كتاب شرح البردة للشيخ العالم العلامة
الحبر البحر الفهامة الشيخ
محمد بن مولانا العلامة
الشيخ على الانصارى
نفعنا الله بهما
فى الدنيا
والاخرة
امين
م

بسم الله الرحمن الرحيم
عدد اوراق هذا الشرح الشريف ثلاثة ماية وثلاثون ورقة
٣٣٠
تم

في نوبة الفقير
عبد الغني
عابدين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
قال شيخنا الشيخ الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة
الشيخ محمد بن مولانا العلامة الشيخ علي الانصاري متع الله
بحياته ونفعنا بصالح دعواته الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين واله وصحبه اجمعين اعلم
انه لما كان صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بين الخالق
والمخلوق وانه هو المنقذ للمهج من النار تعين على كل مكلف
ان يعتقد ان كمالات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
لا تحصى وان احواله ومحاسنه لا تستقصى وصفاته
وشمائله لا تستقصى وان خصايصه لم تجتمع في مخلوق
وانه حوى على الكمل فضلا عن غيرهم اعظم المخلوق
لا يقوم ببعض ذلك الا من بذل نفسه في اجلاله وتوقيره
وان المادحين لجنابه العلي والواصفين لكماله الجلي
لن يصلوا الا القليل من كثيره فان فضله لا حد له حتى

نصل

تصل اليه العقول كما يشير اليه قول الناظم
فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم
ومن قوله دع ما ادعته النصارى في نبيهم البيت
ومن قوله فمبلغ العلم فيه انه بشر البيت
ومن قوله فاق النبيين في خلق وفي خلق الى اخره
فجميع المادحين مقصودين عما هنالك وكلهم قاصر عن ادراك
ما يتعين من ذلك فتم ما لا يخطر بالبال فعلم من ذلك
انه لو بالغ الاولون والاخرون في احصا مناقبه لعجزوا
عن استقصا ما حباه به مولاه الكريم من مواهبه ولقد صح
لمحبيه ان يتغنوا فيه كما قال من قال
وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
ولما كان مما مدح به صلى الله عليه من النظم
البديع المشتمل على شمايله ومعجزاته بوزن فائق منبع
ما صاغه كالتبر الاحمر وحاكا في عقد نظمه الدر والجوهر
الشيخ الامام العارف الكامل المتقن المحقق البليغ
الاديب المدقق امام الشعراء واشعر العلماء وبليغ الفصحا
واحكم الحكما الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد
ابن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال
الصنهاجي كان احد ابويه من ابو صير الصعيد والاخر

بسم الله الرحمن الرحيم
عدد اوراق هذا الشرح الشريف ثلاثة ماية وثلاثون ورقة
٣٣٠

في نوبت الفقير عبد الغني عابدين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال شيخنا الشيخ الامام العالم العلامة • الحبر البحر الفهامة •
الشيخ محمد بن مولانا العلامة الشيخ علي الانصاري • متع الله
بحياته • ونفعنا بصالح دعواته • الحمد لله رب العالمين •
والصلاة والسلام على سيد المرسلين واله وصحبه اجمعين اعلم
انه لما كان صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بين الخالق
والمخلوق • وانه هو المنقذ للمهج من النار • تعين على كل مكلف
ان يعتقد ان كمالات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
لا تحصى • وان احواله ومحاسنه لا تستقصى وصفاته
وشمائله لا تستقصى • وان خصائصه لم تجتمع في مخلوق •
وانه حوى على الكمل فضلا عن غيرهم اعظم المخلوق •
لا يقوم ببعض ذلك الا من بذل نفسه في اجلاله وتوقيره
وان المادحين لجنابه العلي • والواصفين لكماله الجلي
لن يصلوا الا لقليل من كثيره • فان فضله لا حد له حتى

تصل

تصل اليه العقول كما يشير الى ذلك قول الناظم •
فان فضل رسول الله ليس له • حد فيعرب عنه ناطق بفم
ومن قوله • دع ما ادعته النصارى في نبيهم • البيت
ومن قوله • فمبلغ العلم فيه انه بشر • البيت
ومن قوله • فاق النبيين في خلق وفي خلق • الى اخره
فجميع المادحين مقصرون عما هنالك • وكلهم قاصر عن ادراك
ما يتعين من ذلك • فثم ما لا يخطر بالبال • نعم من ذلك
انه لو بالغ الاولون والاخرون في احصاء مناقبه لعجزوا
عن استقصاء ما حباه به مولاه الكريم من مواهبه • ولقد صح
لمحبيه • ان يتغنوا فيه • كما قال من قال •
وعلى تفنن واصفيه بحسنه • يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
ولما كان مما مدح به صلى الله عليه من النظم
البديع • المشتمل على شمائله ومعجزاته بوزن فائق منيع •
ما صاغه كالتبر الاحمر • وحلاه في عقد كنظمه الدر والجوهر •
الشيخ الامام العارف الكامل • المتقن المحقق البليغ •
الاديب المدقق • امام الشعراء • واشعر العلماء • وبليغ الفصحاء
واحكم الحكماء • الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد
ابن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال
الصنهاجي كان لاحد ابويه من بوصير الصعيد والاخر

من دلاص فركبت الكنية وقيل الدلاصيري ثم اشتهر
بالبوصيري قيل لعلها بلد ابيه فغلبت عليه ولد
سنة ثمان وستماية واخذ عنه العلم ابو حيان والامام
اليعمري بن سيد الناس ومحقق عصره العز ابن جماعة
وتوفي في سنة ست او سبع وتسعين على ما قاله
المقريزي وقال العسقلاني توفي سنة اربع وتسعين
وكان من عجايب الدهر في النظم والنثر ولو لم يكن له الا
قصيدة البردة العزيزة النظير لكان ذلك كافيا وكان
سبب نظمها انه قد اصابه فالج ابطل نصفه وقد عجزت
عنه الاطبا ففكر في اعمال قصيدة يستشفع بها النبي صلى
الله عليه وسلم الي ربه فانشا تلك القصيدة فلما
ختمها واستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم
الي الله عز وجل وابتهل الي الله ان يعافيه من المرض
المذكور فراي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
فمسح بيده الكريمة على وجهه وبدنه والقا عليه بردة
قال الناظم فقمت من النوم فوجدت في نهضتي وعافيتي
فعرفت ان العافية مما اتفق لي معه عليه الصلاة
والسلام فخرجت من بيتي ولم اكن اعلم بذلك احدا من خلق الله
تعالي فلقيني رجل من الفقرا وقال لي يا سيدي اريد ان

تعلمني

تعلمني القصيدة التي مدحت بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت له اي القصايد فان لي في رسول الله
صلى الله عليه وسلم قصايد كثيرة قال التي انشدتها
في مرضك التي اولها امن تذكر جيران بذي سلم والله لقد
سمعتها البارحة وهي تنشد بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يتمايل تمايل القضيب وقد اعجبته
القصيدة قال فسميتها قصيدة البردة ثم بعد ذلك اتفق
لي ما اتفق للفقير في المنام وشاع ذلك حتى وصل الي الصاحب
بها الدين وزير الملك الظاهر فبعث الي واستنسخ القصيدة
ونذر على نفسه ان لا يسمعها الا قايما حافيا مكشوف
الراس وكان يحب سماعها كثيرا ويتبرك هو واهله ثم
انه بعد ذلك ادرك سعد الدين الفارقي رمد اشرف فيه
على العمى فراي في منامه قايلا يقول له اذهب فخذ
البردة فاجعلها على عينيك تعافي باذن الله تعالي
فنهض من ساعته وجا الي الصاحب بها الدين وذكر له
ما راي في منامه فقال له والله ما اعرف عندي من اثر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بردة ثم فكر ساعة
وقال لعلها قصيدة البردة ثم قال يا ياقوت قل للخادم
يفتح الصندوق ويخرج القصيدة الموضوعة في العنبر

والتي بها فاخذها سعد الدين ووضعها على عينيه فعوفي لوقته
ومن ثم سميت البردة وراى جماعة كثيرة من الاخيار
فضلها وهي كثيرة البركة مجربة النفع ما قريت وانشد
وخشع سامعها الا راى بركة ذلك في اسرع الاوقات
ان كان في شدة فرجت عنه وان كان له مرام بلغه ه
ويروى انها اذا كانت في متاع لا يسرق ولا يحرق
ولا يغرق وهي مجربة لقضا الحوايج وكشف الكرب وزوال
المهمات وما قراها مريض الا عوفي ولا صاحب سفينة
الا امنت من الغرق ولا صاحب شدة وكربة الا زيلت
عنه وما قراها مسجون الا اطلق ولا تاجر الا ربح
ولا مسافر الا امن من غوايل السفر **هذ** بعض فضايل
قراتها جملة واما ما لكل قراة لكل بيت فسنذكره عند شرح
ذلك البيت بعد ذكر معناه واعرابه فقد قال التميمي ه
والمراكشي وغيرهما قد وقع الاتفاق وانعقد الاجماع
من علمائنا رضي الله عنهم ان لكل بيت من ابيات
البردة خاصية نسال الله الاعانة على تحصيل كتاب يختص
رجا الانداراج في سلك ما دحيه فانه وان لم اكن اهلا
لذلك ::
ان المقادير اذا ساعفت :: الحقت العاجز بالحازم ::

اذا علمت ذلك فقد كان الناظم في ابتدا امره يعاني
صنعة الكتابة على الحمامات وبالشربيليس الشرقية
ثم ترك ذلك كله وصحب القطب سيدي ابا العباس
المرسي رضي الله تعالى عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه
ومثواه فعادت عليه بركته • وساعده الحظ والهمة • الى
ان فاق اهل زمانه • ورزقه الله تعالى من الشهرة والحظ
ما لم يصل اليه احد من اقرانه **ولما** كان نور نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم مخلوق قبل جميع المخلوقات • وان
الله سبحانه وتعالى قد اوجد منه جميع الموجودات • وخلق
لاجله ساير الكاينات • فهو المحبوب • والمطلوب • والمقصود
بالذات • اذ هو مظهر سر الوجود الجزي والكلي • والسا
عن الوجود العلوي والسفلي • وهو روح جسد
الكونين • وعين حياة الدارين • فجميع الاماكن العلوية
والسفلية • وساير المواطن الدنيوية والاخروية • لا تعشق
الا لاجله • ولا تهوى الا لهواه • فليس في الحقيقة محبوب
غيره ولا معشوق سواه • مدح الناظم ما يلغ مدح بها
التي من الجهة التي هو فيها كالبرق والريح او نفس الجهة لانه
اذا كانت الجهة تمدح نظر للحالة فيها كان مدحا للحالة
بالاولى مجردا من نفسه نفسا خاطبها فقال

أمن تذكر جيران بذي سلم ... مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة ... وأومض البرق في الظلماء من إضم

فمعنى كلام الناظم كانه يقول يا ايها العاشق الذي بالغ في البكا حتى مزج الدمع بالدم اي خلطه به اخبرني ما سبب وعلة بكايك هل هو من تذكر المحبوبين المجاورين بذي سلم بفتح السين المهملة وفتح اللام الارض التي ينبت فيها شجر السلم من ارض الحجاز قريبة من المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام او بكاوك حيث هبت اي هاجت ريح الصبا الجائية من تلقا اي من جهة وحذا كاظمة بالظا المشالة مكان معروف قريب من مكة المشرفة او بكاوك حيث اومض البرق بالضاد المعجمة اي لمع في الليلة الظلما من اضم بكسر الهمزة وه والضاد المعجمة مكان معروف قريب من مكة المشرفة يعني هل الهبوب هو الذي ذكرك معشوقك المحبوب او جاك وميض البرق الجائي من جهة الشرق الجذاب من ريح خير الخلق وحبيب الحق فهبوب الريح ولمعان البرق وان لا ناعلة للمدح لكنهما سببان خاصان للتذكر الجيران المقصودين وهم النبي واصحابه صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه فلعمري من يتنهد الحب

ويسيل

ويسيل منه اللب وظلت مقلته اي حدقة عينه بالدمع تضب شوقا الى الاحباب كيف يهتدي في الوصول الى طريق الصواب ان هذا الشي عجاب وما يتذكر الا اولوا الالباب فهو خاطبه عن سبب مزج الدمع بالدم وهو يعلم ذلك تجاهل عارف كقول الشاعر على جهة التجاهل

ابرق لاح ام لمعت اسنه ... ام ابتسم الحبيب ابان سنه
تلالا من تبسمه ضيا ... يحاكي البرق في ظلم الدجنه
وريحان الشعور مدبجات ... وورد خدوده ما احسنه

والمراد بالريح في كلام الناظم ريح الصبا سميت بذلك لانها تصبو اي تميل الى جهة الكعبة وتمر على ديار الاحبة فهي التي سحاب العشاق وتضرم نار الاشواق وهي التي تمر في السحر والمبعوثة لنصرة سيد مضر ففي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وكم في هبوبها من الاسرار من النفحات والاشعار وقد حكي عن ابن الجوزي انه كانت له زوجة يقال لها نسيم الصبا وكان مشغوفا بحبها ففقدر الله عليها بفراقها فكانت تحضر مجلس العلم وتجلس خلف امراتين عجوزتين واستمرت اياما على الحضور وهو لا يشعر بها فلما شعر بها انشد يقول

ايا جبلي نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يصوا الي نسيمها

فان الصباريح اذا ما تنسمت … على قلب محزون تجلت همومها
اجد بردها او تطفى مني حرارة … على كبد لم يبق الا رسومها

وقد جرت عادة الاكابر من العلما العارفين التغزل بوادي المشرق قال البهلول

عقلي كله في الشرق … وانا في الغرب غريب
لما انظر لمع البرق … يبقى لي حال عجيب
تتعجب مني الخلق … مما تخضر وتغيب

الاعراب الهمزة للاستفهام ومن تذكر جار ومجرور من حرف جر وتذكر مجرور بمن وتذكر مضاف وجيران بكسر الجيم مضاف اليه وتعليل وقوله بذي سلم الباء حرف جر وذي بمعنى صاحب مجرور بالبا وعلامة جره البا المكسور ما قبلها متعلق بمحذوف الواقع صفة لجيران اي جيران كائنين بذي سلم وذي مضاف وسلم مضاف اليه وقوله مزجت مزج فعل ماض والتا المفتوحة تا الخطاب والفاعل مستتر تقديره انت ودمعا مفعول لمزجت وجرى فعل ماض وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره هو وهو يعود على دمعا والجملة نعت لدمعا وجرى فعل ماض وهو اسم جنس جمعي لا واحد له من لفظه وانما له واحد من معناه وهو دمعة

وقوله

وقوله من مقلة جار ومجرور من حرف جر ومقلة مجرور بمن والجار والمجرور متعلق بجرى وقوله بدم الباء حرف جر ودم مجرور بالبا والجار والمجرور متعلق بمزجت وقوله ام هبت وهي معادلة الهمزة في الاستفهام بهما في تبيين العلة وهبت هب فعل ماض والتا علامة التانيث والريح فاعل وهي مونثة وهو في تاويل مصدر وقوله من تلقا جار ومجرور متعلق بهبت وتلقا مضاف وكاظمة مضاف اليه وقوله واو مض الواو عاطفة او مض فعل ماض مبني على الفتح معطوف هبت والبرق فاعل او مض وقوله في الظلما جار ومجرور حال من الظلما

الخواص قال الشيخ المراكشي رحمه الله تعالى خاصية هذين البيتين انهما يكتبان في جام ويمحى بالمطر ويسقى لمن صعب تعليمها وتذليلها من البهايم والدواب ونحوهما فاذا شربته ذلت وانقادت وتعلمت بسرعة اذا كان عندك عبد او مملوك اعجمي وعسر عليك تعليمه كلام العرب فاكتب البيتين في رق غزال ثم علقهما على عضده الايمن فانه يفصح ويتعلم كلام العرب في اسرع وقت ان شا الله تعالى ولما الا ان ذلك الدمع السائل من اقوى الوسائل الى اثبات ما قاله السائل وكان للعاشق

دلايل لا يسمع من كلام عاذل • وكان العشق يوزن بالجنون •
والجنون فنون • عشاقنا فنون • لكل له مقام • هذا به جنون
واخر به هيام • المخاطب له المستفهم عن مزج الدمع بالدم
المنسجم بقوله فما لعينيك الي اخره ••

فما لعينيك ان قلت اكففا همتا   وما لقلبك ان قلت استفق يهم
ايحسب الصب ان الحب منكتم   ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل   ولا ارقت لذكر البان والعلم
فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت   به عليك عدول الدمع والسقم
واثبت الوجد خطي عبرة وضنا   مثل البهار على خديك والعنم

لانه يقول اذا كنت في انكارك الحب صادقا ولم تكن متيما
ولا عاشقا فما لعينيك ان قلت اكففا عن البكا همتا
وسال دمعهما ولم تستطع منعهما وما لقلبك ان قلت
له استفق يهيم واستيقظ من سكرة مدام الغرام هام •
وزاد في الهيام • ولم يسمع لعاذل كلام • فستر هذه الاحوال •
قد صار من المحال • فعين الشمس لا تغطى بالغربال • ولله
در القايل حيث قال ••   ••   ••
وليس يصح في الاذهان شي ••   اذا احتاج النهار الي دليل
ثم التفت من الخطاب الي الغيبة فقال ايحسب الصب بالصاد
المهملة وهو استفهام بمعنى النفي اي العاشق سمي بذلك

لكثرة

لكثرة بكايه كانه يصب الدمع من عينيه صبا ان الحب والهوى
والغرام • والشوق كل منهما منكتم لا ومستور بين الناس
وهو ما بين دمع منه سايل وقلب مضطرم منه اي مشتعل
والاستفهام للتعجب الانكاري اي ما ينبغي للمحب ان يظن
اكتتام حبه عن الناس بعد حال ظهوره بانسجام دمعه •
واضطرام قلبه • لان ذلك الامر ممكن اذ عليه دلايل ظاهرة •
وايات باهرة • من انحدار دموعه • وقلة هجوعه • وتوقد
نيران الوجد بين ضلوعه   ولله در القايل ••   ••
لا جزى الله دمع عيني خيرا ••   فلقد باح ما خفاه لساني •
كنت مثل الكتاب يخفي ذاك طيا ••   فاستدلوا عليه بالعنوان •
ثم التفت ثانيا من الغيبة الي الخطاب ونزقي في
الزامه الحجة وانه لا ينبغي له انكار المحبة بقوله لولا
الهوى اي الحب لم ترق دمعا اي تصبه على طلل والطلل
هو ما يبقى شخصا شاخصا من البنا والمنازل بعد ذهاب
سكانها والاطلال هي المنازل الخالية التي خلت من اهلها
واندرست وبقي رسومها وكانت العرب تمر عليها وتذكر
اهلها وتندب الاطلال واحبابها الذين اخلوها
فقوله على طلل على حذف مضاف اي اهل طلل قال الشاعر
امر على الديار ديار ليلى ••   اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ∴ ولكن حب من سكن الديارا
فكانه يقول لولا ان الهوى موجود عندك وانك عاشق
لم يحصل منك انسكاب الدموع ولا ارقت بكسر الراي
سهرت لذكر البان والعلم اللتين بهما محبوبك في طول
القامة وحسن الهيئة وطيب الرايحة والبان شجر معروف
والعلم الرمح في راسه راية المعز وتسمى بذي سلم واضم
هكذا قرره بعض الشراح وقيل البان والعلم اسم
لمكان من اماكن الحجاز يمر عليهما زوار مكة والمدينة
المنورة ثم بالغ في الزام الحجة بصريح صيغة
التعجب تعجبا من انكاره الحب بعد ظهوره على سبيل
التوبيخ له على انكاره لان هذا انكار المحسوسات
بقوله فكيف تنكر حبا بعدما شهدت به عليك عدول
الدمع والسقم الناشي عن الحب يعني كيف تنكر حبا
قامت على وجوده منك بينة عادلة وحجة ظاهرة
وبقولا البينة الحق والشهود الصدق عدول معك
يعني لا محبتك لولا اهل الطلل لما ارقت الدمع على الطلل
ولا سهرت لذلك البان وذكر العلم ولا يتصور كتمان
المحبة بعد ظهورها وبعد شهادة العدول من الدمع
والسقم على وجودها فيك وفيا مهابك وانصافك

بصفات

بصفات المحبين واتسامك بسمات العاشقين مع ان هذين
الشاهدين وهما الدمع والسقم شاهدا عدل وقد
ثبت عدالتهما في شرع المحبة وقبل كلا منهما عند قاضي
الهوى ولله در القايل حيث قال ∴

لم يبق الا نفس خافت ∴ ومقلة انسانها باهت
ذاب فما في جسمه مفصل ∴ الا وفيه سقم ثابت
يرثي له الشامت مما به ∴ يا ويح من يرثي له الشامت

وقال ابو الطيب ∴

ابلى الهوى بوم النوى بدني ∴ وفرق الهجر بين النوم والوسن
روح تردد في مثل الخيال اذا ∴ اطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا انني رجل ∴ لولا مخاطبتي اياك لم ترني

ثم عطف الناظم على قوله شهدت قوله واثبت الوجد
اي الحزن من جهة الحب خطي عبرة وضنا فكانه يقول
لولا الهوى موجود لما اشرفت في انسكاب الدموع ولم يلازمك
عدم الهجوع واستهل الوجد بين الضلوع ولولا الهوى
موجود ايضا والحب قايما ما اثبت الوجد والشوق بما وسمه
الدمع على الخدين خطي عبرة بفتح العين وهي سيلة
البكا وضنا اي نحافة ينشا عنها صفرة اي اثبت الوجد
الناشي من الحب بواسطة دموع العين الباكية بكا عبرة

خطين احمرين لان الدمع جار بجرح الاماق ونزل باندفاق احمر من الدم كالعنم والعندم على خدين اصفرين من السقام كانهما البهار بفتح البا الموحدة وهو ورد اصفر شبه صفرة الخدين الناشئة عن السقم بالبهار وشبه حمرة الدموع الممزوجة بالدم بالعنم والعنم بعين مهملة ونون هو شجر له اغصان حمر يشبه بها البنان وهو اطراف الاصابع يقال بنان مخضوب قال الشاعر في المعنى

ذكرت لييلة وصفها في هجرها ... فجرت دموعي احمرا كالعندم

فطفقت امسح ادمعي في خدها ... من عادة الكافور امساك الدم

والعندم والعنم متناسبين في الحمرة فلعمري قد شهدت عليك اربع شهود عدول وهي انسكاب الدمع وقلة الهجوع والدموع الممزوجة بالدم الاحمر الذي كانه عنم واصفرار الجسم الذي صار يشبه من صفرته البهار فهو لا اربعة شهود وتلك الغاية في الشهادة مع ان غالب القضايا تثبت بعدلين اثنين كما قيل

لي في محبتكم شهود اربع ... وشهود كل قضية عدلان

دمعي وسهدي وارتعاد فرايصي ... ودوام قلب الصب بالخفقان

وقال اخر

شكوت

شكوت لقاضي الحب جور احبتي ... جفوني وقالوا انت في الحب مدعي

وعندي شهود اربع يشهدون لي ... غرامي واشواقي ووجدي وادمعي

الاعراب فما الفا عاطفة وما اسم استفهام في موضع رفع على الابتدا لعينيك جار ومجرور وعلامة جره اليا والكاف حرف خطاب بالتثنية خبر المبتدا ان بكسر الهمزة وسكون النون حرف شرط قلت بفتح التا فعل الشرط في محل جزم اكففا بضم الفا الاولى وفتح الثانية فعل امر وفاعل والجملة في محل نصب لقلت همتا فعل ماض وفاعل والاصل هميا قلبت اليا الفا فصار هماتا حذفت الالف لالتقا الساكنين وهما الالف وتا التانيث وتحريكها لاجل الالف العارضة والجملة جواب الشرط وما استفهام مبتدا لقلبك خبره ان قلت بفتح التا شرط استفق الجملة في محل نصب مفعول قلت يهم جواب الشرط والاصل يهيم حذفت اليا لالتقا الساكنين وهو مجزوم وحرك بالكسر حركة عارضة لاجل الروي قوله اتحسب الخ الهمزة للاستفهام التعجبي وتحسب فعل مضارع حسب المتعدي الى مفعولين الصب فاعله ان بفتح الهمزة وتشديد النون حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر الحب بضم المهملة اسمها منكتم

خبرها وان واسمها وخبرها في تاويل مصدر ساد مسدهـ
مفعولي تحسب وما زايدة لافادة التعليل اي شيا من
الانكتام بين منصوب على الظرفية المكانية منسجم مضاف
اليه على تقدير موصوف بين المتضايفين منه متعلق لمنسجم
ومضطرم معطوف على منسجم على تقدير موصوف بين
العاطف والمعطوف اي قلب مضطرم وقوله منه متعلق
٢ بمنسجم والها ضمير الصب فصار معنى البيت ايظن
العاشق انكتام المحبة عن الناس وهو بين دمع
هاطل وقلب ملتهب لولا حرف يدل على امتناع الشيء
لوجود غيره اي امتنع عدم الارافة لوجود الهوا
وهو الحب الهوى بالقصر مبتدا حذف خبره وجوبا
لسد جواب لولا مسده لكونه كونا عاما والتقدير
لولا الهوى موجود لم ترق بضم الفوقية وكسر الراء
جازم ومجزوم دمعا مفعول به على طلل متعلق بترق
وجملة لم ترق ومعمولها جواب لولا لا محل لها من
الاعراب لانها جواب شرط غير جازم ولا ارقت بفتح
الهمزة وكسر الرا وفتح التا جملة معطوفة على جواب
لولا ولا في قوله ارقت زايدة لتاكيد النفي لذكر
متعلق بارقت البان مضاف اليه والعلم بفتح العين هـ

المهملة

المهملة واللام معطوف على البان فكيف وكيف استفهامية
ومعناها التعجب متعلق بتنكر وتنكر فعل مضارع هـ 10
وفاعله مستتر فيه وجوبا تقديره انت حبا بضم الحاء
مفعول به تقدم منصوبا بتنكر ما موصول تحرفي شهد
فعل ماض والتا علامة التانيث به عليك متعلقان
بشهدت عدول فاعل شهدت الدمع مضاف اليه
والسقم بفتحتين معطوف على الدمع وجملة شهدت
وما بعدها صلة ما وما وصلتها في تاويل مصدر مجرور
باضافة بعد اليها والتقدير بعد شهادة عدلي
الدمع والسقم واثبت فعل ماض معطوف على
شهدت الوجد فاعل اثبت خطي بفتح الخا المعجمة والطا
المهملة وسكون اليا التحتية مفعول اثبت وحذفت
النون للاضافة عبرة بفتح العين المهملة وسكون
البا الموحدة مضاف اليها وضنا بالمعجمة والقصر
معطوف على خطي فقوله مثل بالنصب وقوله
البهار بفتح الموحدة مضاف اليه على خديك في موضع
الحال من خطي وضنا والعنم بفتح العين المهملة هـ
والنون معطوف على البهار فصار معنى البيت فكيف ٣
تنكر ايها المخاطب المحبة بعد ما شهدت به عليك عدول

من الدموع الهاطلة والاسقام المتنوعة وبعد ما اثبت الوجد
امرين كائنين على خديك احدهما صفرة الخدود وثانيهما
حمرة قطرات العبرات الناشئة من البكا وقد حكم قاضي
الهوى بموجب ذلك وفيه لف ونشر مشوش فانه شبه
خطي العبرة بالعنم في الحمرة وشبه الضنا بالبهار
في الصفرة على مقتضى التشبيه اي اثبت الوجد خطي عبرة
وضنا وقوله مثل البهار والعنم صفة للعاطف
والمعطوف عليه اي صفة لعبرة وضنا جملة **الخواص**
قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذه الابيات
الخمسة وهي قول الناظم فما لعينيك الى قوله والعنم
من العجايب المجربة وهو انه اذا كان الرجل يتهم
زوجته او ابنته او احدى حريمه فيكتب هذه الابيات
الخمسة في ورقة انزج ويضع تلك الورقة على يد
المراة اليسار وهي نايمة ويجعل اذنه على فمها
فانها تنطق بجميع ما تفعله في غيبته وما تخفيه عنه من
خير او شر او نفع او ضر مجرب صحيح وكذا من اخذ
له شيء او سرق له متاع واتهم احدا او شك في احد
فليكتب هذه الابيات الخمسة المذكورة في جلد ضفدع
مدبوغ وتاخذ لسان الضفدع وتصره في ذلك الجلد و

ذلك

ذلك الجلد المصرور وفيه اللسان في عنق المتهوم فانه
يقر في ساعته ويعترف في وقته ويدهش عقله ولا
يستطيع الانكار ويعترف بالاقرار ولا يقر له قرار
ولما اقام الناظم حججا على المخاطب الذي جرده حتى
اقام بينة عادلة على ثبوت المحبة له وكان هو المخاطب
في المعنى رجع عن التجريد واعترف بالحب وبين السبب فقال

نعم سرى طيف من اهوى فارقني والحب يعترض اللذات بالالم

نعم حرف تصديق في الخبر وسرى سار ليلا والطيف
الخيال في النوم واهوى اي احب واعشق وارقني
اي اسهرني والحب اي المحبة والعشق يعترض اي يتعرض
بالالم يعني المحب وللذاته اي ان الحب يجعل الالم عرضة
بين المحب ولذاته واللذات جمع لذة وهو ما يتنعم
به والالم الوجع فان قلت لم جمع اللذات وافرد
الالم قلت ترجيحا لجانب اللذة على جانب الالم
لان لذات المحب اكثر من آلامه وايضا فان عذاب
الحب حلو ويعذب وكانه يقول انك قد سالتني عن ما
اسهرني وارقني هل تذكر الاطلال او غير ذلك من الاسباب
التي ذكرتها وكنت انكرت ذلك الحال ونسترت بالمحال
وحيث تكرر منك السوال واطلت المحال في الجدال

فها انا اصرح لك بالمقال * واخبرك بحقيقة الحال فاقول
نعم الي لسهرت وارقت لحصول سبب كنت اتمناه وهو
روية من اهواه ولو منا ما اوطيف خياله في المنام *
فبلغني الله ذلك فرايته فنهضت مورقا (اي مسهرا) مدهوشا
فارقني تذكر ذلك الطيف الذي رايته * وانشان عنه ما
رايت وقد حصل لي ما رمته وظفرت بما تمنيته * وقرت
عيني برؤية المحبوب لكن ليست في اليقظة بل سري طيف
فما رايته من حالي ليس خارجا عن مزاج الحب لان عادة الحب
ان يشوب لذات المحب بالالم فان المحب لا يصل الي محبوبه
الا بعد الجهد الجهيد والتعب الشديد وهجر المنام
ومقاسات الالام والاسقام كما قيل *

يريدون ادراك المعالي رخيصة * ولا بد دون الشهد من ابر النحل

وقال الاخر *

لا تحسب المجد تمرا انت اكله * لن تبلغ المجد حتي تلعق الصبرا

وقال ابن الفارض *

تنوا واسمعوا فالحب اوله عنا * واوسطه سقم واخره قتل

وقال ايضا رضي الله عنه *

ولقد اقول لمن تحرش بالهوي * عرضت نفسك للبلا فاستهدف
انت القتيل بكل من احببته * فاختر لنفسك في الهوي من تصطفي

الاعراب

الاعراب نعم حرف جواب سرى فعل ماض طيف بفتح
المهملة وسكون اليا التحتية فاعل سرى من بفتح الميم
اسم موصول في موضع جر بالاضافة اهوي فعل مضارع
مسند الي المتكلم وضمير المتكلم فاعل في محل رفع والجملة
صلة من وعايدها محرك (حذف) وهو الها العايدة علي المتكلم
الواقعة في محل نصب فارقني معطوف علي سرى
وفاعله مستتر فيه جوازا يعود علي الحب اللذات مفعول
به بالالم متعلق بيعترض والجملة في محل رفع خبره

الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذا
البيت ان من كرره بعد صلاة العشا الاخيرة حتي يغلب
عليه النوم فانه يرى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه
ان شا الله تعالي والطيف الذي راه هو روبته صلى
الله عليه وسلم حين نظم البردة ومسح بيده الشريفة
علي بدنه والقي البردة علي بدنه ثم لما اقر واعترف
بالحب استشعر لايما يلومه في ذلك فقال

يا لايمي في الهوى العذري معذرة * مني اليك ولو انصفت لم تلم

اللايم العاذل في الهوي والحب والعذري نسبة الي بني عذرة
بالذال المعجمة قبيلة من العرب باليمن قد اشتهرت رجالهم
بالعشق حتي الصبيان منهم مع شدة الحب واشتهرت نساوهم

وفاعله مستتر فيه وجوبا يعود علي طيف والحب بضم المهملة مبتدا يعترض فعل مضارع صح

بالصباحة والجمال الصحيح ووجود العفة وغالبهم يموتون عشقا
كما قيل
اذا خلص العذري من ميتة الهوى ... فذاك ورب العاشقين دخيل
روي ان الاصمعي قد دخل في حيهم فرأى فيهم اربعين شابا
قد اصابهم السل من الحب والعشق وقال بعضهم سالت
رجلا من بني عذرة فقلت من اي العرب انت فقال انا من قوم
اذا احبوا ماتوا فقلت له ولم ذلك قال في نسائنا صباحة
وفي فتياننا عفة فقلت له يا اخي فما الحب عندكم فقال
اعين تتلاحظ والسن تتلامظ واعذار تتقضى واسراة
تدل على السخط والرضى قال الشاعر
العشق معنى ولكن ليس يدركه ... من البرية الا من عشقا
وقوله معذرة مصدر عذرته اذا صفحت عنه ومحوت
اساته والمعذرة هنا ما يدفع به الانسان عن نفسه
ما عيب عليه فعله وانصفت اي عدلت بالدال المهملة
لم تلمني في ذلك فمعنى البيت يا لائمي في الحب المفرط الذي
كحب اهل القبيلة المشهورة بالعشق الذي يودي بهم
العشق الى الموت اقبل معذرتي ولا تظلمني باللوم ان
انصفتني لانني ليس لي فيه اختيار وانظر الى الاثار
فان الحب اذاب لحمي وازاد غشا حرقتي وصبغ بالصفرة

بشرتي

بشرتي واذهب قوة فؤادي وسلب اجتنابي الاعراب
يا حرف نداء لائمي منادى مضاف الى يا المتكلم منصوب بفتحة
مقدرة على الميم في الهوى متعلق بلائمي العذري بالذال
المعجمة نعت الهوى معذرة بالنصب بفعل محذوف
تقديره اعتذر وهو المعنى الاول الذي ذكرناه لها او قول
ان كان المراد بها الكلام الذي يعتذر به وهو المعنى
الثاني الذي ذكرناه لها وعليه تكون في معنى الجملة مني
اليك متعلقان بمعذرة ولو انصفت لو حرف شرط و
انصفت فعل الشرط لم تلم بفتح التاء الفوقية وضم اللام
جواب الشرط لا محل له من الاعراب لانها حرف شرط
غير جازم ثم انه دعا على اللائم بان يبليه الله
بمثل ما ابتلاه فقال
عدتك حالي لا سري بمستتر ... عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
اي تعدت اليك حالي في الحب بان يبتليك الله به والحال
تذكر وتونث يعني ان تعداك حالي وعدتك وفيه عداك
له عن العذل واللوم فان من عير اخاه بشيء ابتلاه الله
به فقد ورد في الحديث من عير اخاه بذنب لم يمت حتى
يرتكبه وورد لو عير احدكم اخاه برضاع كلبة لرضعها ثم
فسر حالته فقال لا سري بمستتر عن الوشاة بضم الواو جمع واش

وهم الكذبة الساعون بالفساد بيني وبين من اهواه ولا
داي اي مرضي لمنحسم اي لمنقطع والحسم القطع ومنه
مادته اخذ تسميته العشق حساما **الاعراب**
عدتك فعل ومفعول مقدم حالي بالمهملة فاعل موخر
لا حرف نفي تسري بكسر السين المهملة اسم لا العاملة
عمل ليس مضاف الي يا المتكلم لمستتر ولا نافية داي اسمها
لمنحسم متعلقين خبرها **الخواص** قال الشيخ عبد السلام
المراكشي خاصية هذين البيتين اذا كنت قد رايت من
تخشى وتستحي منه بفعل زلة من منكر وجب عليك
وخجلت وداريته وخافت نفسك عن اقامة الحق ه
فاكتب البيتين في كاغد بزعفران ومسك وما ورد ويكون
تفصيل الكاغد دايرة دايرة ثم اجعلها بين عينيك
تحت العمامة فانك اذا علقتها تقوى باذن الله
تعالى على دفع ذلك المنكر وتصدع بكلمة الحق وكذلك
اذا كنت تريد ان تقهر نفسك على اقامة الشعاير
وازالة المنكر وامتثال الاوامر فواظب قراءة البيتين
خلف كل صلاة **ثم** ان الناظم فرض نفسه انه
مخالط للذنوب ومتعاط اسباب المعاصي وهو **ميل**
النفس الي ما تحب وتتولع به من الامور التي تعدها

هي

هي حسنة وان اللايم يلومه على ذلك فسلم له في لومه وا
لومه له نصيحة لا غش فيه وانه مخلص له في نصحه وان
نصحه خالص من شوايب الاغراض لكن اعتذر له بان
محبتي حملتني على ان لا اسمع نصح ناصح فاني اتهمت
ما هو ابعد منك في الاتهام فكيف بك فقصر عن الملام
فلذا قال ::

محضتني النصح لكن لست اسمعه ⁂ ان المحب عن العذال في صمم

فكانه يقول يا ايها اللايم المكثر الملام محضتني النصيحة
اي اخلصت لي فيها وصفيتها عن شوايب التهم والاغراض
لان محض كل شي خالصه ولكن ليس منك الا النصيحة ه
وليس مني الا التبرم والاعراض فان سمع العاشق في صمم
عن كلام اللوام وحديثهم ونصيحتك لم تصادف اذنا
واعية لان المحب عن العذال اي اللوام في صمم كما في الحديث
الشريف حبك الشي يعمي ويصم وقال الشاعر
لا تعذليه فان العذل يولعه ⁂ قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه
وقال الاخر ::
خلت العواذل يقولوا ⁂ اذني عن العذل صما
فلي حديث طويل ⁂ في حب ليلى وسلما
وعنك حاشا بحولو ا ⁂ يا ادعج الطرف ألمى

الاعراب محضتني فعل وفاعل ومفعول اول النصح
مفعول ثاني لان محض يتعدى لمفعولين لكن حرف
ابتدا واستدراك لست ليس واسمها اسمعه فعل وفاعل
ومفعول والجملة في محل نصب خبر ليس ان المحب ان
واسمها عن العذال بالذال المعجمة متعلق في صمم خبر
ان فان قلت معمول المصدر لا يتقدم عليه قلت
اذا كان غير الظرف والمجرور على الاصح ثم اتى بما
هو كالتعليل في قوله لعدم قبوله نصحه فقال

اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي   والشيب ابعد في نصح عن التهم

فكانه قال اقصر عن الملام فاني اتهمت كل ناصح حتى
الناصح البعيد من الاتهام وهو الشيب فان العاذل
غيره قد يتهم بالحسد والطمع والغيرة وغيرها
والشيب لا يتصور ذلك فيه والمعنى ان الشيب
لما نهاني عن مخالطة الذنوب لم اسمع منه واتهمته
في عذله اياي وهو غير متهم فكيف اسمع منك وانت
متهم واصل تهمة وهمة من الوهم لان الذي
يتهم شخصا انما يتهمه لحصول الوهم عنده فايده
قال الثعالبي يقال في اذنه وقر فان زاد فهو صمم
فان زاد فهو طرش الاعراب اني ان واسمها اتهمت

خبرها

خبرها نصيح مفعول اتهمت الشيب مضاف اليه والشيب
مبتدا ابعد خبره في نصح عن التهم وهما متعلقان بابعد
وفصل بينه وبين المجرور بعن والجملة حالية مرتبطة
بالواو الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية
هذين البيتين انك اذا كنت تحب احدا في الحلال وتستحي
منه ومن الناس فاكتب هذين البيتين في ساعة
الزهرة في صحيفة من نحاس وامحها بماء المطر
واشربها فانك تجسر عليه وتجتمع به ولا تختشي من احد
وتفشي اليه سرك وما في ضميرك وما في قلبك وتبلغ
منه مقصودك ان شاء الله تعالى ثم علل اتهامه
لكل ناصح حتى الشيب فقال

فان امارتي بالسوء ما اتعظت   من جهلها بنذير الشيب والهرم

والفا للسببية والتعليل امارتي مبالغة في الامر اي
نفسي الامارة والسوء اسم جامع للقبائح واتعظت
انتصحت بذكر العواقب والنذير المبلغ ولا يستعمل
الا في التخويف فمعنى كلامه فان نفسي الامارة
بالسوء لم تتعظ من جهلها بنذير الشيب والهرم اي لم
تتعظ ببياض الشعر المؤذن بالموت وابلغ نذير
للموت قال تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر

وجاكم النذير قال المفسرون هو الشيب كما قيل ؞
وفي الشيب ما ينهي الحليم عن الصبا ؞ اذا اشتعلت نيرانه في عذاره
ومن يصنع المعروف مع غير اهله ؞ يجده وترا البحر او في قراره
فكانه يقول ان نفسي لم تتعظ من جهلها بالنذيرين وهما
الشيب والهرم ولو اتعظت بهما لتابت وفعلت الطاعات
فقوله من جهلها علة لعدم الاتعاظ كما قيل ؞
ففي الناس من مات من نصفه ؞ ولم يتعظ نصفه الآخر
قال تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر قال بعض المفسرين
هو الهرم والخرف قال الامام علي رضي الله عنه ؞
اذا شاب راس المرء وابيض شعره ؞ تنغص من ايامه مستطابها
واضافة نذير الشيب بيانية **فائدة** اول من شاب
ابونا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه وعلى سائر
النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه قيل
انه نظر في المرآة فنظر الشيب في لحيته فقال ما هذا
يا رب فاوحى الله اليه فقال هذا وقار فقال رب
زدني وقارا ولم يبلغ شيب النبي صلى الله عليه وسلم
عشرون شعرة في لحيته ومقدم راسه **الاعراب**
فان امارتي الفا تعليلية لعدم قبول النصح وان حرف
حرف توكيد امارتي اسمها بالسوء بضم السين متعلق

يا مارتي

با مارتي ما حرف نفي اتعظت فعل ماض وفاعله مستتر
فيه جوازا تقديره هي يعود الى امارتي من جهلها
متعلق باتعظت على انه علة له بنذير متعلق باتعظت
الشيب مضاف اليه اضافة بيانية والهرم بفتحتين
معطوف على الشيب ثم زاد في توبيخ نفسه انهما
زيادة عن عدم الاتعاظ فانها لم تفعل خيرا بقوله

ولا اعدت من الفعل الجميل قرى ضيف الم براسي غير محتشم

اي ادخرت من الفعل الجميل اي الحسن قرى بكسر القاف
والقصر مصدر قريت الضيف اي احسنت اليه والم
حل ونزل براسي غير محتشم اي مستحي مني في نزوله براسي
وعدم احتشام الضيف في نزوله دليل على كرمه في عادة
العرب وفي حديث الصحيحين من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقرى هذا الضيف الاعمال
الصالحة من التوبة وغيرها **الاعراب** ولا اعدت
بسكون التا معطوف على اتعظت من الفعل متعلق
باعدت الجميل نعت للفعل قرى بكسر القاف وفتح الراء
بلا تنوين منصوب على المفعولية لاعدت ضيف مجرور
باضافة قرى اليه ضيف فعل ماض وفاعله مستتر فيه
جوازا تقديره هو براسي متعلق بالم غير منصوب

لسكونها ضيف الم فعله
مضاف اليه

على الحال من الفاعل المستتر فيه بحتشم مضاف اليه
ثم قال

لو كنت اعلم اني ما اوقره كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

اي لو كنت اعلم قبل نزوله بي اني لا اوقره اي لا اراعي حرمة المشيب لكتمت اول ما بدا لي من سر الشيب بخضاب يستر البياض تحته ولا تلحقني زيادة الملامة ولا الاعتراض بالكتم وهو شي يختضب به كالحنا اي خضبته حين نزوله بي حتى لا انسب الى عدم توقيره الناشي من نفسي الامارة بالسوء بل الا نقصت حظ نفسي وعقلي ولا حول ولا قوة الا بالله **الاعراب** لو حرف شرط كنت كان فعل ماض والتا اسمها في محل رفع واعلم ان الجملة من الفعل والفاعل في محل نصب اني بفتح الهمزة حرف توكيد وياء المتكلم اسمها ما نافية وجملة ما اوقره من الفعل والفاعل والمفعول خبرها وان معمولها سد مسد مفعول اعلم وضميرا وقره للمشيب كتمت بضم التا فعل وفاعل جواب لو سرا مفعول كتمت بدا فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على سرا والجملة نعته وقوله لي منه متعلقات ببدا والضمير في منه يعود على سرا وبالكتم بفتح الكاف والتا متعلق بكتمت انتهى

الخواص

الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذه الابيات الثلاثة ان من كانت نفسه عليه غالبة وتسوفه بالتوبة وعجز عن مخالفتها فليكتب هذا البيت والبيتين الذي قبله في صحيفة يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة ويمحوها بما الورد ويشربها فاذا شربها الا يزال جالسا مستقبل القبلة حتى يصلي العصر والمغرب والعشا وهو يذكر الله تعالى ويكرر تلك الابيات فانه لا يفارق ذلك المجلس الا وقد انقادت نفسه وحسن حاله وتاب الله عليه توبة نصوحا ان شا الله تعالى ثم اراد استرجاع ما فات وندم على ما ارتكبته النفس وخاضت فيه من لجج المعاصي وطلب الخلاص فصرخ بها فصاح واظهر الندا والصياح فصاح وقال

من لي برد جماح من غوايتها كما يرد جماح الخيل باللجم

الجماح مصدر جمح الفرس اذا غلب فارسه وجمح الرجل اذا ركب هواه وعسر رده فهو جموح والغواية الضلالة والرد الرجوع والخيل اسم جمع واحده فرس في المعنى واللجم جمع لجام فارسي معرب وهو ما يجعل في فم الفرس هذا شروع منه في رد جماح النفس وبيان كيفيته ولهذا غير الاسلوب من التكلم الى الخطاب فهو في كلامه انه استفهم

استفهام تضرع واستعطاف فقال من لي برد جماح من
غوايتها اي من يتكفل لي بردها تفضلا عنه بمواعظه
السنية واسراره العلية لترجع عما فيه من الضلالة
لكن رد ايها انسب مقاما بها بان يكون ردا شديدا عنيفا كما
ترد الخيل الجموحة باللجم الشديدة **الاعراب** من بفتح
الميم اسم استفهام مبتدا ولي خبره متعلق بمتعلق
المحذوف برد متعلق بما تعلق به المجرور قبله جماح
بجيم مكسورة ثم حا قبلها مهملة مضاف اليه من
غوايتها بفتح الغين المعجمة متعلق برد وقيل من غوايتها
صفة جماح اي ناشئة وحادثة من غوايتها كما الكاف
جارة المصدر المؤول وما مصدرية وهي بمعنى مثل
لا صفة لمصدر محذوف اي ردا مثل رد فيصير ٢
المعنى من يتكفل لي بتبديل الصفات الردية
للنفس الامارة بالسوء بتاديتها صفات جميلة كما تبدل
الحركات الغير المرضية للخيل بالحركات الجميلة المرضية
ومقصوده طلب سيد كامل يبلغه مراده ترد فعل
مضارع مبني لما لم يسم فاعله جماح نايب الفاعل الخيل
مضاف اليه باللجم بضم اللام والجيم متعلق بترد
ثم استشعر قايلا يقول له بانها ترد شبهها من

مشتهياتها

مشتهياتها وتعليقها امالها وتكريره لها مرارا حتى
تصد منه ولا تحتاج الى سؤال ردها لمن يتكفل بالرده
فدفع مقوله هذا القايل بقوله ؞

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها ان الطعام يقوي شهوة النهم

الفا واقعة في جواب شرط مقدر تقديره اذا اردت
ان تطلب رد الجماح فلا تطلب رد جماحها وكسر شهوتها
بالمعاصي اي فلا ترم اي فلا تتوقع بالمعاصي المشتهيات
لها كسر شهوتها واتى بتعليل اظهر منه فقال ان الطعام
يقوي شهوة النهم بفتح النون وكسر الها اي الشديد
الحريص على الاكل
الشهوة اليه ولا يملكه بكثرة المسرات لا الغه له كذلك
النفس اذا الفت المعاصي قويت شهوتها اليها وزادت
جراتها عليها **الاعراب** فلا حرف نهي ترم بفتح الرا
فعل مضارع مجزوم بلا الناهية بالمعاصي متعلق
بترم كسر مفعول شهوتها مضاف اليه ان الطعام
ان واسمها يقوي بضم اليا وفتح القاف وتشديد
الواو المكسورة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه جوازا
يعود على الطعام شهوة مفعول به النهم بفتح النون
وكسر الها مضاف اليه وجملة يقوي خبر ان ثم
شبه النفس على استمرارها مالوفها بالطفل فقال

والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

يعني فلا تطلب ايها المخاطب كسر شهوة النفس بتلي من المعاصي فان تناول الاطعمة اللذيذة يقوي شهوة الحريص على الاكل ولو منع عن ذلك امتنعت فان النفس شبه الطفل الرضيع في انه ان ترك على رضاعه بلغ اوان الشباب وهو مستمر على الرضاع وان فطم امتنع ولم يتضرر من الفطم والطفل يطلق على الواحد وعلى الجمع بلفظ الواحد قال تعالى ثم يخرجكم طفلا فقوله والنفس بسكون الفا مبتدا كالطفل خبره ان تهمله بضم التا شرط شب بفتح الشين المعجمة والموحدة جواب الشرط على حب بضم الحا المهملة متعلق بشب حب مضاف والرضاع بفتح الرا وكسرها مضاف اليه وان حرف شرط تفطمه بفتح التا مجزوم شرطها ينفطم بفتح اليا جوابها مجزوم وحرك بالكسر للقافية انتهى

الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذا البيت والبيتين الذي قبله الاستعانة على ازالة المنكر فمن تعين عليه ازالة منكر وخاف على نفسه من فتنة او خاف ان لا يمتثل امره فليكثر من تكرير الابيات الثلاثة عند شروعه في ازالة المنكر ويفتتح تلاوتها بالتكبير

عشر

[illegible]

عشر مرات فانه يرى القبول ويرزقه الله الهيبة ولا يكاد احد يخالف امره ان شا الله تعالى ثم لما انهى الناظم رحمه الله مخاطبته بانه لا يروم ولا يطلب كسر شهوة النفس باستعمالها في المعاصي واعطائها حظها من مشتهياتها ولذاتها واخبر انها انما تزداد بذلك تكلبا وشبهها بالطفل بقوله والنفس كالطفل الى اخر البيت اراد ان يصرف هوى النفس والانتباه لدسايسها والاستيقاظ من مكايدها والتحذير من غرورها وما فعلت بمن اطاعها فاهلكته فقال

فاصرف هواها وحاذر ان توليه ان الهوى ما تولى يصم او يصم

لا يخفى ان الخير كله في مخالفة النفس وان الشر كله في موافقة النفس وتركها واحب الاعمال الى الله تعالى ما كان ثقيلا على النفس وان ابعد الاعمال عن القبول ما كان للنفس فيه حظ لانها لم ينشا عن حظها الا الاعجاب وهو ذنب ابليس لعنه الله تعالى وكذلك ينشا من جهتها الريا وهو الشرك الاصغر قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء وقال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

المراد بالشرك هنا الريا الناشي عن حظوظ النفس وقال
النبي صلي الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما
بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمني علي
الله الاماني اذا علمت ذلك فمعني كلام الناظم في هذا البيت
امسك ايها المخاطب عنان النفس واصرف هواها
عما هي عليه من طلب اللذات والانهماك علي الشهوات
وجاهد في الحذر عن سلطان الهوي وولايته فان
الهوي مادام واليا علي المرء اما ان يقتله او يعيبه وهو
معني قوله يصما او يصم فمعني يصم اي يقتل يقال
ارماه فاصماه اذا قتله مكانه فقوله يصم الاول بضم اليا
التحتية وقوله او يصم بفتحها اي يعيب اي يصيره ذا
عيب من الوصمة وهو العيب فحاصل معني البيت اذا عرفت
كون النفس قابلة للفطام فامنعها عن هواها واحذر ان
يؤمر الهوي علي مملكة عقلك فانه داع الي الضلال لانه
غير صالح للامارة لانه اذا استولي عليك اما ان يهلكك في
الحال او يعيبك ويوقعك في الضلال وهذا المعني ماخوذ
من قوله تعالي ولا تتبع الهوي فيضلك عن سبيل الله
ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب الاعراب اصرف فعل امر

وفاعل

وفاعل هواها مفعول به وحاذر بالحا المهملة والذال
المعجمة فعل امر بمعني احذر أنْ بفتح الهمزة وسكون
النون حرف مصدري توليه فعل مضارع مبني للمعلوم
منصوب بان إنّ بكسر الهمزة وتشديد النون حرف
توكيد الهوي اسمها ما اسم شرط بمعني ان تولي
فعل ماض في موضع جزم بما يصم بضم اليا وسكون
الصاد المهملة وكسر الميم جواب الشرط او حرف
عطف لاحد الشيئين يصم بفتح اليا وكسر الصاد المهملة
معطوف علي يصم ثم لما امره بصرف هوي
النفس ومنعها من مالوفها وانها تقبل الانفطام
كالطفل كما قال الشاعر

وما النفس الا حيث يجعلها الفتي ٭ فان توقت تاقت والا تسلت

بين له كيفية سياسته لها وانها ان امتنعت عما هي فيه
وتسلت بالاعمال الصالحة كيف يفعل بها فقال

وراعها وهي في الاعمال سايمة ٭ وان هي استحلت المرعي فلا تسم

وراعها اي النفس اي احسن رعي النفس ففي الحديث
كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقوله وهي في الاعمال
اي حال كونها سايمة وسارحة في رياض الاعمال الصالحة
لئلا تتباعد وتتمادي في رعي وتستحلي المرعي فلا تسمها

فيه من غير نظر وتفكر في وجه استخلائها المرعى لانها
ربما لاحظت امرا يوقعك في الهلاك لكونها تدخل
عليك الريا والعجب اللذين قد اهلكا اكثر الخلق وليلا
يكون استخلاوها لهذه الاجلات تكثر منه كصيام نهار
وقيام ليل فيؤدي ذلك الى الملل فيؤدي الى انقطاعك
عن العمل فتبلغ مرادها فتستمر عليك ولا تطيعك ثانيا
وليس مراد الناظم ان الاكثار من العبادة يمنع الانسان
نفسه منه بل المراد ان يكون مراعيا معها النظر لعواقب
امورها قال الزمخشري السوم مشتق من السمة وهي
العلامة لان الماشية اذا رعت في كلا مباح اثر فيه ه
باكلها فاحدثت فيه علامة الرعي الاعراب وراعها
بفتح الرا وكسر العين المهملتين فعل امر وفاعل ومفعول
معطوف على اصرف وهي مبنيا في الاعمال بفتح الهمزة
متعلق بسامة بسين مهملة خبر المبتدا والجملة
حالية ربطت بالواو والضمير وان حرف شرط هي فاعل
فعل محذوف تقديره استحلتها هذا مذهب جمهور
البصريين وذهب الاخفش والكوفيون الى ان هي
مبتدا وجملة استحلت المرعى من الفعل والفاعل والمفعول
خبر فلا حرف نفي تسم بضم التا وكسر السين مجزوم بلا

الناهية

الناهية وكسر للقافية ومفعوله محذوف والجملة جواب
الشرط وقرنت بالفا لانها طلبية لنه اقام له دليلا على
اتهامها اذا استحلت العبادة وسرحت ترعى في ريا منها
بان كثيرا ما حسنت امورا يستلذ بها ولم تتفكر في العواقب
وتكون سببا لهلاكه فقال ه

كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر ان السم في الدسم

اي اياك اياك تلبس النفس وعدم قبولها ما تلقيه
اليك فكم حسنت وزينت لذة للمرء قاتلة بحيث لم يعلم
ان فيما تلذذ به من الطعام الدسم سما قاتلا لاكله
كما قال بعضهم ه ه ه
فكم من اكلة منعت اخاها ه باكلة ساعة اكلات دهر
اي كم وقت او اوقات والمراد بالمرء الرجل ومونثه مراة ويقال
فيه امرء ومونثه امراه واشار بذلك الى ان اتباع ه
الشهوات المستلذة عند النفس من المحرمات واضاعة
الصلوات وكذا ما استحلته من الحديث في اعراض
الناس ونحو ذلك مهلك لفاعله في الدار الاخرة
كما ان السم مهلك لاكله في الدنيا الاعراب كم خبرية
بمعنى كثير محلها نصب على المصدرية اي كم تحسنة ه
حسنت بتشديد السين المهملة فعل ماض وفاعله

مستتر فيه جوازا يعود على النفس لذة بفتح اللام والذال
المعجمة مفعول حسنت الام متعلق بحسنت قاتلة نعت
لذة من حيث بتثليث المثلثة متعلق بقاتلة لم يدر
جازم ومجزوم ان بفتح الهمزة حرف توكيد السم
اسم ان في الدسم خبرها وان ومعمولاها مفعول يدر
ويدر ومعموله في موضع خفض باضافة حيث اليه
الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذا
البيت والبيتين الذي قبله ان من واظب قراءتها خلف
كل صلاة مكتوبة عشرين مرة استقام امره على
الكتاب والسنة واتباع السلف الصالح وامنه الله من
الاهوا والبدع ان شاء الله تعالى ثم ان الناظم لما
جرى في ذكر الامه ذكر الطعام المستلذ وانه ربما ان يكون
فيه سم قاتل حذر مخاطبه من الدسايس الكامنة
في فرط الشبع وفي فرط الجوع وامر بالندم والتوبة
والرجوع والخضوع والخشوع واسكاب الدموع فقال
واخش الدسايس من جوع ومن شبع فرب مخمصة شر من التخم
الخشية الخوف والدسايس جمع دسيسة وهي الكيد
والمكر والمراد هنا الدواخل التي تدخل على الانسان
في دينه او في بدنه والمخمصة المجاعة والتخم جمع تخمة

وهي

وهي فساد الطعام في المعدة من الامتلا وادخال الطعام
على الطعام قبل هضم الاول وهو مضر مهلك يودي
الى الموت قال بعضهم ::

ثلاث مهلكات للانام ** وداعية الصحيح الى السقام
دوام مدامة ودوام وطي ** وادخال الطعام على الطعام

فقول الشيخ فرب مخمصة شر من التخم اي قد يحصل
من الضرر الناشي من المخمصة اكثر من الضرر الناشي
من التخمة ورب هنا معناها التقليل فان قيل
اذا كان ضرر التخم يودي الى الموت فكيف يكون
ضرر المخمصة لانه يكون في بعض الاحيان شر
منه قلت الجواب ان يقال ان المخمصة تورث
خيالات فاسدة تضر بالقلب والعقل والروح
والدين وغاية ضرر التخم في البدن فقط فحيث
كان كذلك فتكون المخمصة شرا من التخم بهذا الاعتبار
واعلم ان الدسايس في الجوع والشبع ترجع للحسي والمعنوي
مثال الدسيسة في الحسي ان الشبع يورث الكسل
وغلبة الشهوة واظلام القلب ونحو ذلك وكل ذلك
مشوش للعبادة مع الشبع دون الجوع فيكون
الجوع شرا من الشبع واما المعنوي فان كثيرا من

فيحصل منه خيالات فاسدة تضر
بالقلب والعقل والروح والدين
كما تقدم

الناس يصومون ويتخذون صومهم ذريعة الى اقبال
الناس عليهم والاعتقاد فيهم ونسبتهم الى الصلاح وكما
ياتي من قبل الجوع ياتي من قبل اللبس فقد يلبس احدهم
المرقعة لينسب الى القوم وليس منهم اذا علمت ذلك
تعلم ان خير الامور اوسطها كما ورد بذلك الخبر وفي المثل
السائر خير الامور الوسط حب التناهي غلط فاوسط
الشي اعدله الا ترى الى قوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا اي عدولا لتكونوا شهداء على الناس فلما
كانوا وسطا كانوا عدولا ولما كانوا عدولا كانوا خير
الامم قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس فالاوسط
معناه العدل وقد امر الله تعالى بالتوسط بالانفاق
بين التبذير والتقتير ومدح عباده المقتصدين فقال
تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل
البسط وقال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا وقال صلى الله عليه وسلم
لمن ساله عن الاكل اجعل ثلثا للطعام وثلثا للشراب وثلثا
للنفس وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر الم اخبر
انك تقوم الليل وتصوم النهار قم ونم وصم وافطر

فان

فان لجسمك عليك حقا ولما كانت القدرية قد فرطوا
باعتقادهم نفي التكاليف ولزوم الجبر بفعل القدرة
القديمة فقط وكانت اهل السنة قد توسطوا فاعتقدوا
خلق قدرة حادثة تقارن القدرة القديمة وجعلوا
التاثير للقدرة القديمة وقد توازيها القدرة الحادثة
من غير تاثير فصيروا المتصف باسناد الفعل اليه
لا مؤثرة فنسب الفعل عند ذلك المقارنة للعبد لاجل
اقامة الحجة وجريان اقلام التكاليف وتلك النسبة
نسبة مجازية لا حقيقية فحيث كان التوسط
اعتقاد اهل السنة فصار مذهب اهل السنة اعدل
المذاهب وافضلها واخيرها اذ هو قد خرج متوسطا
بين تفريط فرقة مذهب القدرية وبين افراط ذم
مذهب الجبرية لبنا خالصا سائغا للشاربين فحيث
كان خير الامور اوسطها سواء كان في الماكولات او
المشروبات او المحسوسات او المعنويات او المعتقدات
فكان كلام الناظم رحمه الله تعالى شاملا لجميع
ذلك **الاعراب** اخشن الرسابيس فعل امر وفاعل
ومفعول به ومن جوع ومن شبع في موضع الحال
ومن الرسابيس ومن جوع وشبع بيان للرسابيس قرب

حرف جر مخصصة مجرور برب في موضع رفع على
الابتدا نشر خبره من التخم بضم التا الفوقية وفتح
الخا المعجمة متعلق بنشر وتكون رب حرف جر بثلاثة
شروط ان يكون لفظها مصدرا ومجرورها النكرات
وعاملها موخر نحو رب رجل كريم لقيته ثم ان
الناظم بين للمامور بالخشية من الدسايس الطريق
الموصلة لدفعها بقوله ؛

واستفرغ الدمع من عين قد امتلات من المحارم والزم حمية الندم

اي انظر في مصلحتك واكثر البكا على خشيتك وافرغ
الدمع من عين قد امتلات من الالتذاذ بالحرام والتزم
الورع والاحتراز عما يجب ان يحتمي منه التايب النادم
على ما فرط لعل الله يقبل توبتك ويجعل البكا كفارة
لذنبك اي الزم التوبة التي تحميك من عقاب
المحارم الاعراب واستفرغ الدمع فعل وفاعل
ومفعول من عين جار ومجرور في موضع الحال من
عين قد امتلات قد حرف تخفيف امتلا فعل ماض
وفاعله مستتر فيه جوازا يعود على عين من المحارم
متعلق بامتلات والزم بفتح الزاي فعل امر معطوف
على استفرغ حمية بكسر الحا المهملة مفعول الندم .

مضاف

مضاف اليه الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي ه
خاصية هذا البيت والبيت الذي قبله ان من قسي
قلبه واستولت عليه نفسه فكرر هذين البيتين ه
ليلة الجمعة عند السحر لا يصبح ان شا الله تعالى الا وقد
راي رقة في قلبه وكسرا في نفسه ونهوضا في اعضا
للعبادة وندم على ما فرط وتاب الله عليه وفقنا
الله لما يرضيه وحال بيننا وبين معاصيه امين تنبيه
قد قسم ابن الحاج المالكي الاكل ستة اقسام الاول ان ياكل
ما يحصل به الحياة الثاني ان ياكل ما يقيم به صلبه ويتمكن
معه من ادا الفرايض فهذان واجبان الثالث ان
ياكل ما يستطيع معه ادا النوافل من قيام فهذا مستحب
الرابع ان ياكل الى ان يشبع الشبع الشرعي وهو ان
يملا ثلث بطنه وهذا مباح الخامس ان ياكل زيادة على
ذلك كما تاكل الانعام فهذا مكروه السادس ان يزيد
على ذلك الى ان يضر ببدنه فهذا حرام انتهى ابن
الحاج ولما كان سبب خذلان الانسان من عدويه نفسه
والشيطان شرع الناظم في الامر بمخالفتهما وعصيانهما
والتنبه على التلبس الذي يحصل من ابليس والنفس فقال

وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما فانت تعرف كيد الخصم والحكم

لانه يقول يا ايها المخاطب خالف النفس والشيطان واعصهما
فانك مامور بمخالفتهما وعصيانهما وعداوتهما فقد
قال صلى الله عليه وسلم الجهاد الاكبر هو جهاد
النفس واما الشيطان فعداوته ظاهرة فقد قال الله تعالى
في كتابه العزيز ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وقال
تعالى يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى وقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم
ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين فخالف يا اخي
النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك
النصح واخلصا لك فيه فاتهم كلا منهما لان كلا منهما
يفتح عليك مائة باب من الخير لاجل ان يوقعك في
باب من الشر الا ترى الى الشيطان وما فعل بابيك ادم
وامك حواء فقاسمهما وحلف بالله انه لهما لمن الناصحين
وقال لابيك ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
ولذلك كان شيخ الناظم ابو العباس المرسي رضي الله
عنه يقول ان في الطاعات من الآفات ما يغنيكم عن
ان تطلبوا المعاصي في غيرها لان النفس تزين للانسان

فعل

فعل الطاعات لانه يحب المدح فتاكله بالرياء الذي اسرته
له فيهلك وكذا الشيطان يدخل على العباد الاعجاب
حتى يهلكهم كما اعجب هو بنفسه لعنه الله وقال
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولما
امرك الناظم بمخالفتهما امرك ان لا تمتثل امرهما
واعصهما ولا تطع منهما خصما ولا حكما قال بعضهم
معنى البيت انك لا تمتثل لامر كل منهما ولا تكن مطيعا
للخصم وهو الشيطان ولا للحكم وهي النفس هذا اذا
كان الخصم مع القلب الشيطان والحكم النفس وكذا اذا
كان الخصم مع القلب النفس والحكم الشيطان وبيان
ذلك ان دواعي الانسان ثلاثة القلب والنفس والشيطان
فالقلب يدعو الى الخير وهما الى الشر فاذا اختصم
النفس والقلب تحاكما الى الشيطان فلا تطع الخصم
وهو النفس ولا الحكم وهو الشيطان واذا اختصم
القلب والشيطان تحاكما الى النفس فلا تطع الحكم
وهو النفس ولا الخصم وهو الشيطان اي لا تنزل
بحكم الحاكم ولا مطاوعة الخصم منهما بل ارمن بحكم القلب
وانت تعرف كيد الخصم والحكم للمتسويين للتعصب
والجور خصوصا الثابت تقعدا وتهما وكذلك لا ترضى

بمطاوعته ما كان من جهتهما خصما كان او حكما مثل المبتدعة
والفلسفة فلا تقبل منهما نصحا لان نصحهما تلبس في الدين
لانهم محبون لهما ومحب العدو عدو ومع ذلك هما
لهما قوة السلاطة والجراة وهما ما ابتلي به
النوع الانساني الا من حماه الله بفضله ولله
در القائل حيث قال

اني بليت باربع ما سلطوا ... الا لعظم بليتي وشقاي
ابليس والدنيا ونفسي والهوا ... كيف الخلاص وكلهم اعداي
ابليس يسلك بي طريق مهالكي ... والنفس تامرني بطول بلاي
والي الهوي تدعو اليه خواطري ... في ظلمة الشهوات والآراء
وزخارف الدنيا تقول اما تري ... فخري وحسن ملابسي وبهاي
وجنودهم حاطوا بسور مدينتي ... يا عدتي في شدتي ورخاي
اي استعينك يا الله الذي انت عدتي اي موعد لمهماتي
في الشدة والرخا اي تخلصني منهم تنبيه الشيطان
كا فر يسمي شيطانا اما من شطن اي بعد عن رحمة
الله وقيل من شاط اذا احترق لانه شاط باعماله
اي احترق بسببها قال الجاحظ الجني اذا كفر وتعدي
نظلم وفسد فهو شيطان فان قوي علي حمل البنيان
والشي الثقيل فهو مارد فان زاد علي ذلك فهو عفريت

ط

كان الرجل ان قاتل في الحروب واقدم ولم يحجم فهو
شجاع وان زاد فهو بطل فان زاد فهو طمة فان
زاد فهو الكبش انتهي ابن العماد الاعراب وخالف
النفس فعل وفاعل ومفعول والشيطان معطوف
علي النفس واعصهما فعل امر وفاعل ومفعول معطوف
علي خالف النفس والجمع بين المخالفة والعصيان
للتاكيد بالمرادف وعطف الجمل للتاكيد خاص بينه
فالمقام لها كما في الارتشاف وان حرف شرط هما فاعل
فعل محذوف يفسره المذكور والتقدير وان محضاك
هما ويجوز عند الاخفش والكوفيين ان يكون
مبتدا محضاك فعل وفاعل ومفعول اول النصح
مفعول ثاني والجملة علي الاول لا محل لها لانها مفسرة
وعلي الثاني محلها الرفع لانها خبر المبتدا فاتهم
جواب الشرط وقرن بالفاء لانه فعل امر وحرك
بالكسر لموافقة حرف الروي ولا حرف نهي تطع مجزوم
بلا الناهية منهما متعلق بتطع وضمير التثنية للنفس
والشيطان خصما مفعول تطع ولا حكما بفتحتين هو
معطوف علي خصما وزيدت لا بعد العاطف لزيادة
التاكيد في النفي فانت مبتدا تعرف خبره كيد مفعول تعرف

الخصم والحكم بفتح الحاء والكاف معطوف على الخصم الخواص
قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذين البيتين
ان من واظبهما غلب نفسه وشيطانه ورزقه الله
تعالى العصمة منهما ان شاء الله تعالى ولما استعمل
الناظم ماذكر فيه النصح لمخاطبه بطريقة تخلص المخاطب
مما احاط به انتبه لنفسه حيث لم يعمل بما قال وطلب
الغفران من هذه المخالفة فقال

استغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به نسلا لذي عقم
امرتك الخير لكن ما ائتمرت به وما استقمت فما قولي لك استقم

اشار بذلك الى ان القول المخالف للعمل من مومن
لا ينفع ولا ينجح قال تعالى اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم الاية وقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لم تقولون ما لا تفعلون الاية ومن كلام
الحكمة قول بلا عمل عقيم • وعمل بغير اتباع السنة
سقيم • وقول وعمل واتباع السنة صراط مستقيم •
فمعنى كلام الناظم رحمه الله اني استغفر الله من
قولي هذا فاني عقيم عن تقديم عمل يناسب مقالتي
فان نتيجة الكمل للقول العمل وانا لم ينتج قولي عملا
فهو كالرحم العقيمة لم تنتج ولدا والله لقد عزوت بهذا

القول الخالي عن العمل ولدا لعقيم ثم بين قوله
الخالي عن العمل بقوله لاني امرتك فهو كالعلة اي لاني
امرتك بالعمل الصالح وما فعلت انا امرتك به وما
اعتدلت باقامة نفسي على الاستقامة فما قولي لك
اعتدل انت وقد قال الله العظيم يا ايها الذين امنوا
لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون ثم لما بين خطا نفسه في القول
وتقصيره بعدم ائتماره شرع يبين اقتصاره وتقصيره
في الفعل تحقيقا لعدم الائتمار بما امر فقال

ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم اصل سوى فرض ولم اصم

يعني اني لم اتزود قبل الموت شيا من النوافل بل
اقتصرت على الصلاة والصوم المفروضين واعلم
يا اخي انك لا تتوهم في الناظم انه كان تاركا للنوافل
او كان يقول ما لا يفعل بل قال ذلك هضما لنفسه
واعظاما لما اشتغل من الاعمال لانه لا يشهد روية
الاعمال ولا يثق بعمله ولا يتكل عليه فهو ان شاء الله
من المقربين القائلين ان الاستغفار واجب عليهم
من فعل حسنات الابرار فرب حسنات تقوم سيئات قوم
آخرين • كما يقال حسنات الابرار سيئات المقربين • كما قالت

رابعة العدوية حين شهدت ما شهد الناظم استغفارنا
هذا يحتاج الى الاستغفار قال ابن رسلان واذا كان هـ
استغفارنا يفتقر لمثله فانا نستغفر مع ان استغفارهم
ليس في نفس الامر ذنب وانما يروه بالنسبة لمن وصل
لمرتبة ارقى منهم انه كالذنب فان قيل كيف يسوغ هـ
للناظم ان يقر على نفسه انه لم يصل سوى الفرض ولم
يصم سوى الفرض فانه ان كان صادقا فانه ليس من
المقربين كما تقدم الاعتذار عنه بل ولا من الابرار
لان تارك السنن يفسق بتركها قلت الجواب ان
من السادة الصوفية طائفة ينذرون على انفسهم فعل
النوافل لتقع واجبة فيثابون عليها ثواب الواجب ولعل
الناظم منهم وهو المظنون به رضي الله عنه فان قلت
ان المقام لا يقتضيه لانه مقام هضم نفس ونسبة تقصير
للنفس وهذا الحمل يشعر بزيادة المدحة وبلوغ الغاية
في العبادة قلت لا ينافيه لان البالغ عندهم
في العلم او العبادة ينزل نفسه منزلة القاصر او المقصر
وانظر لقول الامام الشافعي رضي الله عنه حيث قال
ومن كان مثلي لا فضيلة عنده ∴ كمثل طفيل في الشوارع يلعب
فاذا كان الشافعي يقول هكذا مع رسوخ قدمه في علمي

الشريعة

الشريعة والحقيقة وشهادة الرسول بقوله صلى الله
عليه وسلم عالم قريش يملا طباق الارض علما فلا غرو
ان الناظم يقتدي بهذا الامام فاياك اياك يا اخي تظن
بالناظم ظن السوء وتغتر بظاهر كلامه الذي يصدر
منه تأديبا لنفسه وتعليما لطالب الآخرة وفقنا الله
لما يرضيه وامدنا بمدده امين تنبيه حاصل
الابيات الاستغفار طلب المغفرة ونسبت عزوت والنسل
الولد وعقيم مصدر عقمت الرحم اي لم تقبل الولد
والامر الطلب والخير ضد الشر وائتمرت اي امتثلت هـ
واستقمت اي اعتدلت والزاد في الاصل الطعام المتخذ
للسفر والمراد به هنا الطاعات النافعة في الاخرة هـ
والموت مفارقة الروح للجسد والنافلة الزيادة
على الواجبات وسوى بمعنى غير الاعراب
استغفر بفتح الهمزة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه
وجوبا تقديره انا وقوله الله منصوب باستغفر
من قول متعلق باستغفر بلا عمل نعت قول لقد
اللام توطئة لقسم وقد حرف تحقيق والتقدير
والله لقد نسبت والها تعود على القول نسلا مفعول
نسبت لذي بكسر اللام والذال المعجمة جار ومجرور

متعلق
بنبت عتهم بضمتين مضاف اليه واصل القاف السكون
وضمها لغة جارية في الثلاثي المضموم اوله كعسر ويسر
امرتك الخير فعل وفاعل ومفعولان أكن حرف ابتدا
واسند راك ما نافية ائتمرت بضم تا المتكلم
فعل ماض وفاعل والاصل ائتمرت بهمزتين مكسورتين
فساكنة قلبت الساكنة يا لانكسار ما قبلها به متعلق
بائتمرت والها للخير وما نافية استقمت بالضم فعل
وفاعل فما اسم استفهام مبتدا قولي بفتح القاف
خبره لك متعلق بقولي استقم فعل امر وفاعل في
موضع نصب بالمفعولية بقولي ولا حرف نفي تزودت
بضم التا فعل وفاعل قبل ظرف زمان منصوب
بتزودت الموت مضاف اليه نافلة مفعول تزودت
ولم حرف نفي أصل فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة
جزمه حذف اليا سوى مفعول أصل لا ظرف
مكان فرض مضاف اليه ولم اصم معطوف على لم
اصل ومفعوله محذوف مما تل لما قبله والتقدير
ولم اصم سوى فرض فحذف من الاول لدلالة الثاني
عليه الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي انه اذا كان
انسان قد احسن في علم او عمل وعظمته العامة

وخاف

قف هنا

وخاف ان يدخل عليه العجاب او خاف ان يدخل عليه
الريا والتصنع للخلق فليكتب هذه الابيات الثلاثة
عند طلوع الفجر ويكررها وهي مكتوبة في قرطاس
احدى وسبعين مرة ثم يعلق تلك الصحيفة المكتتب
فيها الابيات على عضده الايسر ويديرها من ناحية
جنبه فانه يتواضع ولا تنقاد نفسه تتكبر على احد
من المسلمين ويصير يجد نفسه الامن اقل المسلمين
باذن الله تعالى وفقنا الله لما يرضيه امين ش
ان الناظم لما استشعر من نفسه التقصير بتركها
النوافل الذي سنها النبي صلى الله عليه وسلم وكان
التارك للسنة ظالما لها اقر بظلمه فقال
ظلمت سنة من احيى الظلام الى   ان اشتكت قدماه الضر من ورم
الظلم وضع الشي في غير محله والمراد به هنا الترك والسنة
لغة الطريقة المخصوصة المسلوكة في الدين مطلقا
ولكنه غلب على ما ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قول او فعل ولا يكون فرضا ولا واجبا وقوله
احيى الظلام اما احياوه صلى الله عليه وسلم
الظلام اي الليل فثابت في الكتاب والسنة قال الله تعالى
ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه

وثلثه وطايفة من الذين معك وقد روى الشيخان
انه صلى الله عليه وسلم كان يحيي الليل كله حتى تورمت
قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا قوله
ان اشتكت قدماه المراد بشكاية القدمين دلالتهما
على الوجع القايم بهما **الاعراب** قلت فعل
وفاعل سنة بضم السين المهملة مفعول به من بفتح
الميم موصول اسمي مضاف اليه احيى الظلام
فعل وفاعل ومفعول والجملة صلة من وعايدها
فاعل احيى المستتر فيه الى حرف جر وغاية أن بفتح
الهمزة وسكون النون كسرة لالتقا الساكنين
موصول حرفي اشتكت قدماه فعل وفاعل صلة أن
الضر بضم الضاد المعجمة مفعول اشتكت من ورم
جار ومجرور في موضع الحال من الضر او متعلق
باشتكت على ان من للتعليل ثم عطف على
قوله احيى الظلام قوله

وشد من سغب احشاءه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم

يعني ظلمت سنة من اتصف بهذه الاوصاف العظيمة أما
شده صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه من الجوع فقد وقع

30 له صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق كما رواه البخاري عن جابر
والحكمة في ذلك انه يخفف ببرد الحجر حرارة الباطن
وروى مسلم عن انس قال جيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما فوجدته عليه الصلاة والسلام
جالسا مع اصحابه يحدثهم وهو عاصب بطنه بعصابة
فسالتهم عن ذلك فقالوا من الجوع ثم عطف على
قوله احيى وراودته فقال

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم

اي وظلمت سنة من راودته الجبال وامرا ودته صلى
الله عليه وسلم الجبال الشم من ذهب اه عن نفسه واعراضه
عنها وترفعه عنها وزهده فيها فماخوذ من حديث
جبريل فقد ذكر صاحب الشفا وغيره ان جبريل قال للنبي
صلى الله عليه وسلم اتحب ان اجعل لك هذه الجبال
ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق صلى الله عليه
وسلم راسه ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من
لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال
جبريل ثبتك الله يا محمد قوله راودته اي دعته
الجبال الشم المرتفعة العوالي عن نفسها عن بمعنى اللام
اي دعته لنفسها فكانت تعرض عليه نفسها فلا ينظر

لها ويظهر لها الترفع والانفة والاستغنا والضمير المعود في نفسه
لجبر ثم بين الناظم زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا
وانه زهد فيها على وجه خاص بقوله
واكدت زهده فيها ضرورته ان الضرورة لا تعدو على العصم
اي ومما يوكد زهده صلى الله عليه وسلم في زخارف
الدنيا حاجاته الضرورية وفاقته الزايدة مع ان
الضرورات تبيح المحظورات ومع ذلك في تلك الحالة
هو زاهد لها فهو من باب اولى زهده في المباحات ووجود
الضرورة لا يمنع العصمة انظر الشيخ خالد فمعنى
لا تعدو اي لا تتعدى عليها حتى تبطلها بل في حالة الضرورة
هم معصومون محفوظون فمعنى كلام الناظم
رحمه الله تعالى ظلمت اي تركت سنة اي طريقة من
احيي الظلام يعني الليالي المظلمة مع علو قدره وارتفاع
مكانه لاقامة وظايف العبودية على قدميه الكريمتين
حتى كانهما اظهرت الشكاية بما قام بهما من الورم
من كثرة التلبس بالعبادة والقدم طرف الرجل مما
يلي الاصابع والضر الالم والهزال والورم الانتفاخ
وشد وسطه الشريف من سغب اي جوع بالحجر احشا
جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع والطي التثني

والكشح

والكشح ما بين الخاصرة الى الضلوع والمترف المتنعم والادم
جمع ادمة وهو باطن الجلد والبشرة ظاهره وشدة الحجر
تخفيفا لالم الجوع لا للعجز ولا لتدبير لامر معيشته حاشاه
من ذلك بل ليكون عبدا شكورا فان الجبال الشم العوالي
راودته وعرضت نفسها عليه فاعرض عنها واظهر لها
ترفعا اي ترفع اي ترفعا كليا واكدت اي قوت والزهد
ضد الرغبة والضرورة الحاجة اي ومع الحاجة فلا تعدو
على العصمة الضرورات بل هم محفوظون من ان تسلط على
عصمتهم شي يلجيهم لامر من امور الدنيا والغرض على المص
في نسبة الزهد للنبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا
لان الزهد انما يكون في شي له حقيقة شريفة يزهد
فيها واما الدنيا فلا شرف لها حتى يعد التارك لها
زاهدا **الاعراب** وشد بفتح الشين المعجمة فعل
وفاعل مستتر فيه جوازا من سغب بفتح السين والغين
المعجمة متعلق بشد ومن للتعليل احشاءه مفعول
شد وطوى بفتح الطا والواو معطوف على شد تحت
الحجارة ظرف مكان منصوب بطوى ومضاف اليه كشحا
مفعول الادم مضاف اليه من اضافة اسم المفعول الى نايب
الفاعل والاصل مترف ادمه اي منعم جلده وراودته

٥ الجبال فعل ومفعول وفاعل الشم نعت الجبال من ذهب
٥ في موضع الحال من جبال عن نفسه متعلق براودته
٥ فاراها بفتح الهمزة والرا المهملة فعل وفاعله مستتر
ومفعول ايما بفتح اليا التحتية المشددة نعت لمصدر
محذوف شمم بفتح الشين المعجمة والميم مضاف اليه
والتقدير اراها شمما اي شمم واكدت فعل ماض
وتا التانيث زهده مفعول لاكدت فيها متعلق بزهده
ضرورته بالرفع فاعل اكدت ومضاف اليه ان الضرورة
ان واسمها لا نافية تعدو فعل وفاعل مستتر خبر
ان على العصم بكسر العين وفتح الصاد المهملة متعلق
بتعدو **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية قف
هذه الابيات من ثقل عليه قيام الليل وصار يكسل
ويغلبه النوم عن الصلاة ويميل الي راحة الدنيا
ونعيمها الفاني فليكتب هذه الابيات في لوح ويضع
اللوح عند راسه في محل الرقاد فانه يصير مستيقظا
ويزول عنه الكسل ويحلو له العمل الصالح ولم تحدثه
نفسه الا بعمل الاخرة وهذا السر لارباب القلوب عجيب
والله اعلم المعنى ان الناظم قد ذكر واستبعد كون
الضرورة تعدو على العصم فاتى بلفظة كيف الواردة

هنا

هنا بمعنى الاستفهام الانكاري المشوب بالتعجب المتضمن
للنفي فقال ؞

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

المعنى كيف تدعو الى طلب الدنيا واختيار زخارفها عروض
ضرورة للسيد الكامل الذي لولا تقدير وجوده لم تكن
توجد الدنيا ولا اهلها ولا الجنان ولا النيران ولا الانس
ولا الجان يدل لذلك ما رواه الحاكم والبيهقي ان ادم
صلوات الله على نبينا وعليه وعلى ساير النبيين
والمرسلين لما اكل من الشجرة وكان قد راى على قوايم
العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فسال
الله بحق محمد ان يغفر له فقال الله له اذا سالتني
بحقه قد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك ومعلوم
ان ادم ابو البشر وقد خلق الله للبشر جميع ما في الارض
قال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقد
سخر الله للبشر الشمس والقمر وما في السموات وما في الارض
والليل والنهار كما قال تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سالتموه وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار
وقال تعالى الم تر ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض

واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه وروي ان الله عز وجل
اوحي الي عيسي عليه السلام يا عيسي آمن بمحمد ومر قومك
ان يومنوا بمحمد فلولا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة
ولا النار ولقد خلقت العرش فاضطرب فكتبت عليه
لا اله الا الله محمد رسول الله فاستقر وروي ان في
التوراة مكتوبا يا محمد خلقت كل شي لاجلك وخلقتك
لاجلي صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم وقد ذكر
عن انس الجليل ان الله سبحانه وتعالي خلق اولا نور
رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل العرش والكرسي
واللوح والقلم قبل السموات والارض والجنة والنار
بالف الف وستمائة الف وسبعين الف سنة ثم
خلق جميع المخلوقات لاجل نبينا صلي الله عليه
وسلم ثم لما خلق القلم قال له اكتب فقال له يا سيدي
وما اكتب قال الله تعالي له اكتب لا اله الا الله محمد رسول
الله فقال له القلم الهي سبحانك قد علمت انه لا اله
الا انت فمن محمد رسولك فقال الله تادب يا قلم لولا
حبيبي محمد ما خلقتك ولا خلقت عرشا ولا كرسيا ولا
لوحا ولا سماء ولا شمسا ولا قمرا ولا ملكا ولا ارضا ولا سماء
ولا جنة ولا نارا فعند ذلك خر القلم مغشيا من هيبة

خطاب

خطاب الباري سبحانه وتعالي ومكث القلم مغشيا عليه الف
سنة وشقت راسه وقط بيد القدرة فصار الشق
والقط سنة في القلم حينئذ فلا يكتب الا مشقوقا
مقطوطا وفي ذكر صاحب الحمسي ان كيفية نور محمد
صلي الله عليه وسلم قد وردت بها روايات متعددة وحاصل
الكل راجع الي ان الله سبحانه وتعالي قد خلق نور
نبيه صلي الله عليه وسلم قبل خلق السموات والارضين
والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة
والانس والجن وساير المخلوقات بكذا كذا الف سنة
وكان يركي ذلك النور في فضا عالم القدس فتارة يامره
بالسجود وتارة يامره بالتسبيح والتقديس وخلق
الله حجبا واقامه في كل حجاب مدة مديدة يسبح الله
فيها بتسبيح خاص ثم لما خرج من الحجب تنفس بانفاس
فخلق الله بانفاسه ارواح الانبيا والاوليا والصديقين
والشهدا والصالحين وساير المومنين وما ذكر يتضمن
ما في حديث جابر الاعراب كيف تدعو كيف متعلق به
تدعو كيف مبني ما النافية تدعو فعل مضارع الي
الدنيا متعلق بتدعو ضرورة فاعل تدعو من هو
موصول اسمي مضاف اليه لولاه جار ومجرور عند

سيبويه لم تخرج بضمها لتاجانه ويجوز ومد الدنيا نائب فاعل
تخرج من العدم متعلق بتخرج وجملة لم تخرج الى آخره جواب
لو ولولا وجوابها صلة من وعايدها الهاء من لولاه ثم
ان المص لما ذكر ما اتصفت به ذاته الكريمة من رياضة
نفسه بالزهد وغيره تخلص من ذلك للانتقال الى
تفضلاته بقوله ٭

محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم خير

المراد بالكونين الدنيا والآخرة اي سيد الوجودين الوجود
الدنيوي والوجود الاخروي او المراد بالكونين اهل
الكونين اي انه صلى الله عليه وسلم سيد اهل الدنيا وسيد
اهل الآخرة والثقلان المراد بهما الانس والجن وسميا
بذلك لانهما ثقلا على الارض وايضا الثقل بالفتح الشيء
النفيس والنفس شي على وجه الارض الانس والجن ه
فلذلك سميا ثقلين والفريقان العرب والعجم
فمن عرب ومن عجم بيان للفريقين والفريق الجماعة
الكثيرة والعربي ما افصح بلغة العرب والعجمي بخلافه
فان قيل ان ذكر الكونين يغني عن ذكر الثقلين
والفريقين فلم ذكرهما قلت لما ذكر رياضته وسيادته
صلى الله عليه وسلم اراد ذكر شواهد لذلك كثيرة ٭

اجمالا

اجمالا بقوله الكونين وتفصيلا بذكر الثقلين لان تعداد
الاشياء تفصيلا ادل على الاتصاف ولو كان ما قبله
مستلزما له ولانه مقام مدح لا ينبغي فيه عدم الاطناب
والسيد هو الذي يملك تدبير السواد الاعظم وهو
صلى الله عليه وسلم مدبر جميع العالم باسراره
باسره وقيل السيد هو الذي يلجأ اليه الناس في حوائجهم
ولا شك انه صلى الله عليه وسلم يلجأ اليه جميع الخلائق
دنيا واخرى في حوائجهم اللهم صل وسلم عليه
والحاصل انا نقول قد ذكر النسفي في بعض عقايده
ان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق على قسمين جماد
او ذو حياة فاختار ذا الحياة على الجماد وفضله عليه
ثم قسم ذا الحياة الى قسمين ادميا وغير ادمي
فاختار الادمي على غيره وفضله عليه ثم قسم
الادمي الى قسمين مومن وغير مومن فاختار المومن
على غيره وفضله عليه ثم قسم المومن الى قسمين انبيا
وهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وغير انبيا
فاختار الانبيا على غيرهم وفضلهم عليهم ثم قسم الانبيا
على قسمين رسل وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وغير
رسل فاختار الرسل على سائر الانبيا وفضلهم عليهم

ثم قسم الرسل الى قسمين اولي عزم وغير اولي عزم
ثم اختار اولي عزم على ساير المرسلين وفضلهم عليهم
واولو العزم مذكورون في قوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى بن مريم ونظمهم بعض الفضلاء في بيت فقال
محمد ابراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم اولوا العزم فاعلم
ثم قسم اولي العزم الى قسمين الخليل والحبيب وغيرهما
ثم اختار الخليل والحبيب وفضلهما على بقية اولي العزم
ثم اختار الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم على الخليل
ابراهيم وفضله عليه ثم معنى هذا البيت والذي قبله
كانه يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لا تدعوه الضرورة
الى حطام الدنيا الفانية فان الدنيا ما اخرجت من العدم
الى الوجود الا لاجله فكيف العرب والعجم **الاعراب**
محمد خبر مبتدا محذوف مقدر قبله اي الممدوح وما
بعده صفات له فسيد نعت والكونين مضاف
اليه والثقلين والفريقين معطوفات على الكونين
من عرب بضم اوله وسكون ثانيه حال من الفريقين
ومن عجم بفتحتين معطوف على من عرب ومن فيهما للبيان
الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذين

قف

البيتين

قف
على ما يدفع الهوام
والحشرات

البيتين لدفع جميع الحشرات والهوام من العقارب
والهوا والحيات والوزغ والفيران والبق والبرغوث
فمن كتبهما على عتبة بيته او في اركانه الاربعة حفظ من
جميع ذلك باذن الله تعالى ثم قال

نبينا الامر الناهي فلا احد ابر في قول لا منه ولا نعم

فكان الناظم يقول نبينا الآمر بالمعروف الناهي عن
المنكر من عادة اولي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
التجافي والغلظة على المامور والمنهي ونبينا صلى
الله عليه وسلم مع شدة باسه هو الطف الناس والينهم
جانبا فلا تزجر منه غلظة في قول لا عند المنع ولا
في قول نعم عند السؤال ومصداق ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فقد روى
مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه انه اتاه صبي
فقال ان امي ~~تستكيك~~ تستكسيك درعا فقال من
ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت له
قل له ان امي تستكسيك الثوب الذي عليك فدخل
النبي صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه
وقعد عريانا فاذن بلال فانتظروه للصلاة فلم يخرج
فنزل قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الى اخره

اي انه صلى الله عليه وسلم صادق في اثباته ونفيه او وعده
ووعيده الاعراب نبينا الآمر الناهي نعوت لمحمد او اخبار
له فلا حرف نفي عامله عمل ليس آخره بالرفع اسمها آخر
بالنصب خبرها ويجوز رفعه على اهمال لا ورفع ما
بعدها على الابتدا والخبر وعلى الوجهين لا ينون لانه
ممنوع من الصرف للوصف والوزن لكونه اسم تفضيل
في قول لا بلا تنوين يتعلق بابر وهو مضاف ولا
مضاف اليه من اضافة المصدر الى المفعول بعد حذف
فاعله فان قلت الحروف لا يضاف اليها قلت المراد هنا
لفظها منه متعلق بابر والضمير له صلى الله عليه وسلم
ولا حرف نفي نعم بفتح النون والعين في محل جر بمضاف
محذوف مماثل للمذكور تقديره ولا بقول نعم ولا
ونعم من احرف الجواب اي لا احد ابر منه في قوله صلى
الله عليه وسلم لا ولا في قوله نعم ولما صرح بان الممدوح
بالصفات السابقة هو محمد صلى الله وصفه بان نبينا
اضافة لنا لاجل تشريفنا والنبي بلا همزة من النبوة
وهي الارتفاع لانه مرفوع الرتبة اي لان النبوة هي
ما ارتفع من الارض فهو فعيل بمعنى مفعول اي المرفوع
على ساير الخلق المشرف عليهم وبالهمزة من النبا وهو

الخبر

الخبر فهو على الاول المرتفع عند الله وعلى الثاني المخبر
عن الله تعالى فهو فعيل بمعنى مفعول او فاعل اي مخبر
عن الله لكن بمعنى منذر والبدا اشار بقوله

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته   لكل هول من الاهوال مقتحم

والمعنى هو الحبيب الذي ترجى اي تؤمل شفاعته يوم
القيامة لكل خوف وفزع يرى الانسان نفسه فيه من
شدة الدهشة من رؤيته وفي الصحيح عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون بم ذلك قالوا
لا قال ويجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد
لعله وينفذهم
فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ
الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه الا
ترون ما بلغكم الا ترون من يشفع لكم عند ربكم فيقول
بعض الناس لبعض ابوكم آدم فياتون آدم على
نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فيقولون يا ادم انت
ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر
الملايكة فسجدوا لك اشفع لنا عند ربك الا ترى ما نحن
فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ان ربي غضب غضبا

لم يغضب غضبا قبله مثله ولم يغضب غضبا بعده مثله
وانه نهاني عن اكل الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا
الي نوح عليه السلام فياتون نوحا فيقولون يا نوح
انت اول الرسل الي اهل الارض سماك الله عبدا شكورا
اشفع لنا عند ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد
بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله وانه كان لي دعوة دعوت بها علي
قومي نفسي نفسي اذهبوا الي ابراهيم عليه السلام
فياتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله
وخليله من اهل الارض اشفع لنا عند ربك الا ترى
ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم وذكر ما حصل
منه نفسي نفسي اذهبوا الي موسى فياتون موسى عليه
السلام فيقولون انت رسول الله فضلك الله برسالته
وتكليمه علي الناس اشفع لنا عند ربك الا ترى ما نحن
فيه فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا بعده لم يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا
لم اومر بقتلها اذهبوا الي عيسى عليه السلام فياتون
عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى انت رسول الله
وكلمته وكلمت الناس في المهد وكلمته منه القاها الي

مريم

مريم وروح منه اشفع لنا عند ربك الا ترى ما نحن فيه
الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله
ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الي محمد صلى الله
عليه وسلم فياتون فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم
النبيين وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشفع
لنا عند ربك الا ترى ما نحن فيه فانطلق فاتي تحت العرش
فاقع ساجدا لربي ثم ٦ يفتح الله علي ويلهمني من
محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه لاحد غيري ثم
يقال يا محمد ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع ثم
فارفع راسي واساله فصل القضا بين الخلايق فيشفعني
الله وهذه ٧ اول الشفاعات والثانية حين يقول رب
امتي امتي فيقول يا محمد ادخل الجنة من لا حساب عليه
من الباب الايمن وهم شركا الناس فيما سوى ذلك من
الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين
من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى
وكما بين مكة وحمير ثم هذه اول الشفاعات لاراحة
الناس من هول الموقف وهي المقام المحمود المراد من الاية
وستاتي بقية الشفاعات بعد هذا الحبيب اي المحبوب

للخالق والخلق صلى الله عليه وسلم الذي نرتجي اي نؤمل
شفاعته النافعة لان الرجا هو حصول ما ينفع وقد
يستعمل الرجا في الخوف قال الله تعالى وارجوا اليوم
الاخر اي خافوه وقوله هول الهول مصدر بمعنى التخويف
يستعمل بمعنى الهايل والمهول منه قوله تقتحم الاقتحام
هو الدخول في امر عظيم وقوله شفاعته الشفاعة
طلب العفو او الفضل من الغير للغير **فايدة**
شفاعاته صلى الله عليه وسلم متعددة فاولها الشفاعة
العظمى للفصل بين الخلايق وهي التي تعم كل احد
وهي التي تذهب فيها الخلايق للانبيا ويانون اليه
فيشفع لهم الثانية شفاعته في اناس يدخلون الجنة
بغير حساب الثالثة شفاعته في اناس ترفع لهم
درجاتهم في الجنة الرابعة شفاعته في اناس يستحقون
دخول النار فلا يدخلونها الخامسة شفاعته في اناس
دخلوا النار فيخرجون منها بشفاعته فهذه الشفاعات
الخمس ذكرها النووي في الروضة السادسة شفاعته
في عمه ابي طالب فانه يشفع له ان يكون في ضحضاح
من نار ولولا ذلك لكان في الدرك الاسفل من النار
وهذه الشفاعة ذكرها القرطبي في التذكرة السابعة

شفاعته

مطلب [illegible]

شفاعته صلى الله عليه وسلم في اقاربه الثامنة شفاعته
في اولاد الكفار اذا ماتوا صغارا فيدخلون الجنة فيصيرون
خدمة لاهلها التاسعة شفاعته صلى الله عليه وسلم
فيمن يصلي عليه العاشرة شفاعته صلى الله عليه وسلم
فيمن يزور قبره الشريف صلى الله عليه وسلم الحادية عشر
شفاعته لاهل المدينة المنورة الثانية عشر شفاعته
صلى الله عليه وسلم فيمن حصلت منه هفوات من صالحي
الخلق ان يتجاوز الله عن هفواتهم **الاعراب** هو الحبيب
مبتدا وخبر الذي نعت للحبيب نرتجي فعل مضارع مبني
للمفعول شفاعته نايب الفاعل والجملة صلة الذي والعايد
والعايد الها المجرور بالاضافة لكل متعلق بنرتجي
هول مضاف اليه من الاهوال نعت هول مقتحم
بضم الميم وسكون القاف وفتح التا والحا المهملة
الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذين
البيتين للتخلص من الوقوع في الشدايد فمن واظب
على قراتهما ينفع في شدة ابدا ومن وقع في شدة
فليقراهما ويكررهما في جوف الليل ويتوسل بهما
وبرسول الله صلى الله عليه وسلم في الخلاص من تلك
الشدة خلصه الله تعالى من تلك الشدة بلطفه

تقف
مطلب
من وقع في شدة

ويبركة نبيه صلى الله عليه وسلم ولما ذكر لك الله صلى
الله عليه ما اتصف به من الاوصاف الحميدة وانه لولاه
لم تخرج الدنيا من العدم وانه هو الامر الناهي بين
لك ان من امتثل الى امره واستمسك بما قاله فقد
استمسك بالعروة الوثقى فقال ::

دعا الى الله فالمستمسكون به　　مستمسكون بحبل غير منفصم

يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق الى دين الله
وامرهم ونهاهم لان رسالته صلى الله عليه وسلم
عامة لقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا والصحيح انه مرسل الى الملائكة ايضا
بدليل قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيرا والعالمين هم اصناف العقلا
الثلاثة الانس والجن والملائكة بل المعتمد انه
مرسل الى جميع المخلوقات من الحيوانات والجمادات
بل والى نفسه الكريمة فقد امره ربه ان يدعو
الناس الى دينه بالحكمة والموعظة الحسنة بقوله
ادع الى ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فامتثل ودعا
لذلك فجزاه الله خيرا وقد امرنا باجابة دعوته
صلى الله عليه وسلم بقوله يا ايها الذين امنوا استجيبوا

لله

لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وقد امرنا بالاعتصام بحبله
والتمسك بسنته بقوله تعالى قد تبين الرشد من الغي
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى والايمان انما وصل الينا من جهته فهو صلى
الله عليه وسلم هو العروة الوثقى وحبله المتين الذي
امرنا الله بالاستمساك بهما بقوله واعتصموا بحبل الله
جميعا وقال صلى الله عليه وسلم تركت فيكم امرين ان
تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وسنة رسوله وقال
صلى الله عليه وسلم كل نسب وسبب ينقطع الا نسبي وسببي
فانه لا ينقطع فالمراد بسببه سنته صلى الله عليه وسلم
فمعنى كلام الناظم رحمه الله كانه يقول دعا صلى
الله عليه وسلم الخلائق الى دين الاسلام فمن اعتصم
به صلى الله عليه وامر به وصدق بما اتى به فهو
معتصم بحبل غير منفصم اي غير منقطع **الاعراب**
دعا فعل ماض وفاعله مستتر فيه جوازا يعود الى النبي
صلى الله عليه وسلم الى الله متعلق بدعا فالمستمسكون
مبتدا به متعلق بالمستمسكون مستمسكون خبر المبتدا
وسوغ ذلك اختلافهما تعريفا وتنكيرا ومتعلقا
بحبل بالحا المهملة والبا الموحدة متعلق بالمستمسكون

عنه بالجر نعت حبل منفصم بالفا و الصاد المهملة مضاف
الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذا
البيت لحفظ الايمان والامان من سلبه تقال بعد كل صلاة
عشر مرات يفتتحها القايل بالصلاة والسلام على نبيه
بهذه الصيغة وهي اللهم صل وسلم على نبيك البشير
الداعي اليك باذنك السراج المنير دعا الى الله الى اخره
عشر مرات ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل الانبيا
ذاتا وصفات وخلقا وخلقا وعلما وعملا وشجاعة
وكرما نبه الناظم على ذلك بقوله

فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه في علم ولا كرم

يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم فاق النبيين في الجمال
الصوري حتى رجح على يوسف الكريم لان سيدنا
يوسف على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام اعطي
شطر الحسن والنبي صلى الله عليه وسلم اعطي الحسن كاملا
وفاقهم في الجمال المعنوي حتى اثنى الله عليه بقوله
وانك لعلى خلق عظيم فالمراد بالخلق في الذات
والخلق في الصفات فالمراد من الاول الكمالات الظاهرة
المحسوسة ومن الثاني الكمالات الباطنة الغير المحسوسة
ولم يدانوه اي لم يقاربوه لا في العلم ولا في الكرم وانما

خص

خص هذان الوصفان بالذكر دون غيرهما من الصفات
لان العلم راس الفضائل والكرم راس الفواضل واعلم
ان من تمام الايمان به صلى الله عليه وسلم اعتقاد انه لم
يجتمع في بدن انسان المحاسن الظاهرة ما اجتمع في بدنه
صلى الله عليه وسلم وما ذاك الا ان المحاسن الظاهرة آيات
على المحاسن الباطنة اعني صفات النفس فهو صلى الله
عليه وسلم لم يساوه فيهما احد ومن ثم ذكر بعضهم انه
لم يظهر تمام حسنه والا لما طاقت الابصار النظر اليه
وها هنا فايدة جليلة وهو انه سبحانه وتعالى قد ذكر
اعضا نبيه الشريفة صلى الله عليه وسلم عضوا عضوا
في التنزيل وذكره بجملته في ذلك ايضا فذكر وجهه
في قوله قد نرى تقلب وجهك وذكر عينيه في قوله ولا تمدن
عينيك وذكر لسانه في قوله فانما يسرناه بلسانك
وذكر يده وعنقه في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك وذكر صدره وظهره في قوله الم نشرح لك
صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
وذكر قلبه بقوله نزل به الروح الامين على قلبك
وذكر جملته في قوله وانك لعلى خلق عظيم **الاعراب**
فاق النبيين فعل وفاعل ومفعول في خلق بفتح الخاء

وسكون اللام وفي خلق بضمهما متعلقان بفاق وكرم
يدانوه جازم ومجزوم وعلامة جزمه حذف النون في علم
بكسر العين متعلق بيدانوه ولا كرم معطوف علي
علم واعاد لا لتاكيد النفي ثم ان الناظم رحمه الله
بين وجهها ذكره من قوله فاق النبيين الي اخره وانهم
لم يقاربوه في علم ولا كرم بقوله ::

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم

يعني ان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ما اوتوه من
العلم لم يقربوا من علمه لان كلامهم ملتمس اي اخذ نصيبا
من العلم الذي اعطاه الله له كغرفة من بحر او رشفة
اي مصة من الديم جمع ديمة وهي المطر الغزير يعني
ان الله اعطى نبيه علما كثيرا كالبحر في الكثرة والمطر الغزير
ولانبيا كلهم اخذون نصيبا من العلم كغرفة من بحر
او مصة من ديم قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول المراد من الرسول
الذي ارتضاه هو حبيبه الذي اختاره واصطفاه وخلق
المخلوقات كلها لاجله محمد صلى الله عليه وسلم وورد
في حديث طويل رواه البخاري فعلمت علم الاولين
والاخرين قوله من رسول الرسول يعني مرسل ولهم

بيان

بيان فضوله يعني مفعول لا نادر ايضا يعني ان علم الانبيا كلهم
بالنسبة لعلم النبي صلى الله عليه وسلم كغرفة من بحر او
رشفة من ديم صلوات الله عليهم اجمعين **الاعراب**
وكلهم مبتدا من رسول الله متعلق بملتمس وملتمس خبر
المبتدا وافرده مراعاة للفظ كل غرفا مفعول ملتمس من
البحر متعلق بغرفا او رشفا معطوف على غرفا من الديم
متعلق برشفا ثم ان الناظم اوضح ما بينه وذكره من
كونهم لم يقاربوه في العلم وان علمهم كغرفة من بحر
بالنسبة لعلمه الخ بقوله

وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم او من شكلة الحكم

يعني ان كل الانبيا واقفون عند حدهم اي عند الغاية
التي اعطاها الله لهم من العلم لم يتجاوزوها وهو صلى
الله عليه وسلم لم يقف عند ذلك الحد الذي حد لهم من
العلوم بل تجاوزه وزاد عليهم ولذلك كانت علومهم
بالنسبة لعلمه كغرفة من بحر او رشفة من ديم فقوله
وواقفون كالتعليل لما قبله يعني انهم واقفون دم
وقوفا مصحوبا لديه اي لدي المصطفي اي بالنسبة اليه
اي بالنسبة لعلمه وعلمهم انهم واقفون عندهم ولم
يتجاوزوا ما حد لهم لانهم لا يصلوا اليه وهو لم يقف عند حد

بل يتجاوزونه ثم بين لهم العلم المحدود مستمدهم منه اذ قال
من نقطة العلم او من شكلة الحكم واراد بالنقطة لازمها
وهو البيان وكذلك بالشكل ايضا لان النقطة يتبين
بها حروف المعجم والشكل يتبين به الاعراب يعني
وواقفون عند الحد الذي حده الله لهم من بيان العلم
وبيان الحكمة لا يتعدونه والاستمداد المذكور ليس خاصا
بعلم الانبيا بل علمهم وعلمه صلى الله عليه وسلم بالنسبة
لعلم الله الا مقدار ما غمس هذا العصفور منقاره
وخص الشكل بالوصف الاخص وهو الحكم لان الشكل فيها
زيادة نفعهم على النقطة والحكم بكسر الحا وفتح الكاف
جمع حكمة بفتح الكاف ماخوذ من حكمة اللجام لانها تمنع
الفرس من الجماح وسمي العالم حكيما لانه يمنع من الخطا
واعلم ان كلام الناظم في كون علوم الخلايق كنقطة
من علم الله او شكلة من حكمه انما هو على سبيل التقريب
والا فعلوم الخلايق لانها [illegible] من علم الله قليلا
او كثيرا او قيل انه راجع لما او نوه بالنسبة اليه صلى
الله عليه وسلم والتقدير ان ما اعطوه الانبيا من الفضايل
الحسية والمعنوية بالنسبة لما اعطيه صلى الله عليه وسلم
كغرفة من البحر المحيط او رشفة بفم من سيل الديم

او

او نقطة من نقط العلوم الربانية او شكلة من شكل
الحكم الالهية الاعراب وواقفون معطوف على ملتمس
وجمعه مراعاة لمعنى كل لديه عند متعلقان بواقفون
حدهم بفتح الحا مضاف اليه من نقطة متعلق بحدهم
العلم بكسر العين مضاف اليه او حرف عطف وتقسيم شكلة
معطوف على من نقطة الحكم بكسر الحا المهملة وفتح الكاف
مضاف اليه الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية قف
هذه الابيات الثلاثة ان مواظبتها تورث الاطلاع على
دقايق العلوم ودقايق الحكم واسرار الحقايق والعلوم
الغيبية واللطايف الالهية والمنح اللدنية ان شاء
الله تعالى ثم ان الناظم اتى ببقية الجزء المتضمنة
للتفريع بقوله

فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

يعني انك اذا عرفت انه عال على الانبيا في الخلق والخلق
تعرف انه هو الذي تم معناه اي اخلاقه الحميدة
وفضايله وصورته اي افعاله الجميلة واعماله او
ظاهره وباطنه او الشريعة والطريقة او العلم والعمل
وتم معناه وصورته ببلوغ الاربعين سنة يعني انه
صلى الله عليه وسلم هو الذي كمل معناه اي صفاته الباطنية

وصورته اي صفاته الظاهرية ثم اصطفاه ثم هذه
للترتيب في الصفات اي لانه لما حكم عليه بانه كمل في الصفات
باطنا وظاهرا بين ما ترقى اليه من صفات الكمال بقوله
ثم اصطفاه اي اتخذه حبيبا بارئ النسم اي خالق النسم
جمع نسمة وهي المخلوقات حبيبا له تعالى صلى الله عليه
وسلم الاعراب فهو مبتدا الذي خبره وسوغ ذلك
صلته تم بفتح التاء الفوقية فعل ماض معناه فاعله
والجملة صلة الذي وصورته معطوف على معناه مع
وبالنصب على المفعول معه ثم بضم المثلثة حرف
عطف اصطفاه معطوف على معناه حبيبا حال من الهاء
بارئ فاعل اصطفاه النسم مضاف اليه ثم اخبر
بخبر ثان عن المبتدا الاول المقرون بفا التفريع فقال

منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

يعني ان الله كمل محاسنه واتم فضائله فهو الكامل
في الصورة والمعنى ومنزه ان يشاركه في تلك المحاسن
غيره فكما ان الله تعالى ليس له شريك في ملكه فنبينا
ليس له شريك في حسنه فلما انفرد بالمحاسن
وتنزه عن شريك في تلك المحاسن لزم منه ان جوهر
الحسن غير منقسم بينه وبين مخلوق سواه واعلم

ان

ان الحسن حسنان حسن منقسم بين سيدنا يوسف
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وبين الخلائق
وحسن غير منقسم لانه لا يقبل القسمة وهو حسن نبينا
صلى الله عليه وسلم كان ابهى من الشمس والقمر وفي رواية
يتلالا وجهه كالقمر ليلة البدر فمن نظر الى جهة الحسن
والملاحة شبهه بالقمر ومن نظر الى جهة الاشراق شبهه
بالشمس ومن نظر اليهما شبهه بهما ثم انه غير خاف
عليك ان تشبيه بعض صفات المصطفى صلى الله
عليه وسلم بالشمس والقمر انما هو على سبيل التقريب
للعقول والا فلا شيء من هذه المحدثات يقاوم صفاته
صلى الله عليه وسلم لانها اعلى واجل من كل مخلوق والقصد
تشبيه محاسنه لكل حسن بحر وذلك الحسن عما فيه من
البعض ولله در القائل ⁘

يقول لونه يحكي الورد في حسن وجهه ⁘ وبدر الدجى في ذلك الحسن يغلط
كما شابهوا غصن النقا بقوامه ⁘ لقد بالغوا بالمدح الغصن واستشطوا

الاعراب منزه خبر ثان لقوله فهو وعن شريك متعلق
بقوله منزه وفي محاسنه متعلق بشريك فجوهر مبتدا
الحسن مضاف اليه فيه متعلق بمحذوف خبر المبتدا غير
بالرفع خبر بعد خبر وفي النصب على الحال من ضمير الاستقرار

قف

المنتقل الى الجار والمجرور ومنتسم مضاف اليه ودينه متعلق
بمنتسم مقدم عليه **الخواص** قال الشيخ عبد السلام
المراكشي خاصية هذين البيتين لمن اراد رؤيته صلى
الله عليه وسلم فليصل عليه بالصلاة الكمالية ليلة
الجمعة الف مرة ثم يذكر البيتين عشر مرات وينام
عقب ذلك مستقبل القبلة على طهارة كاملة فانه
يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ان
شاء الله تعالى وصيغة الصلاة الكمالية اللهم صل
وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الكامل وعلى آله
كما لا نهاية لكمالك وعدد كماله وقد نصوا على ان
كل صلاة منها تعدل سبعين الف صلاة من غيرها
ولما كان صلى الله عليه وسلم حوى من كمال الذات والصفات
ما لا يدخل تحت حصر فكان الشخص الذي جرده الناظم
قال له ما كيفية ما تمدح به هذه الذات الشريفة فقال له

دع ما ادعته النصارى في نبيهم   واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

يعني اترك ما قالته النصارى في نبيهم عيسى عليه الصلاة
والسلام من قولهم ابن الله كما اخبر الله عنهم بقوله
وقالت النصارى المسيح ابن الله فان نبيك محمدا صلى الله
عليه وسلم قد نهى عن مثل ذلك بقوله لا تطروني كما اطرت

النصارى

النصارى عيسى اي لا تصفوني واخرجه بعد ذلك بما
شئت من اوصاف الكمالات اللائقة بجلال قدره
العظيم وجنابه الرفيع واحكم اي اثبت ذلك له صلى
الله عليه وسلم واقض به لان الحكم هو اثبات النسبة او نفيها
واحتكم قيل هو مبالغة في الحكم فيكون تأكيدا او
احتكم مأخوذ من تحاكموا اليه بشدة اي كن شديدا في
مبالغتك في اوصافه فانك وان بالغت في غاية المديح
فلا تفضل المبدأ او انه تأكيد للامر بالترك لما ادعته
النصارى فكأنه يقول له دع ما ادعته النصارى وكن
محتكما في مديحك فلا تتجاوز الحد وتخرج من صفات
العبودية الى صفات الالوهية كما فعلت النصارى
ايضا بعيسى من جعلهم له الها تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا **فائدة** النصارى من قرية يقال لها نصرا
او ناصرة قال بعضهم كانت الاشجار على وجه الارض لا شوك
لها وكانت كلها تثمر ثمرا طيبا وكان مياه الارض عذبة
فلما قالت النصارى ذلك منع اكثر الاشجار الثمرة وجعل
فيها الشوك وجعل ثمارها لا ينتفع به وملح اكثر
مياه الارض بعد ان كان عذبا **الاعراب** دع فعل امر وفاعله
ما موصولة اسمي في موضع نصب على المفعولية

يدعى ادعته فعل ومفعول النصارى فاعل والجملة صلة ما والعايد ضمير المفعول في نبيهم متعلق بادعته واحكم فعل امر وفاعل بما متعلق باحكم شئت فعل وفاعل صلة ما وعايدها محذوف اي شئته مدحا اما مفعول مطلق لان الحكم الصادر من المصنف فيه صلى الله عليه وسلم لا يكون الا مدحا او منصوب على الحال اي مادحا فيه منقلة بمدحا واحتكم عطف على دع ولما لانه صلى الله عليه وسلم هو الكامل الذات والصفات المخصوص بتمام الكمال والمحاسن من بين المخلوقات وقد اصطفاه حبيب رب الارضين والسموات وكان جوهر الحسن فيه غير منقسم وفردا لا يقبل القسمة بوجه ولا حال من الحالات فيستحيل ضبط محاسنه الباطنات والظاهرات فلو كان البحر مدادا ويمده من بعده جميع البحار الزاخرات وجميع المايعات وكانت الاشجار اقلاما وجميع الخلق كتابا من مضى منهم ومن هو آت واعتنوا غاية الاعتنا من لدن خلق الله الدنيا الى يوم ينفخ في الصور ويبعث الله من في القبور من الاموات لنفد البحر والمداد قبل ان تنفد الكلمات التامات المتضمنة لتلك الفضايل والايات الباهرات والمعجزات ولم يحصوا من كمالاته الكليات فضلا عن

الجزئيات

الجزئيات الانفراد عشر معشار مثقال ذرة من جبل قاف اذا اضيفت اليه جميع الجبال الراسيات ولكان ما ضبطوه بالنسبة الى ما تركوه كنقطة من سيحون وجيحون ونيل مصر والفرات والسموات ولله در الفاضل الناظم حيث قال

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف ... وانسب الى قدره ما شئت من عظم

اي اعز الى ذاته الشريفة اي حقيقته صلى الله عليه وسلم الذي تشاء وتريده من انواع الكمالات واعز الى علو قدره العظيم الذي بلغ من التعظيم الغاية القصوى التي لا تدرك ما تريد ان تمدحه من ما لا يليق بجلاله وعظمة قدره فقد وجدت للقول بابا متسعا الاعراب

انسب بضم السين المهملة فعل امر معطوف على دع الى ذاته بالذال المعجمة متعلق بانسب ما شئت فعل امر وفاعله صلة ما والعايد محذوف تقديره شئته من شرف بيان لما متعلق بانسب وانسب الى قدره ما شئت من عظم بكسر العين وفتح الظا المعجمة واعرابه كاعراب صدره حرفا بحرف ثم اتى بما التقريع المفصحة عن المراد بقوله

فان فضل رسول الله ليس له ... حد فيعرب عنه ناطق بفم

اي لانك اذا تركت مثل دعوى النصارى فلك العرصة

والسعة في نسبة اي شرف نسب الى ذاته مما تناسب الاعضا
وتلازم الالوان من نظافة جسم وطيب عرق او الاوصاف
من مكارم اخلاق ووفور عقل او الافعال من شجاعة
وكرم الى غير ذلك فان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس له غاية فيوقف عندها كانعتها لسان ناطق بفمه
فاوصافه لا تحصى وفضائله لا تستقصى وقوله بفم على
حد قوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه **الاعراب** فان
حرف توكيد ونصب فضل اسمها رسول مضاف اليه
ومضاف ايضا الله مضاف اليه ليس فعل ماض ناقص
له خبر مقدم حد بفتح الحا المهملة اسمه موخر والجملة
الفعلية خبر ان فيعرب فعل مضارع منصوب بان مضمرة
وجوبا بعد فا السببية في جواب النفي عنه متعلق ه
بيعرب ناطق فاعل يعرب بفم متعلق بناطق على تقدير
مضاف اي بلسان فم او متعلق بيعرب **الخواص**
قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذه الابيات
الثلاثة لشدة قلب الغازي في سبيل الله يكتبها ه
ويمحوها بما المطر ويشربه فانه لا يخاف بعده لذى
من الحرب ولا يهابها ويهون عليه نفسه حبا لله
وحبا لرسوله صلى الله عليه وسلم فاعرف قدره وسداد

هذه

هذه النعمة واشكر الله عليها واعلم بان نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم لا يقدر قدره الا الذي خلقه واختاره ولم
يعلم حقيقته وكنهه الا الله سبحانه وتعالى وان الله سبحانه
وتعالى لم يطلع عباده الا على بعض الآيات الدالة على
فضل نبيه عليه الصلاة والسلام فقدره اجل واعظم
عند الله مما وصل الينا من العلامات اي المعجزات
الدالة على فضله صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى
ذلك الناظم بقوله

لو ناسبت قدره آياته عظما احيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

يعني لو كانت معجزاته التي تحدى بها كانشقاق القمر وغيره
مما ظهر على يديه مما قامت به الحجة على المرسل اليهم
مساوية لقدره لكان اعطي من جملتها احيا الموتى اذا
توسل احد باسمه ان يحيي هذا الميت باسم محمد بان
يقال يا الله احيي هذا الميت باسم محمد لان هذه هي
المعجزة العظيمة التي قد يقال فيها ان بينها وبين القدر
نوع مماثلة فيحيي حينئذ الميت بذكر اسمه لكن ذلك
لم يقع لانه لو وقع لنقل الينا وقوله احيي اسمه اي
التوسل باسمه في احيا الموتى واما ذاته فلو طلب ذلك
لاعطاه لان احادا منه من الاولياء وقع له ذلك قال

الشيخ خالد ومعنى البيت لو كانت علاماته اي معجزاته
الدالة عليه وعلى رفعته مماثلة لعظم قدره كان منها
احيا الموتى اذ الحري الله احرى ان يحيي الموتى باسمه بان
يقال يا الله بمحمد صلى الله عليه وسلم احيي هذا الميت
فيحيي ولم يقع ذلك لانه لو وقع لوصل الينا ولم ينقل
فلو كان احيا الموتى بالتوسل باسمه من اياته
فليست اياته مماثلة لقدره في التعظيم بل قدره اعظم
من اياته فقوله احيي اسمه من قبيل الاسناد المجازي
اي السبب في اجابته التوسل باسمه والمحيي الحقيقي هو
الله تعالى **الاعراب** لو حرف شرط لامتناع الثاني
لامتناع الاول ناسبت فعل ماض وتا التانيث قدره
بالنصب مفعول مقدم اياته بالرفع فاعل مؤخر
عظما بكسر العين المهملة تمييز احيا فعل ماض جواب
لو اسمه فاعل احيا حين ظرف زمان منصوب باحيا
يدعى فعل مضارع مبني للمفعول ونايب الفاعل مستتر
فيه عايد على اسمه والاصل يدعى به فحذف البا
وانفصل الضمير بالفعل واستتر دارس مفعول احيا
الرمم بكسر الرا مضاف اليه والاصل احيي اسمه دارس
الرمم حين يدعى به **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي

قف

خاصية

قف على هذه الصيغة لقضا الحاجة

خاصية هذا البيت ان من كانت له حاجة وتعسر عليه قضاؤها
فليتطهر ويستقبل القبلة اخر الليل ويصلي على سيدنا
محمد بهذه الصيغة وهي اللهم صل وسلم على سيدنا
محمد وعلى اله واصحابه وانصاره حق قدره ومقداره سبعين
مرة ثم يقول لو ناسبت قدره الخ عشر مرات ثم يقول
اللهم اني اسالك واتوسل اليك بنبيك الشفيع وجاهه
المنيع وبقدره الرفيع ان تقضي حاجتي وهي كذا وكذا فان
حاجته تقضى باذن الله تعالى كاينة ما كانت ولما
كان نبينا صلى الله عليه وسلم مرسلا رحمة للعالمين
رؤوفا رحيما لم يحمل علينا في الدين من حرج مبعوثا
بشريعة سمحا يخاطبنا على قدر عقولنا كما قال صلى
الله عليه وسلم امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم
فلاجل ذلك قال الناظم

لم يمتحنا بما تعيي العقول به … حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم

يعني لم يبتلنا صلى الله عليه وسلم ولم يختبرنا بما لم نهتد
لوجهه ولم تدركه عقولنا ولم يشق علينا بل بعث
بشريعة سمحا سهلة ليست شاقة كشريعة من قبلنا
فان الامم السابقة كان الواحد منهم اذا اذنب ذنبا اصبح
وجده مكتوبا على باب داره واذا اجنب الواحد منهم

وجب عليه ان يغتسل سبع مرات واذا وقعت النجاسة على
بدنه وجب عليه ان يقرضها بالمقاريض انتهي ابن العماد
وكان اذا تكلم كرر ذلك ثلاثا لزيادة الوقف والبيان وكان
يضرب الامثال بالمحسوسات ليتضح ما يخفي علي بعض الناس
صلي الله عليه وسلم ترضيه عنا وتودي عنا ما وجب من
حقه العظيم علينا فلاجل ما اتضح لنا من البيان لم نشك
في ما قاله ولا في رسالته ولم نفهم من هام الرجال اذ لخير
في امره بحيث لا يدري اين يتوجه وكل ذلك حرصا
علينا ورفقا بنا **الاعراب** لم حرف نفي وجزم يمتحنا
فعل وفاعل مستتر ومفعول بما متعلق بيتحنا والجملة
صلة ما وعايدها الها المجرور بالبا حرصا مفعول لاجله
علينا متعلق بحرصا فلم حرف جزم نرتب فعل مضارع
مجزوم بلم ولم نهم جازم ومجزوم معطوف علي ما قبله
والاصل نرتاب ونهيم حذف الالف واليا لالتقا الساكنين
الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذا البيت
ان من واظبه شرح الله صدره باستعمال سنته صلي
الله عليه وسلم ولما كان كنه ذات المصطفي صلي الله عليه
وسلم مما استاثر الله بعلمه ولم يعلم حقيقة معناه الا
مولاه الذي اختاره واجتباه فالخلق كلهم عاجزون عن ادراك

قف — [illegible]

حقيقة

حقيقة المصطفي لكونها مكتنبة في السر المكنون والعلم
المصون المستور بستور النور والخفا فلذلك افحم هذا
المعني البشر والجن والملايكة كما اشار اليه الناظم بقوله
اعيي الوري فهم معناه فليس يري للقرب والبعد فيه غير منفحم
يعني انه اعجز العقلا فهم معني النبي صلي الله عليه وسلم
الذي خصه الله بما اشتملت عليه ذاته وصفاته من
حسن صورة واخلاق وافعال فليس يري اي يبصر وينكشف
لمن اراد المدح ان يمدح في شي منها الا تراه انقطع ولم يصل
لاحاطته بفهم صفاته وسوا كان ذلك المادح قريبا
منه في المكان او الزمان او مشاهدا له وبالعقل والحال
انه يستوي فهم معناه المشاهد له والبعيد منه المنقول
اليه صفاته واحواله في الانقطاع عن حصرها لعدم
احاطة الفهم بذلك وهذا راجع لقوله فان فضل رسول
الله ليس له حد **الاعراب** اعيي الوري فعل ماض
ماض الوري مفعول فهم فاعل اعيي معناه مضاف
اليه فليس فعل ماض ناقص واسمه ضمير الشان مستتر
فيه يري بالبنا للمفعول خبره للقرب متعلق بيري
والبعد عطف عليه فيه متعلق بيري غير نايب فاعل يري
منفحم بكسر المهملة مضاف اليه ثم ان الناظم ضرب

مثلا لعدم ادراك كنه معنى حقيقة المصطفى نقربها للاذهان
والافلا جامعة بينه وبين غيره في النسبة فقال ٤٠
كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة وتكل الطرف من أمم
اي انه صلى الله عليه وسلم يشبه بالشمس في انها تظهر في العين
صغيرة قدر المراة او اكثر منها لمن شاهدها من بعيد
مع انها قيل انها قدر كرة الارض ماية وتسع وستين
مرة وان فرض ان احدا قرب منها فانها تخطف بصره
وتعميه فادراك حقيقتها في حالة القرب وفي حالة
البعد على الراي تكل بوقتها بصره و وجه التشبيه بينه وبين الشمس امور
اربعة فآخرها كونه لا يدرك له معنى حقيقي كما اشار
له الناظم بقوله كالشمس الثاني التوسط والاعتدال
التي سميت به الشمس شمسا لكونها في السما الرابعة
التي هي اوسط السموات الثالث الذي شابه به صلى
الله عليه وسلم فيه الشمس تشبيها مجازيا نحو كونه سبحانه
وتعالى جعلها سراجا فقال تعالى وجعل الشمس سراجا
وجعل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم سراجا فقال وسراجا
منيرا الرابع ان الشمس كونها كوكبا منيرا مضيا مسخرا
للامة كما ارسله صلى الله عليه وسلم نورا للامة كما قال
تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين فالمراد بالنور سيدنا

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم وقوله من امم اي من قرب الاعراب
كالشمس خبر لمبتدا محذوف اي هو كالشمس تظهر بالتا الفوقية
فعل وفاعل للعينين متعلق بتظهر من بعد متعلق به
بتظهر ايضا صغيرة بالنصب حال من فاعل تظهر المستتر
فيه العايد الى الشمس وتكل بضم التا المثناة من فوق
وكسر الكاف فعل مضارع وفاعله مستتر فيه جوازا
تقديره هي اي الشمس الطرف بالطا المهملة وسكون
الرا مفعول به من امم بفتح الهمزة والميم الاولى متعلق
بتكل الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذين قف
البيتين ان مواظبتهما تُرشد الى وجه الدليل على كون
نبينا صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات ثم
استشعر الناظم ادراك حقيقة معناه وحصولها
لامثالنا فاتى بصيغة الاستفهام الانكاري التعجبي فقال
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم
يعني كيف يصل الى حقيقة معناه عقول قوم غافلين
غير مستيقظين لعدم تبصرهم بتطهير الظاهر
والباطن فهو كالنيام غافلون فلا يصلون لادراك
حقيقة معناه ولا يدركون منها الا كما يدرك النايم خيال
الطيف وفيه اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم الناس

نيام فاذا ماتوا انتبهوا فنزل غفلتهم منزلة النوم وحمله
الشيخ خالد على ظاهره فقال معنى البيت كيف يدرك في الدنيا
حقيقته معناه صلى الله عليه وسلم وقوم قنعوا برؤيته
في المنام ان حصلت له في الدنيا فكيف لاستفهام معناه
الانكار والادراك حصول صورة الشي في العقل والدنيا
ضد الاخرة والحقيقة الماهية وتسلوا قنعوا والحلم ما يراه
الانسان النايم في المنام والحاصل ان رؤيته صلى
الله عليه وسلم على خمسة اقسام رؤيته صلى الله عليه وسلم
يقظة في دار الدنيا من غير ادراك الحقيقة معناه وهذه
ممكنة وقد حصلت لجماعة كثيرة من الاوليا منهم شيخ
الناظم القطب ابو العباس المرسي فقد ذكر الشعراني
في الطبقات ان ابا العباس المرسي كان يقول لو احتجب
عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت
نفسي من المسلمين وذكر ايضا عن السيوطي انه كان
ياخذ الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة
وكان يعرض عليه ما يكتبه من الحديث ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول له هات يا شيخ السنة
وكان جماعة كثيرون يخاطبونه ويجالسونه ويتحدثون
معه ومنهم جماعة يشاهدونه في الصلاة فلا يقولون

السلام

50

السلام عليك ايها النبي الكريم الا المشاهدتهم له
رؤيتهم له جهرة ومن هولا الطايفة الشيخ محمد العزب
ابن الشيخ على القوصي القسم الثاني رؤيته صلى الله عليه
وسلم مع ادراك الحقيقة لكن ادراكا لا على وجه الاحاطة
كادراك الانبيا ومن تخلق باخلاقهم كبعض الصحابة
والملايكة لذاته ومحاسن اخلاقه وبهذا قول المصنف
مع عدم ادراك حقيقته اي على وجه الاحاطة القسم
الثالث رؤيته صلى الله عليه وسلم في الدنيا يقظة مع
ادراك الحقيقة والاحاطة بها فجايزة عقلا وشرعا لكن
لم يثبت وقوعها لاحد القسم الرابع رؤيته صلى الله
عليه وسلم مع ادراك الحقيقة والاحاطة بها وهذا واقع
في الاخرة لكن لكل من دخل من امته الجنة القسم الخامس
رؤيته صلى الله عليه وسلم مناما وهذه تقع لبعض
افراد هذه الامة ولو لم يكن عارفا ويراه بحسب حالته
التي هو عليها الاعراب كيف استفهام يدرك يدرك
بضم اليا التحتية وكسر الرا فعل مضارع في الدنيا متعلق
بيدرك حقيقته بالنصب مفعول يدرك والضمير
المضاف اليه يعود لمعناه قوم فاعل يدرك نيام
نعت قوم تسلوا بفتح التا الفوقية والسين المهملة

قف

واللام المشددة فعل ماض وفاعل عنه بالحلم بضم الحا واللام
متعلق بتسلوا **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية
هذا البيت لمن ينوي زيارة قبره الشريف فليكثر من الصلاة
والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم ويكثر من تلاوة هذا البيت
فان الله سبحانه وتعالى يسهل عليه سلوك الطريق لزيارته
ويبلغه زيارته صلى الله عليه وسلم وتقر عينه برؤية
قبره الشريف ومسجده المنيف بالمدينة المنورة ان شاء
الله تعالى ولما كان الله سبحانه وتعالى لم يطلع احدا
من الخلق على حقيقة حبيبه صلى الله عليه وسلم اشار
الناظم الى ذلك فقال

فمبلغ العلم فيه انه بشر ۞ وانه خير خلق الله كلهم

يعني غاية علم الخلق في نبينا صلى الله عليه وسلم انه
بشر وانه خير خلق الله كلهم من البشر والملائكة
والانبيا والجن وجميع افراد العالم علوية وسفلية
هذا مبلغهم فيه صلى الله عليه وسلم واما الحقيقة فنبينا
صلى الله عليه وسلم وان كان بشرا لكنه ليس كالابشار كما ان
الياقوت حجر ليس كالاحجار وهذا بالنسبة لعقولنا والا فالنبي
صلى الله عليه وسلم يسير بسير الملائكة ويستغني عن
الطعام بالتسبيح وكان يواصل الايام بالصيام وينهى عن الوصال

ويقول

ويقول اني لست كاحدكم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
وانظر كيف امره الله بقوله ولا اقول لكم اني ملك فنهاه
عن ان يقول لنا اني ملك فلا يفهم انه ليس بملك اي ليس
متخلقا باخلاقهم بخلاف نوح عليه الصلاة والسلام فقال
الله حكاية عنه ولا اقول اني ملك ولم يقل لكم فمفهومه انه
ليس بملك اي ليس متخلقا باخلاقهم فنبينا صلى الله
عليه وسلم ابو البشر وابو الملائكة وابو كل المخلوقات اذ الملائكة
وادم وجميع المخلوقات انما خلقوا لاجله ومن نوره وقد
اشتهر ان المصراع الثاني سمعه الناظم من المصطفى صلى
الله عليه وسلم حين انشا المصراع الاول ولذلك يقال ما مدح
المصطفى صلى الله عليه وسلم بقصيدة كقصيدة البردة لكون
المصطفى له فيها نصف بيت وهو قوله وانه خير خلق الله كلهم
فان قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم يجل مقامه عن انشاء
الشعر وانشاده كما قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له
فالجواب ان النبي صلى الله عليه وسلم قد تمثل بنصف
هذا البيت باعلام من الله به كما كان يتمثل بمصراع من قول
طرفة العبد ويأتيك بالاخبار من لم تزود وبمصراع من
قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فحينئذ لم يكن له انشا
من عنده وانما اعلام من الله له به واذن له في قوله صلى

الله عليه وسلم **الاعراب** فمبلغ مبتدا العلم مضاف اليه فيه متعلق
بمبلغ انه ان المفتوحة واسمها بشر خبر ان والبشر الانس
يقع على الواحد والجمع وان واسمها ومعمولها في تاويل
مصدر خبر المبتدا وانه خير بفتح الخا ان جملة معطوفة
على المبتدا وخير خبره وخلق مضاف اليه وهو بفتح
الخاء وسكون اللام بمعنى مخلوق وهو مضاف ايضا الله مضاف
اليه كلهم توكيد يفيد الاحاطة والشمول **الخواص**
قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذا البيت اذا من
كانت زوجته تلد له البنات ويحب ان يرزقه الله منها
ذكرا فاذا كانت حاملا فليضع يده على بطنها في كل يوم
ويقول وهو واضع يده فمبلغ العلم الى آخر البيت رب
لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فهب لي من لدنك وليا
اللهم ان كنت خلقت في هذا البطن خلقا فكونه
ذكرا بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك في كل يوم
احدى عشر مرة فان الله يرزقه ولدا ذكرا صالحا ان شا
الله تعالى ولما كان نور الانبيا ومعجزاتهم وفضايلهم
كلها مستمدة من نوره صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث
من قوله ونور الانبيا من نوري وقال لولا نور محمد في ظهر
ادم لما سجدت له الملايكة ولولا نور محمد في ظهر ابراهيم ما كانت

النار

النار عليه بردا وسلاما فجميع الانبيا وانوارهم واياتهم
اي معجزاتهم التي ظهرت على يديهم انما اتصلت بهم من
نوره صلى الله عليه وسلم ولذا قال الناظم
وكل اي اتى الرسل الكرام بها ۞ فانما اتصلت من نوره بهم
يعني ان جميع المعجزات التي جات بها المرسلون انما اتصلت
بهم وادركوها من نوره صلى الله عليه وسلم لانهم مخلوقون
منه ونوره سابق عليهم وكل منهم مبعوث بنور مخصوص
فلما ظهر نوره صلى الله عليه وسلم بالبعثة والشريعة المحمدية
حصل النسخ لجميع الشرايع كما ان الشمس اذا ظهرت نسخت نور
الكواكب فالكواكب انما تظهر انوارها للناس في الظلام
عند غيبة الشمس فنور الكواكب انما هو نايب عن نور الشمس
فاذا ظهرت الشمس التي هي الاصل نسخت نور الكواكب فالانبيا
عليهم الصلاة انما هم نواب عنه صلى الله عليه وسلم حين
غيبته كما ان الكواكب عند غيبة الشمس يظهرن نورها للناس
فاذا ظهرت بطل نور الكواكب فالكواكب نواب عنها حتى انه
لو جا المسيح لا ياتي بشرع جديد لا يبدي ولا يعيد ولذا اشار
الناظم بقوله فانه شمس فضل هم كواكبها ۞ يظهرن انوارها للناس في الظلم
الاعراب وكل مبتدا اي بمد الهمزة مضاف اليه اتى فعل
ماض الرسل فاعل الكرام نعت الرسل بها متعلق باتى فانما

فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن انوارها للناس في الظلم

حرف حصر انفصلت فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على
اي من نوره بمعنى التقان بانفصلت قوله فانه شمس فضل
ان واسمها وخبرها فضل مضاف اليه هم كواكبها مبتدا وخبر
والضمير المضاف اليه يعود على الشمس يظهرن بضم التحتية
وكسر الهاء فعل مضارع وفاعل والنون ضمير الكواكب انوارها
مفعول ليظهرن والضمير المضاف اليه للشمس للناس في الظلم
متعلقات بيظهرن **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية
هذين البيتين لمن دخل على قوم اهل جهل او بدعة وخاف
ان يجادلوه بالجهل والباطل فليكتب هذين البيتين ويعلقهما
على عضده الايمن فانه اذا تكلم يسمعون منه ولا يقدر
احد منهم على مخالفته الا بالحق واذا احتج احد منهم لم
يتردد ولم يطق خلافه والله اعلم ولما ذكر الناظم
خلقته وخلقه وان حقيقته معناه لا تدرك وشبهه
بالشمس وذكر مبلغ علم الخلق فيما يدركونه شرع يذكر
بعض اوصافه التي نشاهد مشبها لها ببعض اشباهها
ليعده السامع حسنا مع انه لا جامعة بين اوصافه وبين
ما ذكره فانه صلى الله عليه وسلم لا يماثل خلقته ولا خلقه
ولا ما اشتمل عليه شيء من ذلك كما ذكر الله لاهل الدنيا بقوله
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير

ـمات في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فقال

اكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر متسم

اكرم هذه صيغة تعجب والباء في بخلق زائدة اي ما اكرم
خلق نبي موصوف خلقه بكونه مشتملا بالحسن وبكونه
متسما بالبشر المراد بالخلق الايجاد وزانه معناه زاده
حسنا والخلق بضمتين السجية والحسن البهاء ومشتمل متزي
لان الاشتمال التعلق بالشملة والتلبس بها مع الاحاطة
والبشر بكسر الموحدة طلاقة الوجه ومتسم اي متصف
يعني ما اكرم ايجاد نبي زاده عن ايجاده الذي لا يكيف بصورة
حسنا خلقته الذي تردى به حسنا وزاد ايضا عن ذلك ما
باتصافه بطلاقة الوجه وكان حلمها بشوشا مع كثرة ما
المبالغة في مهابته صلى الله عليه وسلم قال تعالى وانك لعلى
خلق عظيم فقد اعطي صلى الله عليه وسلم من الاوصاف
الجميلة جبلته جبلة ما لا يعطاها غيره ثم شرع الناظم
يبين على جهة التشبيه ما يشبه خلقته وصفاته فقال

كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في همم

والزهر بفتح الزاي النور بفتح النون وسكون الواو
والترف التنعم والنظافة واللطافة واما الزهر

بضم الزاي والها البيا من وحي من قريش وبضم الزاي وفتح
الها اسم لنجمة من النجوم وزهرة الدنيا حسنها ونضارتها
وزهرة البيت نوره فكان صلى الله عليه وسلم جسده
طريا ناعما نضرا ازهر جميل متوفر هذه الاوصاف قال
انس رضي الله تعالى عنه ما مست حريرا ولا ديباجا
الين من كف النبي صلى الله عليه وسلم قوله والبدر في شرف
اي ان شرف النبي صلى الله عليه وسلم على ساير الرسل
كشرف البدر وهو القمر ليلة كماله على ساير الكواكب الليلية
قوله والبحر في كرم قال انس رضي الله عنه ما سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا على الاسلام الا
اعطاه قال فسأله رجل غنما بين جبلين فاعطاه اياها
فرجع الى قومه وقال يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطا
من لا يخاف الفقر قوله والدهر في همم اي ان همته
اعلا واجل من همة الدهر الذي هو الزمان اي لان الدهر
ينسب اليه بحسب الظاهر قوة الخفض والرفع وغير ذلك
فمن علو همته صلى الله عليه وسلم ركضه بغلته
لما ولي المسلمون وانهزموا من الكفار في غزوة حنين فتوجه
للكفار ورماهم بكف من حصاة فانهزموا فهو الهمام
ذي الهمة العالية لان هذه المادة لا تستعمل الا في التعظيم

يقال

يقال همام بضم الها الملك العظيم الهمة فمن لاحظه بعنايته
سعد ومن لم يلاحظه تعب كان من ساعفه الزمان
على مقتضى القسمة سعد والا شقي الاعراب اكرم بكسر
الرا فعل تعجب لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر بخلق البا
زايدة لا تتعلق بشي وخلق بفتح الخا وسكون اللام فاعله
نبي مضاف اليه زانه بفتح الزاي فعل ماض ومفعول
خلق بضمتين فاعل والجملة نعت اول لنبي بالحسن متعلق
مشتمل بالجر نعت ثان لنبي ويصح ان يكون صفة للخلق
وبالحسن متعلق بمشتمل اي خلقه مشتمل بالحسن اي متردد
به بالبشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة متعلق بمتسم متسم
بضم الميم وفتح المثناة الفوقية المشددة وكسر السين المهملة
نعت ثالث لنبي كالزهر نعت رابع لنبي او خبر لمبتدا محذوف
اي هو كالزهر في ترف بفتح الفوقية والرا المهملة وبالفا
متعلق بالكاف لما فيها من معنى التشبيه والبدر في شرف والبحر
في كرم والدهر في همم معطوفات بالجر على ما قبلها ولما
ذكر بعض ما يشمله من اوصاف ذاته وسجاياه وهمته بين ما اقتضاه
واستلزمه عظيم قدره فقال

كانه وهو فرد في جلالته في عسكر حين تلقاه وفي حشم

معناه انك اذا لقيته صلى الله عليه وسلم وهو منفرد وحده

فكانما الفيت ملكا عظيما في عسكر عظيم شاكي السلاح وهي حشم
معهم له وكلهم تحت امره يغضبون لغضبه وما ذاك الا الجلالة
التي كساها الله اياه بالمهابة التي خصه الله بها والوقار
الذي ميزه الله به وفضله به على ساير خلقه فكان اقرب
اصحابه منه لا يستطيع ان ينظر اليه هيبة له واحتراما
وكان الصديق رضي الله تعالى عنه مع محبته له وملازمته
له من الصغر الى الكبر في السفر والحضر يقول لو استوصفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وصفته لاني لم املا عيني
منه ولذلك لم تو خذ شمايله على حقيقتها الا من هند
ابن ابي هالة بن خديجة لكونه قد تربى في حجره قبل التمييز
وكان يتجاسر عليه صلى الله عليه وسلم وقد ورد ان رجلا
جاء يسئل النبي صلى الله عليه وسلم فلما تمثل بين يديه
اخذته الهيبة وغشيته الجلالة فتلجلج لسانه وارتعدت
فرايصه وطاش عقله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا هذا هون عليك فاني لست بملك جبار وانما انا ابن
امراة من مكة تاكل القديد ويوخذ من تلك الجلالة
التي اكتساها صلى الله عليه وسلم جواب قول السائل
حيث قال ما الحكمة في كون نبينا لم تفتتن به النساء كما افتتن بيوسف
مع ان نبينا اعطي كمال الحسن وانما اعطي يوسف الشطر فقط

فيقال

فيقال ان حسن يوسف كان حسنا مجردا واما حسن نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم فحسن فائق الجمال مقرون بالجلال فقد
حجب جلاله جماله كما حجب جلال الشمس جمالها الذي هو ابهى
من القمر فلاجل جلالها تكاد تختطف البصر ولا يمكن التمكن
من رويتها والا فقد ورد ان نور نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم كان يرى في ازقة المدينة وعلى جدرانها فكان يعلم
مروره النبي صلى الله عليه وسلم قبل وصوله ورويته وكان
اذا قابل الشمس تذبل ويضعف نورها كما يذبل المصباح
ويضعف نوره اذا قابل الشمس ولم يثبت لسيدنا يوسف
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام شي من ذلك
ومن كلام عايشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم
لو يبد هذا لمصر يوم يسومها ∴ شروه بالروح دون العرض والنقد
وكن قطعن من ابصرن طلعته ∴ علايق القلب بالسكين لا الايد
وفي حديث هند بن ابي هالة كان النبي صلى الله عليه
وسلم فخما مفخما اي عظيما معظما قال الحلبي في شرح الشمايل
قوله فخما مفخما اي عظيما عند الله وعند الخلق فلا يستطيع
معاند ولا مكابر الا يعظمه وان احرص على ذلك اي على
عدم تعظيمه فتعظيمه قهرا الاعراب لانه كان واسمها وهو
فرد مبتدا وخبره الجملة حال من مفعول تلقاه لا من اسم

كان في جلالته معمول من اجله في عسكر جبر كان حين منصوب
بكان لما فيه من معنى التشبيه تلقاه تمل وفاعل ومفعول
وفي ضمير معطوف على في عسكر ولما لان منطق النبي صلى
الله عليه وسلم وتبسمه لا يصح لان يشبها ان بشيء شبه بهما اللولو
المكنون في صدفه على عادة عكس التشبيه بان اللولو الذي
يشبه به المنطق والمبسم فقال

كانما اللولو المكنون في صدف ... من معدني منطق منه ومبتسم

اللولو اصله من الما فان مطر الربيع يقع في الصدف
وهو حيوان كالسمك فيصير لولوا المكنون في صدفه
المستور فيه ومنه قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما
تدعونا اليه ولصاحبي جبهة النتابه كنانة لانه
تستر والصدف المورد ومعدن الشي موضع اقامته
والمنطق الكلام والابتسام اول الضحك يعني كانما اللولو
المكنون في صدفه يكون معدنه احسن منه في غيره كانهما
ناشيان من هذين المعدنين وهما كلامه وثغره فاضافتهما
للبيان اي كانما حسنهما يشبه محل ابتسامه وهو مقدم اسنانه
اذا ابتسم بالضحك وشبه كلامه في الحسن كان كلامه من حسن
لولو يتساقط كما قال البحتري

فمن لولو يبديه عند ابتسامه ... ومن لولو حين الكلام يساقط

وحكي

وحكي ان بعضهم راي في المنام ان الصديق رضي الله عنه
يزف النبي صلى الله عليه وسلم زف العروس بهذا البيت
والبيت الذي قبله ولله در البرعي حيث قال

كم بدور في خدور المخيم ... يستحير البدر منهن التماما
نثر الطل عليهم لولوا ... يشبه اللولو حسنا وانتظاما

وقال الاخر

وورديه خد نرجسي لواحظ ... مشايخ علم السحر عن لحظه رووا
وواوي صدغيه حكين عقاربا ... من المسك فوق الجلنار قد التووا
ووجنته الحمرا تلوح كجمرة ... عليها قلوب العاشقين فقد كووا
ووديه باق ولست بسامع ... لقول عذول والحواسد عووا
ووالله ما اسلو وان صرت رمة ... فكيف واحشاي على حبه انطووا

الاعراب كانما الكاف حرف تشبيه وما زايدة اللولو مبتدا
المكنون نعته في صدف بفتحتين متعلق بالمكنون من معدني
بفتح النون خبر المبتدا منطق بكسر الطا مضاف اليه منه
نعت منطق والضمير له صلى الله عليه وسلم ومبتسم بكسر
السين معطوف على منطق **الخواص** قال الشيخ عبد السلام قف
المراكشي خاصية هذه الابيات الاربعة عجيبة للقبول والمحبة
والدخول على الملوك والامرا واكابر الدولة فاننا جربناها
فوجدنا عقد لسان صحيح ولما كانت البقعة التي ضمت اعضاه

صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الدنيا والاخرة وافضل من
الجنة وافضل من الكعبة وافضل من البيت المعمور وافضل
من العرش وافضل من الكرسي وكان ما بين قبره صلى الله
عليه وسلم ومنبره روضة من رياض الجنة كما ورد انها منقطعة
من الجنة وكانت قوايم منبره معروسة في الجنة فيكون
تراب تلك البقعة لا يعادله مسك ولا عنبر ولا كافور
ولا ند ولا شي من رياحين الجنة فهنيا لمن انتشق منه
او عفر وجهه بذلك التراب الذي ضم عظم خير احباب
رب الارباب وقد اشار الناظم رحمه الله الى ذلك بقوله فقال

لا طيب يعدل تربا ضم اعظمه طوبى لمنتشق منه وملتثم

كانه يقول لو جمع طيب الدنيا باسرها وجمع طيب الجنان
الثمانية ما كان مساويا لطيب التربة التي ضمت اعضاءه
الشريفة صلى الله عليه وسلم لما مع انه افضل من الجنة
ومن الكعبة ومن البيت المعمور ومن العرش والكرسي وفي
الصحيح عن انس رضي الله عنه انه قال ما شممت عنبرا ولا
مسكا ولا شيا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقوله طوبى من الطيب اي طيبا او شجرة في الجنة دانية
في دار النبي صلى الله عليه وسلم وعلى كل دار من دور الجنة
غصن منها تطرح من كل شي حتى السمك وفيها من انواع

الفواكه

الفواكه والنعيم ما لا يعلمه الا الله واعد الله فيها لعباده المومنين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وتطلق طوبى
على الجنة وقوله لمنتشق منه اي طوبى لمنتشق من ذلك التراب
بانفه وقوله وملتثم اي معفر منه موضع اللثم ومما
ينسب للزهرا رضي الله عنها انها كانت تاخذ من تراب القبر
الشريف وتنشد وتقول ::

ماذا على من شم تربة احمد :: ان لا يشم مدا الزمان غواليا
صبت علي مصايب لو انها :: صبت على الايام عدن لياليا

يعني ان من شم تربته صلى الله عليه وسلم ان لا يشم مدة زمانه
الذي يعيشه طيبا يتغالى في رايحته ويراه كما راي من تربه
صلى الله عليه وسلم تنبيه قول الناظم اعظمه اي جميع
بدنه من باب تسمية الكل باسم جزيه واعلم ان الله حرم
على الارض ان تاكل لحوم الانبيا قال ابن رسلان ::

والجسم يبلى غير عجب الذنب :: وما لشهيد بالبلا ولا نبي

قال بعض شراحها ولا مؤدب اطفال ولا مؤذن محتسب ولا
عالم عامل وقد جمعها بعض الفضلا نظما فقال ::

لا تاكل الارض جسما للنبي ولا :: لعالم وشهيد قتل معترك
ولا مودب اطفال ومحتسب :: اذانه لاله مجري الفلك

فان قيل اذا كانت الانبيا احيا في قبورهم فهلا كانوا الشهدا

في كونهم لا يغسلون ولا يكفنون ولا يصلي عليهم فالجواب
انه لما كانت الشهادة فضيلة مكتسبة ورغب فيها الشارع بترك
الغسل والتكفين والصلاة شرفا للشهيد وانزل الله تحريضا
لعباده على بذل ارواحهم في سبيل الله كم من اية كقوله
تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الى قوله هو الفوز
العظيم وكقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
الى قوله ولا هم يحزنون الى غير ذلك من الايات الواردة في
الجهاد ترغيبا في الجهاد بخلاف النبوة فانها شيء وهبي لا سبيل
الى كسبها والا فالانبيا كلهم احيا في قبورهم يأكلون ويشربون
بل قيل وينكحون وبالاتفاق انهم يصلون في قبورهم ويصومون
ويحجون وايضا فالشهدا درجتهم منحطة عن الصحابة رض
والصديقين فعن الانبيا من باب اولى وايضا وان كان
الشهدا احيا في قبورهم فلا يسلمون من ضغطة القبر
التي لا يسلم منها الا الانبيا الا ترى ما حصل لسيد الانصار
سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن لموته واظلمت
المدينة لوفاته وحضر جنازته سبعون الف ملك
ولحده رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الكريمة كيف ضمه
ضمة اختلفت منها اضلاعه وقال صلى الله عليه وسلم
لو سلم من ضغطة القبر غير نبي لسلم منها سعد فائدة

الشهدا

وشهيد الدنيا لا الاخرة

الشهدا على ثلاثة اقسام شهيد الدنيا والاخرة وشهيد الاخرة
لا الدنيا اما الاول يعني شهيد الدنيا والاخرة الذي لا يغسل
ولا يكفن ولا يصلى عليه ويكون في الاخرة حيا عند ربه
يرزق فهو الذي قاتل لتكون كلمة الله هي العليا اي يكون
قصده اعلا كلمة الله اي يكون حضر الوقعة بقصد نصرة
الله ونصرة رسوله امتثالا لقوله تعالى ان تنصروا الله
ينصركم الثاني شهيد الدنيا لا الاخرة فهو الذي قاتل ريا
او قتل مدبرا او غل من الغنيمة فهو شهيد في حكم الدنيا
بمعنى انه لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه وليس هو
في الاخرة من الشهدا فلا يكون حيا عند ربه ولا يجري
عليه رزقه من الجنة كالاول الثالث وهو شهيد
الاخرة دون الدنيا وهو الغريق والحريق والمبطون
والمطعون والمقتول ظلما والميت عشقا والميتة طلقا
ونحوهم يعني ان هولا لا يكون لهم في الدنيا حكم شهادة
شهدا المعركة من كونهم لا يغسلون ولا يكفنون ولا يصلى
عليهم بل شهدا اخرة فقط يعني ان لهم اجرا خاصا بهم
فائدة اختص شهيد البحر بخصوصيتين من
بين ساير الشهدا الاولى ان الباري يقبض روح شهيد
البحر وغير شهيد البحر يقبض روحه ملك الموت الثانية ان

شهادة البحر تكفر كل ذنب حتى الدين بخلاف غيرها من الشهادة
فلا تكفر الدين فات الخصوصيتان تفضيل شهيد البحر على شهدا
المعركة لانه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل **فائدة**
انما سمي الشهيد شهيدا لشهادة الله ورسوله له بالجنة
او لانه حي يشهد رزقه في قبره ويشاهد مقامه في الجنة
والله اعلم **الاعراب** لا نافية طيب بكسر الطا وسكون اليا
التحتية اسم لا مبني معها على الفتح يعدل بكسر الدال المهملة
فعل مضارع وفاعل خبر لا تربا بضم التا المثناة فوق وسكون
الرا مفعول لمنتهم بفتح الجيم فعل وفاعل نعت تربا اعظم
مفعول لضم طوبى بضم الطا مبتدا وفيه معنى الدعا
لمنتشق بكسر الشين المعجمة خبر طوبى منه متعلق بمنتشق
والضمير لتربا وملتثم بكسر المثلثة معطوف على لمنتشق
الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي رحمه الله تعالى
خاصية هذا البيت ان من نوى زيارة قبره عليه الصلاة
والسلام فليقرا هذا البيت في سفره في كل يوم مائة مرة
خلف كل صلاة مكتوبة عشرين مرة بعد ان يصلي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة مرة كذلك وتكون
صلاته بتلك الصيغة اللهم صل على سيدنا محمد النبي
المليح صاحب المقام الاعلى واللسان الفصيح فانه لا بد ان

فيبلغه

يبلغه الله مقصوده من الزيارة في سفره ذلك من عامه
ذلك وتقر عينه بحلوله في الروضة الشريفة وبتقبيله
الحجرة الكريمة المنيفة صلى الله عليه وسلم ولما ذكر الناظم
رحمه الله المحبة وكان كل ذلك انما هو متعلق بجنابه
الاقدس وان شغفه الآن بذكر مولده صلى الله عليه وسلم
المتضمن لابرازه في الوجود الخارجي فقال

ابان مولده عن طيب عنصره ۞ يا طيب مبتدا منه ومختتم

يعني ان مولده كشف واظهر بسبب ما حصل في ذلك اليوم
المبارك من الخوارق للعادات عن طيب عنصره اي اصله
لان الله سبحانه وتعالى اظهر عند ولادته طهارة حقيقته
خاصة به بخوارق العادات الدالة على كمال العناية به
فيا اولي البصائر انظروا غرايب مباديه واعتبروا وتدبروا
عجايب عنايته التي لا تدرك بحد ولا تحصر بعد فيا له من
عنصر كريم افتتح بهاشم واختتم بسيدنا محمد ابي القاسم
فقد اخرج مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى
قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم فانا خيار من خيار من خيار وهذا مبدا
قريب منظور فيه بالختم به وعليهم يكون المراد بالولادة الولادة
الحقيقية وقيل اراد بالمبدا اصلاب الآبا الطاهرين لانه صلى

الله عليه وسلم لم يولد من سفاح ولا وجد في احد من اباية
واجداده نكاح لا يشبه نكاح الاسلام وهذا الندا فيه معنى
التعجب اي يا ممنا الطيب ما اطيبك باعتبار مبداك ومختتمك
قال الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية أم فما وجدت
فيهن سفاحا ولا شيا مما كان في الجاهلية وقال علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه في قوله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم
بفتح الفا وكسر السين قال نسبا وطهرا وحسبا ليس في آبايي
من لدن آدم سفاح بل كلها نكاح واذا اريد بالمبدا ما ذكر
يراد بالمختتم امه وابوه ويراد بالولادة الولادة المجازية
اي المكان ولادته **فائدة** قال ابن الجوزي ولد صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين بلا خلاف في شهر ربيع الاول لعلى الصحيح
ليلة الثاني عشر منه على الاصح ووافق ذلك فصل
الربيع ولله در القائل

يقول لنا لسان الحال منه ... وقول الحق يعذب للسميع
فوجهي والزمان وشهر وضعي ... ربيع في ربيع في ربيع

وكان في عام الفيل في ذلك في ولاية العادل كسرى سنة
سبعة عشر من ولايته وسنة سبعين وخمسماية من رفع عيسى
عليه الصلاة والسلام الى السما وسنة تسعة وثمانماية للاسكندر
الرومي ذي القرنين ويقال ان ذلك لسنة الالف وثلاث واربعين

سنة

سنة لهبوط ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة الى الارض
ومكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة في الدار التي تعرف
بدار محمد بن يوسف اخي الحجاج بزقاق معروف بزقاق المولد
في شعب مشهور بشعب بني هاشم من الطرف الشرقي بمكة يزار
ويتبرك به وهو معروف معمور بمسجد يصلى فيه فالمراد
بمولده مكان ولادته والمراد بمكان ولادته هو ابوه وامه
الكريمين وهو المولد المجازي والمراد بالمختتم وعنصره
اصوله اي ان عناية الله به صلى الله عليه وسلم باظهار
الخوارق ابان ان محل ولادته وهو ابوه وامه طاهرين
طيبين وان عنصره واصل آبايه طيبون طاهرون
فيصير التقدير يا طيب اصول طيبة مختتمة بابويه
صلى الله عليه وسلم **فائدة** ان امنة بنت وهب لم تحمل حملا
ولا ولدت ولدا غيره وكذا ابوه عبد الله لم يلد ولدا غيره صلى
الله عليه وسلم والحاصل ان ما ظهر من ولادته لما فيها من
السهولة واضاة الكواكب وسقوط الاصنام وخمود نار فارس
وهدم الايوان وطرد الشياطين عن السما بالشهب ونحو ذلك
دال على طيب مبدا اصله ومختتمه وهما ابواه قال في
المواهب لما حملت امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لحمله
عجايب فقد امر الله رضوان خازن الجنان بفتح الفردوس

وينادي مناد في السموات والارض الا ان النور المخزون الذي
يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن امه
آمنة الذي يتم فيه خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا
فيا طوبى لها ويا قرة عينها فاصبحت يومئذ اصنام الدنيا
منكوسة على رؤوسها وابتليت الشياطين حزنا وبؤسها
وكانت قبل ذلك قريش في جدب شديد وضيق عظيم
فاخضرت الارض تلك الليلة وحملت الاشجار واتاهم
واتاهم الوفد بالرفد من كل جانب فسميت السنة التي حمل
فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج
واذن الله في تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن ذكورا كرامة
لسيدنا محمد النور الوهاج واصبح عرش ابليس لعنه
الله منكوسا والملك على راسه يضغطه في مضيق البحار
اربعين صباحا فانقلب اسودا محترقا معكوسا وقد نطقت
جميع الدواب تلك الليلة وقالت قد حمل برسول الله صلى الله
عليه وسلم ورب الكعبة وهو نور الارض وسراجها ولم
تبق كاهنة في حي قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا
علمت بحمله صلى الله عليه وسلم لما ظهر في هذا اليوم من
الايات الباهرة ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح
منكوسا لايجاد سيد الدنيا والاخرة وانت وحوش المشرق

لوحوش

لوحوش المغرب بالبشارات وهكذا دواب البحار يبشر بعضهم
بعضا بسيد اهل الدنيا والسموات قال الراوي ولما كان اول
جمعة من شهر رجب بينما عبد الله يسير في الطريق اذ
راى بين يديه نهرا عظيما ولم يكن رآه هناك ابدا وسمع
قايلا يقول يسمع صوته ولا يرى شخصه يا عبد الله اشرب
من هذا النهر واغتسل منه فانه من عند ربك ووافق زوجتك
آمنة في هذه الساعة فتاتيك باكرم الخالق على الله فلما
سمع عبد الله ذلك الكلام سمى واغتسل كما امر فلما فرغ
من شربه فلم ير لذلك الماء اثرا وعادت الارض كما كانت
يابسة واقبل عبد الله الى منزله مسرعا عاجلا فنظر في
سيره الى الجبال فراها تطاولت وتنارت الاقطار والارض
انبتت وخاطبه الحجر والوحش والمدر وقال له يا ايها العبد
الكريم اسرع الى زوجتك امنة قال فاتيت مسرعا
اليها فوجدتها قد تطهرت وتطيبت وتنظفت فواقعها
ملتبهما فحملت بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم تشعر آمنة
بانها حملت به صلى الله عليه وسلم ولكن اتاها آت في المنام
فوكزها وقال لها يا آمنة لقد حملتي بمن يكلمه الحجر والمدر
ويخاطبه الشجر وينشق له القمر سيد الاولين والاخرين
وافضل خلق الله اجمعين وكان سن عبد الله حين حملت

بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنة وصارت امنة
لما حملت بالنبي صلى الله عليه وسلم تزداد كل يوم حسنا
وجمالا وكمالا ودلالا وهيبة ووقارا ونساء مكة تتعجب
من امنة ويقلن ان المراة اذا حملت يتغير لونها وتضعف
ويعتريها سقم والم فان امنة لم يعتريها شي من ذلك
فلابد ان يكون لها شان عظيم وكانت آمنة لا يمر بها شهر الا
وينادي مناد من قبل الله تعالى في السموات والارض هني
لحبيب الله وكذا قالت امنة لما كان لي شهر بحمل ولدي
محمد صلى الله عليه وسلم رايت في منامي قد طلع هلال
الى السما وصار عمودا يعلو ويكبر حتى ملا الافاق نوره
فرايت قصور بصرى الشام وبلاد العرب وسمعت قايلا
يقول يا آمنة لقد حملت بالنبي المصطفى والحبيب المجتبى
قالت آمنة ثم رايت شجرة عظيمة عليها ثمر كالنجوم الزواهر
فبينما انظر الى نورها فاذا هي سقطت في حجري وسمعت
قايلا يقول ابشري يا امنة لقد حملت باكرم مولود على الله
فاذا وضعتيه فسميه محمدا واحمدا وحامدا ومحمودا قالت
آمنة ولم يبق نبي الا زارني في المنام وكلهم يقول لي نحن
جينا نتبرك بالزيارة لحملك بهذا المولود الكريم على الرب
المعبود وكانت آمنة في كل شهر من شهور حملها ينادي بها مناد

من

من الارض ومناد من السما ان ابشري فقد آن ان يظهر ابو
القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا قالت امنة لما حملت
بولدي محمد كنت اذا مشيت على الحجر يلين تحت قدمي والهوكن
ترعى حولي واذا جيت لبير استقي منها يطفو الما ويعلو
حتى اقضي حاجتي ويجري الما حولي واقول يا عبد الله
ابى انظر العجب من صحبة ولدي محمد صلى الله عليه وسلم
لطيفه ان عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم
لما شاهد من الايات الباهرات قال لامنة يا امنة دعينا
نرسل زوجك الى ارض يثرب ياتي لنا بتمر وفحم رخيص
من قوافل الشام لاني اريد ان اعمل في مولده وليمة عظيمة
ياكل فيها العرب والعجم والبوادي والحضر والخاص والعام
ويحق لي ان انفق الاموال في اسبوع النبي صلى الله عليه
وسلم صاحب الجلال والجمال فقلت سمعا وطاعة فارسله
الى ارض يثرب فتوفي بها وكان لي ستة اشهر من يوم حملت
به وقيل توفي وامنة لها شهران في الحمل قال محمد بن كعب
خرج عبد الله بن عبد المطلب الى الشام في تجارة مع جماعة
من قريش فلما رجعوا مروا بالمدينة وعبد الله كان
مريضا فتخلف عند اخواله بني عدي بن النجار فاقام
عندهم مريضا شهرا ومضى اصحابه وقدموا مكة فاخبروا

عبد المطلب فبعث اليه ولده الحارث فوجده قد توفي ودفن في
دار النابغة وهو رجل من بني عدي وقال في المواهب دفن
بالابواء بحل بقرب المدينة فرجع الحارث الي مكة فاخبر اباه
فوجد عليه وجدا شديدا ولما توفي عبد الله قالت الملائكة
الهنا وسيدنا بقي نبيك يتيما فقال الله انا وليه وحافظه
وحاميه ومربيه وعونه ورازقه وكافيه فصلوا عليه
وتبركوا باسمه هذا بعض ما يتعلق بحمله صلى الله
عليه وسلم واما آمنة فذكر ابن سيد الناس انها توفيت
بعد ولادته بست سنين قالت آمنة ففي اول ليلة من
ربيع الاول حصل لي السرور والهنا وفي الليلة
الثانية بشرت بنيل المنا وفي الليلة الثالثة قيل لي
يا آمنة لقد حملت بمن يقوم بحمدنا وشكرنا وفي
الليلة الرابعة سمعت تسبيح الملائكة معلنا وفي الليلة
الخامسة رايت في منامي ابراهيم الخليل فقال لي ابشري
بصاحب النور والثنا وفي الليلة السادسة رايت موسى
ابن عمران وقال لي يا آمنة لقد قرب ولادة سيد ولد عدنان
وفي الليلة السابعة رايت في منامي السيد المسيح بن مريم
وبشرني بقدوم النبي المعظم المكرم وفي الليلة الثامنة
طافت الملائكة ببيتي لما قرب وقت وضعه ودنا وفي الليلة

التاسعة زال عني التعب والنصب والعنا وفي الليلة
الحادية عشر ابتهلت الملائكة لخالقها بالحمد والثنا وفي
الليلة الثانية عشر ليلة ولادتي للنبي صلى الله عليه وسلم
فذكر محصلها صاحب المواهب فائدة في ذكر بعض
ما وقع حين الولادة ففي المواهب اللدنية عن امنة ام
النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كانت ولادتي يوم
الاثنين ولما اخذني ما ياخذ النسا من الطلق ولم يعلم بي
احد لا ذكر ولا انثى من الخلق واني لوحيدة في المنزل وعبد
المطلب في طوافه فسمعت صوتا وزلزلة شديدة وامرا
عظيما فاخذني الرعب وهالني ثم رايت كان جناح طاير
ابيض قد مسح على فوادي فذهب عني الروع وكل وجع
كنت اجده ثم التفت فاذا انا بشربة من بيضا ظننتها
لبنا وكنت عطشانة فاذا هي احلى من العسل فشربتها
فاضا مني نور عال ثم رايت نسوة طوالا كالنخل
كانهن من بنات عبد مناف يحدقن بي وانا اتعجب
من ذلك واقول واغوثاه من اين علمن هولا فقلن لي
نحن اسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران وهولا من
الحور العين فاشتد بي الامر وانا اسمع في كل ساعة
اعظم واهول مما تقدم ثم اشتد بي الطلق فرفعت

طرفي الى السما وقلت يا عالم الغيب والشهادة تيسر لي بتسهيل هذه
الولادة. قالت آمنة فجاتني طايفة من الحور العين
فامددت ايديهن الي واكين يرء وسهن علي فرفعت كف
السوال الى من لا تخفى عليه خافية فقلت يا رب بحرمة
جبل عرفات. نجني بهذا المولود من المهلكات. من له حاجة
فليسال الله ويقول يا قاضي الحاجات. ثم نظرت فاذا
انا بقطعة من الطير قد اقبلت مناقيرها من الزمرد
واجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرايت
مشارق الارض ومغاربها ورايت ثلاثة اعلام مضروبا
علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة قالت
امنة واذا بجبريل عليه الصلاة والسلام اقبل علي ومسح
بخافقة من جناحه على فوادي وقال بسم الله الرحمن الرحيم
اظهر يا عبد الله يا نبي الله فطلقت فوضعت محمدا صلى
الله عليه وسلم فاشرق الكون ضيا ونور البيت والصفا
اخرج ابو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن
امه الشفا قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قايلا يقول رحمك
الله واضاله ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور
الروم ثم البسته واضجعته فلم انشب ان غشيتني ظلمة

ولد محمد
صلى الله
عليه وسلم

ورعب

ورعب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول اين
ذهبت به فقال المشرق وفي رواية ثم رايت سحابة
بيضا قد اقبلت من السما حتى غشيته فغيبته عني
فسمعت مناديا ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها
وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا
انه فيها الماحي لا يبقى شيا من الشرك الا محي في زمنه ثم
انجلت السحابة فاذا هو قد قبض على حريرة خضرا مطوية
طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة الما فاذا هو قد قبض
قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم
على الدنيا كلها لم يبق خالق من اهلها الا دخل في طوعه
طايعا وفي قبضته قالت ثم نظرت اليه فاذا هو كالقمر
ليلة البدر وريحه تسطع كالمسك الاذفر واذا بثلاث
نفر في يد احدهم ابريق فضة وفي يد الثاني طست
زمرد وفي يد الثالث حريرة بيضا فنشرها فاخرج منها
خاتما تحار ابصار الناظرين دونه فغسله من ذلك
الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم
ولفه صلى الله عليه وسلم بالحريرة ثم احتمله بين اجنحته
ساعة ثم رده الي قالت الشفا فلم يزل الحديث مني على بال
حتى بعثه الله فكنت في اول الناس اسلاما واليه اشار

الناظم في همزيته فقال
شمتته الاملاك اذ وضعته ۝ وشفتنا بقولها الشفاء
شمتته من التشميت وهو ان يقال للعاطس يرحمك
الله تعالى دعا له بالسلامة من السوء امن قوله اذ وضعته
اي وضعته امه له وشفتنا اي افرحتنا واسررتنا بقولها
الشفاء وقول الشفا هو ما اخرجه ابو نعيم عن ابنها
عبد الرحمن عن امه الشفا الذي ذكرناه الذي حمل الناظم
قوله استهل على انه صلى الله عليه وسلم عطس حتى
عبر بقوله شمتته الذي لا يطلق الا على ما يقال عند
العاطس يحتاج فيه لسر اذ حقيقة الاستهلال رفع
الصوت عند الولادة هذا هو الغالب من احوال المولدين
فغيره لا يصار اليه الا بنص صريح من يعتمد عليه ولم اره ٥
وقوله وسمعت قايلا يقول اراد به الملك وجمعه
الناظم مبالغة واشارة الى ان عظمة الملايكة توجب الى
ان الفعل المسند الى احدهم كانه مسند بالجميع فان قلت
ان التشميت لا يبين الا بعد حمد على ما استقر من شرعه
صلى الله عليه وسلم قلت يحتمل انه صلى الله عليه وسلم
حمد الله فشمته الملك فيكون صلى الله عليه وسلم ممن تكلم
في المهد ولو لم يعد نفسه منهم ويروى عن ابن عباس ان

امنة

امنة قالت لما فصل مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم
خرج منه نور اضاء ما بين المشرق والمغرب ثم وقع الى الارض
معتمدا على يديه ثم قبض قبضة من التراب ورفع
راسه الى السما وفي المنتقى وخرج معه نور اضاءت له قصور
الشام واسواقها حتى راينا اعناق الابل ببصرى وفي
المواهب اللدنية قال في اللطايف وخروج هذا النور عند
وضعه اشارة الى ما يجي به من النور الذي اهتدى
به اهل الارض وزال به ظلام الشرك واهله كما قال تعالى
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
واما اضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو
اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه
كما ذكر كعب ان في الكتب السابقة محمد رسول الله مولده مكة
ومهاجرته وملكه بالشام ولهذا اسرى به صلى الله عليه يثربه
وسلم الى الشام الى بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم
عليه السلام وبها ينزل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام
وهي ارض المحشر والمنشر واما حكمة رفعه صلى راسه الى
السما اشارة الى ان شانه وقدره يرتفع ويعلو في الدنيا
والاخرة وسيادته وانه لا يدرك ذلك السوددا احد من ملك

وانس وجن واليه اشار الناظم بقوله في الهمزية
رافعا راسه وفي ذلك الرفـ ع الى كل سودد ايماء
واما اخذه قبضة من التراب وقبضه عليها فاشارة الى ان
الارض وما فيها يصير طوع يده وفي شواهد النبوة انه صلى
الله عليه وسلم لما وقع على الارض رفع راسه وقال بلسان
فصيح لا اله الا الله فهذه الرواية تدل على انه تكلم في المهد وفي
المنتقى كان سنتهم في المولود اذا ولد في استقبال الليل
كفوا عليه قدرا حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي صلى
الله عليه وسلم فاصبحوا وقد انشق عنه القدر وهو
شاخص ببصره الى السما وقصده صلى الله عليه وسلم
برفع بصره الى السما علو مراتبه فيراد منه ما يراد برفع
راسه واليه اشار الناظم في همزيته فقال
رامقا طرفه السما ومرمى عين من شانه العلو العلاء
يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم رافعا طرفه اي
بصره الى السما ومرمى اي مقصد وغرض عين من شانه
العلو العلا اي قصد عينه بالرمق انما هو طلب الترقي للمراتب
العالية قالت آمنة لما حضرت ولادة رسول الله صلى
عليه وسلم رايت البيت حين وضع نورا ورايت النجوم
تدلوا مني ظننت انها ستقع علي الارض واليه اشار الناظم في

همزيته

همزيته فقال
وتدلت زهر النجوم اليه فاضات بضوئها الارجاء
يعني وتدلت اي قربت ودنت زهر النجوم اليه صلى الله
عليه وسلم فبسبب ذلك التدلي اضات بضوء ذلك الكواكب
المضيئة الارجا اي نواحي البيت ويوم ولد تراآت قصور
قيصر يعني يوم ولد ابصرت من النور قصور قيصر وهو ملك
الروم لان كل ملك من ملوك الروم يقال له قيصر في بلاد
الروم فيراها رؤية تامة من داره البطحا اي مكة لما ورد
ايضا لما ولدته خرج مني نور اضاله قصور الشام
فولدته نظيفا ما به قذر واليه اشار الناظم بقوله
في الهمزية وتراآت قصور قيصر بالروم يراها من داره البطحاء
ويروى عن ابن عباس انه لما ولد صلى الله عليه وسلم اتاه
رضوان خازن الجنان وقال له في اذنه ابشر يا محمد فما بقي
لنبي علم الا اعطيته فانت اكثرهم علما واشجعهم قلبا فائدة
الاصح ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد مختونا وقيل ان
جده عبد المطلب ختنه يوم السابع وقيل ختنه جبريل
عليه السلام حين شق صدره وطهر قلبه عند مرضعته
حليمة السعدية واما كونه صلى الله عليه وسلم ولد مسرورا
اي مقطوع السرة مدهونا مكحولا نظيفا فباجماع اهل السير

تنبيـــهات قلت ان في بعض الروايات انها رات نورا
اضا لها ما بين المشرق والمغرب او قصور قيصر او الشام و
في بعضها عند الوضع وفي بعضها عند الحمل هل هناك تناف
الجواب لا تنافي لان ذلك تكرر لها مرارا في اوقات مختلفة
فائدة وفي المنتقى يروى انه لما ولدته صلى الله عليه وسلم
ارسلت الى عبد المطلب فجاه البشير وهو في الحجر معه اولاده
ورجال من قومه فاخبروه ان امنة ولدت غلاما فسر
بذلك عبد المطلب وقام هو ومن معه ودخل عليها فاخبرته
بكل ما رات وما قيل لها وما امرت به فاخذه عبد المطلب
فادخله جوف الكعبة وقام عندها يدعو الله ويشكره
على ما اعطاه وروي انه لما ولد صلى الله عليه وسلم امر عبد
المطلب بجزور فنحرت ودعا رجالا من قريش فحضروا
واطعموا وقال ابو القاسم السهيلي راى جده عبد المطلب
رويا ذكر حديثها ابو القاسم القيرواني في كتابه البستان
قال كان عبد المطلب قد راى في منامه كان سلسلة من فضة
خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف
في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة خضرا على كل
ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فعبرت
بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ونواحي

الارض

الارض ويحمده اهل السما واهل الارض فسماه لاجل ذلك محمدا قال
النووي النور الذي راته امه صلى الله عليه وسلم حين الولادة
فاضا له ما بين المشرق والمغرب وقصور بصرى من ارض
الشام هو ما فتح الله به على امته من البلاد ومن اقصى
المشرق الى اقصى المغرب وامتداد دينه من الجنوب الى الشمال
ووصـل صلى الله عليه وسلم بجسده الشريف الى بصرى
من ارض الشام مرتين ولم يتجاوزها وراى خالد بن سعيد
العاص قبل المبعث بيسير نورا يخرج من زمزم حتى ظهر له
البسر في نخيل يثرب فقصها على اخيه فقال انها يعني زمزم
حفيرة عبد المطلب وان هذا النور يكون منهم وكان هذا
هو السبب لمبادرته الى الاسلام وعن ابن مسعود لما ولد
المصطفى صلى الله عليه وسلم امر الله تعالى الملائكة
ان تقف من العرش الى سما الدنيا صفوفا وامر رضوان
ان يفتح ابواب الجنان ويزين الحور والولدان وامرهم
باخذ اطباق الذهب والفضة والجواهر ان ينثروا ذلك
على الجنة وتقف الحور على كثبان المسك الاذفر استبشارا
بمولد سيد السادات صلوا عليه وسلموا تسليما ولله در القائل
ولد المشرف في ربيع الاول . ولقد عطي فخرا باعظم مرسل

وجلوا عروس جماله في خلعة ؞ ما كان فيها غير طه يتجلى
جبريل نادي في منصة حسنه ؞ لا حب الا للحبيب الاول
وتقول امنة رايت المصطفى ؞ والكون يرقص والهنا في منزل
قالت آمنة لما قرب ظهور النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم
نزل علي ملك متوج بتاج من ذهب مرصع بالدر والجواهر
واليواقيت ومعه طست من ذهب وابريق من فضة
وهو يقول قد قرب ظهور محمد الرسول لا تفزعوه فانه
يا تيكم مقطوع السرة مختونا مكحولا مدهونا ولا تختنوه
فانه محنك بالعلم والحكمة ولا تكسوه من ثيابكم فانا قد حضرنا
له بثياب من الجنة ومما قيل في المعنى ؞ ؞
ولد الحبيب وخده متورد ؞ والنور من وجناته يتوقد
جبريل نادي في منصة حسنه ؞ هذا مليح الوجه هذا احمد
هذا الجميل الطرف هذا المصطفى ؞ هذا جميل الوجه هذا الاوحد
هذا الذي خلعت عليه ملابس ؞ من ربه ونظيره لا يوجد
قالت ملايكة السما باسرها ؞ ولد الحبيب ومثله لا يولد
هذا جليل القدر هذا المجتبى ؞ هذا مليح الوجه هذا الامجد
ولد الذي لولاه ما كانت قبا ؞ كلا ولا كان المحصب يقصد
يا مولد المختار كم لك من ثنا ؞ ومدايح تعلو وذكرك يحمد
يا ليت طول الدهر عندي كره ؞ يا ليت طول الدهر عندي مولد

وضعته

وضعته مختونا ومسرورا وما ؞ في ذاك تكذيب لمن هو يشهد
وضعته مكحولا ومدهونا كما ؞ قد جا ينقل في الحديث ويسند
بشرى لامته برويته حسنه ؞ هذا هو الجاه العظيم الازيد
في وجهه نور كما في خده ؞ ورد الجنا والشعر ليل اسود
تنوقفت ما ذا تشتهي المصطفى ؞ من قد حبي بالحسن فهو المتفرد
سمعت من الله الكريم هواتفا ؞ يا اوحد الثقلين انت محمد
ثم بعد مضي سبعة ايام من ولادته صلى الله عليه وسلم
اولم جده عبد المطلب وليمة عظيمة جمع فيها ساير العرب
وساير اهل مكة والحرم وذبح فيها الابل والغنم وجاد
باحسانه على الفقرا والمساكين بالكسوة والصدقة وغيرها
وهنوا عبد المطلب بمولد النبي صلى الله عليه وسلم **الاعراب**
ابان مؤكده فعل وفاعل عن طيب متعلق بابان عنهم مضاف
اليه يا حرف نداء والمنادى محذوف طيب بكسر الطا معمول
بفعل محذوف والتقدير يا عقلا انظروا طيب مبتدا منه
ومختتم وطيب مبتدا مضاف اليه منه نعت مبتداه
ومختتم معطوف على مبتداه ونعته محذوف تقديره
منه اي طيبي لاول اصله والمختتم منه اي منتهى ذلك
العنصر وهما ابواه **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي
خاصيته هذا البيت من واظبه في كل يوم سبعين مرة فلا

بدا ان يدخل مكة وبروز المولد الشريف ولا يمانه يدخل
طيبة وبروز القبر الشريف باذن الله تعالى وهذا من المجربات
الصحيحة ولما كانت ولادته صلى الله عليه وسلم نهارا على
الصحيح كما يفيده كلام المواهب السابق اشار المصنف الى
ذلك بقوله

يوم تفرس فيه الفرس انهم ... قد انذروا بحلول البوس والنقم

ويدل على مولده نهارا ما روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال ولد المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين واستنبئ اي تزوج يوم الاثنين وخرج مهاجرا
من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين
ورفع الحجر يوم الاثنين وفتح مكة يوم الاثنين ونزلت
عليه سورة المائدة يوم الاثنين وقد ورد انه صلى
الله عليه وسلم ولد قبل طلوع الفجر وبعث يوم الاثنين ومات
يوم الاثنين صلى الله عليه وسلم قال الزركشي الصحيح ان
ولادته صلى الله عليه وسلم كانت نهارا واما ما ورد من تدلي
النجوم فلا يعين ان يكون تخاييلا لكون الولادة كانت
ليلا واذا قلنا انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا فليلة مولده
افضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة احدها ان ليلة
مولده ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة

٦

له وما شرف بظهوره اشرف مما شرف بسبب ما اعطيه الثاني
ان ليلة القدر تشرفت بنزول الملائكة فيها وليلة المولد
تشرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم فيها ومن تشرفت به
ليلة المولد افضل ممن تشرفت به ليلة القدر فتكون ليلة
المولد افضل من ليلة القدر الثالث ان ليلة المولد وقع
فيها المفضل على سائر الموجودات فهو الذي بعثه الله
رحمة للعالمين فعمت نعمته على جميع الخلائق فكانت
ليلة المولد اعم نفعا فكانت افضل صلى الله عليه وسلم
واعلم انه قد يمكن الجمع بين الروايات ان من قال انه ولد نهارا
قال ولد في ساعة الفجر فجعلها من النهار ومن قال ليلا
قال في ساعة الفجر فجعلها ليلا ويجعل اول النهار طلوع
الشمس ولما كان الصحيح ان ولادته صلى الله عليه وسلم
كانت نهارا اشار اليها بقوله يوم تفرس فيه الفرس اي
يوم ولادته هو يوم تفرس فيه الفرس اي تفطن
فيه ماخوذ من فريسة السبع وهي اول خاطر يهجم على
القلب فيبنغي ما يصادفه وهي قوة باطنية يدرك بها
الانسان الامور الخفية والظاهرة وانشد بعضهم فقال
قلوب العاشقين لها عيون ... ترى ما لا يراه الناظرون
لكن قال ابن العماد اليوم قطعة من الزمان سواء كانت ليلا

او نهارا او عليه فلا يكون نصا في الولادة نهارا لانه يقال ان
المتبادر ذلك وايضا يقع اليوم في مقابلة الليل كما في قوله
تعالى سبع ليال وثمانية ايام والفرس امة عظيمة كان مسكنهم
في شمال العراق سموا بذلك لانهم من ولد فارس من ولد سام
ابن نوح والانذار الاعلام بالشيء المخوف والبوس الشدة
والنقم جمع نقمة وهي العقوبة فمعنى كلام الناظم يوم
ولادته صلى الله عليه وسلم تفرس فيه الفرس انهم قد
نزل بهم الشدة والعقوبة اي فهم الفرس والاعاجم
حين ولد النبي صلى الله عليه وسلم النبي العربي ان ملكهم
قد زال وان ديارهم قد خربت وانه قد حل بهم البلا
والعقاب والنكال وان شملهم قد تبدد بسبب ما شاهدوا
من انصداع الايوان وخمود النيران **الاعراب** يوم
خبر مبتدا محذوف اي يوم مولده يوم تفرس بفتح التا الفوقية
والرا المشددة فعل ماض فيه متعلق بتفرس وفي بعني
من الفرس بضم الفا وسكون الرا فاعل تفرس والجملة
صفة يوم انهم بفتح الهمزة والها والميم اسمها قد
حرف تحقيق انذروا بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة فعل
ماض مبني للمجهول والواو نايب الفاعل والجملة خبر ان
وان ومعمولها في تاويل مصدر منصوب على المفعولية

لتفرس

لتفرس جملة لمتعلق بانذروا والبوس بضم الباء الموحدة
وسكون الواو مضاف اليه والنقم بكسر النون وفتح القاف
معطوف على البوس **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي
خاصية هذا البيت يقرا كثيرا عند الجهاد فيلقي الله الرعب
في قلوب الحربيين فينبغي للامام ان يامر جماعة من
المسلمين من المجاهدين ان يكثروا من تلاوة هذا البيت
وتلاوة قوله تعالى ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور
قوم مومنين ويضيف الى ذلك هذه الصلاة بهذه الصيغة
وهي اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره والرحمة
للعالمين ظهوره عدد من مضى من خلقك ومن بقي
ومن سعد منهم ومن شقي صلاة تستغرق العد وتحيط
بالحد صلاة لا غاية لها ولا انتها ولا امد لها ولا انقضا
صلاة دايمة بدوامك باقية ببقايك وعلى اله وصحبه
كذلك والحمد لله على ذلك ثم عطف الناظم على قوله
يوم تفرس فيه الفرس قوله

وبات ايوان كسرى وهو منصدع ... كشمل اصحاب كسرى غير ملتئم

يعني ومن اعظم الحوادث عند مولده صلى الله عليه وسلم
انشقاق ايوان كسرى وهو الصفة العظيمة الذي ياوي
اليها وكان محكم البنا ففي يوم ولادته انشق وسمع له عند

شقه صوت وكسرى لكل ملك يملك الفرس وهو من اعظمهم
ملوكهم وكان اعدلهم بالاجماع حتى قيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ولدت في ولاية الملك العادل ويوم ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان كسرى متولي الخلافة له سبعة
عشر سنة ولما بعث صلى الله عليه وسلم ارسل اليه يطلب منه
الاسلام فلم يسلم ومزق كتابه صلى الله عليه وسلم فدعا
عليه ان الله يمزق ملكه فلما كان خلافة عمر رضي الله عنه
فتح الله بلاد فارس وكسر كسرى واهانه غاية الاهانة
وتقهقر الى اخر مملكته واخذ سواريه والبسهما السراقة
لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر سراقة وقال له كيف بك
اذا لبست سواري كسرى فلما اتي بهما عمر رضي الله عنه
البسهما اياه اظهارا للمعجزة وذلك عند بيع وقال عمر رضي
الله عنه الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة
وكان سراقة من فقراء الصحابة وقتل كسرى في زمن
عثمان رضي الله عنه ومعنى بات اي امسى ولم يدخل
عليه ليلة تلك الولادة الا انصداع تشبيه انه تشبه
انصداع ايوان كسرى وهو انه انصداع لا عماد له ولا
التيام اي بل هو منشق لانهم تفطنوا في ذلك بالفراسة
وعلموا انهم قد انذروا بحلول البوس والنقم وتحققوا انشقاق

شملهم

شملهم وتفرقه ولما ارتج ايوان كسرى سقطت منه اربعة
عشر شرافة وكانت له اثنان وعشرون شرافة فتوجهت
جماعة كسرى لسطيح الكاهن وسالوه عن ذلك فاخبرهم
انه يملك من الفرس اربعة عشر ملكا فهم عشرة في اربعة
سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان قال بعض الفضلا
في الاربعة عشر شرافة التي وقعت من ايوان كسرى
اي ان الدنيا لا تملك بعد مولد الرسول صلى الله عليه
وسلم الا اربعة عشر قرنا فعن كل شرافة اشارة الى
ماية سنة **الاعراب** بات فعل ماض تام يكتفي بمرفوعه
ايوان فاعل بات كسرى مضاف اليه وهو منصدع مبتدا
وخبر في موضع الحال من ايوان كشمل في موضع النصب
على التبعية لمصدر محذوف والتقدير انصداعا مثل
انصداع شمل اصحاب مضاف اليه ومضاف ايضا
كسرى مضاف اليه وعدل عن الاضمار الى الاظهار لاهانة
الاسم غير بالنصب على الحال شمل ملتئم مضاف اليه
الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذا البيت
لتخريب حصون الكفار وهدم قلاعهم وتشتيت شملهم
يكتب في ورقة ويدفن تحت عتبة المدينة التي امر سلطان
المسلمين بفتحها فان الله سبحانه وتعالى يفتح تلك المدينة

على المسلمين وعكسهم متهاجرله وقوته وقدرته وبركة نبيه صلى
الله عليه وسلم ثم ان الناظم رحمه الله تعالى عطف على
قوله وبات ايوان كسرى الخ قوله

والنار خامدة الانفاس من اسف عليه والنهر ساهي العين من سدم

والنار اي نار فارس جميعها في جميع محلاتها لانهم مجوس
كانوا يعبدونها يعني ومن العجايب التي ظهرت يوم
ولادته عليه الصلاة والسلام ان كل بيت نار اي كل واحد
من بيوت النار نار فارس الذي كانوا يعبدونها هم
ويبالغون في ايقادها حتى انها كانت لها الف سنة
لم تخمد بل لهيبها وزفيرها متزايد في جميع الاوقات خمد
في ذلك اي سكن لهيبها ولم يطف جمرها لانه لو طفي جمرها
لقال همدت ولذلك قال خامدة الانفاس فاستعار
لها النفس الذي هو للحيوان وهو ما يخرج من داخل
الرية الى خارجها اشارة الى انه لم يطف ذاتها بل خمد
نضوتها ولهيبها وانما خمدت في ذلك اليوم ليشهدوا
ويسالوا الخمود وبلاء عظيم صبه عن السبب وفي ذلك
الاطفا المذكور كرب وغم يلحق النفس وربما يهلكها من
من اجل ذلك الخمود وبلاء عظيم صبه الله عليهم صبا
بسبب ما اصاب الهتهم التي يعبدونها لانه كان في اقليم

الفرس المبني من بيوت النار الذي لم يحصل لها هذا الحادث
في مدة من السنين فحصل الجميع الاطفا في ساعة واحدة
وهذا انما تخيله العادة فلولا ان يكون حدث في العالم امر
عظيم يترتب عليه زوال مملكتهم وتمزيقهم كل ممزق
لما حصل هذا الامر واليه اشار الناظم في الهمزية بقوله
وغدا كل بيت نار وفيه كربة من خمودها وبلاء
وقوله من اسف اي من حزن والضمير في قوله عليه يحتمل
رجوعه لايوان كسرى ويحتمل رجوعه لضعف الكفر وان
للتاسف اصحاب النار واصحاب النهر يعني ان تاسف
اصحاب النار انما هو على ضعف الكفر وان الهتهم هذه
تفقد بولادته صلى الله عليه وسلم والنهر ساهي
اي قل جريه لم تظهر فيه حركة حزنا ايضا اما على ايوان
كسرى او على تمزيق ملكه ورداه ونسبة الحزن للنار
والنهر انما هو على سبيل المجاز وانما هو في الحقيقة
لاهلها فقوله من سدم بفتح السين والدال معناه
الحزن **الاعراب** والنار خامدة مبتدا وخبر الانفاس
مضاف اليه من اسف متعلق بخامدة على انه علة للخامدة
عليه متعلق باسف والضمير للايوان او الكفر الذي دل
عليه المقام والنهر مبتدا ساهي خبره العين مضاف اليه

من سدم متعلق بساهي على انه علة لسهو اشار الناظم
لما ظهر من العجايب ليلة مولده صلى الله عليه وسلم بقوله

وساء ساوة ان غاضت بحيرتها ورد واردها بالغيظ حين ظمي

يعني ومن تلك العجايب ان عيونا كثيرة في يوم مولده للفرس
غارت في الارض حتى لم يبق فيها ولا قطرة ما ومن جملتها
بحيرة ساوة وهي كبحيرة طبرية التي كان فيها من كثرة
المياه وسعتها ما يخيل العادة غيضها ولذا قيل طولها
ستة اميال وعرضها مثل ذلك وسفني عين ساوة وهي
مدينة معروفة في طريق همذان وقيل موضع
بالشام ومعنى غاضت اي ذهب ماؤها فهو على حذف
مضاف اي غاض ما بحيرتها وانما غاضتهم ذلك لان حولها بيعا
وكنائس معتبرة فغيضها كان سببا لخرابهما وساءهم ايضا
رجوع واردي بحيرة ساوة بالغضب حين ورد البحيرا وقد
عطش اي ساء اهل ساوة التغييض ورد الوارد وانما خص
الناظم بحيرة ساوة دون العيون التي غارت لعظمها هـ
واشار في الهمزية بقوله

وعيون للفرس غارت فهل كا ن لنيرانهم بها اطفاء

اي ومن العجايب عيون للفرس غارت في ذلك اليوم الشريف
فهل كان استفهام للتعجب من حالهم او لتوبيخهم اي
فهل

فهل كان لنيرانهم التي خمدت اطفا بتلك الما اي هل اخذوا
الما التي في العيون واطفوا بها تلك النار التي خمدت
الجواب عن هذا الاستفهام لا بل لم يطفها الا بشر ولم
تغار عيونهم الا من سر وهو وجود نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم **الاعراب** وساء بالمد فعل ماض ساوة بفتح
الواو مفعول على حذف مضاف اي اهل ساوة على حد
واسئل القرية اي اهلها أن بفتح الهمزة وسكون
النون موصول حرفي وهو مع صلته سبك بمصدر
مرفوع على الفاعلية بساء غاضت فعل ماض وتا التانيث
بحيرتها فاعل غاضت والضمير يعود على ساوة ورد بضم الرا
المهملة فعل ماض مبني للمفعول واردها نايب الفاعل
به اي بالغيظ متعلق برد حين ظرف زمان منصوب
برد ظمي فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على واردها
ثم ان الناظم اشار لما حصل للنار من الاطفا ولما
حصل للما من الاحراق الى ان كلا منهما انتقلت حقيقته
للاخر فقال

كان بالنار ما بالماء من بلل حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم

المعنى كانه يقول كان الذي للما من برودة حاصل في نار
فارس عند الولادة لانها قد ذهب طبعها وانتقل الى طبع

الماحتي خمدت فاستحالت من طبعها الحار وانتقلت الي طبع
البرودة وهي طبع وكان الذي بالنار من الحرارة فذحصل
في الما وصار طبعا له حتي ذهب طبعه من البرودة هـ
والا روا وانتقل الي طبع النار حتي ذهب وجف واخرق
اوسهي محن وقد كثر مثل هذا الاستعمال حتي انهم يقولون
احترق النيل اي تم النيل اذا اخذ في النقص صيفا علي خلاف
للعادة قوله كان هي اشتدادات النسبة ولذلك جا كانه
هو والالف واللام في الما والنار للعهد اي نار فارس
وما بحيرة والاولي ان تجعل للجنس وقوله من بلل البلل معناه
الندا وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام والارحام
الاقارب والاضرام بالكسر اشتعال النار **الاعراب**
لا نحرف تنبيه بنصب الاسم وبرفع الخبر يا الناار جزها مؤخر
مقدم ما اسم موصول اسم كان يالما صلة ما متعلقة
بمحذوف من بلل بيان لما الموصولة متعلقة بحال
محذوفة مدلول عليها بكان المذكورة ما اسمها يالنا صلتها
من ضرم يعني اسم ما بالنار وصلتها من ضرم
الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذه
الابيات الثلاثة انها اذا كتبت يوم الجمعة اول ساعة من
ذلك اليوم في زيادة القمر بمسك وزعفران وعلقت علي

قف

وكان

وكان اوفي منزل اوفي سفينة فلا تشرق ولا تحرق ولا تغرق
مجربة صحيحة **تنبيه** ان الناظم قد عطف علي ما فات
من الايات الباهرات شيا من تلك المعجزات فقال

والجن تهتف والانوار ساطعة ... والحق يظهر من معنى ومن كلم

اعلم ان الجن علي قسمين مومن وكافر وكل منهما هتف علي حسب
مقامه فالمومن يوم ولادته هتف فرحا وسرورا وهتف
بشريعة دينه منها ما جا ان جنيا هتف بمكة علي الحجون
فقال

فاقسم ما انثي من الناس انجبت ... ولا ولدت انثي من الناس واحده
كما ولدت زهرية ذات مفخر ... مجنبة لوم القبايل ماجده

وهتف اخر علي ابي قبيس وقال ما بلغ من ذلك والي هذا القسم
اشار الناظم في همزيته فقال

وتغنت بمدحه الجن حتي ... اطرب الانس منه ذاك الغناء

القسم الثاني وهو الكافر فانه يوم ولادته هتف اي
صاح من الخوف والفزع فهتف باوليايه اي قرنايه
من الكهنة الذي كان يخبرهم باخبار السما فمنع من
استراق السمع بان دينهم قد تغير وتبدل وان دولتهم
تزول وكلام الم يحتمل الامرين فالمومن هتف يوم
ولادته بالبشارة والسرور والكافر هتف بالويل والثبور

قوله والجن هم اولاد ابليس لعنه الله وهو يلد كل يوم الف
ولد روي له ذكر في فخذه الايمن وفرج في فخذه اليسرى
فينكح نفسه فيلد له كل يوم الف ولد وسميت اولاده جنا
لاستتارهم عن العيون ولذا سمي الترس جنة صلى الله عليه
وسلم الصوم جنة لانه يستر صاحبه من النار واختلفوا
في ابليس هل هو من الجن او من الملايكة على قولين
احدهما وهو قول ابن عباس كما نقله البغوي انه من
الملايكة الثاني وهو قول الحسن انه كان من الجن
ففسق عن امر ربه والاول اصح لان الخطاب كان
مع الملايكة وايضا فان الله اطلق على الملايكة جنة
في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا المراد
بهم الملايكة عليهم الصلاة والسلام لانهم كفروا فقالوا
الملايكة بنات الله وقيل انهم من فرقة من الملايكة
خلقوا من النار واعلم ان من الجن مومنون وكافرون
فالكافرون منهم الشياطين والعفاريت والمردة وغير ذلك
واختلفوا في دخول المومنين منهم الجنة فحكى البغوي
عن عبد الله بن ذكوان قال اذا قضى الله بين الناس وامر
باهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قال لساير
المخلوقات ولمومني الجن كونوا ترابا فيصيرون ترابا

فيقول

الكافر يا ليتني كنت ترابا وحكى عن العزيزي خلاف في ذلك
انتهى ابن العماد قوله تهتف اي تصيح يقال هتف
ديك الصبح اذا صاح والهتف الصياح ممن يبصر ولا
يرى ويطلق على مطلق الصياح كما ورد انه صلى الله عليه
وسلم ما زال يوم بدر تحت العريش يهتف بربه حتى استجاب
الله له ووفى له بما وعده وامده بالملايكة وكلام
المصنف قاصر فان المراد هنا ما هو اعم لان البشارة به
جاءت في كتب الله والسنة كما ذكره اهل السير مما لا يسع
شرحه هذا المحل اي ومن العجايب الخارقة التي ظهرت يوم
ولادته الانوار الساطعة التي سطعت وارتفعت فاضاءت
لها ما بين السما والارض كما ورد به بعض الاخبار وفي رواية
ايضا اضاء منها الدنيا كلها والكون كله كما ورد ايضا ورؤيت
من ذلك قصور الروم وقصور بصرى والشام من
مكة وبدت لاهل مكة نخيل يثرب حتى راوا البشرى قوله
والحق اي صدق النبوة يظهر وينكشف من معنى اي من
المعاني المنقولة المذكورة التي اثبتتها الكتب المنزلة
ومن كلم اي من الكلام الذي نطقت به الالسنة بعد
بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فايدة من الهواتف
للبشرى ما نقله محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن

الخطاب رضي الله عنه ذات يوم اذ مر به رجل فقيل له
يا امير المومنين اتعرف هذا المار قال ومن هذا قال
هذا سواد ابن قارب الذي اتاه رئيه فاخبره بظهور النبي
صلى الله عليه وسلم قال فارسل اليه عمر رضي الله عنه فقال
له انت سواد بن قارب قال نعم قال انت اتاك رئيك
بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت
عليه من كهانتك قال فغضب وقال ما استقبلني بهذا احد
منذ اسلمت يا امير المومنين فقال عمر سبحان الله ما كنا
عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه من الكهانة
فاخبرني عن اتيان رئيك بظهور رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم يا امير المومنين بينما انا ذات ليلة
بين النائم واليقظان اذ اتاني رئيي فضربني برجله
وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان
كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب
يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتطلابها ∴ وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ∴ ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم ∴ ليس قداماها كاذنابها

قال فقلت دعني انام فاني امسيت نعسانا فلما كانت

الليلة

الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد
ابن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد
بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل
والى عبادته ثم انشا يقول ∴ ∴

عجبت للجن وتخبارها ∴ وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ∴ ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم ∴ بين روابيها واحجارها

قال فقلت دعني انام فاني امسيت نعسانا فلما كانت الليلة الثالثة
اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع
مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من
لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم
انشا يقول ∴ ∴

عجبت للجن وتحساسها ∴ وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ∴ ما خير الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم ∴ وارم بعينيك الى راسها

فقمت فقلت قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي ثم اتيت
الى المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
حوله فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله فانشات اقول

اتاني نجيي بعد هدو ورقدة ∴ ولم اك فيما قد ذكرت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة ∴ اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت من ذيل الازار ووسطت ∴ بي الدعلب الوجنا بين السباسب
فاشهد ان الله لا شي غيره ∴ وانك مامون على كل غايب
وانك ادنى المرسلين وسيلة ∴ الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير مرسل ∴ وان كان فيما جا شيب الذوايب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ∴ سواك يغني عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه فرحا شديدا واصحابه
عفا النبي حتى روي الفرح في وجوههم قال فوثب عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه فالتزمه وقال كنت اشتهي ان اسمع
هذا الحديث منك فهل ياتيك رئيك اليوم قال اما منذ
قرات القران فلا ونعم العوض من كتاب الله عز وجل
الاعراب وانك مامون مبتدا وخبر وانك ادنى المرسلين ساقطة
مبتدا وخبر ولكن تظهر مبتدا وخبر من معنى ومن
كل متعلقات بيظهر **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي
خاصية هذا البيت ان من خفي عليه امر من الامور فيصلي
العشا الاخرة وتلا البيت مائة مرة فانه ياتيه في منامه
من يخبره بهذا الامر هل هو خير او شر او نفع او ضر واعلم
ان السعادة والشقاوة سهام صايبة من الازل لا محيد
عنها وان اسرار القدر من وراء طور العقول والله سبحانه

وتعالى

قف هنا

وتعالى فعال لما يريد لا يسال عما يفعل له الخلق والامر
فيشقي ويسعد ويبعد ويقرب ويبعد فقضى على قوم بالسعادة
ويسرهم لليسرى وقضى على قوم بالشقاوة ويسرهم
للعسرى فكل ميسر الى ما خلق له وقد انزل الله
الكتب وارسل الرسل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل فمن يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم
فقد تبين الرشد من الغي وما على الرسول الا البلاغ
المبين حكمة بالغة فما تغني النذر ان الذين كفروا سوا
عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم
صم بكم عمي فهم لا يعقلون افرايت من اتخذ الهه هواه
واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ولما كانت
الذين غلبت عليهم شقاوتهم ويقولون يوم القيامة
ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين بحيث قد
شاهدوا خوارق العادات وظهور المعجزات وانوار سيد
السادات ومعدن السعادات وعاينوا تلك الايات
ولم يومنوا فلا جرم انهم استحبوا العمى على الهدى فلهم قلوب
لا يعقلون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها

ان هم الا كالانعام بل هم اضل واولئك هم الغافلون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ولله در الناظم رحمه الله حيث قال

عموا وصموا فاعلان البشائر لم ... تسمع وبارقة الانذار لم تشم
من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم ... بان دينهم المعوج لم يقم

قوله عموا اي عميت قلوبهم والعمى بالقصر يستعمل في ذهاب البصيرة والبصر والعمه بالهاء لا يستعمل الا في ذهاب البصيرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون والصمم عدم السماع والاعلان الاظهار والبشائر جمع بشارة او بشرى وهو الخبر السار والبارقة سحابة ذات برق من برق اذا لمع يقال بيده بارقة اي سيف لامع والانذار الاعلام والتاء في بارقة للمبالغة وتشم من شمت البرق اذا نظرت الى سحابه اين يمطر اي لم تبصر والاقوام جمع قوم يطلق على الذكور والاناث ويطلق وقيل يختص بالذكور والكاهن هو الذي يخبر بالمغيبات الماضية قبل والآتية واما العراف فهو الذي يخبر بالامور المستقبلة ودينهم اي طريقتهم التي يتدينون بها واعوج الشيء فهو معوج اي صار ذا عوج يقال

في الدين عوج بكسر العين وفتح الواو والعود اذا كان معوجا كان بفتح العين عوج بفتحتهما والحاصل ان العوج في المعاني بكسر العين وفي الاعيان بفتحها كالسن اذا كان معنويا كان بفتح السين واذا كان محسوسا كان بكسرها وكذا يقال في المعاني كبر وكبرت بضم الموحدة واذا كان في الاجرام فيقال بكسر الباء فيقال كبرت الناقة بكسر الباء الموحدة وكبرت الكلمة بضم الموحدة قال تعالى كبرت كلمة وكذلك العض اذا كان بجارحة كعض اليدين فهو بالضاد المعجمة واذا كان بغير جارحة كعظ الزمان فهو بالمشالة وقوله لم يقم اي لم يدم يعني ان الكفار قد عموا عن مشاهدة الانوار والمعجزات الباهرة والآيات البينات وخوارق العادات للشقاوة السابقة والصارف الالهي والحكم القضائي وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وصموا عن سماع القرآن والاخبار الالهية السماوية للشقاوة الازلية وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا فاعلان البشائر الذي جاءتهم في التوراة والانجيل والفرقان وبلغتهم من اخبار الرهبان والكهان ونطقت به

هواتف الجان، وافصحت به الاصنام والصلبان، لم تسمع وكانما
صمت الاذن، ولم تسمع الاذان لحكمة اقتضاها القضاء
والقدر الازليان، فما شاء الله كان، وبارقة الانذار، ومفاتيح مصابيح
الانوار، وطلوع شمس النبوة في الافاق والاقطار، لم تشم
ولم يفطنوا اليها العيان، مثل الفريقين كالاعمى والاصم
والبصير هل يستويان، وذلك من بعد ما اخبر الاقوام
كاهنهم سطيح وغيره من الكهان، باذ دينهم المعوج
عن طريق الهدى والبيان، لم يعتمد له قائم بين الاديان،
ان الدين عند الله الاسلام دين سيد ولد عدنان،
ارسله الله ليؤمن به الثقلان، قال الله ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فتبارك الله
الديان، اله الانس والجان، فائدة روي عن كعب
الاحبار انه قال لما ادركت ابراهيم الخليل عليه السلام
الوفاة دعا اولاده وهم يومئذ [illegible] سنة ودعا بتابوت
ففتحه وقال ايها الاولاد انظروا هذا التابوت فنظروا
فيه فراوا بيوتا على عدد الانبيا اولهم وآخرهم بيت
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوتة حمرا واذا هو
قائم يصلي وعن يمينه الصديق رضي الله عنه مكتوب
على جبينه بالنور هذا اول من يتبعه من امته وعن يساره

الفاروق

الفاروق عمر بن الخطاب مكتوب على جبينه بالنور قرن
من حديد امير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم ومن ورائه
ذا النورين عثمان بن عفان اخذ بحجزته مكتوب على جبينه
بالنور ثالث الخلفا ومن بين يديه علي بن ابي طالب شاهر
سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه بالنور ليث كرار
غير فرار حبيب الله ورسوله وحوله اعمامه والخلفا والنقبا
والكتيبة الخضرا التي احترقتهما وهم التابعون تومهم في
حبه صلى الله عليه وسلم وهم انصار الله وانصار رسوله
يسطع النور من حوافرهم وابهم يوم القيامة مثل نور الشمس
في دار الدنيا صلوات الله تعالى عليهم اجمعين الاعراب
عمسوا او صمتوا فعل وفاعل جملة معطوفة على ما قبلها
فاعلان بكسر الهمزة مبتدا البشاير مضاف اليها لم تسمع خبر
المبتدا وبارقة مبتدا الانذار مضاف اليه لم تشم من بعد
متعلق بمعمول القريب منه وهو مطلوب لهما لحسب المعنى
على سبيل التنازع ما موصول حرفي يسبك مع صلته
مصدر مجرور باضافته اليه اخبر فعل ماض الاقوام مفعول
مقدم كاهنهم فاعل مؤخر وجوبا باذ دينهم متعلق باخبر
قف دينهم اسم ان المعوج بضم لم يعتمد خبر اليهم الخواص خاصية
هذين البيتين من كتبهما في رق غزال بمسك وزعفران وعلقها

عليه لم يعمل فيه السحر ولم تؤذه الجان ببركة سيدنا محمد سيد
ولد عدنان صلى الله عليه وسلم ثم ان الناظم عطف على قوله
من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم قوله

وبعد ما عاينوا في الافق من شهب * منقضة وفق ما في الارض من صنم
حتى غدا عن طريق الحق منهزم * من الشياطين يقفو اثر منهزم

الوحي

عاينوا اي شاهدوا والافق نواحي السما والشهب جمع شهاب
وهي النجوم التي ترمي بها الشياطين عند استراق السمع
من الملائكة منقضة من انقض السهم سقط ووفقا اي الوفق
الموافقة صنم الصنم ما صور من خشب او حجر او نحاس
او غيره والغدو الذهاب والوحي الكلام الخفي وطريقه
ابواب السما والمنهزم الهارب والشياطين جمع شيطان
من شطن اذا بعد او شاط اذا احترق والقفو الاتباع
والانهزام الهروب يعني عموا وصموا ولم يومنوا من
بعد ما شاهدوا من الخوارق للعادات السابقة ومن بعد
ما اخبرهم كاهنهم بما سبق وباخذ دينهم المعوج لم يهتد
ومن بعد ما عاينوا وشاهدوا في الافق وهي نواحي السما
من الشهب التي لم يشاهدوها من قبل ذلك قال ابن العماد
واختلفوا هل حدوث رجم الشياطين بمولده او بعثته وانما
بذلك الحق قوله تعالى وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت حرسا

وافق اي الكهان الصنم

شديدا

شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع
الآن يجد له شهابا رصدا كذا حكاه عن قول الجن وذلك
انهم كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يتصعدون
الى سما الدنيا ويسترقون سمع ما يذكر فيها من قول الملائكة
ويأتون الكهان فيخبرونهم بذلك فتتكلم به الكهان على
طريق الكشف لقومهم فيعجبون لذلك فلما ولد صلى الله
عليه وسلم او بعث حرست السما بالشهب فعاينوا شيا لم
يعاينوه قبل وحكى الزمخشري في سورة الجن عن ابن عباس ان
الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة
والسلام وعلى نبينا حجبوا من ثلاث سموات فلما ولد النبي
صلى الله عليه وسلم حجبوا من السموات كلها قيل ان ابليس لعنه الله
قد رن اي صاح اربع رنات اي اربع صيحات حين طرد
وحين ولد النبي صلى الله عليه وسلم وحين بعث النبي صلى
وحين انزلت فاتحة الكتاب واول من صاح ابليس لعنه
الله فقد ورد ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم
لم يبق صنم في الدنيا الا خر لوجهه منكسا على راسه فقد
نقل عن عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لما كانت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم كنت في الطواف
فلما مضى نصف الليل رايت الكعبة قد سجدت نحو مقام

ابراهيم وسمعت صوت التكبير الله اكبر الله اكبر طهرتن من ارجاس
المشركين وارجاس الجاهلية ثم تساقطت الاصنام وانا
انظر الى هبل وهو اكبر الاصنام فرايته منكسا على راسه
ونادى مناد الى ان ولدت امنة محمدا صلى الله عليه
وسلم كذا في شواهد النبوة واما تساقط الاصنام وتبديدها
بالجملة فقد صح في الاخبار انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة
كان يطوف على الاصنام ويشير اليها بقضيب كان في يده
ويقول جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
فتساقطت على وجهها يمينا وشمالا وكانت ثلاثمائة وستين
صنما سقطت كلها في ساعة واحدة يعني ان الكفار قد
عاينوا في الافق اي نواحي السما سقوط الشهب وانقضاضها
على وفق ما عاينوه من سقوط الاصنام في الارض وهذه
اظهر من الشمس وابعد عن اللبس لكن غلب عليهم الشقا
السابق والبلا المتلاحق واذ يروا كل اية لا يومنوا بها
ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا حتى غدا اي صار
وذهب عن طريق الوحي التي هي ابواب السما كل شيطان
هارب يتبعه في الهروب شيطان مثله يعني ان الشهب لما
انقضت من السما صار بسببها كل من الشياطين منهزما تابعا
في انهزامه لشيطان اخر ويتعجب لمن راى الكواكب حتى

تنقض

تنقض ان لا يتبعه بصره وان يقول عنده لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فبذلك جات السنة **الاعراب**
وبعد يجوز فيه النصب بالعطف على محل بعد المجرورة ويجوز
بالجر بالعطف على لفظه ما موصول عاينوا صلتها وعايدها
محذوف اي عاينوه في الافق بضم الهمزة وسكون الفاء
متعلق بعاينوا من شهب بضم الشين المعجمة والها بيان
لما منقضة نعت شهب وفق بفتح الواو وسكون الفا منصوب
على نزع الخافض اي على وفق ما موصول اسمي في الارض صلتها
من صنم بفتح الصاد المهملة والنون بيان لما قوله
حتى حرف غاية غدا فعل ماض وعدا بالغين المعجمة ويجوز
قراءة عدا بالعين المهملة من العدو وهو شدة السير
يعني ان الشياطين لما رميت بالشهب هربت وصار بعضهم
هاربا خلف بعض عن طريق متعلق بغدا الوحي مضاف
اليه منهزم بضم الميم وكسر الزاي فاعل غدا من الشياطين
نعت منهزم يقفو بالقاف والفا فعل مضارع وفاعله
مستتر فيه يعود الى منهزم والجملة نعت ثان له اثر
بكسر الهمزة وسكون المثلثة متعلق بيقفو منهزم بضم
الميم وسكون النون وفتح الها وكسر الزاي مضاف اليه
الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذين البيتين

لمن اراد ان يحج ويزور المصطفى صلى الله عليه وسلم ونفسه
تابى وتطلب الاقامة في وطنها والاشتغال باللهو فانه
يكتب البيتين في رق الغزال بزعفران وماء ورد ويبخرهما
بصندل وبنوحي ويصلي ركعتين فاذا اسلم علقهما
في عنقه ويكتبهما ايضا في كاغد ويجعله في دراهمه وماله
فات فانه بعد ذلك فانه يعزم على اداء فريضة
الحج ويشتاق الى رؤية الحرمين الشريفين ولا يبقى
يعز عليه مال ولا ولد ولا وطن واذا كتبهما المجاوره
بالحرمين لا يستوحش الى اهل ولا وطن الا بعد وما يحمل
لانهما نافعين لكل مسافر في سفر طاعة اما كتابة او شرب
والله سبحانه وتعالى اعلم اعلم ان الناظم اشار
الى تنبيه انهزامهم بتشبيهين فقال اسناد اليه بقوله

كانهم هربا ابطال ابرهة   او عسكر بالحصى من راحتيه رمي
نبذا به بعد تسبيح ببطنهما   نبذ المسبح من احشا ملتقم

يعني ان الشياطين ليلة مولده صلى الله عليه وسلم قد رجمت
بالشهب ومنعت من استراق السمع وطردت عن السماء
ومقاعد السمع فولت هاربة منهزمة وكانت حينئذ
مشبهة بشيئين ابطال ابرهة في هربهم وهزيمتهم
ورميهم بالحجارة التي من سجيل من الطير الابابيل واشبه

شيء

شيء ايضا بعسكر المشركين يوم بدر الكبرى ويوم حنين
عند ما رماهم صلى الله عليه وسلم بكف من حصى فانهزموا
وولوا مدبرين هاربين وكان ذلك الحصى المرمي به
تسبيحه ببطن راحة كفه صلى الله عليه وسلم واشبه
شيء بذي النون لما التقمه الحوت وهو مليم فلولا انه
كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون ووجه
الشبه بين الحصى ويونس من حيث ان الحصى منبوذ
بعد التسبيح من بين الاصابع ويونس منبوذ بعد
التسبيح من بين الاضالع ووجه الشبه بين الشياطين
الهاربة بعد الرمي بالشهب ليلة المولد وبين عسكر
ابرهة ان كلا منهما مرمي بشيء مرسوم مرسل من
عند الله والوجه في الشبه ايضا بين الشياطين ايضا
وبين العسكر الهاربين يوم بدر ويوم حنين بعد
الرمي بالحصى ان كلا منهما مغضوب عليه مرجوم ه
تنبيه قول الناظم كانهم هربا اي الهرب الفرار
السريع والابطال جمع بطل وهو الشجاع وابرهة بلغة
الحبشة ابيض الوجه والمراد به اسم رئيس اصحاب
الفيل ويقال له الاشرم والعسكر الجيش العظيم والحصى
جمع حصاة وهي حجارة صغار صلبة والراحة الكف

والنبذ الطرح والتسبيح التنزيه من كل نقص والبطن ضد
الظهر والمراد بالمسبح هنا يونس عليه السلام من قوله
تعالى فلولا انه كان من المسبحين والاحشا جمع حشا
وهو ما انضمت عليه الضلوع والمراد بالملتقم الحوت الذي
التقم يونس عليه السلام من قوله تعالى فالتقمه الحوت
يعني كان الشيطان في حال هربه من الشهب ابطال
اي شجعان ابرهة والبطل هو الذي يبطل الدم عنده
بمعنى انه لا يوخذ بثاره او تبطل الشجعان لملاقاته او
كان الشيطان في حال هربه من الشهب عسكر بالحصى
رمي من كفه صلى الله عليه وسلم فهرب من رميه وذلك
في غزوة بدر وحنين وقوله نبذا به اي رميا بالحصا
بعد التسبيح له ببطنهما اي الكفين نبذ المسبح من احشا الملتقم
له وهو يونس عليه السلام **فائدة** تسبيح يونس عليه
السلام لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال
تعالى وذا النون اي وصاحب الحوت لان النون هو الحوت
واضيف اليه لابتلاعه اياه قوله تعالى اذ ذهب
مغاضبا اي من قومه وقرئ مغضبا باسكان
الغين المعجمة وفتح الضاد من غير الف وقوله فظن ان
لن نقدر عليه اي فظن ان لن نضيق عليه بسبب الخروج

فيونس

فيونس ظن ان الله قد خيره ان شا خرج وان شا قام ففعل
ذلك من غير امر من الله في الخروج فاخذه والتقمه الحوت
فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين وهذا اعتراف من يونس بذنبه وتوبة من
خطيئته والظلمات التي كان فيها ثلاثة ظلمة الليل
وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت. فاستجبنا له ونجيناه
من الغم اي غم الظلمات الثلاث وكذلك ننجي المومنين
اذا دعونا وفي الحديث ان هذه الكلمة لا يقولها مكروب
الا فرج الله كربه وورد انها هي اسم الله الاعظم الذي اذا
دعي به اجاب واذا سئل به اعطى قال بعضهم لانها مشتملة
على تهليل وتسبيح واستغفار ففيها من الاسرار ما لا يعلمه
الا الواحد القهار **تنبيه** روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم اخذ يوم بدر كفا من حصى عليه تراب ورمى به في وجوه
المشركين وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل
في عينيه وفمه ومنخره شي وانهزموا وكانوا الكفرة يومئذ
ما بين التسعماية والالف فانهزموا وتبعهم المومنون يقتلونهم
فقتل الله منهم من صناديد قريش واسر من اسر
من اشرافهم وقال قتادة ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة

القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة في وجوههم
فانهزموا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى اي ليس بوسع احد من البشر ان يرمي كفا من
تراب فيصل الى اعين هذه الخلايق مع كثرتهم وقلة
الحصا خصوصا على رواية ثلاث حصيات وقصة ابرهة
كما ذكر ابن العماد ان ابرهة بن الاشرم اسم لملك اليمن
وكان من تحت اصحمة النجاشي ملك الحبشة الذي قصد
الكعبة الشريفة ليهدمها بسبب انه بنا بيعة وقال لست
منتهيا اي راجعا حتى اصرف اليها حج العرب وكان
سبب ذلك انه راى الناس ايام الموسم يتجهزون الى مكة
لحج البيت فبنى كنيسة بصنعا اليمن وكتب الى النجاشي ملك
الحبشة اني بنيت لك كنيسة لم يبن لملك مثلها واني
لست منتهيا اي راجعا حتى اصرف اليها حج العرب وكان ذلك
سبب ذلك انه راى الناس ايام الموسم يتجهزون الى مكة لحج البيت
حتى اصرف حج الناس اليها دون مكة وقد اعلمناك ان حجها ن انت
[illegible] وقومك فسمع بذلك رجل من بني مالك بن كنانة من اهل
مكة فسار اليها حتى دخل فاحدث فيها ولطخ ما لوثه قبلتها
فبلغ ذلك ابرهة بن الاشرم فقال من اجترى علي فقيل
له صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت حين سمع

بالذي

بالذي قلت فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى بيت الله الحرام
حتى يهدمه وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وساله ان
يبعث اليه بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلا
لم ير مثله ولا اعظم منه ولا اجسم ولا اقوى منه فبعث
به اليه فخرج ابرهة والحبشة قاصدين مكة فشرفها الله تعالى
بمنه وكرمه وبعث ابرهة رجلا من الحبشة يقال له
الاسود بن مسعود على مقدمة خيله وامره بالغارة
على نعم الناس فجمع الاسود اليه اموال الحرم واصاب
لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم مائتي بعير
وقيل اربعمائة ثم ان ابرهة بعث حباطة الحميري
الى اهل مكة وقال له سل عن شريفها ثم اخبره اني لم
ات لقتال وانما جيت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل
مكة فدلوه على عبد المطلب بن هاشم فلما وصل اليه وراى
وجه عبد المطلب خضع وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه
وخار كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد
المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا وروي انه
لما خر ساجدا قال السلام عليك السلام على النور الذي
في ظهرك يا عبد المطلب انتهى من ابن حجر رحمه الله قال لعبد
المطلب ان الملك ارسلني اليك ليخبرك انه لم يات لقتال

لتقاتلوه الا ان تقاتلوه انما جا لهدم البيت ثم ينصرف عنكم فقال له عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا به حيل بينه وبين ما جاء له انا سنخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام فان يمنعه فهو حمى بيته وحرمه وان يخل بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة فقال له الرسول انطلق معي الى الملك فزعم بعض الناس انه اردفه وراه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر فاجتمع على شخص من خواص الملك يقال له انيس وقال له تكلم لنا عند الملك بما نزل بنا من قبل اخذ الابل فلما دخل على الملك صحبة انيس قال انيس للملك ان هذا سيد قريش وزعيمها ورئيس مكة وصاحب عيرها الذي يطعم الناس في السهل والوعر والوحوش في رؤوس الجبال والله يشاء نترك في التكلم فان احببت ان تاذن له فتكلمه فانه قد جا غير مخالف لك فاذن له في التكلم واذن له وكان عبد المطلب رجلا وسيما فلما راه ابرهة عظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على السرير وكره ان يجلس تحته فهبط الملك على البساط فجلس عليه ثم دعاه فاجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي الى

الملك

الملك ان يرد علي مائتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه كنت اعجبتني حين رايتك وقد زهدت فيك قال لِمَ قال فاني جئت الى بيت هو دينك ودين ابائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه فلم تكلمني فيه وكلمتني في مائتي بعير اصبتها لك فقال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه منك قال ما كان يمنعه مني قال فها انت وذاك فامر له بابله فردت اليه فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فاخبر قريشا بالخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويختفوا في رؤوس الجبال خوفا عليهم من الجيش واتى عبد المطلب ونفر من قريش الكعبة ودعوا الله واستنصروا واخذ عبد المطلب بحلقة باب الكعبة وجعل يقول ⁘

يا رب لا ارجو لهم سواكا ⁘ يا رب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا ⁘ فامنعهم ان يخربوا قراكا

ثم ترك عبد المطلب حلقة البيت وتوجه مع قومه في بعض تلك الوجوه فاصبح ابرهة وتهيا لدخول مكة وعبا جيشه وهيا فيله محمود وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال انه كان معه اثني عشر فيلا فاقبل شخص يقال له نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه

وقال له ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فانك
في بلد الله الحرام فبرك الفيل فسحبوه فابى عليهم ان يقوم
فضربوه في راسه بالمعول فابى عليهم فادخلوا محاجنهم تحت
مراقه ومرافقه وجهدوه ان يقوم فابى وقيل ان الفيل
لما راى عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا
وانطق الله الفيل وقال السلام على النور الذي في ظهرك
يا عبد المطلب وقيل ان الفيل برك في وادي محسر
ولذا سمي بذلك لان فيلهم حسر اي أُعيي فيه فلما
وجهوا الفيل الى جهة اليمن قام يهرول ووجهوه للشام
ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثله
فوجهوه للبيت الحرام فبرك وابى ان يقوم فلما
ابى الفيل ركب الملك فيلا غيره حتى دنا الحرم فارسل
الله عليهم طيورا من البحر واختلف في صفة هذه
الطيور فقال ابن عباس لها خراطيم كخراطيم الطير واكف
كاكف الكلاب وقال عكرمة لها رؤوس كرؤوس السباع
وقال الربيع لها انياب كانياب السباع وقيل كانت طيور
خضر لها مناقير صفر وقيل طيور سود جاءت من
البحر فوجا فوجا ووجه الجمع بين هذه الروايات
في اختلاف اجناس هذا الطاير انما كانت فيها هذه

الصفات

هذه الصفات كلها فبعضها على ما حكاه ابن عباس وبعضها على
ما حكاه غيره فاخبر كل واحد بما بلغه من صفاتها ثم
ان كل طاير من الطيور معه ثلاثة احجار حجران في رجليه
وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشيت القوم
ارسلتها عليهم فلم يصب تلك الحجر رجلا الا اهلكه وليس
كل القوم اصابت وخرجوا هاربين لا يهتدون الى الطريق
الذي جاوا منه وكان الحجر لا يصيب احدا الا هشمه وما
وقع على رجل الا خرج من الجانب الاخر وصرخ القوم
وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق واذا وقع
على راس رجل خرج من دبره قال بعضهم كان الحجر اذا غاص
في دماغ الرجل ذهب منه السمع والبصر واذا غاص في جوفه
قطع امعاه نعوذ بالله من عذابه ونقمته وارسل الله على
ابرهة داء في جسده فجعلت انامله تتساقط كلما
سقطت انملة اتبعتها مدة من قيح فانتهى الى صنعاء
اليمن مثل الفرخ فيمن بقي من اصحابه وما مات حتى انشق
صدره عن قلبه ثم هلك لعنه الله واما فيل النجاشي
محمود فقد نجا واما الافيال الذين سحبوا على الحرم
فحصبوا بالحصا وقال بعضهم انفلت وزير ابرهة
فتبعه طاير يحوم فوق راسه حتى بلغ النجاشي فقص

عليه القصة فلما انتهاها وقع عليه حجر من هذا الطاير فخر ميتا
بين يدي النجاشي وفي ذلك يقول امية بن ابي الصلت بقوله

إن ايات ربنا بينات ∴ ما يماري فيهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى ∴ ظل يحبو كانه معقور

وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت رايت قايد الفيل
وسايسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان الناس والمغمس
قريب من عرفة **تنبيه** المشهور ان النبي صلى الله
عليه وسلم ولد بعد الفيل بخمسين يوما وقيل باربعين يوما
فايدة ~~المشهور ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد بعد~~
~~الفيل بخمسين~~ ذكر ان الكعبة المشرفة قد بنيت عشر مرات
وقيل احدى عشر مرة الاولى بنا الملايكة والمرة الثانية
بنا ادم عليه السلام. الثالثة بنا اولاد ادم لصلبه.
الرابعة بنا ابراهيم الخليل عليه السلام. الخامسة بنا
العمالقة السادسة بنا جرهم. السابعة بنا قصي بن كلاب.
الثامنة بنا عبد المطلب بن هاشم. التاسعة بنا قريش.
حين كان للنبي صلى الله عليه وسلم خمس وثلاثون سنة
ووضع صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود بيده الكريمة
العاشرة بنا الزبير الحادية عشر بنا الحجاج واستمرت
الكعبة الي يومنا هذا على بنا الحجاج وتبقى على هذا البناء

الي

الي ان تخربها الحبشة وتنقلها حجرا حجرا كما ورد في الحديث وفي
خبر اخر يستخرج الحبشة ويخربونها خرابا لا تعمر بعده وهم
الذين يستخرجون كنزها اخرجه الحاكم في مستدركه **الاعراب**
كانهم كان حرف تشبيه ينصب الاسم ويرفع الخبر والضمير اسمها
هربا حال والعامل فيها ما في كان من التشبيه وذو الحال اسم كان
ابطال خبرها ابرهة مضاف اليه وصرف للضرورة او عسكر
بالرفع عطف على ابطال وبالجر عطف على ابرهة بالحصى
متعلق برمي من راحتيه حال من الحصى والضمير للنبي صلى
الله عليه وسلم رمي بالبنا للمفعول معطوف في المعنى
على خبر كان نبذا بالمعجمة مفعول مطلق والناصب له
رمي لانه يلاقيه في المعنى لان الرمي هو النبذ على حد
قعدت جلوسا به بعد متعلق برمي ولا يجوز تعلقهما
الا ان المصدر المؤكد لا يعمل تسبيح مضاف اليه ببطنهما نعت
تسبيح نبذ بالمعجمة مفعول مطلق نوعي باسكانها سهي
اي مثل نبذ المسبح بضم الميم وكسر الموحدة المشددة
مضاف اليه من احشا حال من المسبح ملتقم مضاف
اليه **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذين
البيتين لمن كان في الحركة في الجهاد جبرا وهما سبعة عشر
مرة وهو مستقبل القبلة فان الله سبحانه وتعالى يقويه

ويجعل بينه وبين الكافرين حجابا مستورا فلا يقدر احد منهم
على صرعه ولا على قتله وهو سر عظيم لارباب الحروب مجرب
صحيح ولما انهى الكلام على ما يتعلق بالمولد شرع يتكلم
في شي من المعجزات فقال

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة تمشي اليه على ساق بلا قدم

جاءت اي اتت لدعوته اي لندايه الاشجار جمع شجرة والشجر
ماله ساق والنجم ما لا ساق له من النبات قال تعالى
والنجم والشجر يسجدان قوله ساجدة اي خاضعة والقدم
طرف الرجل يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى
شجرة عظيمة فاقبلت خاضعة ماشية على ساقها وهي
تشق الارض شقا ولم يكن في مشيها عجب ولا ميل بل تمشي
مشي استقامة كالانسان الذي ياتي وهو متادب في مشيه
من غير خلل فقد روي ان اعرابيا سال النبي صلى
الله عليه وسلم اية فقال صلى الله عليه وسلم قل لهذه الشجرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال لها ذلك
فمالت عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فقطعت
عروقها ثم جاءت تخد عروقها في الارض حتى وقفت
بين يديه صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول
الله فقال الاعرابي مرها لترجع لمنبتها فامرها فرجعت

ودلت

ودلت عروقها في منبتها فاستوت فيه ذكره صاحب الشفا
الاعراب جاءت فعل ماض والتاء علامة التانيث لدعوته
متعلق بجاءت الاشجار فاعل ساجدة حال من الاشجار تمشي
حال ثانية من الاشجار او من فاعل ساجدة المستتر فيه
فعلى الاول يكون من الاحوال المترادفة وعلى الثاني من
المتداخلة ثم ان الناظم بين كيفية مشيها
زوا ستشفا منه واعتنا له بقوله

كانما سطرت سطرا لما كتبت فروعها من بديع الخط في اللقم (كتبت)

وفروع الشجرة اعلاها والبديع الغريب والعجيب واللقم
بالفتح وسط الطريق يعني ان الشجرة في كيفية مشيها
وسعيها وسط الطريق احدثت اثرا كالسطر الذي
يخطه الكاتب في الورق بالمسطرة ليكتب عليه فشبه
مشيها المستقيم وشقها المعتدل في وسط الطريق
لما يسطره الكاتب لاجل ان يكتب عليه وشبه
فروعها بالاقلام التي تكتب على موضع السطر واخبر
ان فروعها بالاقلام التي كانها اسنان خطا بديعا
في هذا اللقم الذي هو وسط الطريق الذي شقته
كما يحدث الكاتب الحاذق في خطه كتابة بديعة لا
اعوجاج فيها وضعت عليه تلك الكتابة **الاعراب**

كأنما حرف تشبيه مهمل سطرت بفتح السين والطا المهملتين
فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على الاشجار سطرا
مفعول به لما بكسر اللام متعلق بسطرت ما موصول اسمي
كتبت فعل ماض وتا تانيث فرعها فاعل كتبت والجملة
صلة ما والعايد محذوف اي كتبته من بديع بيان لما
يتعلق بكتبت الخط بفتح الخا المعجمة مضاف اليه باللقم
بفتح اللام والقاف متعلق بكتبت والبا بمعنى في
ثم ان الناظم انتقل الى معجزة مناسبة لمجيء الشجر ماشياله
صلى الله عليه وسلم مشاركة للشجر في مطلق السير فقال
مثل الغمامة اني سار سايرة تقيه حر وطيس للهجير
فمثل منصوب على الحال من فاعل تمشي اي ان مشي الشجر
له صلى الله عليه وسلم حين دعا مثل الغمامة في كونه
معجزة وفي سيرها معه وتظليلها اياه من حر الشمس في وسط
النهار فهما معجزتان خارقتان للعادة لكن احدى
المعجزتين في الاسافل وهي الشجر والثانية في الاعالي
وهي الغمامة والوطيس التنور الذي يحمي عليه والهجير
نصف النهار يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت
تظله الغمامة في وسط النهار الحار الذي يشبه حره
حر التنور الحار فقد ثبت ان النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم وهو ابن خمس سنين كانت تظله غمامة في حر النهار
اذا وقف وقفت معه وذلك عند حليمة السعدية مرضعته
صلى الله عليه وسلم فرات امها ذلك من امره فاقبلت على
امه لترده عليها وورد ايضا ان الغمامة كانت تظله حين
سافر للتجر لخديجة اذا اشتد الحر وورد ايضا انه
كان في سفره ذلك اذا اشتد الحر يرى ملكين يظلانه
من حر الشمس وهو يسير على بعيره وورد ايضا انه حين
رجوعه من سفره ودخول مكة في ساعة الظهيرة كانت
خديجة في علية لها فرات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على بعيره وملكان يظلانه فارته النسا التي
بحضرتها فتعجبن من ذلك الاعراب مثل الغمامة
بالنصب على الحال من فاعل تمشي وبالرفع خبر لمبتدا محذوف
اي امرها مثل امر الغمامة مضاف اليها اني بفتح الهمزة
والنون المشددة ظرف وفيه معنى الشرط سار فعل الشرط
سايرة بالنصب حال من الغمامة وصح مجيء الحال من
المضاف اليه لان المضاف مثل بمعنى مماثل فهو عامل
في الحال وجواب الشرط محذوف وهي سايرة معه تقيه
فعل مضارع متعد لاثنين اولهما الها وثانيهما حر
والجملة اما صفة لسايرة بنا على ان الوصف يوصف

وهو الصحيح واما حال من الخاتمة او من المستكن في سايرة
وطيس مضاف اليه للتهجير متعلق بحمي وحمي بفتح الحاء
المهملة وكسر الميم فعل ماض وفاعله ضمير وطيس المستتر
فيه والجملة نعت وطيس **الخواص** قال الشيخ عبد السلام
المراكشي خاصية هذه الابيات انها تكتب وتعلق في
البساتين فتحسن ثمر الاشجار ويكثر خيرها وتسلم من
الافات والعطش ان شاء الله تعالى ولما كان من
اعظم المعجزات انشقاق القمر وان انشقاق القمر بينه
وبين صدره الشريف مناسبة اقسم به الناظم فقال

اقسمت بالقمر المنشق ان له … من قلبه نسبة مبرورة القسم

يعني اقسمت برب فهو على حذف مضاف لان القمر ليس
يمينا مبرورة نعت مبرورة صفة لليمين المبرورة ان للقمر
المنشق شبها بقلبه صلى الله عليه وسلم في انشقاق
كل منهما مرتين ووجه الشبه بين الانشقاقين جريهما
على خلاف العادة في الانشقاق والالتيام من غير
تاثير وا اختلال للترتيبه ايضا بذاته لان القمر
نور وهو صلى الله عليه وسلم نور قال تعالى قد جاءكم
من الله نور يعني النبي صلى الله عليه وسلم بل هو صلى
الله عليه وسلم به نور كما صرح به بعض المفسرين في قوله

تعالى طه اي يا بدر لان الطا في الجمل بتسعة والها بخمسة
وتسعة وخمسة اربعة عشر والقمر ليلة اربعة عشر يكون
بدرا لانه يبدر الشمس في طلوعه وغروبه اعلم ان
صدره صلى الله عليه وسلم شق اربع مرات وقيل خمسة
الشق الاول وهو ابن ثلاث سنين عند حليمة السعدية
بعد ما ردته لامه آمنة وهو ابن سنتين فردته امه
على حليمة فمكث عند حليمة سنة وشق صدره وهو
ابن اربع سنين كما ذكره غير صاحب المواهب فيكون
مكث عند حليمة سنتين بعد الرد وشق صدره ونص
في المواهب وفي رواية عن حليمة انه لما تم ثلاث
سنين قال لي يوما مالي لا ارى اخواي بالنهار فقلت له
يا بني انهما يرعيان غنيمات لنا قال فما لي لا اخرج معهما
قلت تحب ذلك قال نعم فلما اصبح دهنته وكحلته
وعلقت في عنقه جزعا يمانية ثم نزعها فقال لي مهلا
يا اماه فان معي من يحفظني قالت ثم دعوت ابنيّ فقلت (اخويه هم)
لهما اوصيكما بمحمد خيرا لا تفارقاه وليكن نصب اعينكما
فخرج معه اخواه في الغنم فبينما هو قايم معهما اذ هبط
جبريل وميكائيل ومعهما طست من ذهب فيه ماء وثلج
فاستخرجاه من الغنم والصبية فاخرجاه وشقا قلبه

وشرحا صدره واستخرجا منه نكتة سودا فغسلاه بذلك الماء
والثلج وحشوا بطنه نورا ومسحا عليه وعاد كما كان قالت
فلما راه اخواه اقبل احدهما واسمه ضمرة يعدو
وقد علا النفس من الكربة وهو يقول ادركي يا اماه
اخي محمد وما اراك تدركينه قالت قلت ولم ذلك
قال ضمرة اتاه رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجاه
من بيننا وبين الغنم فاضجعاه وشقا بطنه قالت
فخرجت انا وابوه ونسوة من الحي فاذا انا به صلى الله
عليه وسلم قايما ينظر الى السما كان الشمس تطلع عند
وجهه فالتزمه ابوه وقال والله يا محمد كانما غمس في المسك
غمسة وقال له يا بني ما لك قال خيرا يا ابت اتاني
رجلان انقضا علي من السما كما ينقض الطاير فـ
فاضجعاني وشقا صدري وحشواه بشي كان معهما
ما رايت الين منه ولا اطيب ريحا ومسحا على بطني
فعدت كما كنت وروي انه كان يرى اثر الشق ما
بين مفرق صدره الى منتهى عانته قال انس وقد
كنت ارى اثر ذلك المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم
دايما وفي الشفا ثم قال زنه بعشرة من امته فوزنهم
فرجحهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته كلها
لوزنهما

لوزنها وطار احدهما وخلا في السما وفي رواية قال احدهما
لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفا من امته في كفة
ففعلا فاذا انا انظر الى الالف فوقي اشفق ان يخر
علي بعضهم فقال ان امته لو وزنت به لمال بهم ثم تركاني
وفي رواية ثم قال احدهما لصاحبه اجعله في كفة
اغسل بطنه غسل الاناء وقلبه غسل الملا ثم قال
احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم
بين كتفي كما هو الان وولیا عني فكاني اعاين الامر
معاينة وفي الحديث ان خاتم النبوة لم يكن قبل ذلك
قالت حليمة فحملناه الى خيام لنا فقال الناس اذهبوا
به الى كاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقال محمد ما بي
شي مما تذكرونه اني ارى نفسي سليمة وفوادي صحيحا
بحمد الله قال الناس اصابه لمم او طايف من الجن فغلبوني
على رايي حتى انطلقت به الى الكاهن فقصصت عليه
قصته من اولها الى اخرها فقال دعيني انا اسمع من
الغلام فان الغلام ابصر بامره منك تكلم يا غلام
قالت فقص ابني محمد قصته من اولها الى اخرها
فوثب الكاهن قايما على قدميه وضمه الى صدره ونادى
باعلى صوته يا ال العرب شر قد اقترب اقتلوا هذا

الغلام واقتلوني معه فانكم ان تركتموه وادرك مدرك
الرجال ليسفهن اخلاقكم وليبدلن اديانكم وليدعونكم
الي رب لا تعرفونه والي دين تنكرونه فلما سمعت مقالته
انتزعته من يده وقلت انت اعته واجن من ابني
ولو علمت ان هذا يكون منك ما اتيتك اطلب الي نفسك
من يقتلك فانا لا تقتل محمدا فاحتملته واتيت به الي منزلي
فما بقي بيت يومئذ في بني سعد الا وجد منه ريح المسك
وكان ينقض عليه في كل يوم طايران ابيضان يغيبان
في ثيابه ولا يظهران فلما راي ابوه ذلك قال لي يا حليمة
انا لا نامن علي هذا الغلام وخشيت عليه من اتباع
الكهنة فالحقيه باهله قبل ان يصيبه عندنا شي قالت
فلما عزمت علي ذلك سمعت صوتا في جوف الليل
ينادي ذهب ربيع الخير وامان بني سعد هنيئا لبطحا
مكة اذا كان مثلك فيها يا محمد قالت فقد امنت ان تخرب
او يصيبها بوس بدخولك اليها يا خير البشر قالت فلما
اصبحت ركبت اتاني ووضعت النبي صلى الله عليه وسلم
بين يدي الي ان اتيت باب مكة الاعظم من ابواب مكة
وعليه جماعة مجتمعون فنزلت لاقضي حاجتي وانزلت
النبي صلى الله عليه وسلم فغشيتني كالسحابة البيضا وسمعت

صوتا

صوتا ففزعت وجعلت انظر يمينا وشمالا فلم ار النبي صلى
الله عليه وسلم فصحت يا معشر قريش الغلام الغلام قالوا
وما الغلام قالت محمد بن عبد الله فجعلت ابكي واناد[ي]
وا محمداه فبينما انا كذلك اذا انا بشيخ كبير قد استقبلني
فقال ما لك ايتها السعدية قالت اني فقدت عجيبة
محمد بن امنة ارضعته ثلاث سنين لا افارقه ليلا ونهارا
فرحمني الله به وانضر وجهي وجيت لاؤدي الامانة لاخرج
من عهدي وامانتي واختلس مني قبل ان يمس قدمه الارض
فقال الشيخ لا تبكي ايتها السعدية ادخلي الي هبل فتضرعي
اليه فلعله يرده عليك فانه القوي علي ذلك العالم
بامره فقلت ايها الشيخ كانك لم تشهد ولادة محمد وما نزل
باللات والعزي فقال لها ايتها السعدية اني اراك جزعة
وانا ادخل علي هبل واذكر امرك له فقد قطعت اكبادنا
ببكايك ولا احد علي هذا اصبر قالت فقعدت علي مكاني
متحيرة ودخل الشيخ علي هبل وعيناه تذرفان بالدموع
فسجد له طويلا وطاف به اسبوعا ثم نادي يا عظيم
المن يا قويا في الامور ان منتك علي قريش كثيرة وهذه
السعدية مرضعة محمد تبكي قد قطع بكاها الاكباد فان
رايت ان ترده عليها ان شئت فارتج والله الصنم وتنكس

ومشى على راسه وسمعت منه صوتا يقول ايها الشيخ انت
في غرور مالي ولمحمد وانما يكون هلاكنا على يديه وان
رب محمد لم يضيعه بل يحفظه ابلغ عبدة الاوثان ان معه
الذبح الاكبر الآن يدخلوا في دينه قالت فخرج الشيخ فزعا
مرعوبا يسمع لاسنانه قعقعة ولركبتيه اصطكاكا قال
لي يا حليمة ما رايت من هبل مثل هذا قط فاطلبي ابنك
اني لا ادري ان يكون لهذا الغلام شان عظيم قالت فقلت
لنفسي لم تكتمي امره على عبد المطلب اخبريه قبل ان ياتيه
من غيرك قالت فدخلت على عبد المطلب فلما نظر الي
قال يا حليمة ما لي اراك جزعة باكية ولا ارى معك محمدا
قالت فقلت يا ابا الحارث جيت بمحمد اسر بمجيء فلما صرت
على الباب الاعظم من ابواب مكة نزلت لاقضي حاجتي فاختلس
مني اختلاسا قبل ان تمس قدمه الارض فقال اقعدي
يا حليمة ثم علا على الصفا ونادى باعلى صوته يا آل
غالب يعني آل قريش فاجتمع الرجال فقالوا اله قل يا ابا
الحارث فقد جيناك فقال لهم ان ابني محمدا فقد فقالوا
له اركب يا ابا الحارث ونحن نركب معك قالت فركب عبد
المطلب وركب الناس معه فذهب لاعلا مكة وانحدر باسفلها
فلم يرنيا فترك الناس واتزر بثوب وارتدى باخر واقبل

على

على البيت الحرام وطاف به اسبوعا وانشا يقول

يا رب رد ولدي محمدا ... رده الي واتخذ عندي يدا
انت الذي جعلته عضدا ... يا رب ان محمدا لن يوجدا
فجمع قومي كلهم تبددا

قال فسمعنا في الهوى مناديا ينادي من جو الهوا معاشر الناس
لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه ولا يخذله قال عبد
المطلب يا ايها الهاتف من لنا به واين هو قال بوادي
تهامة قال فاقبل عبد المطلب راكبا فلما صار في بعض
الطريق تلقاه ورقة ابن نوفل فصارا جميعا يسيران
فبينما هم كذلك واذا النبي صلى الله عليه وسلم جالس
تحت شجرة وفي رواية بينما ابو مسعود الثقفي وعمرو
ابن نوفل يدوران على رواحلهما اذ هما برسول الله
صلى الله عليه وسلم قائما عند شجرة الطلحة وهي الموز يتناول
من ورقها فاقبل اليه عمرو وهو لا يعرفه فقال من انت
يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
فاحتمله بين يديه حتى اتى به عبد المطلب وروي عن ابن
عباس انه قال لما رد الله نبيه محمدا على عبد المطلب تصدق
بالفي ناقة كوما وخمسين رطلا من الذهب وجهز حليمة
بافضل الجهاز واعلم ان حليمة ردت النبي صلى الله عليه وسلم

لآمنة اولا مرة عند فطامه بعد سنتين ورجعت به وردته
ثانيا لامه بعد شق صدره ورجعت به ورددته الثالثة
بعد الخمس سنين رات الغمامة تظلله فارتاعت وخشيت
عليه من الكهان فردته على امنة **فائدة** روى ان صدره
الشريف شق اربع مرات الاولى في السنة الثانية او
الرابعة من مولده كما تقدم والثانية وهو ابن عشر
سنين والثالثة عند نزول جبريل عليه بغار حرى
وهو ابن اربعين سنة والرابعة ليلة اسري به
وهو ابن اثنين وخمسين سنة واما انشقاق القمر فقد
اخبر الله سبحانه وتعالى به في كتابه العزيز بقوله
عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا
آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قال العلما انشقاق
القمر اية عظيمة لا تكاد يعدلها شي من ايات الانبيا وذلك
انه ظهر في ملكوت السما خارجا عن جملة طباع ما في هذا
العالم المركب من الطبايع فليس مما يطمع في الوصول
اليه بحيلة فلذا صار البرهان به اظهر واخرج الشيخان
عن انس ان اهل الكتاب سالوا النبي صلى الله عليه وسلم
آية فاراهم انشقاق القمر مرتين وعن ابن مسعود انه قال
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا زاد في رواية
ابن مسعود فلقة فوق الجبل وفلقة دونه وفي رواية
انه صار فرقتين احداهما على الصفا واخرى على المروة قدر
ما بين العصر الى الليل ينظرون اليه ثم غاب والله اعلم
تنبيه الف السيوطي وغيره في ايمان آبا النبي صلى الله
عليه وسلم الى ادم وامهاته جميعا الى حوا مصنفات امامه
وابوه فقد احياهما الله وآمنا به وامه ماتت وهو ابن
خمس سنين او ست ودفنت بالابوا وذكر ابن حجر في شرح
الهمزية عند قول الناظم ؛

لم تزل في ضمائر الكون تختار ؛ لك الامهات والآبا
وبدا للوجود منك كريم ؛ من كريم آباؤه كرما

قال ابن حجر لك ان تاخذ من كلام الناظم الذي علمته ان الاحاديث
مصرحة به لفظا في اكثره ومعنى في كلها ان آبا النبي صلى
الله عليه وسلم غير الانبيا وامهاته الى ادم وحوا ليس فيهم
كافر لان الكافر لا يقال في حقه مختار ولا كريم ولا طاهر
بل نجس كما قال تعالى انما المشركون نجس وقد صرحت
الاحاديث السابقة بانهم كانوا مختارون وان الآبا كرام
والامهات طاهرات وايضا قال الله تعالى وتقلبك في الساجدين
على احد التفاسير فيه ان المراد به تنقل نوره من ساجد لساجد

انتهى كلام ابن حجر ببعض اختصار **الاعراب** أقسمت بضم التاء
فعل وفاعل بالقمر متعلق باقسمت على تقدير مضاف بين الجار
والمجرور اي برب القمر المنشق نعت للقمر ان له بكسر الهمزة حرف
توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر خبر ان مقدم عليه والضمير
للقمر من قلبه متعلق بنسبة والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
ونسبة اسم ان موخر وجملة ان ومعموليها جواب اقسمت لا
محل لها من الاعراب مبرورة نعت لمحذوف القسم مضاف
اليه **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذا البيت
ان من واظبه بعد كل صلاة عشر مرات يقرا قبلها سورة
الم نشرح مرة واحدة شرح الله صدره للاسلام وقبول
الحكم وفهم العلوم واهله لحفظ الاسرار الالهية والعلوم
اللدنية والله اعلم ثم عطف الناظم على معجزات انشقاق
القمر وشرح الصدر الذي بالانوار والاسرار قد عمر معجزات
الغار الاخر فقال

وما حوى الغار من خير ومن كرم ... وكل طرف من الكفار عنه عمي

وما حوى اي جمع والغار المكان الذي اختفى فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وهو ثقب في جبل
يسمى ثورا بالمثلثة باسفل مكة قوله من خير بفتح الخاء
الكثير من النعم وبكسر الخاء الكرم والشرف والاصل والهيبة

ويحتمل

ويحتمل انه اراد بالخير النبي صلى الله عليه وسلم والكرم صاحبه
الصديق رضي الله عنه والطرف البصر والعمى عدم البصر
عما من شانه ان يكون بصيرا يعني ان من معجزاته صلى الله
عليه وسلم قصة الغار وسبب ذلك ان قريشا لما اسلموه ونزعت
نفوسهم منه وقلوه اي ابغضوه وودّه الغربا اي
احبوه الغربا الذين ليسوا من عشيرته صلى الله عليه وسلم
ولا من قومه ولا عرفوا ما عرفته منه قريش من كماله الاعظم
كالانصار الاوس والخزرج وذلك انه صلى الله عليه وسلم
خرج في الموسم الذي لقي فيه بعض الانصار يعرض نفسه
على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي بعض
الخزرج عند العقبة فقال صلى الله عليه وسلم من انتم
قالوا من الخزرج قال افلا تجلسون اكلمكم فجلسوا فدعاهم
الى الاسلام وتلا عليهم القران وكان عندهم علم منه فعرفوا
نعته لان يهود المدينة كانوا يقولون لهم ان نبيا يبعث الان
نتبعه ونقتلكم معه فاجابوه لئلا تسبقهم اليه يهود واسلم
منهم ستة نفر فقال لهم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة
ربي فقالوا ندعو قومنا لما دعوتنا اليه فان اجابوا فلا
احد اعز منك وموعدك الموسم في العام القابل فلما
وصلوا المدينة وبلغوا قومهم لم يبق دار الا وفيها ذكر النبي

صلى الله عليه وسلم فلقيه في العام القابل اثني عشر رجلا من الانصا
فاسلموا وقبلوا ما اشترطه عليهم ثم رجعوا فاظهر الله
الاسلام ثم ارسلوا طلبوا منه صلى الله عليه وسلم من يعلمهم
القران فارسل اليهم مصعب بن عمير فاسلم على يديه جمع كثير
منهم سيد الاوس سعد بن معاذ واسيد بن حضير واسلم
باسلامهم جميع بني عبد الاشهل في يوم واحد رجالهم
ونساؤهم الا واحد ولم يكن فيهم اعني بني عبد الاشهل
منافق ولا منافقة ثم قدم في العام القابل في الموسم
نحو سبعين رجلا فبايعوه صلى الله عليه وسلم على انهم
يمنعونه بما يمنعون به نساءهم وابناءهم وعلى حرب الاحمر
والاسود وصح عن جابر مكث النبي صلى الله عليه وسلم يبايع
الناس في منازلهم في الموسم بمنى وغيرها يقول من ينصرني
حتى ابلغ رسالات ربي وله الجنة حتى بعث الله اليه من يثرب
وذكر الحديث وفيه وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب
فتمنعوني بما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابنائكم
ولكم الجنة وحضر العباس معهم المبايعة فاكدها عليهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك ثم امر صلى الله عليه
وسلم من بقي معه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا وقام
ينتظر الاذن له في الهجرة فاستاذنه ابو بكر ان يهاجر

صحبته

صحبته من هاجر الى المدينة فلم ياذن له وقال لا تعجل لعل
الله ان يجعل لك صاحبا فطمع ابو بكر ان يهاجر معه
صلى الله عليه وسلم ولما بلغ قريشا انه بويع وامر من
معه ان يلحقوا بالمدينة وانه ظهر امره بها وانه اصاب منعة
واصحابا بغير بلدهم ونزلوا دارا ووجدوا مهاجرا
قريبا يهاجر اليه بقية اصحابه عرفوا انه قد عزم ان
يلحق بهم ويجمعه المدينة فخافوا خروجه اليهم وحذروا
تفاقم امره فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة وهي دار
قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون
وتجنبوا الناس عن الدخول اليهم لئلا يدخل احد من بني
هاشم فيطلع على حالهم فزعا ذكر ابن دريد في الوشاح
انهم كانوا خمسة عشر وفي المولد لابن دحية كانوا مائة رجل
ولما قعدوا للتشاور تبدى لهم ابليس لعنه الله بصورة شيخ
نجدي جليل فوقف لهم على باب الدار فلما راوه قالوا
من اين الشيخ وراوه لا انسا معرفة ومن ادخلك
في خلوتنا وفي دارنا فقال انا شيخ من قبيلة نجد
وجدت وجوهكم مليحة ورائحتكم طيبة اردت ان اسمع
كلامكم واقتبس منكم شيئا واني لا اعرف مقصودكم
فان كنتم تكرهون جلوسي معكم اخرج فقالت قريش

بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكة لا يضركم حضوره
معكم ولربما تصيبوا منه رايا ونصحا فادخلوه فتنزعوا
في الكلام فقال البختري بن هشام ارى ان تحبسوه
في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة
تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب
المنون حتى يهلك كما هلك من الشعرا من كان
قبله كزهير والنابغة فصرخ عدو الله ابليس الشيخ
النجدي وقال بئس الراي رايكم والله لو حبستموه لخرج
امره من ورا الباب الى اصحابه فوثبوا وانتزعوه منكم
قال صدق الشيخ النجدي وقال هشام بن عمرو رايي ان
تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم
ما صنع واسترحتم فقال الشيخ النجدي والله ما هذا
لكم براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه
وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به فوالله لو فعلتم
ذلك ما امنت ان يحل على حي من العرب فيغلب عليهم
من حلاوة قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير
بهم حتى يطاوكم فقالوا صدق والله الشيخ النجدي
فقال ابو جهل ان لي فيه رايا فقالوا ما هو يا ابا الحكم
قال رايي ان تاخذوا من كل قبيلة شابا جلدا بيده سيف

صادم

صادم ثم تعدون اليه فتضربوه ضربة رجل واحد فتقتلوه
فتسترحون منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه على
القبايل كلها فلا تقدر بنوا عبد مناف على حرب قومهم
جميعا فان رضوا منا بالقتل عقلنا لهم فقال لهم الشيخ
النجدي القول ما قال هذا هوا جودكم رايا لا ارى
لكم غيره فتفرقوا على راي ابي جهل فاخبره جبريل
بذلك وانزل عليه ما حصل في ذلك اليوم وما كانوا اجمعوا
عليه بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او
يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين وقوله عز وجل ام يقولون شاعر نتربص
به ريب المنون اي الموت فاذن له صلى الله عليه وسلم
بالهجرة فلما اذن له بالهجرة سال صلى الله عليه وسلم
جبريل على من يهاجر معه قال ابو بكر الصديق
فمن ذلك اليوم سمي صديقا التسمية من الله تعالى فلما
استقر راي قريش على قتله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل
وقال لا تبت تلك الليلة على فراشك التي كنت تبيت
عليه فان الله اذن لك بالخروج وكان ابو بكر رضى الله
عنه رجلا ذا مال وكان حين قال له صلى الله عليه وسلم
كما تقدم لا تعجل لعل الله يجعلك لي صاحبا قطع ابو بكر

في ذلك واشترى راحلتين وحبسهما في داره يعلفهما
اعدادا لذلك وروي عن عايشة رضي الله تعالى عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي بيت ابي بكر
احد طرفي النهار اما بكرة او عشية حتى اذا كان اليوم
الذي اذن الله فيه لرسوله بالهجرة والخروج من مكة اتانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة كان
لا ياتينا فيها قالت فلما راه ابو بكر قال ما جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا لامر حدث قالت فلما حضر تاخر
له ابو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس عند ابي بكر الا انا واختي اسما بنت ابي بكر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عني من
عندك فقال يا نبي الله انما هي ابنتاي وابي وامي قال
ان الله تعالى اذن لي بالخروج والهجرة قالت فقال ابو بكر
الصديق الصحبة يا رسول الله قال نعم فرايت ابي بكر
يبكي من الفرح قال فخذ احدى راحلتي هاتين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالثمن فقال ابو بكر رضي الله عنه
ثمنها ثمانماية درهم وكانت الماخوذة هي القصوى وعاشت
حتى مات صلى الله عليه وسلم وكانت مرسلة ترعى في البقيع
وانما طلب صلى الله عليه وسلم الانفصال للناقة ليلا تكون

المنة

المنة لابي بكر على النبي صلى الله عليه وسلم ولاجل ان تتحقق
الهجرة قالت عايشة فجهزناهما احسن جهاز وصنعنا لهم
ماكلا في جراب ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما كانت العتمة اجتمع المشركون بمكة على بيت النبي صلى
الله عليه وسلم يرصدونه متى ينام فيدخلوا عليه ويمسكونه
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم واجتماعهم
قال لعلي نم يا علي على فراشي واتشح بردآي
اي الحضرمي فانه لا يخلص اليك شي تكرهه وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينام في بردته تلك وامر عليا رضي
الله عنه برد الودايع الى اهلها وكانت الودايع تودع
عنده صلى الله عليه وسلم لصدقه وامانته فبات
علي على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله
ولما خرج قام على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم
ونزل تلك الليلة اول سورة يس فاخذ صلى الله عليه
وسلم قبضة من تراب وجعل ينثره على المشركين وعلى
رؤسهم وهو يقول انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى
قوله لا يبصرون وتلا قوله تعالى واذا قرات القران
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا
ثم اتى منزل ابي بكر الصديق فخرج من خوخة كانت

له من ظهر البيت وعمد الى غار ثور واقام المشركون ساعة
ينتظرون فاتاهم آت فقال لهم ما تنتظرون قالوا ننتظر لنقتل
محمدا قال قبحكم الله وخيبكم اوليس قد خرج وجعل على رؤوسكم
التراب فقال ابو جهل خيبه الله ولعنه اليس انه نائم لانهم
كانوا ينظرون من شقوق الباب فيروا محل فراشه ولم
يصدقوا الذي اتاهم واستمروا ينتظرون ذلك الى الصباح
ليوثبوا عليه جملة وفي رواية لما قال لهم القائل
قد خرج ونثر على رؤوسكم التراب انما ترون ما بكم
فوضع كل منهم يده على راسه فاذا عليه التراب ثم
جعلوا يتطلعون وينظرون من شق الباب فيرون
عليا على الفراش متسجيا ببردة النبي صلى الله عليه
وسلم فيحرسونه ويقولون ان محمدا نائم على برده
ولم يصدقوا كلام القائل ايضا فلم يبرحوا حتى
اصبحوا فوثبوا عليه فقام علي من الفراش فقالوا
له اين صاحبك فقال لا علم لي ورجعوا خائبين وسار
صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر حتى وصل جبل ثور
ودخلوا في الغار ثم جاؤوا يقتصون بقص اثر
النعل وجعل يقص اثر النبي صلى الله عليه وسلم فلما
بلغوا الجبل اختلط عليهم ورقي الذي يقف احد من

الذين

الذين وضع على رؤوسهم التراب الا قتله الله يوم بدر
شر قتلة وثور جبل يمني مكة على مسير ساعة من مكة
ودخلوا الغار ومكثا فيه ثلاثة ايام وقبل وصولهم
الى الغار دفعا الراحلتين لعبد الله بن الارقط وواعداه
بعد ثلاثة ياتي بهما الى الغار واستاجراه على ذلك وعمد
ابو بكر ابنه ابي مخافة ان يسمع لهما ما يقوله الناس فيهما
ثم ياتيهما به في وقت المسا فيخبرهما بما يكون في ذلك
اليوم من الخير **فائدة** قال الغزالي في الاحيا ليلة
بات علي بن ابي طالب على فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم اوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل اني آخيت
بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر فايكما يوثر
صاحبه بحياته فاختار كلاهما الحياة واحباها فاوحى
الله اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه
وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويوثره
بالحياة اهبطا الى الارض واحفظاه من عدوه فكان
جبريل عند راسه وميكائيل عند رجليه يقول بخ
بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة
فانزل الله تعالى في حقه ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد فلما

انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار
ليلا فدخل ابو بكر قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر الى الغار فلمس الغار لينظر فيه سبعا او حية
فجعل الافاعي يضربنه ويلسعنه قال ابو بكر فوجدت
حجرا فلبست عقبي الحجر فلدغتني حية وكانت تلك اللدغة
احب الي من ان يلدغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ابو بكر رضي الله عنه ادخل يا رسول الله
فاني سويت لك مكانا فدخل فاضطجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما ابو بكر فكان متألما من اكلة
الحية فلما اصبح الصباح راى النبي صلى الله عليه
وسلم اثر الحية من الورم في ابي بكر فسأله عنه فقال
لدغتني حية فقال صلى الله عليه وسلم هلا اخبرتني
قال كرهت ان اوقظك فمسح بيده صلى الله عليه وسلم
على الورم فذهب الالم فحينئذ امر الله تبارك وتعالى
شجرة فنبتت على وجه الغار وامر الله حمامتين
وحشيتين فعششتا على وجه الغار وباضتا على
اسفل الثقب فلما فقدت قريش النبي صلى الله عليه
وسلم شق عليهم ذلك فاقبلت فتيان مشركي مكة من
كل بطن بسيوفهم وعصيهم واخذوا معهم قائفا

الاثر

يقتص الاثر عارفا حاذقا فاقتص اثر النبي صلى الله عليه
وسلم ووقفه فوجده قد انتهى الى الغار فقال القائف
والله لم يتجاوز مطلوبكم هذا الغار فسمع ابو بكر كلام
القائف فحزن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن
ان الله معنا فقال ابو بكر يا رسول الله لو نظر احدهم
في موضع قدميه لرآنا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروي
ان المشركين لما مروا على باب الغار طارت الحمامتان
فلما راوا بيض الحمام ونسج العنكبوت قالوا لو دخل الغار
لانكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت فلما سمع النبي
صلى الله عليه وسلم حديثهم علم ان الله قد حماهما بالحمام
وصرف عنهما كيدهم بالعنكبوت وروي انه لما دخل النبي
صلى الله عليه وسلم الغار والصديق معه قال قائل
من المشركين ادخلوا الغار فقال امية بن خلف ما اربكم
في الغار ان عليه العنكبوت ابعد من ميلاد محمد وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما كان ابو بكر مع
النبي صلى الله عليه وسلم في الغار عطش ابو بكر عطشا
شديدا فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عليه
الصلاة والسلام اذهب الى صدر الغار واشرب فقال

ابو بكر انطلقت الي صدر الغار فشربت ماء ابيض من اللبن
واحلي من العسل وازكي رايحة من المسك ثم عدت
الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال لي شربت قلت نعم قال
الا ابشرك يا ابا بكر فقلت بلي يا رسول الله قال ان الله
تبارك امر الملك الموكل بانهار الجنة ان اخرق نهرا من
انهار الجنة الي صدر الغار ليشرب ابو بكر فقلت يا رسول
الله ولي عنده هذه المنزلة فقال النبي صلي الله عليه وسلم
وافضل والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة مبغضك
ولو كان له عمل سبعين نبيا ذكره في الرياض النضرة والي
تلك المعجزة اشار الناظم بقوله ؎

فالصدق في الغار والصديق لم يرما ۞ وهم يقولون ما بالغار من ارم

فقد روي ان مشركي مكة لما قدموا علي الغار قال صلي
الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فعميت من دخوله
وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حول الغار لظنهم ان الحمام
لا يحوم حوله وان العنكبوت لا ينسج عليه لان هذا امر
خارق للعادة لان العادة جرت ان الحمام المتوحش مهما
احس بالانسان فر منه وما علموا ان الله تعالي يسخر
ما شا من خلقه لمن يشا من عباده وانه وقاية الله عبده
بما اراده تغنيه عن التحصين بالامكنة والاسلحة وقوله

صلي

صلي الله عليه وسلم لابي بكر لا تحزن ان الله معنا اي بالمعونة
والنصر فانزل الله سكينته عليه اي علي ابي بكر الذي
انزعج والسكينة امنة تسكن عندها القلوب وايده
اي رسوله صلي الله عليه وسلم بجنود لم تروها اي ملايكة
يصرفون ابصار الكفار عنه انتهي ابن حجر قوله
فالصدق في الغار اي ذو الصدق وهو النبي صلي الله عليه
وسلم والصديق وهو ابو بكر رضي الله عنه لم يرما
اي لم يبرحا من الغار بل هما مقيمون فيه وهم يقولون
ما بالغار من ارم اي من احد لان الله اعمي ابصارهم
لظنهم استبعاد حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت
عليه في وقت لا يسع ذلك لان وقت خروجهم من مكة عن
قريب ومعني ظنوا حسبوا والحمام اسم جنس جمعي
واحده حمامة يقع علي الذكر والانثي وهي ذات الاطواق
والبرية الخليقة والنسج الحياكة والحوم الطوف والي ذلك
اشار الناظم رحمه الله تعالي بقوله ؎

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت علي ۞ خير البرية لم تنسج ولم تحم

اذا علمت ما قررناه لك من دخوله صلي الله عليه وسلم
هو وصديقه في الغار وان المشركين لو نظروا الي تحت اقدامهم
لراوهما تعلم ان الله سبحانه وتعالي انما حماهما بوقايته لهما

وما احسن قول ابن النقيب
ودود القز ان نسجت حريرا
يجمل لبسه في كل شي
فان العنكبوت اجل منها
بما نسجت علي راس النبي
اه من المواهب

وحفظهما ايا هما وان هذا الغار الذي عشعشوا به ليس بعض وان
اعتقوه خلقة الله الذي هو العنكبوت والحمام كانا سببا
لصرف المشركين عنهما والى ذلك اشار الناظم رضي
الله عنه بقوله

وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم

وقاية الله الوقاية الحفظ واغنت اي اجزات
عن مضاعفة من الدروع من اضافة الصفة للموصوف
اي الدروع المضاعفة وهي المنسوجة حلقتين تلبس
للحفظ من العدو في الحرب والاطم الحصون والواحدة
اطمة ويجمع ايضا على آطام يعني ان حفظ الله تعالى لنبيه
صلى الله عليه وسلم ولصاحبه رضي الله عنه من العدو
هذا اجزا عن الدروع المضاعفة والحصون العالية
كل ذلك ببركته عليه الصلاة والسلام **الاعراب** قوله
وما موصول في موضع رفع خبر لمبتدا محذوف حوى الغار
فعل وفاعل صلة ما والعائد محذوف اي حواه من خير
ومن كرم متعلقان بحوى ومن فيهما للبيان على تقدير
مضاف اي من صاحب خير ومن صاحب كرم وكل طرف
بفتح الطا وسكون الرا مضاف ومضاف اليه ومن الكفار
نعت طرف عنه متعلق بعمي والضمير لحوى المستفاد

من

من حوى الغار لله صلى الله عليه وسلم ولصاحبه ابي
بكر الصديق رضي الله عنه قوله في الصدق مبتدا على
تقدير مضاف اي ذو الصدق في الغار متعلق بيرما
والصديق معطوف على الصدق وجملة لم يرما بفتح
التحتية وكسر الرا وبالميم خبر المبتدا وما عطف عليه
واصل يرما يريمان حذفت النون للجازم واليا للضرورة
وهم مبتدا والضمير للكفار يقولون خبر ما حرف نفي
بالغار خبر مقدم لمبتدا مؤخر من حرف جر ارم
بفتح الهمزة وكسر الرا المهملة مبتدا مؤخر والجملة مقول
يقولون قوله ظنوا فعل وفاعل والضمير للكفار الحمام
مفعول اول وظنوا العنكبوت فعل وفاعل ومفعول
اول على خير متعلق بتنسج البرية بتا موحدة وراء
مهملة مكسورة ويا تحتية مشددة مضاف اليه لم
تنسج بضم المثناة الفوقية وكسر السين المهملة وضم
وبالجيم فعل مضارع وفاعله ضمير العنكبوت جملة في موضع
الحال المفعول الثاني لظنوا الثانية ولم تحم بفتح التا
الفوقية وضم الحا المهملة فعل مضارع وفاعله
ضمير الحمام ومتعلقه محذوف والجملة في موضع الحال
المحذوف الثاني لظنوا الاولى والتقدير ظنوا الحمام لم تحم

[illegible]

على خير البرية قوله وقاية الله بكسر الواو مبتدا ومضاف
اليه وجملة اغنت بالمعجمة خبره عن مضاعفة من الاطم
بضم الهمزة والطا المهملة متعلق بمحذوف نعت عاد والله
اعلم تنبيه قال ابن العماد لما حزن ابو بكر ورأى المشركين
اقبلوا على الغار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحزن
ان الله معنا فركز النبي صلى الله عليه وسلم برجله صدر
الغار فانفتح باب في الجبل فراى ابو بكر بحرا عجاجا وعلى
ذلك المياه مركب من الذهب وفيه شابان امرد ان
بمذافين من الجوهر فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر اذ دخل
المشركون من هذا الباب خرجنا من هذا الباب وركبنا السفينة
وسرنا الى النجاشي وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر يا ابا بكر انت صاحبي
في الغار وانت صاحبي على الحوض قال الحسين ابن الفضيل
من قال ان ابا بكر لم يكن بصاحب النبي صلى الله عليه وسلم
فقد كفر بنص القران وسائر الصحابة اذ المنكر لهم يكون
مبتدعا واقاما في الغار ثلاثة ايام ومدة اقامتهما
في الغار كانت اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما تاتي اليهما
بالطعام في نطاقها وبالما في نطاق اخر والنطاق
قناع المراة وكانت اسما رضي الله عنها تسمى ذات النطاقين

وكانت

وكانت زوجة الزبير بن العوام رضي الله عنه فرزقت
منه عبد الله ابن الزبير وكانت عايشة تكنى به فيقال
لها ام عبد الله لان الخالة احد الابوين ولما
ظفر الحجاج بعبد الله بن الزبير عيره بالنطاقين فقال
يا ابن ذات النطاقين فبلغ ذلك امه اسما رضي الله
عنها فارسلت اليه ما قولك يا ابن ذات النطاقين
فهما نطاقاي اللذان كنت احمل فيهما طعام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشرابه واما انت فقال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج من بعدي كذاب ومبتدع
وانت الكذاب وانت المبتدع فقد رايناك وانشدت
وعيرني الواشون اني احبها ❁ وتلك شكاة نازح عنك عارها
وروي ان ابا بكر لما انطلق مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة
خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك
يا ابا بكر فقال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر
الرصد فامشي بين يديك انتهى ابن العماد قوله فالصدق
في الغار الفا وافقه في جواب شرط محذوف والتقدير
ان شك احد في حصول الحمي للكفار فقد كان النبي
صلى الله عليه وسلم وصديقه لم يبرحا منه ولم يروهما

وهم يقولون ما بالغار من ارم اي من احد وهذا اتم دليل
على حصول العمى لهم وكان سبب عماهم انهم ظنوا الحمام
اخذ ولم يلاحظوا ان حماية الله التي يحمي بها عبيده هو
خصوص احوالهم ويمكن ان تكون بالشي الذي لا يظن
به ان يكون وقاية كالحمام او نابيد يجنود لم يروها
كالملايكة او من غير شي ويصرف ابصارهم عنه جملة
فهذه الاسباب الضعيفة اغنته عن لبس الدروع
المضاعفة واختبائه في الحصون العالية ثم بعد ثلاث
ليال اللاتي مكثاها في الغار وكانا استاجرا عبد الله ابن
الاريقط على الراحلتين ووعداه ان يحضرهما بعد
ثلاثة ايام فاحضرهما لهما ولم يعرف لعبد الله المذكور
اسلام ثم قصد المدينة المسماة بطيبة لان الله
طيبها بهجرة رسول الله اليها ووقعت له صلى الله
عليه وسلم في طريق الهجرة عجايب منها انهما مرا على
خيمة ام معبد الخزاعية وتسمى عاتكة بنت خالد وكانت
تسقي وتطعم من يمر بها وكانت في سنة جدب فطلبوا
منها لبنا فلم يجدوه عندها فنظر الى شاة خلفها الجهد عن
الغنم فسال ام معبد عنها هل بها من لبن فقالت هي
اجهد من ذلك فقال صلى الله عليه وسلم اتاذنين لي ان احلبها

قالت

قالت نعم فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فدرت
فحلبها وسقاها وسقى القوم وسقى اصحابه وشرب
اخرهم ثم حلب بعد ذلك في اناها وقال ارفعيه فلما
جا زوجها ابو معبد فاعطته اللبن فعجب من ذلك وذكرت
له القصة واوصافه صلى الله عليه وسلم فقال والله
هو صاحب قريش ولو رايته لاتبعته واخرج ابن
عساكر وابو نعيم ان تلك الشاة بقيت يحلبونها ليلا
ونهارا الى زمن عمر رضي الله عنه ثم هاجرت هي وزوجها
الى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة واسلما ومر
ايضا على عبد يرعى غنما فطلب منه ان يسقيه لبنا فقال
ما عندي شاة تحلب فاحضر له شاة لا لبن بها فاعتقلها
صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها فدرت فحلب وسقى
ابا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي
من انت فوالله ما رايت مثلك قال او تكتم علي حتى
اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال انت الذي
تزعم قريش انك صابي قال انهم يقولون ذلك قال اشهد
انك نبي وان ما جيت به حق وانه ما يفعل ما فعلت
الا نبي واني لمتبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك
فاذا بلغك اني قد ظهرت فاتنا ثم ان قريشا لم تشعر

باختفائهم في الغار ولا بهجرتهم فامر ابو جهل مناديا ينادي
باعلا مكة واسفلها من جا بمحمد او دل عليه فله مائة
بعيرا ومن جا بابن ابي قحافة او دل عليه فله مائة بعير
فلم يزل المشركون يطوفون بجبال مكة يطلبونهما
فلم يظفروا بهما قال سراقة بن مالك رضي الله عنه فبلغني
ذلك فبينما انا جالس في مجلس قومي اذ اقبل رجل
حتى قام علينا فقال يا سراقة اني رايت في محل كذا آنفا
اسودة بالساحل اظنها محمدا واصحابه فاومات اليه
بعيني ان اسكت قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له
ليسوا هم ولكنك رايت فلانا وفلانا ثم لبثت في المجلس
ساعة ثم قمت فشددت فرسي واخذت رمحي وخرجت
من ظهر البيت وكنت ارجو ان اردهما على قريش ولاخذ المائة
ناقة فركبت فرسي فدفعتها تقرب بي فدنوت منهم فعثرت
بي فخررت عنها فهويت الى كنانتي واستخرجت الازلام
واستقسمت بها هل اضرهم ام لا فخرج ما اكره فركبت فرسي
وعصيت الازلام فصارت تقرب بي حتى سمعت قراة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر كثير الالتفات
فساخت يدي فرسي في الارض حتى بلغت الركبتين
فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت حتى اخرجت يديها

فلما

فلما استوت قائمة استقسمت بالازلام فخرج ما اكره فناديت
لما وصلت للنبي صلى الله عليه وسلم الامان الامان يا محمد
فاخبرتهما باخبار قريش وما يريدونه بهما وعرضت
عليهما الزاد والمتاع فلم ياخذا مني شيئا وقالا اي استخف
عنا فسالته كتاب امن فامر عامر بن فهيرة ان يكتب له
الامان في رق من ادم ثم رجعت فسكت ولم اذكر شيئا مما
كان حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه
وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعي الكتاب لالقاه
فلقيته بالجعرانة فدخلت في كتيبة من خيل الانصار
فجعلوا يطعنوني باطراف الرماح ويقولون ما تريد فدنوت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فوالله
كاني انظر الى ساقه كانه جماره قال فرفعت يدي بالكتاب
فقلت يا رسول الله هذا كتابك انا سراقة بن جعشم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفا فدنوت
واسلمت وروي ان ابا جهل لما سمع قصة سراقة انشا
يقول هذين البيتين وبعث بهما اليه ∴ ∴
بني مدلج اني اخاف سفيهكم ∴ سراقة يستغوي بنصر محمد
عليكم به ان لا يفرق جمعكم ∴ فيصبح شتى بعد عز وسودد
وسراقة ايضا انشا هذين البيتين وبعث بهما الى ابي جهل

فقال ∴

ابا حكم واللات لو كنت شاهدا ∴ لامر جوادي اذ تسيخ قوايمه
عجبت ولم تشكك بان محمدا ∴ نبي ببرهان فمن ذا يكاتمه

واقامت قريش ايام لا يدرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اي جهة توجه واي طريق سلك حتى سمعوا بعد ذهابهما من مكة بايام رابع صباحها نشا من اسفل مكة يتغنى بابيات من الشعر ايام ما بين السما والارض يسمعون صوته ويتبعونه ولا يدرون صاحبه حتى خرج من اعلى مكة وهو يقول ∴

جزا الله رب الناس خير جزائه ∴ رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلا بالهدى ثم اهتدت به ∴ فقد فاز من امسى رفيق محمد

ولما سمع المسلمون بالمدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم صاروا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه الى قرب الظهر فانتظروه يوما وعادوا الى بيوتهم واذا يهودي علا على موضع عال فراه فصاح هذا احبابكم وحظكم يا بني قيلة قبيلة اي الاوس والخزرج فخرجوا اليه سراعا بسلاحهم فنزل بقبا فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكتا فكانوا يحسبون ابا بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اسرع اليه الشيب مع انه اصغر سنا

منه

منه صلى الله عليه وسلم حتى اذا اصابته الشمس ظلل عليه فعرفوه وكان ذلك يوم الاثنين قيل اول ربيع وقيل ثاني عشره وقيل غير ذلك وادركه علي بقبا ولم يمكث بعده بمكة الا ثلاثة ايام ثم امر صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة واقام بقبا اربعة عشر ليلة واسس مسجدا بها وهو اول مسجد بني في الاسلام ولذا كان الاصح انه الذي اسس على التقوى من اول يوم ثم ركب من قبا يوم الجمعة وصلاها بمسجد الجمعة المشهور ثم ركب فكان كلما مر بدار من دور الانصار سالوه النزول عندهم فيقول خلوا سبيلها اي الناقة فانها مامورة وارخى زمامها فاستمرت الى ان بركت بموضع باب المسجد ثم ثارت منه وبركت في مبركها الاول ثم صوتت فنزل صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شا الله تعالى **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذه الابيات للاختفا وذلك انك تكتب الابيات في جلد مدبوغ وتبخره قبل الكتابة بمسك وكافور ثم انك تكتب الابيات في ساعة زحل وانت تتخيلها في تمام خالي وانت تقرا الابيات بغير ملل ولا انزعاج حتى يظهر لك شخص يدخل عليك سميعا مطيعا ويدا الا

في عنقه وتقبيل ذلك الحرز ثلاث مرات واذا لم تفرغ منه
ولم تشتغل به ولم تقطع القراءة فان ذلك الحرز يصير
اخفا صحيحا وذلك ان تعلقه على عضدك الايمن بعد
صلاة العشا ثم تاخذ كفة تراب وترمي على يمينك
وتقول شاهت الوجوه وترمي على يسارك كذلك وترمي
امامك كذلك وترمي خلفك فانك مادام الحرز معلقا
معك لا يراك الا الله وما قرا هذه الابيات
الاربعة احد عند ملاقات اعدايه الا انعمى الله عنه
ومن كتبهم مع الاربعة ابيات التي قبلها واو لهم جات
لدعوته الاحجار ساجدة الى تمام الثمانية ابيات وعلقهم
عليه فانه لا يحتاج ابدا ولا ينكب ابدا والله سبحانه وتعالى
اعلم ثم اشار الناظم لرفع جنابه صلى الله عليه وسلم
ومزيد كرمه وما شاهده من امدادات جنابه صلى
الله عليه وسلم بقوله ؞

ما سامني الدهر ضيما واستجرت به ... الا ونلت جوارا منه لم يضم

يعني ما نالني وكلفني واولاني الدهر اي الزمان ضيم
اي ظلم وشدة وكربة واستجرت اي طلبت منه ان
يجيرني الا ونلت اي حصلت جوارا بضم الجيم والافتح
كسرها ومعني الجوار القرب لكن المراد هنا الرعاية ولم

يضم

يضم لم يخفر يعني ما نالني ضيم واستجرت بالنبي صلى
الله عليه وسلم الا كنت نائلا جوارا محترما وما ذكره
الناظم من انه ما سامه الدهر ضيما واستجار يختص هذا
من خصايص الناظم بل ذلك حاصل منه صلى الله
عليه وسلم لكل مستجير به بل كل مخلوق ادركته رحمته
وعنايته فمن طلب الوصول من غير طريقه انقطع فمن
استجار به صلى الله عليه وسلم كفاه الله شر ما استجار به
منه فهو صلى الله عليه وسلم مجير وحام من استلاذ بجاه
لان الله سبحانه وتعالى خلقه واختاره وخلق ادم
حين اكل من الشجرة لحكمة الهية تلقى من ربه كلمات بان
قال اللهم بحق محمد ولدي ارحم ضعفي اللهم بحق هذا الولد
ارحم هذا الولد فاوحى الله اليه اذ قد تشفعت الينا بمحمد
فقد تبنا عليك وقبلناك وعفونا لك ولو تشفعت
الينا بمحمد في اهل السموات والارضين لشفعناك
فيهم ولولا محمد ما خلقتك ولا خلقت جنة ولا نارا
ولا عرشا ولا كرسيا ولا لوحا ولا قلما ولا شمسا ولا قمرا
ولا جنا ولا ملكا وقد كانت جميع المخلوقات امنة بجواره
من الخسف والمسخ والعقوبات العاجلة قال تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد دخل في ذلك المومنون

والكافرون وانظر كيف اكرمها الله امته ورفع عنهم الحزاب
الذي استحقوه بمخالفتهم كرامة لم يقل له وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم ثم صرح الناظم بما هو اخص مما قبله بقوله

ولا التمست غنى الدارين من يده الا استلمت الندا من خير مستلم

اي ولا التمست اي طلبت غنى الدارين الدنيا والاخرة
الدنيا بالكفاف والاخرة بالسلامة من الاهوال من يده
اي من فضله ونعمته واحسانه الا استلمت الندا اي
اخذت العطا من خير معطي واعطا النوال دنيا واخرى
ليس خاصا بالناظم فاعطا نواله دنيا واخرى لا تسعه
الطروس وفي الاخرة يظهر لك حين يقول كل من
المرسلين نفسي نفسي ويقول سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم انا لها ويخر ساجدا عند عرش الرحمن فيقول
الله سبحانه وتعالى له ارفع راسك وسل تعط واشفع
تشفع ثم يعقد له لوا الحمد فيكون آدم فمن دونه تحت
لوايه صلى الله عليه وسلم وذلك هو المقام الذي يحمده
فيه جميع الخلايق فقوله من خير مستلم اي من خير معدن
ومكان يستلم منه ولو قال المصنف الا استلمت الندا من معدن
الكرم لكان اوضح **الاعراب** ما حرف نفي سامني ما المهملة
حرف فعل ماض متعد لاثنين اوليهما يا المتكلم المتصلة

الدهر

الدهر فاعل سامني ضيما مفعول سامني الثاني واستجرت
فعل وفاعل معطوف على سامني الدهر به متعلق باستجرت
والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم الا حرف ايجاب ونلت بكسر
النون ومنها التا فعل وفاعل في محل الحال من ضمير المتكلم
جوارا بكسر الجيم افصح من ضمها مفعول نلت منه نعت جوارا
ايضا ولا نافية التمست بضم التا فعل وفاعل غنا بكسر الغين
المعجمة والقصر مفعول التمست وهو مضاف الدارين
بالتثنية مضاف اليهما من يده متعلق بالتمست هـ
والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم الا حرف ايجاب استلمت
بضم التا فعل وفاعل الندا بفتح النون والقصر مفعول
استلمت من خير متعلق باستلمت مستلم بفتح التا واللام
مضاف اليه **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية
هذين البيتين لمن كان مسجونا او خايفا من سلطان او
ظالم فليداوم على قراة البيتين سبع مرات بعد كل صلاة
فان الله تعالى يفرج عنه همه ويجعل له مخرجا وان
كان مسجونا خلصه الله من السجن وهما من المجربات العجيبة
ولما ذكر الناظم ما ظهر له من خوارق العادات من
حين حمله الى هنا ذكر لك ما يتصف به من الخصوصيات
الاصطفائية وانه ان ادعاها سلم له وان المنكر عليه

معاند فقال

لا تنكر الوحي من رؤياه ان له قلبا اذا نامت العينان لم ينم

يعني لا تنكر ايها المعاند وقوع الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم ولو ادعاه مناما لان محل الوحي انما هو القلب وقلبه لا ينام والوحي اليه في حالة اليقظة والنوم سواء فالنوم منسوب للعينين دون القلب كما صح في حديث الصحيحين ان عيني تنامان ولا ينام قلبي انتهى اي تنها القصيدة المفصحة عن وقت الايحا فقال

فذاك حين بلوغ من نبوته فليس ينكر فيه حال محتلم

يعني لا يجحد دعواه الوحي لان الانكار معناه الجحد والوحي ما يلقى اليه من الاحكام ورؤياه ما يراه في نومه ونوم العين فترة طبيعية تعتري الحيوان تتعطل بها حواسه ونوم القلب تتعطل به القوى المدركة وقوله فذاك الاشارة الى الوحي والبلوغ الوصول والمحتلم البالغ العاقل يعني ان رؤياه الوحي وقت وصوله الى النبوة وذلك على راس اربعين سنة من مولده فهذا الزمان لا تنكر فيه رؤية محتلم الوحي في نومه يعني ان ذلك الوحي الحاصل من الرؤيا كان عند بلوغه صلى الله عليه وسلم اول وقت مدة نبوته فهذا

البيت

البيت ايضا تعليل للنهي عن انكار الرؤيا في قوله لا تنكر الوحي فان له قلبا لم ينم وذلك الوحي انما حصل عند بلوغه صلى الله عليه وسلم اول زمان نبوته فما اخبر به الا وهو نبي وذلك السن الذي هو سن النبوة لا ينكر فيه حال محتلم اي بالغ عاقل لثبوت العصمة له وايضاح المقام انه لما تم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربعون سنة ودخل في السنة الحادية والاربعين يوم واحد اوحى الله اليه واول ما بدي به صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وان المدة التي كان يوحى اليه فيها في المنام ستة اشهر فجاءه الحق وهو جبريل بعد الستة الاشهر كانت جزا من ستة واربعين جزءا من اجزا النبوة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من اجزا النبوة وبيانه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث اقام بمكة ثلاثة عشرة سنة واقام بالمدينة عشر سنين فتلك ثلاث وعشرون سنة هي مدة الوحي فاذا قسمت مدة الوحي يقظة ونوما وهي الثلاث وعشرون من حسابه نصف السنة كانت الستة اشهر جزا من ستة واربعين

جزا من اجزا النبوة فانفتح معنى الحديث وكذا روية الانبيا
جميعا ولذلك رتب سيدنا ابراهيم الحكم على روياه
مناما وامتثل لذبح ابنه بقوله اني ارى في المنام
اني اذبحك بل كان صلى الله عليه وسلم في صغره لا يرى
رويا الا جات مثل فلق الصبح وقال عليه الصلاة
رويا المومن جزء من ستة واربعين جزا من اجزا
النبوة اشارة الى ما ذكرناه لك فان قيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم نزل واديا هو واصحابه فناموا
ولم يوقظهم الا حر الشمس فيقتضي هذا ان القلب نام
الجواب ان دخول اوقات الصلاة متعلق
بالبصر دون القلب لان مشاهدة طلوع الشمس وغروبها
انما هو من متعلق نظر العين والعين كانت اخذت في
حظها من النوم ونظر القلب انما هو فيما غاب عن الشاهد
لان القلب اصل فطرته متعلقة بعالم الملكوت وهو
في عالم الشهادة كالغريب عن وطنه واختلفوا هل كان
الملك يتجلى بالصفة البشرية حتى يراه النبي صلى
الله عليه وسلم او النبي صلى الله عليه وسلم يتجلى بالصفة
الملكية **تنبيه** السنة النعاس وهو النوم
الخفيف والوسنان بين النايم واليقظان والنوم هو

الثقيل وقيل السنة في الراس والنعاس في العين والنوم
في القلب **فائدة** دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
ضحى يوم الاثنين لاثني عشر ليلة خلت من ربيع الاول
وتوفي صلى الله عليه وسلم ضحى يوم الاثنين لاثني عشر
ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من
الهجرة ودفن ليلة الاربعا وقيل ليلة الثلاثا وصلى
عليه الناس افرادا دون امام وانما اخر دفنه عليه السلام
لاشتغالهم بامر الخلافة بعده وصلوا عليه افرادا لانه
كان قبل تعيينهم الخلافة ومدة مرضه الذي مات فيه
اثنا عشر يوما وغسله علي والعباس والفضل وقثم
واسامة وشقران رضي الله عنهم وكفن في ثلاثة
اثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ودخل في قبره صلى
الله عليه وسلم علي والعباس والفضل وقثم وشقران
ودفن في اللحد وجعل فوقه تسع لبنات وجعل في الموضع
الذي توفي فيه وهو حجرة عايشة رضي الله عنها ثم
دفن عنده ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما ثم حبب اليه
الخلا اي التخلي للعبادة وكان ياتي حرا فيتحنث فيه
اي يتعبد فيه الليالي ذات العدد ثم ياتي بيت خديجة
ويمكث مثلها حتى فجاه الحق اي رسول الحق وهو جبريل

وذلك بعد مضي الستة اشهر التي كان يرى فيها الرويا
الصالحة الصادقة اخذه فقال له اقرا قال ما انا بقاري
اي لست بقاري قاله امتناعا لانه صلى الله عليه وسلم
كان اميا لا يقرا ولا يكتب فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم
ارسله وقال له اقرا قال له ما انا بقاري قاله اخبارا بالواقع
فغطه ثم ارسله كذلك وقال له اقرا قال ما انا بقاري
اي ما الذي اقراه فغطه وارسله كذلك وحكمة الغط
ثم تكريره من مد التاهل الى لقا الملك لما بين البشرية
والملكية من التباين ثم قال له اقرا باسم ربك حتى
بلغ ما لم يعلم فرجع بها يرجف فواده حتى دخل على
خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه صلى الله عليه
وسلم حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي واخبرها
الخبر وقال لقد خشيت على اي قبل ان يحصل له العلم
الضروري بان الجاي جبريل عليه الصلاة والسلام او
خشيت ان لا اقدر على حمل اعبا الرسالة او ان يقتلني
قومي ولا يبعد في ذلك لانه صلى الله عليه وسلم بشر فقالت
له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل
الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف
وتعين على نوايب الدهر ثم انطلقت به الى ابن عمها

ورقة

ورقة بن نوفل وكان شيخا كبيرا وهو ممن تنصر في الجاهلية
من العرب وعرف الانجيل فقالت له اسمع من ابن اخيك
فاخبره صلى الله عليه وسلم ما راى فقال هذا الناموس
الاكبر الذي انزل على موسى يا ليتني فيها جذعا اي شابا
اي اكون حيا حين يخرجك قومك قال او مخرجي هم
قال نعم لم يات احد بمثل ما اوتيت به قط الا عودي
وان يدركني يومك حيا انصرك نصرا موزرا ثم
لم ينشب ورقة ان توفي وفتر عنه الوحي بعد ذلك فترة
حتى حزن صلى الله عليه وسلم وتكرر ذهابه صلى الله عليه
وسلم الى رءوس شواهق الجبال ليرمي بنفسه فيتبدى
له جبريل ويقول يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن
روعه وفي المواهب اللدنية فترة الوحي عبارة عن تاخر
مدة من الزمان وذلك ليذهب عنه ما كان يجده صلى
الله عليه وسلم وليحصل له التشوق الى العود وكانت مدة
فترة الوحي ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحاق ثم
في اخر الثلاث سنين بشهر رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم لغار حرى وجاور فيه شهرا قال فلما قضيت
جواري نوديت فنظرت فلم ار شيا فرفعت راسي فرايت
شيا لم اثبت عينيه له فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني

وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وهذا
بعد نزول اقرا وفترة الوحي فيكون اول ما نزل اقرا على
الاصح بل الصواب وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبر
خديجة رضي الله تعالى عنها قالت له صلى الله عليه وسلم
الا تستطيع ان تخبرني بهذا الشخص الذي ياتيك اذا جاءك
قال لها نعم فلما جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام
اخبرها به فقالت له اجلس على فخذي الايسر ففعل فقالت
اتراه قال نعم قالت له اجلس في حجري ففعل فقالت اتراه
قال نعم فالقت خمارها فقالت اتراه قال لا قالت له
اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا شيطان فقد تبين
ان نبوته متقدمة على رسالته فكان في سورة اقرا نبوته
وفي سورة المدثر رسالته بالنذارة والبشارة والتشريع
لانه امر فيها بقوله قم فانذر فصار ينزل عليه جبريل
بالقران على لسانه عشرين سنة تمام اجله صلى الله عليه
وسلم **فائدة** وفي المواهب اللدنية ذكر ابن عادل في تفسيره
ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل على النبي صلى الله
عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ونزل على ادم
اثني عشر مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى نوح خمسين
مرة وعلى ابراهيم اثنين واربعين مرة وعلى موسى اربعمائة

مرة

مرة وعلى عيسى عشر مرات ثلاث في صغره والسبع في كبره
فائده قال في منح الباري كان صلى الله عليه وسلم قبل الاسرا
يصلي قطعا وكذلك اصحابه لكن اختلف هل افترض قبل
الخمس صلوات ام لا فقيل ان المفروض صلاة قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب وروي ان جبريل بدا له في احسن صورة واطيب
رائحة فقال له يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول لك
انت رسول الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا
الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضا
منها جبريل ثم امره ان يتوضا هو وقام جبريل يصلي
وامره ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلاة ثم
عرج الى السما ورجع صلى الله عليه وسلم لا يمر على شجر
ولا حجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله
حتى اتى خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح ثم
امرها صلى الله عليه وسلم فتوضات وصلى بها كما صلى جبريل
به فكان ذلك اول فرضها ركعتان في الصباح وركعتان
في الغروب **الاعراب** لا ناهية تنكر بكسر الكاف فعل
مضارع وفاعله مستتر فيه الوحي مفعول به من
رؤياه متعلق بتنكر ومن بمعنى في والضمير للنبي صلى
الله عليه وسلم ان بكسر الهمزة وتشديد النون حرف توكيد

لو خبر مقدم قَلْبَا اسمها موخرٌ اذا ظرف للمستقبل وفيه
معنى الشرط منصوب بينم نامت العينا نجملة فعلية
من فعل وفاعل مجرور المحل باضافة اذا اليها لم ينم
جملة فعلية من فعل مضارع وفاعل مستتر فيه يعود
الى قلبا لا محل لها من الاعراب لانها جواب اذا وهو
شرط غير جازم وذاك اسم مبتدا والكاف حرف خطاب حين
منصوب باستقرار محذوف خبر المبتدا بلوغ بالتنوين
مضاف اليه من نبوته متعلق ببلوغ فليس فعل ماض
ينكر با لبنا للمفعول ونايب الفاعل مستتر يعود الى
حال فيه متعلق والضمير يرجع الى حين بلوغ والجملة
خبر ليس مقدم على اسمها حال اسمها موخر محتلم بكسر
اللام مضاف اليه الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي
خاصية هذين البيتين لرويته صلى الله عليه وسلم
مناما فمن اراد ذلك فليقل وهو مستقبل القبلة على
طهارة كاملة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم خمس مرات
بسم الله الرحمن الرحيم خمس مرات اللهم ارني وجه نبيك
في منامي حتى احالا عاجلا واجلا دنيا واخرى خمس مرات
ثم يتلوا البيتين خمس مرات بعد ان يكتبهما في الورق ويبخرهما
بالعود القماري ويعلقهما على عضده الايمن فانه يرى النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم ان شا الله تعالى ولما كانت النبوة موهوبة
من محض فضل الله تعالى لا طريق الى اكتسابها ولا سبيل
الى الوصول اليها برياضة ولا بمجاهدة ولا باجتهاد اشار
الناظم رضي الله عنه الى ذلك فقال

تبارك الله ما وحي بمكتسب ولا نبي على غيب بمتهم

تبارك اي تقدس او جاد بالبركة والخير على سيدنا محمد
صلى الله عليه وتبارك اسم يجمع انواع الخيرات وهو
مختص بالله تعالى فلا يقال لغيره كما لا يقال لغيره سبحانك
ولا الحمد لك نص عليه سيبويه وهي تستعمل للاستفتاح
لما بعدها نحو سبحان الله ان المومن لا ينجس ويكون
استانف ما بعدها فقال ما وحي بمكتسب اعلم ان مذهب
اهل السنة ان النبوة الحاصلة بالايحا غير مكتسبة بل
هي موهبة من الله تعالى ذلك فضل الله يوتيه من
يشا والله ذو الفضل العظيم الله يعلم حيث يجعل رسالته
والانبيا كلهم معصومون يجب على كل مكلف ان يعتقد
انه يجب لهم ثلاثة امور الصدق • والامانة • والتبليغ •
وانه يستحيل في حقهم ثلاثة امور الكذب والخيانة
والكتمان فاذا علمت ذلك فاعلم انه صادق فيما اخبر به مما
اوحي اليه من امور الغيب لان الله صدقه بالمعجزة

فليس منهم فيما يقوله قال تعالى في حق نبينا صلى الله
عليه وسلم وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم واليه اشار
الناظم بقوله ولا نبي على غيب بمتهم **تنبيه** فمذهبنا
مذهب اهل السنة ان النبوة غير مكتسبة للرد على مذهب
الفلاسفة القائلين بانها مكتسبة وهو باطل **الاعراب**
تبارك فعل ماض جامد الله فاعله ما حرف نفي وحي
اسمها مكتسب بفتح السين خبرها ولا حرف نفي نبي
اسمها على غيب متعلق بمتهم تم خبرها والتبارك ابدية
في الموضعين ثم اشار الناظم لما ابدى وظهر على
يديه من الخوارق الدالة على رفعة جنابه الاقدس
وتكريم المولى له بذلك فقال

كم ابرات وصبا باللمس راحته ∴ واطلقت اربا من ربقة اللمم

يعني كم ابرات اي شفت وصبا بكسر الصاد المريض
شديد المرض وبفتحها المزمن باللمس اللمس باليد
راحته والراحة بطن الكف اي كم ابرات مريضا
تمس بطن كفه على المريض وكما اطلقت اربا بكسر الراء
اي محتاجا تيسرت عليه حاجته وتخلصت من ربقة
اللمم او غيرها من الحوائج المهمة والربقة عقدة من عقد
عذبة في حبل يشد به صغار الغنم والمعنى كم مرات

مسح

مسح بيده الكريمة على مريض فشفي في وقته وبرئ فقد
ذكر صاحب الشفا انه كان في كف شرحبيل الجعفي سلعة
تمنعه من القبض على السيف وعلى الدابة فطحنها النبي
صلى الله عليه وسلم بيده المباركة فذهبت ولم يبق لها اثر
وروى انه مسح على عين قتادة بعد ما خرجت من
مكانها فردها الله عليه احسن مما كانت وروي ان رجلا
سقط من علو فانكسرت رجله فمسح عليها صلى الله عليه
وسلم فكانه لم يشكها واشار بقوله واطلقت اربا من ربقة
اللمم لما روي ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم
بابن لها به جنون فمسح بيده المباركة صدره فثع ثعة
بالمثلثة والمهملة اي قاء فخرج من جوفه كالجرو
الاسود وبرئ ولقد احسن القائل حيث قال
وكم عليل قد برا اسقامه ∴ وشفاه منه اللمس بالكفين
ونشا قتادة عينه للمصطفى ∴ رجعت وصارت احسن العينين
الاعراب كم خبرية موضعها نصب على انه مفعول
فيه او مطلق اي كم وقت او مرة ابرات فعل ماض وتا
التانيث وصبا بكسر الصاد المهملة مفعول به وبفتحها
على حذف مضاف اي ذا وصب باللمس متعلق بابرات
راحته فاعل ابرات واطلقت معطوف على ابرات وفاعله

لعله فسحقها

مستتر فيه جوازا يعود على راحته آربا بفتح الهمزة وكسر الرا مقصودا طلقت وبفتح الرا على تقدير مضاف اي ذا ارب من ربقته بكسر الرا وفتح القاف بينهما با موحدة ساكنة متعلق باطلقت الهم بفتحتين مضاف اليه **الخواص**

قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذين البيتين يقراهما على لسعة العقرب او الحية ويكررهما فيحصل الشفا في الحال ومن كتبهما بين عيني المصروع ويكتبهما في خرقة زرقا ويجعلهما في فتيلة ويحرق طرفها بالنار ويجعل تلك الفتيلة تحت انف المصروع بحيث يدخل الدخان في انفه فان الجني يصيح ويجزع ويخرج لوقته فانه عند ذلك مابين عينيه فانه يخرج سريعا ولا يعود الى ذلك الجسد ابدا فاذا اخرج فاكتبها في حرز مع شي من القران العظيم وعلقهما على المصاب فانك ترى العجب وبالله التوفيق ولما كان صلى الله عليه وسلم قد ارسله الله تعالى رحمة للعالمين وجعله غياث المستغيثين وكان دعاؤه المجابة يستمطر به السحاب ويأتي ببركته من الطاف الله ما لم يكن في الحساب اشار الناظر الى بعض ذلك فقال

واحيت السنة الشهبا دعوته حتى حكت غرة في الاعصر الدهم

قف على ماينفع من لسعة العقرب والحية والمصروع

يعني ان

ان دعوة النبي صلى الله عليه وسلم احيت السنة الشهبا اي المجدبة البيضا لقلة المطر فالارض فيها بيضا لعدم النبات فيها بخلاف الارض المنبتة فهي سودا اشار بذلك لما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان قريشا لما ابطاوا عن الاسلام دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السما والارض كهيئة الدخان فجاءه ابو سفيان وقال يا محمد انت جيت تامر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله عز وجل ربه فكشف عنهم فاستمروا على الكفر فانتقم الله منهم يوم بدر وروى الشيخان عن انس ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اغثنا ثلاثا ولا نرى في السما من سحابة ولا قزعة والقزعة بفتح القاف والزاي قطعة من السحاب فطلعت سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت ثم امطرت قال انس فوالله ما راينا

الشمس سبعًا يعني اسبوعًا ثم دخل رجل من الجمعة المقبلة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يخطب فقال يا رسول
الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها
عنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا فاقلعت ه
وخرجنا نمشي في الشمس وسئل انس اهو الرجل الاول
قال لا ادري وايضاح البيت ان دعوة النبي صلى الله
عليه وسلم بنزول الغيث احيت السنة الشهبا اي التي ارضها
مبيضة لقلة نباتها واسند الاحيا اليها مجازًا كما ورد
من قوله تعالى واية لهم الارض الميتة احييناها حتى
اخصبت خصبًا زايدًا حتى تشابهت تلك السنة في كثرة
خصبها غرة بيضا في الاعصر الدهم اي المسودة زرعها
من كثرة خصبه فهي مخصبة اخصابًا زايدًا حتى انه
ما بينها وبين خصب تلك السنين مباينة في الخصب
فهي احسن من كل السنين المخصبة فكانها غرة بالنسبة
اليها لان غرة الشي احسنه الاعراب واحيت
معطوف على ابرات السنة بفتح السين المهملة والنون
المخففة مفعول احيت الشهبا بفتح المعجمة والبا الموحدة
نعت السنة دعوته فاعل احيت حتى حرف ابتدا حكت
بفتح المهملة والكاف فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود

الى

الى السنة غرة بضم الغين المعجمة وفتح الرا المهملة
المشددة مفعول حكت في الاعصر متعلق بحكت الدهم
بضمتين نعت الاعصر ووصف الزمان بالسواد لبيان
سوء الحال ثم ان الناظم بين السبب في احيا الارض
الناشي عن دعوته صلى الله عليه وسلم فقال ه

بعارض جاد او جلت البطاح بها سيب من اليم او سيل من العرم

قوله بعارض متعلق بقوله حكت والبا للسببية يعني
ان هذه السنة كانت احسن السنين المخصبة بسبب عارض
اي سبب سحاب عرض وجاد بالمطر الكثير وجلت بضم
التا ومعنى الى اي الى انه جلت ظننت البطاح جمع ابطح
وهو الوادي المتسع النابها اي بتلك البطاح من كثرة ما
حل فيها من الماسيب اي جري من اليم اي البحر او سيل
ناشي ومستمد من سيل العرم لكثرته وسيل العرم هو
ما ذكره الله تعالى بقوله فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل
العرم قال كعب الاحبار اول من ملك تلك الاماكن
والمساكن عبد شمس بن يعرب بن قحطان وهو الذي يعرف
بسبا والمسمى به لانه اول من سبى العرب وكان جبارًا ذا قوة
فبنى مدينة واحكم بناها وحصنها بسور حصين بابواب
حديد وغرس بجوانبها الغراس الكثيرة من انواع الفواكه

حتى صارت مأوى الوحوش والطيور ولكثرة اشجارها
ومياهها وذلك قوله تعالى لقد كان لسبا في مساكنهم
اية جنتان عن يمين وشمال يعني عن يمين المدينة
وشمالها وكان سبا هذا ابنا لنفسه في هذه المدينة مائة
قصر مثبتة بالرخام والجزع اليماني مسقفة بالعاج
والابنوس منقوشة بالتماثيل المشبكة بقضبان الذهب
وكان له سبع بنين بنى كل واحد لنفسه مدينة بجانب
مدينته والدهر وسبا وبنوا حول هذه المدينة ايضا
خمس مدن للضعفاء والمساكين وكانوا يتكلمون بالعربية
وكانوا كفرة عتاة فبعث الله لهم ثلاثة عشر نبيا
فامروهم بعبادة الله تعالى ونهوهم عن المنكر فكذبوهم
وهموا بقتلهم وكان ماء السيل ياتيهم من بين جبلين
بكثرة فيفسد زرع ارضهم فسدوا ما بين الجبلين
وجعلوا بابا يتصرف منه الما وجعلوا مقابلته بابين
ويصرفون من الثلاثة ابواب بحسب ما يحتاجون
اليه فحسنت ارضهم وطابت بلدتهم كما قال تعالى بلدة طيبة
فائدة قال بعضهم في تفسير قوله تعالى بلدة طيبة انه
كان من طيب تلك البلدة ان لا يرى فيها حية ولا عقرب ولا
بق ولا برغوث ولا قمل ولا شي من الهوام وكان اذا امر

المسافر بها يذهب ما في لباسه من القمل والبرغوث وكان
لا يعتري ثمارها عاهة ولا يعتري اهلها مرض لاعتدال
هوائها واستقامت امزجة سكانها وجعلها الله تعالى
متصلة بقرى الشام قال تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى
التي باركنا فيها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متصلة
متلاصقة فيمشي المسافر من مدينة سبا الى الشام بجو من
في ثمار متساقطة من كل نوع وهو في ظل الاشجار على حافتي
العيون والانهار لا يحمل احد تزودا ولا يركب المسافر
دابة بل يسير الغني والفقير فقالوا ربنا باعد بين
اسفارنا بالتمني اغنياء عن الثقل بالركوب والزاد
قال تعالى وظلموا انفسهم بكفران هذه النعم فجعلناهم
احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
قال وهب بن منبه لقد كانت المراة منهم لتمر بين بساتينهم
والمكتل على راسها فيمتلي المكتل بالفاكهة من غير ان تجني
المراة شيئا وفيها من انواع السمك جميعها ومع ذلك كله
لم يعجل الله عليهم بالعقوبة بل يتوب على من تاب منهم
وكان فيهم رجل كبير يقال له عمرو بن عامر بن مرة راى
في منامه رؤيا هالته ثلاث مرات في ثلاث ليال وهو
ان المدينة وما حولها من المدن والقرى قد غرقوا جميعا

فارتاع لذلك وعلم ان ذلك كاين لا محالة فرام احتال
للنجاة من ذلك فقال لابن له يا بني انظر اذا جلست
في نادي قومي فاجلس معي وكلمني وزد علي كلامي ورد
مغضبا والطمني على وجهي فجلس معه في نادي قومه
فكلمه فرد عليه الولد كلامه وقام مغضبا وضربه على
وجهه فقال والده عمرو يلطمني ابني والله لاقتلنه ثم
قال ان كنتم تمنعوني من قتله فلا اسكن بعد في بلد اصابني
فيها الذل فقالوا له ما فعل بك الا ولدك ولو كان غيره
مكناك منه فحلف ليبيع ما يملكه من العقارات والاراضي
ويتحول منها الى غيرها فاغتنم القوم لذلك واشتروا منه
عقاراته فقبض منهم الاموال وارتحل الى بلد اخرى
وكتب الى بني عمه واقاربه من اهل سبا واعلمهم واخبرهم
بما راى من الرويا وحذرهم من الغرق فاجتمع القوم
الى ملكهم سبا واخبروه بذلك فبعث اليه الملك خالف
الكهنة ودعاهم واخبرهم بذلك القول على ما قال عمرو
ابن عامر فقالوا صدق لانا وجدنا في كتبنا ان هلاك
هذه البلدة من قبل فارات حمر تنقب هذه المياه
فيغرقوا اهلها قال ففزع الملك من ذلك ومن قولهم
ثم عمد الملك الى المياه فامر بسد كل فرجة كانت لها

بالكلس

بالكلس والحجارة وربطوا حول الحجارة والمياه هردا دو
عظيمة وهم في ذلك كله يكذبون الرسل ولا يتبعونهم
ومنهم معهم بالمدينة فلما اراد الله سبحانه وتعالى
غرقهم اقبلت الفارات الحمر فسارعت اليها الهرر فلما عرفت
الهرر انها مسلطة وعلمت بسخط الله تعالى تاخرت عنها
فدخلت الفارات الى تلك السدود فاخذت في نقبها حتى
قربت من الما وذلك في اول النهار فاوحى الله الى الانبيا
ان اخرجوا منها فخرجوا وساروا الى رووس الجبال ثم
انشق الما من تلك الفرج وتوسعت حتى هدمت وسال
السيل فاحتمل السيل مواشيها وهم غافلون ووقعت
الصيحة بارض سبا وفزاها وغاض الما فيها وفي دورها
وفي قصورها حتى صارت كانها لجة او خليج بحر فلم
يزل الما بارض سبا طافيا حتى اهلك الله اهلها ثم
انفصل الما فانبت الله موضع الجنتين والبساتين الخمط
والاثل والسدر وكان قوم منهم قد التجوا عند معاينة
العذاب والسيل الى الجبل فعادوا الى ذلك المكان وبنوا
لانفسهم بيوتا وعمروا مزارع لهم فلم يخرج لهم الا دون
القوت وكانوا ياكلون من الخمط والاثل والاراك والسدر
وما اشبه ذلك قال وذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم

ضرب من الاراك له ثمرة يوكل

سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل
وشي من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل
نجازي الا الكفور ثم لما افترقت اهل سبا وبقيت
منهم بقية وسكنوا بهذه البلاد ملكهم منهم رجل يعرف
بعمرو بن الحارث بن مرة بن سبا ثم بعده شداد بن حمير
ابن سبا ثم من بعده ابرهة من ولد قحطان ثم من بعده
اخوه العبد وكان اطغى منه فاهلكه الله تعالى ثم
من بعده رجل فظ غليظ يقال له ابن شرحبيل الحميري
وكان قد افترض على اهل مملكته في كل اسبوع جارية
يوتى له بها فيفتضها ثم يردها على اهلها واهل بلاده
لا يقدرون على حيلة ولا يستطيعون المخالفة وكان له
وزير من ابنا حمير يقال له ذو شرح بن قلطاط بن عمرو بن
مرة بن خالد بن حمير وكان لهذا الوزير الف قصر والف
فرس عتيق والف سيف يماني وكان ذا حسن وجمال
وكان ذا حسن وجمال وكان مولعا بالصيد وكان لا يفترق عن
الصيد وكان من حسنه يتصور له الجن في صورة الظبا
فاذا اصاده واراد ذبحه كلمه وقال له لا تعجل علي فاني
جني جيت انظر الى محاسنك وكانت الجن تؤذي اهل
اليمن فمنعهم عن اذيتهم فحلف ذو شرح ان يقتل ملك

الجن

الجن ويتزوج ابنته وكان ملك الجن اسمه عمير بن الهيثا ولم
يكن في الجن احسن منه وكان اذا راه الواحد في نصف
الليل يظن ان الشمس طلعت لضوء وجهه وكان له بنت
يقال لها عميرة بنت ملك الجن على حسن صورته وكان نظر
اليها ذو شرح نظرة ادهشت عقله من حسنها وجمالها
ثم غابت عنه فاخذت بقلبه ولم يرها ثانيا فقال يا معشر
الجن ان انتم زوجتموني هذه البنت كنت لكم ما دمت والا
فاتلتكم فنادوه يا ذو شرح انك ادمي فكيف تقاتل الجن
ومسكنها الهوى وبطون الاودية وملاطفة الجن له الكثير
من كثرة محبتهم وعشقهم لحسنه مهلا ايها الادمي لا
تعرض بنفسك الى ما لا تقدر عليه ارجع فاما قد ر لك
رزق فسوف تناله فلما سمع ذلك من الجن ايس من
التزويج غير انه اخذ في مستانف ايامه في ملاطفة
الجن وكانوا هم في وادبهم يهدي اليهم هدايا بما يريدونها
قالوا وسمع به عمير بن الهيثا ملك الجن ابو البنت فعطف
عليه ووافاه والفه حتى صارا كالاخوين فلما راى ذو
شرح ذلك وانه قد استمكن من ملك الجن قال له هل
تزوجني ابنتك عميرة فيكون لي بذلك شرف الى الممات
قال فرغب فيه عمير ملك الجن لحسنه وجماله وشرفه

وماله فزوجه ابنته عمرة بحضرة الجن وانصرف ذو شرح
لمنزله بمدينة سبا واهدى هدايا كثيرة الى الابرقوهه
ثم دخل بها فولدت بلقيس من ذو شرح غير انها لما
تزوجت به وولدت لم تلبث الا قليلا ثم توفيت ه
وبلقيس بنيمة عن الام فربتها الجن وكان لبلقيس من
الحسن والجمال ما لا يوصف حتى كان يقال لها فخر اليمن
فلم يكن لها في زمنها مثلها فلما بلغت اقبلت على ابيها
ذو شرح وقالت يا ابتي احملني الى بلاد الانس فانهم
احب الي من الجن فقال لها يا بنيتة ان بنا ملكا فضاضا
لبنات العرب وذكر لها كيف يفتض الابكار ثم
يردهن الى اهلهن فقالت له يا ابتي ما عليك منه
ابن لي قصرا خارجا عن مدينة سبا وحولني اليه ثم
نرى ما نرى ففعل ابوها ذلك بعد ان استعان بجملة
من الجن ثم حولها اليه وكان قد اتخذ لها عرشا من العاج
والابنوس والذهب والفضة وركبت الجن على هذا
العرش قبة ورصعتها بالجواهر وجعلوا على راس
القبة رحى تديرها الريح تطحن المسك والعنبر وتذره
على القبة وكان لها من الاواني الذهبية والجوهرية
في هذا القصر ما لا يوصف فاقامت بلقيس في قصرها زمانا

وانتشر

وانتشر حديثها الى ملك سبا فركب في خيله حتى وقف على
القصر فتعجب من حسن بنايه ثم بعث من يدخل القصر 120
فلما بلغ الباب منع من الدخول وانصرفوا الى الملك ه
واخبروه فارسل الى جاريته فاحضرها وبعثها الى القصر
فلما دخلت الى بلقيس ونظرتها على عرشها ونظرت الى
جوارها من الانس والجن عن يمينها وشمالها ثم
نظرت الى زينة القصر فرجعت الى الملك واخبرته
بما رات في القصر واخبرته بانها ابنة وزيره فدعى
الملك بوزيره وقال انك وزيري وانك اتخذت
هذا القصر ولك ابنة ذات حسن وجمال فلم تزوجني بها
فقال الوزير ايها الملك اما القصر فقد انفقت فيه مالي
الذي ورثته من ابائي واجدادي واما البنت فانها من
ابنة عم ملك الجن وانما رغبت بنو الانس وسكنت في هذا
المكان واتخذت لها هذا القصر وهذه قصتها فقال
له الملك صدقت غير انك تحتاج ان تزوجني بها فقال
له ايها الملك حتى استاذنها فاذن له في الاستيذان
فانطلق حتى دخل على ابنته بلقيس فقال لها يا بنية قد
جاني ما كنت اخاف منه وان الملك يخطبك فماذا تقولين
فقالت زوجني به ولا تخف فاني قاتلته قبل وصوله

الي فانصرف ابوها الي الملك واخبره بانها راضية به
فدعا برؤسا دولته فتزوجها ثم كتب لها بخطه اني
قد عشقت اسمك قبل صورتك فاذا قرات كتابي فعجلي
الي وكتبت اليه بلقيس ايها الملك اني الي وجهك اشوق
عنك الي وجهي لا ينظر الا الملك وان هذا القصر من بنيان
الجن وفيه عجايب كثيرة وقد جمعت فيه من الالات ما
يصلح للملك مما يجل عن الوصف واني رايت ان تتحول الي
والي قصري فافعل فلما ورد كتابها عليه وثب ولبس احسن
ثيابه وركب في حشمه وعبيده وسادات اهل مملكته
فبلغ ذلك بلقيس فصعدت الي سطح قصرها ثم دعت
بابيها وقالت له استقبله وقل له ان ابنتي هذه من
بنات الجن ولم تنظر قط الي هذه الجنود فتفرق هذه
الجنود الي النواحي وردهم الي منازلهم ففرق الملك
جنوده وانفرد وحده ودخل الي القصر وكان للقصر
سبعة ابواب وقد كانت اقعدت علي كل باب من ابوابه
جارية من بنات الجن كانهن الشمس في الحسن وفي ايديهن
اطباق الذهب فيها النثار وامرتهن ان ينثرن ذلك
علي الملك فاذا دخل عليهن قال فدخل الملك وجعل
كلما مر علي واحدة منهن يتوهم انها امراته بلقيس ثم

ولم

ولم يزل كذلك حتي انتهي الي الابواب السبعة فتقدمت
اليه جارية واصعدته الي العرش وامرته بالجلوس
حتي تخرج اليه بلقيس فلما صعد الملك الي القصر
واستقر به جعل ينظر الي زينة القصر وبناته
والجوار عن يمينه وشماله فراي ما لم يخطر علي باله
قال فاقبلت الجوار يخرجن اولا فاولا وينثرن علي الملك
الوان النثار قال ثم خرجت بلقيس من خدرها في حسنها
وجمالها فكاد عقله يذهب واخذ في المحادثة والملاعبة
قال ثم اتي بمايدة من الذهب عليها جميع الوان
الاطعمة قال فامتنع الملك من الاكل وقال لا اريد ان
اشتغل عن وجهك بالطعام فامرت بلقيس برفع المايدة
ثم طلبت ان ياتين الجوار بالشراب فخاف الملك علي
نفسه من السكر فشربت بلقيس اقداحا ممتلية واكرهت
الملك علي الشرب فخاف الملك علي نفسه من السكر فشربت
بلقيس اقداحا حتي وقع علي وجهه لا يعقل شيا فاتت
بلقيس بسيفها فذبحته وامرت جوارها فقالت اقبضوا
علي رجل هذا الفاسق وجروه الي لعنة الله فقبضوا
علي رجليه وجروه ثم دعت بابيها فلما دخل عليها
راي الملك مذبوحا ففرح بذلك ثم كتب الي خزان الملك

اني احببت التزود في قصر بلقيس فاجمعوا الي ما في خزايني
من الاموال والجنود الي بلقيس فجمعوه واحضروه اليها
ثم امرت باتخاذ طعام عظيم ودعت الي سادات ملوك
اليمن وكان عددهم اكثر من مائة سيد فلما جلسوا
في قصرها دعت بالطعام فقدم بين ايديهم فلما فرغوا من
الاكل دعت بالشراب فلما اخذوا في الشرب خرجت لهم
متنقبة حتي دخلت عليهم ووقفت علي روسهم فقالت
يا ايها الناس اسمعوا قولي ان الملك يقول ابعثوا الي
نسائكم وبناتكم واخواتكم فقالوا لا حبا ولا كرامة للملك
اما يكفيه اصحي نه افتض بناتنا وبنات العرب وفضحهم
حتي انه طمع في نسائنا واخواتنا فقالت بلقيس لا تغضبوا
من ذلك حتي اعود اليكم وامرت بالشراب فوضع لهم
ولما كان بعد ساعة رجعت اليهم وقالت قد اخبرت
الملك بغضبكم وقولكم فلم يبال وقال لا بد ان تفعلوا ذلك
فازدادوا غيظا وصاحوا وجلبوا فقالت لا تغضبوا
فانما انا رسول لكم فتنحت عنهم ساعة ورجعت اليهم
ثم قالت ان الملك قد نام فما تقولون ان ادخلكم منه
فتحكموا في انفسكم قالوا نعم فحالفتهم علي ذلك ثم غابت
عنهم وجات براس الملك والقته اليهم ففرحوا واستبشروا

وملكوا

وملكوا بلقيس عليهم وعلي صنعا اليمن والصين والبحرين
واليمامة وعمان عشر سنين حتي كان من امرها واسلامها
بسيدنا سليمان علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
ما ذكره الله تعالي بقوله وتفقد الطير الي قوله واسلمت
مع سليمان لله رب العالمين وعند اتمام ما ذكره ابن العماد
من ان الذي سد والابواب المدينة انما هي بلقيس مع
انها متاخرة عن الغرق والله اعلم اعراب البيت
بعارض متعلق بحكت والبا للسببية جاد بالجيم والدال
المهملة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الي عارض
او حرف عطف وغاية خالت بكسر الخا المعجمة وضم
التا فعل وفاعل البطاح مفعول اول ثمما خبر مقدم
تسبب بالسين المهملة والمثناة التحتية والبا الموحدة
مبتدا موخر والجملة في موضع المفعول الثاني لخالت
والتسبب بكسر السين مجري الما كما قاله ابن السكينة
والفتح العطا والمعني هنا علي الاول ومن اليم بفتح
اليا التحتية وتشديد الميم نعت تسبب او سيل بفتح السين
المهملة وسكون المثناة التحتية معطوف علي تسبب من
العرم بفتح العين وكسر الرا المهملة في موضع النعت
لسيل تنبيه قوله او هي في المعني غاية لعني حتي

واعترض كونها غائية بان اي الغائية المراد فتلحيتي هي
الغائية لا تدخل الا على المضارع ولذلك قال ابن مرزوق
ان او في كلام الناظم عاطفة او بمعنى الواو بل او انما
للشك او للتخيير وحمله على ذلك ان النحاة لم تذكر لاو الا
شيئين عاطفة وناصبة وهي الغائية فالعاطفة امرها
واضح ولا كلام فيها والناصبة تختص بالمضارع فمن
اثبت لها قسما ثالثا وهو دخولها على الماضي ولا تكون
للعطف فعليه البيان انتهى كلام ابن مرزوق باختصار وهذه
نكتة ملاحظة المعرب بقوله عاطفة وفيها معنى الغاية
الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذين
البيتين تكرر في جوف الليل عند الاحتياج للمطر او
زيادة النيل مع دعاء الاستسقاء الوارد عنه صلى الله
عليه وسلم فتحصل الاجابة ويجود المولى تبارك وتعالى
بارسال المطر واجراء النيل بالزيادة النافعة ان شاء
الله تعالى ببركته صلى الله عليه وسلم ثم ان الناظم
قد استشعر من يلومه في نظمه لذلك المديح بقوله
دعني ووصفي آيات له ظهرت ۞ ظهور نار القرى ليلا على علم
يعني يا ايها اللائم لي والعاذل في مدح المصطفى لا تعذلني
ولا تلمني بل دعني واتركني ووصفي بالنظم آياته ومعجزاته

له صلى الله عليه وسلم ظهرت وبانت واشتهرت ظهور نار القرى
بكسر القاف اي الضيافة ليلا على علم اي جبل مرتفع لجلب
الضيفان على عادة العرب في ذلك الذي هو غاية
في الظهور كما حكي عن حاتم الطائي انه من فرط كرمه كان
يامر عبيده بايقاد النيران على رؤوس الجبال وبعد اسمي يوعد
ان من جاء على ضوء ناره ضيفه فهو معتوق ويشير
في ذلكم قوله حين يقول ۞
يا موقد النار لمن يمشي ۞ ان جئت بالضيف فانت حر
واشار بذلك ان نور الايمان قد انتشر في ظلمة الكفر كما
انتشر نور النار في ظلمة الليل **الاعراب** دعني فعل
ماض وفاعل ومفعول ووصفي مفعول معه وهو مصدر
مضاف لفاعله وهو ياء المتكلم آيات بكسر التاء مفعول
لوصفي له نعت لآيات ظهرت فعل ماض وتاء التانيث
ظهور مفعول مطلق للنوع نار مضاف اليه وهو
ايضا مضاف والقرى بكسر القاف وفتح الراء مضاف
اليه ليلا مفعول فيه على علم بفتحتين متعلق بظهور
ثم ان في هذه الفصيحة المعرة للتعليل لترك العاذل قوله
فالدر يزداد حسنا وهو منتظم ۞ وليس ينقص قدرا غير منتظم
يعني اتركني انعت صفاته ومعجزاته فانظمها فان

نظمي لها انما يحسنها للاسماع باعتبار ميل النفس للنظم
مع انها لو لم تنتظم لما كانت ناقصة لان الدر وهي اللؤلؤة
الثمينة التي تحفظ في ظرف ولا تخلط باللآلي لشرفها لا
تذهب محاسنها ولكن يحسنها للاسماع كما ان نظم اللؤلؤة
الثمينة في عقد يحسنه للناظر في حال النظم ولا ينقص
قدره في حالة عدم نظمه **الاعراب** فالدر بضم الدال
والرا المهملتين مبتدا يزداد فعل مضارع وفاعله مستتر
فيه حسنا بفتح الحا المهملة مفعول به ليزداد لانه مضارع
زاد المتعدي لاثنين فيتعدى هو لواحد والجملة خبر
المبتدا ورابطها الضمير المستتر فيه في يزداد وهو منتظم
مبتدا وخبره في موضع نصب على الحال من فاعل يزداد
ومرتبطة بالواو والضمير وليس فعل ماض ناقص
واسمه مستتر فيه يعود الى الدر ينتقص فعل مضارع
وفاعله مستتر فيه قدرا مفعول فيه والجملة في موضع
نصب خبر ليس او حال من فاعل ينتقص منتظم بضم
الميم الاولى وكسر الظا المعجمة مضاف اليه **الخواص**
قال الشيخ عبد السلام المراكشي مواظبة هاتين خلف كل
صلاة ثلاث مرات تورث القبول والهيبة عند الملوك
والامرا واعيان الناس ولما كانت كمالات نبينا لا تحصى واخلاقه

الشريفة

الشريفة العالية لا تستقصى اشار لها بقوله

فما تطاول آمال المديح الى … ما فيه من كرم الاخلاق والشيم

تطاول بضم الواو واللام التطاول طلب الوصول اليه وبمد
عنقه بنظر الى الشي البعيد فقوله فما تطاول استفهام
استبعاد يعني اذا علمت ان نظمي لخوارق عاداته صلى
الله عليه وسلم انما هو لحسنها للاسماع لا لادراك الحقائق
فيبعد من المادحين مد اعناقهم بالمدح الى ان يصلوا
الى ما فيه من مكارم الاخلاق كلا والله لا يصلون
الى ذلك يعني اذا كانت اياته صلى الله عليه وسلم لا يدرك
لها غاية فكيف تصل آمال المادحين الى ما فيه من
استقصا مكارم الاخلاق التي جبل عليها كلا والله
لا يحصل شيا من ذلك وان بلغ الجهد قال تعالى في كتابه
العزيز وانك لعلى خلق عظيم **تنبيه** التطاول
الوصول والامال جمع امل وهو الرجا والمديح الثنا الحسن
والاخلاق جمع خلق بضمتين وهو ما جبل عليه الشخص
والشيم جمع شيمة وهي الغريزة والطبيعة **الاعراب**
فما استفهام استبعاد في موضع رفع بالابتدا تطاول خبره
بها لبعد الهمزة مضاف اليه من اضافة المصدر الى
فاعله المديح بالجر مضاف اليه وفي نسخة آمالي بالاضافة

الي يا المتكلم ونصب للمديح اما باما الي واما بنزع الخافض وكل
منهما غير مقيس اما الاول فلان المصدر لا يهمل مكسورا واما
الثاني فلان النصب بنزع الخافض موقوف على السماع غير
ان وان الي متعلق بتطاول وما موصول اسمي فيه صلة
ما والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم من كرم بيان لما متعلق
بما تعلق به المجرور قبله الاخلاق بفتح الهمزة مضاف
اليه والشيم بكسر الشين المعجمة وفتح المثناة التحتية
معطوف على الاخلاق عطف مؤكد على مؤكد من باب
عطف المرادف **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي
خاصية هذا البيت لمن لا يحسن العبارة ولا تستقيم حجته
وهو الكن اللسان فيكتب هذا البيت بماء ورد وزعفران
ويمحيه ويشربه عند نومه مرة وعند يقظته اخرى
فانه يفصح لسانه وتحسن عبارته وتنفذ اشارته
باذن الله تعالى ولما قال الناظم دعني ووصفي
ايات الخ شرع في وصف تلك الايات فقال

ايات حق من الرحمن محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم

يعني ايات نبينا اي معجزاته وهي القران حق قال
تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل من الرحمن اي كائنة
منه لانها كلامه محدثة اي لفظا انزالا وتلاوة قال

تعالى

تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم
يلعبون وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه
معرضين وفي نسخة بدل محدثة محكمة قال تعالى كتاب
احكمت اياته قوله قديمة اي باعتبار دلالتها على الصفة
القديمة القائمة بذاته تعالى المسماة بصفة الكلام
فالتعبير عما القي في روع جبريل او تلقاه من اللوح
المحفوظ وعبر به او القاه الى النبي وعبر به النبي فتلك
التعبيرات محدثة واما مدلولها وهو الصفة القديمة
القائمة بالذات فهي قديمة لانها وصفه ووصفه لا
ينفك عن ذاته وذاته لا اول لها فكذلك وصفه **تنبيه**
اختلفوا في هذه الحروف التي في المصحف فقيل انها
مكتوبة في اللوح المحفوظ وان جبريل حفظ القران
من اللوح المحفوظ ونزل به الى سماء الدنيا ثم نزل بعد
ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم منجما في ثلاث وعشرين
سنة وهذا الذي ذكره الزمخشري في سورة انا انزلناه
ونقل عن ابن السمرقندي مقولات اخر ان احدها ان
جبريل لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم الا بالمعنى
والتعبير بالحروف من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
او ان جبريل القى في روعه المعنى وعبر عنه بالحروف

الاعراب آيات حق مبتدأ ومضاف اليه من الرحمن خبر
اول محدثة قديمة خبر ثان وثالث ومميزها محذوف
اي محدثة انزالها قديمة معنى صفة الموصوف خبر
رابع ومضاف اليه ومن منع تعداد الخبر قدر لكل خبر
ما عدا الاول مبتدأ محذوفا بالقدم بكسر القاف وفتح
الدال متعلق بالموصوف معنى البيت ايات حق كائنة
من الرحمن محدثة قديمة المعنى لانها صفة المتصف به
والقديم لا يوصف بحادث ثم اشار الناظم
الى وصفها بانها لم تقترن نظرا الى معناها لانها
قديمة صفة الموصوف والصفة القديمة لا تقترن
بزمان وقوله تخبرنا عن المعاد الخ اي تخبرنا لفظها
عن السابق واللاحق فهي بديعة لا تشابه الاعراب
لم تقترن بالتا الفوقية فعل وفاعل ضمير مستتر يعود
الى ايات حق على تقدير حال محذوف بزمان متعلق
بتقترن والتقدير لم تقترن الايات حالة كونها
قديمة بزمان وهي تخبرنا مبتدأ وخبر باعتبار دلالتها
عن المعاد وعن عاد وعن ارم بكسر الهمزة وفتح الرا
متعلقات بتخبرنا بمعنى ان هذه الايات القديمة
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا عن المعاد اي عود الخلائق

في الاخرة

في الاخرة كالبعث والحشر والنشر الخ وتخبرنا ايضا عن
عن عاد كقوله تعالى والى عاد اخاهم هودا وعن ارم
كما قال تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد
خاصية هذين البيتين قال الشيخ عبد السلام قف
المراكشي انهما يكتبان مع ايات الحفظ وعجائب تمام المطل
فلا يكاد يشار بهما بشيء سوءا ويصير حافظا اذ شاء
الله تعالى قوله وعن عاد وعن ارم اعلم ان
ان عادا عادان عاد الاولى وعاد الثانية اما عاد الاولى
فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكان
من قصتهم على ما ذكره ابن اسحاق انهم كانوا ينزلون
اليمن وكانت مساكنهم بالاحقاف وهي رمال بين عمان
وحضرموت وكانوا فشوا في الارض كلها وقهروا
اهلها بقوتهم التي اتاها الله لهم وكانوا يعبدون
صنما يقال له صداء وصنما يقال له هبا وصنما يقال
له صمود فبعث الله اليهم اخاهم هودا نبيا وهو
اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فامرهم بتوحيد
الله تعالى ويكفوا عن مظالم الناس ولم يامرهم الله
بغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فبنوا
المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك

حبس الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك
فخرج منهم نحو سبعين رجلا وتوجهوا المكة ليستسقوا
لان الناس في ذلك الزمان كانوا يعظمون البيت
الحرام مومنهم وكافرهم وكان فيهم رجل مومن يهود
يكتم ايمانه فقال والله لا تسقون بدعايكم ولكن ان اطعتم
نبيكم وتبتم الى ربكم سقيتم واظهر هو اسلامه في ذلك
الوقت وانشد يقول ۞ ۞ ۞
عصت عاد رسولهم فامسوا ۞ عطاشا ما تبلهم السما
لهم صنم يقال له صمود ۞ يقابله صداء والهبا
فبصرنا الرسول سبيل رشد ۞ فابصرنا الهدى وجلا العما
وان اله هود هو الهي ۞ عليه التوكل والرجا
فلما سمعوا منه ذلك سعوه ان يصحبهم الى الاستسقا
فلما ولوا المكة وكان فيهم قيل ابن عاد ودعا الله وقال
الهنا وسيدنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا
قد هلكنا فانشا الله سحايب ثلاثة بيضا وحمرا
وسودا ثم ناداه مناد من السما اختر لنفسك
ولقومك من هذه السحايب فقال قيل اخترت
السحابة السودا لانها اكثر ما فناداه مناد ۞ ۞
اخترت رمادا رمددا ۞ لم يبق من آل عاد احدا

وساق

وساق الله عليهم السحابة السودا بما فيها من البلا
الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما
راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول
الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم
تدمر كل شي بامر ربها اي كل شي مررت عليه وكان
اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح امراة منهم فصاحت
ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ما رايت قالت رايت
ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها
الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع
من عاد احدا الا اهلكته ونجا هود ومن اتبعه قال
السدي بعث الله عليهم الريح العقيم فلما دنت منهم
نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء
والارض فهربوا وغلقوا ابوابهم فجاءت ريح فقلعت
ابوابهم ثم دخلت عليهم فاهلكتهم ثم اخرجتهم من
البيوت فلما اهلكتهم ارسل الله عليهم طيرا اسود
فنقلتهم الى البحر قالوا ولم يخرج ريح قط الا بمكيال
الا في ذلك اليوم فانها عتت على الخزنة فغلبتهم
فلم يعلموا كم كان مكيالها واما عاد الثانية فهم نسل
وعقب عاد الاولى قال اليعقوبي كان لعاد اعقاب فكانوا

عاد الاخرى وسميوا بجدهم الاعلى وقيل عاد ارم اي
قبيلة عاد ابن عوص بن ارم فحينئذ يكون ارم موضوع
على القبيلة فيكون المراد بقوله تعالى الم تر كيف فعل
ربك بعاد ارم ذات الاخبار عن اهلاك الطايفة
الاولى وهي عاد الاولى ويكون قوله ارم ذات العماد
بدلا من عاد او عطف بيان ويكون الحديث عنه
عاد الاولى ويكون التقدير الم تر كيف فعل ربك
بعاد اهل ارم ويكون قوله ذات العماد كناية عن
طول اجسادهم تشبيها لهم بالاعمدة فكان اطول
الطويل منهم اربعمائة ذراع فالحاصل ان قوله
تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ان احد الاقوال بقول
قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات
العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد انما هو الاخبار
عن هلاك القبيلة المسماة بعاد الذين ارسل
الله فيهم هود عليه الصلاة والسلام فكذبوه
فاهلكهم الله تعالى وارم عطف بيان لعاد او بدل
للاعلام بانهم عاد الاولى فسموا باسم جدهم
ارم وان ذات العماد صفة للقبيلة لا صفة للبلد
وهذا هو اصح الوجوه كما نقل عن الحافظ ابن كثير

وكان

وكان عاد بن عوص الذي تنسب اليه هذه القبيلة جبارا
عنيدا عاش الف سنة ومايتي سنة ورزق من
صلبه اربعة الاف ولد ذكر ورزق من القوة
ما لا يرزقه احد قال تعالى واما عاد فاستكبروا
في الارض وقالوا من اشد منا قوة الم يروا ان
الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة مفهوم الاية
انه لم يكن في الخلق اشد منهم قوة وقال في حقهم
وما بلغوا معشار ما اتيناهم وقد تزوج عاد الف
بكر فارسل الله اليه هودا عليه الصلاة والسلام
فكذبه فاهلك الله عادا وقومه بالريح ومات عاد
كافرا واهلك عاد وترك ابنا يقال له شداد وكان
اعتى من ابيه وهو الذي هلك وطايفته بالصيحة
وهو المراد بعاد الاخرى وتنسب لعاد ارم ايضا
لانه جده وقيل تنسب القبيلة التي هي عاد الثانية
لارم وهي المدينة التي بناها شداد قال في المستطرف
حكى الشعبي في كتاب سير الملوك ان شداد
ابن عاد ملك ساير الدنيا وكانت قومه بقية قوم
عاد الاولى الذين زادهم الله بسطة في الاجسام
وقوة في الاعضاء حتى قالوا من اشد منا قوة وان

الله بعث اليهم هودا عليه السلام نبيا لما بعثه الى عاد
الاولى فدعاهم الى الله تعالى فقال لشداد بن عاد
ان امنت بربك فما لي عنده قال يعطيك في الاخرة
جنة مبنية من ذهب وياقوت ولؤلؤ وارضها
انواع الجواهر والمسك والعنبر قال شداد انا ابني
مثل هذا ولا احتاج الى ما تعدني به ثم امر
شداد الف امير من جبابرة قومه ان يخرجوا
ويطلبوا ارضا واسعة كثيرة الما طيبة الهوا
بعيدة من الجبال ليبني فيها مدينة من الذهب
قال فخرج اوليك الامرا ومع كل امير الف من حزبه
وحشمه فساروا في ارض اليمن حتى وصلوا
جبل عدن فوجدوا هناك ارضا واسعة طيبة
الهوي فاحضر البنايين والمهندسين وامرهم
ان يخطوا مدينة طولها اربعون فرسخا من كل
جهة عشرة فراسخ ثم حفروا الاساس الى الما
وبنوه بالحجارة الجزع اليماني حتى ظهروا على وجه
الارض ثم احاطوا بها سورا ارتفاعه خمسماية
ذراع وصفحوه بصفايح الفضة المطلية بالذهب
حتى صار لا يدركه البصر اذا اشرقت عليه الشمس

وقد

وقد جمع المعادن من ساير الدنيا واتخذها لبناها حتى
انه لم يبق في يد احد شيا منها الا اخذه واستخرج الكنوز
المدفونة ثم بنى داخل المدينة ماية الف قصر
بعدد رؤسا مملكته كل قصر على العواميد من
انواع الزبرجد معقودة بالذهب والفضة طول
كل عمود ماية ذراع واجرى في وسطها نهرا وعمل فيه
جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصاها من
الذهب والفضة وانواع الجواهر واليواقيت وجعل
على حافات الانهار اشجارا من الذهب وجذوعها
من الزبرجد وطلا حيطانها بالمسك والعنبر وجعل
بها جنة مزخرفة لنفسه وجعل اشجارها الزبرجد
واليواقيت ونصب عليها الطيور المطربة المغردة وغير
ذلك ثم بنى حول المدينة الف منارة برسم الحراس
فلما كمل بناها امر من بمشارق الارض ومغاربها ان
ان يتخذ من البلاد بسطا وستاير وفراشا من انواع
الحرير المرقوم بالذهب والفضة لتلك الغرف
والقصور وامر باتخاذ اواني الذهب والفضة
لتوضع فيها الاطعمة والشراب فاتخذوا جميع ما امر
به فلما فعلوا ذلك كله خرج شداد من ارض حضرموت

يا كابر دولته وآمرا مملكته ووضع وامر بنية ارم
ذات العماد فلما استووا عليها فاد صدقت في قولي
ولا انتظر ما قاله هود ووعدني به فانه بعيد وسنا
قريب وقد تحصلت عليه في الدنيا فلما اراد دخولها
امر الله ملكا من الملايكة ان يصيح فصاح بهم
صيحة فخروا على وجوههم صرعى وقبض ملك
الموت ارواحهم جميعهم في طرفة عين كما قال تعالى
الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد وقال
تعالى وانه اهلك عادا الاولى وثمودا فما ابقى هـ
واخفى الله هذه المدينة عن اعين الناس وكانوا
يرون في تلك البرية في الليل معادن الذهب و
واليواقيت والاحجار تضي مثل الصباح فاذا قصد
لم يجد واشيا وقد قيل ان رجلا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن قلابة
الانصاري دخل اليها وذلك انه ضلت له ابل فخرج
في طلبها فنظر المدينة فلما راها دهش لرويتها
لما راي فقصد بابا من ابوابها فلما وصل اليها
اناخ ناقته ودخل المدينة فراى تلك القصور
والانهار والاشجار ولم ير احدا فلما راى ذلك قال

ارجع

ارجع الى معاوية فاخبره بهذه المدينة وما فيها ثم
130 حمل معه شيا من تلك اليواقيت والجواهر في وعا وحمله
على راحلته وعلم على المدينة علامة وانما من قرب
جبل عدن كذا من الجهة الفلانية كذا ثم سار بعد
ما ظفر به الى بلده الى معاوية بدمشق واخبره بما راي
فقال له معاوية رضي الله عنه في اليقظة رايتها
ام في المنام فقال بل في اليقظة وحملت من حصباها
فقال له ارني فاخرج له شيا من الجواهر واليواقيت
فتعجب معاوية من ذلك وارسل الى كعب الاحبار
فلما دخل عليه قال له معاوية يا ابا اسحاق هل بلغك
ان في الدنيا مدينة حصباها الدر والياقوت قال
نعم وقد ذكرها الله في كتابه العزيز فقال ارم ذات
العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد اخبرنا
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخفاها
الله تعالى عن اعين الناس وسيدخلها رجل من
هذه الامة يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري
ثم التفت كعب فراى عبد الله فقال هذا هو يا امير
المومنين وصفته واسمه في التوراة ولا يدخلها
احد بعده الى يوم القيامة وقيل ان ذلك

كان في خلافة عمر رضي الله عنه وان ذلك الرجل لما دخل
حكى ذلك لعمر بن الخطاب فلم ينكره ولا من كان حاضرا
بل قالوا كلهم سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يدخلها رجل من امتي والله اعلم **تنبيه** بني
شداد ارم في ثلاث ماية سنة ذكر ذلك التاريخ خالد
على البردة واما كونها تنتقل كما ذكره بعض المفسرين فتارة
تكون بارض الشام وتارة تكون بارض العراق وتارة
بارض اليمن وتارة بغير ذلك من البلاد فان ذلك
كله من خرافات الاسرائيليين ومن وضع
الزنادقة منهم ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس
فهذا وامثاله مختلق لا حقيقة له فتنبه قال
بعضهم اما سبب وصفها بانها تنتقل وتدور في الافاق
اي افاق الارض فهذا انما حدث في القرن الثالث
عندما دخل عبد الله المغربي السيماوي مصر فاورى
اهل مصر بعلم السيماوي مدينة من ذهب وفضة
قد مرت عليهم كالسحابة حتى راها كثير من الناس وهم
اكثر اهل مصر وقال لهم هذه ارم ذات العماد فهذا
دابها تمر كل زمان ببلدة من بلاد الدنيا فارخوها
اهل مصر من حينئذ واغتنم ذلك زنادقة اليهود

والنصارى

والنصارى لما علموا من تصديق اهل مصر بالمحالات
وحبهم للخرافات فقالوا لهم ما رايتموه فهو ارم ذات
العماد التي ذكرها الله على لسان محمد صلى الله عليه
وسلم القران المشتمل على الفي معجزة اشار لها الناظم
مبينا كونها معجزة كبرى بقوله

دامت لدينا ففاقت كل معجزة ... من النبيين اذ جاءت ولم تدم

يعني ان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقران دامت
اي ثبتت لدينا اي عندنا معشر الامة المحمدية بعد
وفاة نبينا فهي باقية مؤبدة مستمرة لا تنسخ ولا تتغير
فلاجل ذلك فاقت اي علت وفضلت وسادت كل معجزة
كاينة من النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
اذ جاءت معجزات الانبيا موصوفة لهم في حياتهم وانقضت
بعدهم ولم تدم بخلاف معجزة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم فانها باقية الى يوم القيامة ولذلك كان عيسى
عليه السلام اذا نزل اخر الزمان لا ياتي بشرع جديد
بل يكون تابعا لشريعة نبينا عاملا بها مؤيدا لها
ويقتدي عند نزوله بالسيد محمد المهدي اظهارا لشرف
هذه الامة بنبيها حيث تقتدي به الانبيا واشارة
بانه تابع لشريعة نبينا وانه من جملة امة نبينا **تنبيه**

ولما كانت معجزاته الكبرى
صلى الله عليه وسلم صح

المعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي وهو
دعوى الرسالة مع عدم المعارضة من المرسل اليهم
بخلاف الخارق المتقدم على البعثة كتظليل الغمام
فانه لا يسمى معجزة بل ارهاصا اي تاسيسا واعلم
ان الخارق ينقسم الى ستة اقسام الاول المعجزة ومر
تعريفها الثاني الارهاص اي التاسيس ومر تعريفه
الثالث الكرامة وهي الامر الخارق للعادة الجاري
على يد موصوف بالطاعة والعرفان الرابع الاهانة
وهي الامر الخارق للعادة المخالف لمقصود المدعي تكذيبا
له وتحقيرا واهانة كما حكي ان مسيلمة لما ادعى سمع
بان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رد عين قتادة
وتفل في بير ماء فعذبت فاراد معارضة نبينا زعما منه
بانه نبي فدعى لاعور ان تبرا عينه فذهبت عينه
السليمة وصار اعمى بعينيه معا وتفل في بير عذبة
لتزداد عذوبتها فغار ماؤها بعد ما صار ملحا اجاجا
القسم الخامس الاستدراج وهو الامر الخارق للعادة
على يد كافر او ظالم استدراجا له ليزداد طغيانه ويزداد
اثمه قال تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وذلك كما
كان الله تعالى استدرج فرعون فيجري النيل بامره

القسم

القسم السادس المعونة وهو الخارق للعادة الجاري
على يد عوام المسلمين تخليصا لهم واعانة كما حكي
ان بعضهم اراد ان يرمي رجلا بسهم فانقطع وتر
قوسه وبعضهم قد ضرب رجلا بسيف فانثنى سيفه
فهذه جملة الخوارق الستة الاعراب دام فعل ماض
تام وفاعله مستتر فيه جوازا يعود على ايات لدينا
متعلق بدامت وفاقت معطوف على دامت كل معجزة
مفعول لفاقت مضاف اليه من النبيين نعت معجزة اذ
بسكون الذال المعجمة علة لفاقت وهل هي حرف
او ظرف قولان جاءت فعل ماض وفاعله مستتر فيه
يعود الى كل معجزة والتانيث باعتبار المضاف اليه ولم
تدم جملة فعلية حال من فاعل جاءت المستتر فيه ثم
بعد ما ذكر الناظم ايات حق منزلة من الرحمن وصفها
بقوله

محكمات فما تبقين من شبه ... لذي شقاق ولا تبغين من حكم

قوله محكمات يحتمل ان تكون ماخوذة من الحكم بضم
الحاء وسكون الكاف اي جعلت حاكمة باعتبار ان الاحكام
توخذ منها او من الحكمة بكسر الحاء والتاء المربوطة اي جعلت
حكيمة لاشتمالها على الحكم بكسر الحاء وفتح الكاف او من

الاحكام لوضوح الاتقان اي جعلت محكمة متقنة بحيث
لا تحتمل النسخ والتبديل والتناقض او من الحكمة
بمعنى المنع ماخوذة من حكمة الدابة التي توضع في فمها
لتمنعها من الجموح اي جعلت ممنوعات محفوظات
من التحريف فآيات القران كلها محكمة متقنة
قال تعالى كتاب احكمت اياته واما قوله تعالى
كتابا متشابها يعني يشبه بعضه بعضا في الاحكام
والاتقان وكلها محكمة غير ان هناك محكم اطلع الله
عليه خلقه فعلموا المراد منه ومحكم وهو المتشابه
الذي استاثر بعلمه كقوله تعالى ان الله عنده
علم الساعة فقوله تعالى هو الذي انزل عليك
الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب وهي من
اطلع الخلق على معناه وقوله تعالى واخر متشابهات
هي ما استاثر الله بعلمه **فائدة** قال السهيلي
وتبعه النووي ان للمتشابه معاني جمة وفوايد
لطيفة واسرارا عظيمة وحكما دقيقة قد اطلع
الله عليها نبيه صلى الله عليه وسلم والاكابر اصحابه قال
وما كان الله تعالى لينزل في الكتاب ما لا فايدة فيه
ولا يخاطب نبيه وذوي الالباب من اصحابه بما لا يفهمو

وقد

وقد انزل الله بيانا وشفا لما في الصدور قالوا واما
قول الشعبي لما سئل عن المتشابه فقال ان لكل كتاب
سرا وان اسرار القران فواتح السور والمتشابه
الذي استاثر الله بعلمه قال الشعبي والسر في ذلك
ان الحكيم اذا صنف كتابا اجمل فيه احيانا ليكون موضع
خضوع المتعلم لاستاذه والملك يتخذ علامة يمتاز بها
عن ان يطلع على سره ولئلا يستمر العالم في العلم على التمرد
لو لم يكن شي يقصر عن ادراكه عقله فبذكر المتشابه
يستانس الى التذلل والعبودية فالمتشابه في القران هو
موضع خضوع العقول لبارئها استسلاما واعترافا
بقصورها فقد قال ابن السبكي في جمع الجوامع بانه
ما استاثر الله بعلمه وقد يطلع عليه بعض اصفيائه
لا يقال تعبيره بالاستيثار ينافي اطلاع غيره عليه
فهي عبارة متدافعة لانا نقول معنى الاستيثار انه
لا طريق الى كسبه للعباد من الطرق المعهودة للكسب
هكذا اجاب الحلبي لما اورد ذلك على عبارة
السبكي فيوخذ منه ان علم التاويل المتشابه علم لدني
وهبي لا كسبي بل ذلك فضل الله يوتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم قوله فما تبقى بالقاف

اي فما تبقين من شبه جمع شبهة وهي التلبس لذي شقاق
اي لصاحب خلاف ولا تبغين بالغين المعجمة اي ولا
تطلبن من حكم بفتحتين اي حاكم اي لا تطلب حاكما
يحكم بينها وبين معارضها بالشبهة لانها في نفسها ه
حاكمة ويجوز في لذي فتح الذال المهملة على معنى عند
ذكرها ويجوز ان يكون بالذال المعجمة مكسورة بمعنى
صاحب وفي نسخة المصنف ضبط محكمات بالكسر ايضا
على انه منصوب على الحال الاعراب محكمات نعت ايات
فما حرف نفي تبقين فعل وفاعل والضمير للايات من
زايدة لا تتعلق بشي شبه مفعول تبقين محل
وفاعل والضمير للايات من زايدة لذي جار ومجرور
متعلق بشبه شقاق مضاف اليه ولا نافية تبغين
بفتح التا الفوقية معطوف على تبقين من حكم
من زايدة لا تتعلق بشي حكم بفتحتين مفعول تبغين
الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذين
البيتين ان مداومتها في جوف الليل تورث الاطلاع
على تاويل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم ثم اشار الناظم الى بلاغته اي القران وانه
لا يستطيع البليغ المعارضة له فقال ::

ما

ما حوربت قط الا عاد من حرب أعدى الاعادي اليها ملقي السلم
المحاربة المعارضة قط ظرف زمان فقوله الا عاد اي
رجع وقوله من حرب الحرب بفتحتين السلب من
قولهم حربت الرجل حربا اي سلبته والمراد هنا
الشدة في المعارضة واعدى الاعادي اي اشدهم حرصا
على المعاداة والسلم بفتحتين الاستسلام والانقياد يعني
ان هذه الايات والمعجزات وهي القران ما حوربت
اي غولبت وقيل وشدة أعدى الاعادي اي اشدهم
حرصا على المعادات والتكذيب فيرجع رغما عن انفه
خاسئا محقورا مدحورا كافا يده عن المحاربة
والمعارضة ويصير منقادا اليها للعجز عن المعارضة
لكن يجحدها مع استيقانه لصحتها عنادا وظلما قال
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وشقاوة
سابقة اقتضت خلودهم في النار ابد الابدين قال
تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين بايات الله يجحدون قال الشاعر ::
ومليحة شهدت لها ضراتها :: والفضل ما شهدت به الاعداء
الاعراب ما حوربت ما نافية حوربت بضم الحا
المهملة وكسر الرا فعل مضارع ماض مبني للمفعول

السلم

ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه يعود على آيات فقط بفتح
القاف وضم الطا المشددة متعلق بجودته الا
حرف ايجاب عاد بالعين المهملة فعل ماض من
حرب متعلق بعاد ومن تعليلية اعدى بالقصر
فاعل الاعادي مضاف اليه اليها متعلق بعاد
والضمير للآيات ملتقى السلم ثم اشار الناظم
لبيان وجه عدم المعارضة وانه لا يستطيع احد على ذلك
بقوله ::

ردت بلاغتها دعوى معارضها   رد الغيور يد الجاني عن الحرم

ردت اى صرفت والبلاغة في الكلام مطابقته
لمقتضى الحال مع فصاحته والمعارضة الاتيان بالمثل
والغيور صفة مبالغة من الغيرة والجاني من
الجناية يقال جنى عليه جناية اذا فعل به مكروها
والحرم اهل الرجل واحدها حرمة والحرمة
ما لا يحل انتهاكه يعني ان بلاغة آيات القرآن ردت
دعوى المعارض لها بان ياتي بمثلها وكفته رغما
عن انفه فلم تحدثه نفسه ولم تسول له خواطره
ان ياتي باقصر سورة ثم بين كيفية رده بقوله
رد الغيور القوي يد الجاني عن الحرم المنسوبة اليه

كزوجته وبناته واخواته وعماته وخالاته وهي اشد
الرد **تنبيه** اعلم ان اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم
القرآن وقد تحدى صلى الله عليه وسلم اولا بالقرآن
ثم بعشر سور مثله ثم باقصر سورة كسورة الكوثر
ثم باية او بعض آية فقال تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معينا وقال
تعالى ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان
كنتم صادقين وقال تعالى وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا
شهداكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاتقوا النار التي اعدت للكافرين وقال
تعالى فلياتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
اي اية او بعض اية والحق انهم عاجزون عن
المعارضة باية او بعض آية لا عن ثلاث آيات كما
قال بعضهم لرده بالمشاهدة وبما علمته من الدليل
الصادق بالاقل ولقد رام بعض شيوخنا القول
محاكاة بعض قصار المفصل فاتى من الهذيان

بالعجب العجاب كقول مسيلمة يا ضفدع لم تنقين، اعلاك
في الما واسفلك في الطين، لا الما تكدرين، ولا التراب
تمنعين، وقوله محاكيا والنازعات، والذاريات،
بقوله، والزارعات زرعا، والحاصدات حصدا، ه
والعارثات قمحا، والطاحنات طحنا، والخابزات
خبزا، والثاردات ثردا، واللاقمات لقما، لقد
فضلتم على اهل الوبر، وما سبقكم اهل المدر، وقال
اخر الم تر كيف فعل ربك بالحبلى، اخرج من
بطنها نسمة تسعى من بين شراسيف واحشا، وقال
الاخر الفيل ما الفيل، وما ادراك ما الفيل، له ذنب
وبيل، وشعر طويل فان ذلك من خلق ربنا
لقليل، فما قالوه خرافات خارجة عن قانون
البلاغة فلا يسعهم من عجزهم الا ان قالوا ان هذا
الا سحر يوثر قوله بلاغتها البلاغة قيل هي
بلوغ المتكلم بعبارته كنه مراده من غير ايجاز
مخل، ولا اطناب ممل، والغيور الكثير الغيرة على
محارمه والذي ليست عنده غيرة هو الديوث
والجاني المذنب المتعرض للامر الذي يمنع منه والحرم
جمع حرمة وهي امراة الرجل وحرمها سميت ه

بالمصدر الذي هو المنع مبالغة قوله ردا الغيور اي
ردت ردا بعنف وشدة، ردا مثل ما يرد الزوج من
يريد بهم الفاحشة الاعراب ردت بلاغتها فعل وفاعل
دعوى مفعول معارضها مضاف اليه ردا مفعول
مطلق تشبيهي اي ردا مثل رد الغيور مضاف
اليه من اضافة المصدر الى فاعله يد مفعول
الجاني مضاف اليه عن الحرم متعلق برد الخواص
قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذين
البيتين ان من كررهما وخاصم غلب خصمه ه
او قرله خصمه واسلم لقوله والله اعلم ثم اخذ
الناظم يصف ايات القران العزيز بكثرة المعاني
الزايدة على موج البحر وبالحسن الفايق على جواهر
البحر ودرره في المنظر والقيامة فقال ؛؛
لها معان كموج البحر في مدد وفوق جوهره في الحسن والقيم
يعني ان هذه الايات لها معان والمعاني جمع معنى
وهو مدلول الكلمة اي معانيها ومدلولات كلماتها
كثيرة ككثرة موج البحر فيما يوخذ ويستفيد منه و لا
ينقص شيا وهذا مطلقا تشبيه بالنظر لراي العين
والا فهو لا يشبها ويبالغ الامداد بل ينفذ فيجعل مدادا

لكلماته قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ه
فائدة ذكر النسفي ان الكتب المنزلة من السما الى
الارض مائة كتاب واربعة كتب اجتمعت معانيها
كلها في اربعة وهو التوراة والانجيل والزبور
والفرقان واجتمعت معاني هذه الاربعة كتب
في القران واجتمعت معاني القران في الفاتحة
واجتمعت معاني الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم
واجتمعت معاني بسم الله الرحمن الرحيم في بائها
ومعنى الباء بي كان ما كان وبي يكون ما يكون وقال
بعضهم واجتمعت معاني الباء في نقطتها وهي
الواحدة العظمى وروي ان القران مكتوب في اللوح
المحفوظ كل حرف منه قدر جبل قاف وتحت كل حرف
مائة الف علم وقال بعض العلما لكل اية ستون
الف فهم وقال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير ام القران
وبهذا تعلم ان التشبيه انما هو بالنظر لما يشاهد من
كثرة البحر المتموج والا فكثرته بالنسبة للايات لا مساواة
بل يبقى فوقه كثرة وكما تفوقه كثرة ظاهرية في الامداد

تفوق

تفوق جواهره الذي يلفظها في حسنها وقيمتها لان
الجواهر يلفظها البحر وهذه كلمات المولى وكلماته
لا تشتبه به **الاعراب** لها خبر مقدم والضمير للايات
معان مبتدا مؤخر كموج نعت لمعاني البحر مضاف
اليه في مدد متعلق بالكاف لما فيه من معنى التشبيه
وفوق معطوف على نعت معاني جوهره مضاف
اليه في الحسن متعلق بمحل الظرف والقيم معطوف
على الحسن ثم اشار الناظم انها مع اتصافها بما
ذكر لا تعد ولا تحصى عجايبها بقوله
فما تعد ولا تحصى عجايبها ۞ ولا تسام على الاكثار بالسام
العد والاحصا يقرب معنى احدهما من الاخر و
والاحصا يطلق ويراد به الحفظ والعلم كقوله
تعالى واحصى كل شيء عددا اي علمه ويطلق ويراد
به الطاقة والوسع ومنه قوله تعالى علم ان لن تحصوه
اي تطيقوه ويطلق ويراد به الفهم كقول الشاعر
وان لسان المرء ان لم يكن له ۞ حصاة على عوراته لدليل
وقوله عجايبها جمع عجيبة وهي الشيء العديم النظير
وقوله ولا تسام اي لا توصف وقوله على الاكثار الاكثار
هو الكثرة التي لا غاية لها وقوله السام اي الملالة يعني

ان هذه الايات معانيها كثيرة كموج البحر وفوق
جوهرها حسنا وقيمة مع كون معانيها لا تدرك لكثرتها
غاية ولا تسام اي لا توصف بالسام الذي هو
الملالة ومع ذلك عجائبها لا تحصى كثرة فنفس المدلولات
كثيرة وما اشتملت عليه تلك المدلولات من العجائب
العديمة النظير ايضا لا تحصى وكل من الفعلين راجع
لشيء **الاعراب** فما حرف نفي تعد بضم التاء الفوقية
وفتح المهملة فعل مضارع مبني للمفعول ولا تحصى
بالبنا للمفعول معطوف على تعد عجائبها نائب فاعل
تحصى ونائب فاعل تعد ضمير مستتر فيه
يعود على ايات بالاكثار بالسام بفتح المهملة
المشددة متعلق بتسام **الخواص** قال الشيخ عبد
السلام المراكشي خاصية هذين البيتين لتيسير حفظ
القران والاطلاع على غوامض معانيه فمن اراد ذلك
فيتخذهما وردا يكررهما خلف كل صلاة عشرين
مرة والله اعلم ولما كانت تلاوة القران العظيم
قرة عين للتالي في الدنيا والاخرة ونجاة من خزي الدنيا
والاخرة اشار الناظم الى ذلك فقال

قرت بها عين قاريها فقلت له لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

ان

ان تتلها خيفة من حر نار لظى اطفات حر لظى من وردها الشبم

يعني ان ايات القران قرت بها عين قاريها اي بردت
بالسرور وزاد نورها واطمانت من كل سوء وامنت
من كل محذور لان العين عند الحزن والبكا تسخن
وعند السرور تبرد فقلت له لقد ظفرت بحبل الله
اي لقد فزت بحبل الله اي بسببه الذي يوصلك الى
دار كرامته وهو المراد بقوله تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا وقال تعالى الا بحبل من الله
والمراد بحبل الله عهده استمساكك بكتابه وقال صلى
الله عليه وسلم تركت فيكم شيئين ان تمسكتم بهما لن
تضلوا كتاب الله وسنتي فيا ايها القاري كتاب
الله صرت من السعدا بحملك القران فاعتصم
به واستمسك بان اتبع اوامره وانته عن نواهيه
واعمل بمقتضاه حتى يصير حجة لك ويقودك الى
الجنة ويحول بينك وبين النار وترقى به اعلا درج
في الجنة ويقول لك ويقال لك اقرأ وارق ورتل
كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر اية
تقراوها فان ايات القران فيها شفا لما في الصدور
ووقاية من كل محذور ومحظور فانك ان تتلها خيفة

من حرها اي خوفا من النار التي لها سبعة طبقات
وهي جهنم والسعير ولظى والحطمة والجحيم
والزمهرير والهاوية وخشيت بسبب حصول غفلة
حصلت منك استحقيت دخول النار بها فانك ان قدر
عليك دخول النار وانت على الحالة المتمسك فيها
بالكتاب والسنة فان النار تكون عليك بردا وسلاما
وكذلك ورود النار المتحتم عليك وعلى غيرك فانك
ترده من غير ان يصل اليك من حره شي وتكون
على الصراط في زمرة السابقين كالبرق الخاطف
في مرورك وقوله من وردها الشبم بفتح الشين
المعجمة وكسر البا الموحدة الشديد البرودة ومعنى وردها اي
ورودها اي وورودها مع صاحبها يعني ان حامل
القران العامل به اذا قدر عليه دخول النار فانه
يطفي حر النار بورود الايات الحامل لها قال تعالى
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها
الخ قال بعض الفضلا لو يعلم اهل القران ما في هذه
الضمة يعني ضمة يدخلونها الى اخرها من الخير

لعلها الجنة

لكتبوها

لكتبوها بالذهب اذ هي تقتضي دخول الاقسام الثلاثة
الجنة ومن ثمة ورد سابقنا سابق ومقتصدنا
لاحق وظالمنا مغفور له وورد اهل القران اهل
الله وخاصته من احبهم احبه الله ومن ابغضهم
ابغضه الله وورد اشراف امتي حملة القران
وورد مثل القران في جوف احدكم كمثل جراب في
جوف احدكم مملو مسكا وورد من اراد ان يتحدث
مع الله فليقرا القران وورد الجالس لقراة القران
انما هو جالس مع ربه فليحسن ادبه وورد ان
افواهكم طرق القران فطيبوها بالسواك وورد
ما تقرب الي المتقربون بمثل كلامي وورد ان
انهار الجنة تتفجر من البسملة فنهر الما من حلقة
الميم اي ميم بسم ونهر اللبن من ها الجلالة
ونهر الخمر من حلقة ميم الرحمن ونهر العسل من
حلقة ميم الرحيم وورد ان زبانية الرؤسا تسعة
عشر كما قال تعالى عليها تسعة عشر واحرف البسملة
الرسمية تسعة عشر فكل حرف من البسملة يدفع بازا
خازن من التسعة عشر فيمنعون تلك الحروف قاري
البسملة من دخول النار وفضل القران اكثر من ان يحصى

والله اعلم **الاعراب** قرت بفتح القاف وتشديد الرا المهملة فعل مضارع ماض وتا التانيث ساكنة عما متعلق بقرت والضمير للابيات عين فاعل قرت قاريها مضاف اليه فقالت بعضها الفا فعل وفاعل له متعلق بقالت والضمير للقاري لقد حرف تحقيق ظفرت بفتح التا فعل وفاعل والجملة جواب قسم محذوف بجمل بالحا المهملة متعلق بظفرت الله مضاف اليه فاعتصم فعل امر وفاعل ان حرف شرط تتلها فعل الشرط وهو مجزوم بان وعلامة جزمه حذف الواو خيفة بكسر الخاء المعجمة مفعول لاجله من حر بالحا المهملة متعلق بخيفة نار مضاف اليها لظى بالمعجمة مضاف اليها اطفات بفتح التا فعل ماض وفاعل جواب الشرط حر مفعول اطفات لظى بالمعجمة مضاف اليه وهو من اقامة الظاهر مقام المضمر من وردها بكسر الواو وسكون الرا متعلق باطفات الشم نعت وردها **تنبيه** قال ابن جريج طبقات النار سبعة اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية والعصاة من الموحدين يدخلون الطبقة الاولى وهي جهنم والنصارى يدخلون الثانية واليهود

الثالثة

الثالثة والصابئون الرابعة والمجوس الخامسة واهل الشرك السادسة والمنافقون السابعة قال الله سبحانه وتعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وسميت لظى لانها تتلظى اي تتلهب والمصنف اطلق لظى على جميع طبقات النار من اطلاق البعض وارادة الكل لان الموحد الذي معه الخطاب لا يدخل لظى وانما يدخل جهنم اعاذنا الله منها **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي من كتب هذين البيتين مع ابيات الشفا في اناء جديد ومحاها بما المطر وشربه كان فيه الشفا من كل علة ودوا من كل دا ولما كانت ابيات الغزال فوق ما وصفها الناظم احتج في نسبة النفع بها فقال

كانما الحوض تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاؤه كالحمم

الحوض المراد به الكوثر والعصاة جمع عاص ضد المطيع والحمم جمع حممة وهي جمرة انطفت نارها وبقيت فحمة مسودة يعني ان ابيات الغزال في تبييض وجه قاريها العامل بها حين وروده المحشر كانها حوض الكوثر بجامع ان كلا منهما فيه تبييض لوجه صاحبه يعني كان هذه الابيات لكونها تبيض وجه صاحبها يوم القيامة حين يجاوا من النار مسودة وجوههم

تقب على الذي ينفع للشفا

كالفحم فيغتسلون منه فتبيض وجوههم وعبر بالوجوه
عن الذوات لانهم اذا اغتسلوا من الحوض ابيض جميع
جسدهم وعبر بالوجوه المبيضة بالحوض بكونها من
العصاة عن الماء الذي تبيض به الوجوه الذي بالحوض
مجازا من باب التعبير بالمحل عن الحال فيه وفي حديث
الصحيحين فيخرجون منها فيلقون في نهر الحياة وفي
رواية فيصب عليهم ماء الحياة فيذهب عنهم السواد
ويظهر البياض ولا منافاة في كونها ماء الكوثر
لان ماءه هو المادة ان فرض ان النهر غيره لجملة
الفرات العاملين به من القسم الذي قال فيهم الله
عز وجل وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وقال
تعالى وجوه يومئذ ناضرة من النضارة والحسن
الى ربها ناظرة وفيما ذكره المصنف نظر لان العصاة
من امة محمد صلى الله عليه وسلم لا تسود وجوههم
فكيف وقد ورد ان النار لا تاكل مواضع السجود
منهم **الاعراب** كانما حرف تشبيه وضمير الآيات اسمها
والحوض خبرها تبيض فعل و فاعل حال من الحوض به
متعلق بتبيض وهو رابط الحال بصاحبها من العصاة
حال من الوجوه وقد عرفت تخفيف جاءوه فعل و فاعل

ومفعول

وكالصراط وكالميزان معدلة
والقسط من غير هافي الناس لم تقم

ومفعول حال من العصاة والرابط الواو والهاء للحوض
والجملة في موضع الحال من الواو في جاءوه حال
متداخلة ثم شبه الناظم ايضا الآيات بتشبيهين
لجامع فيهما بينهما فقال

كانما الحوض تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاءوه كالحمم

يعني ان هذه الآيات كانما الحوض في تبييض الوجوه
تشبه الصراط الموصل لطريق الجنة في الاستقامة
والوصول بل هي الصراط المستقيم الموصل حقيقة
لان توصيل الصراط الاخروي انما هو مسبب عنها
لانها هي الصراط المستقيم الذي امرنا الله
باتباعه بقوله وان هذا صراطي مستقيما فا
تبعوه وقد امرنا الله سبحانه ان نساله في كل
يوم خمس مرات ان يهدينا الى صراطه المستقيم
اي التمسك بكتابه القويم بقوله اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين فهي الصراط المعنوي ومن
العمل بآيات القرآن مر على الصراط الحسي
كالبرق الخاطف فالموصل حقيقة انما هو الصراط
المعنوي والصراط جسر ممدود على متن جهنم

الف
وهو ثلاثة الاف سنة صعود والف سنة استوا
والف سنة هبوط وهو اظلم من الليل واحر من
السيف وادق من الشعرة قيل انه شعرة من جفون
مالك خازن النار وعليه كلاليب تخطف الاشقيا
لا يتخلف احد من المرور عليه فتمر السعدا اولا كالبرق
الخاطف وتمر الزمرة الثانية كالريح العاصف وتمر
الزمرة الثالثة كالطير الطاير وتمر الزمرة الرابعة
كاجاويد الخيل وبعد ذلك فهم ما بين ساع يسعوا
وماش وزاحف ومنهم من تزل قدمه فيقع
في النار ومنهم من له نور تحت قدميه ومنهم
من له نور امامه وخلفه ومنهم من يمر به المسجد
الذي كان ملازمه في الدنيا كالسفينة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم واقف للشفاعة اخذ بيد
كل من عثر من امته الا من اغفله الله عنه ليوفي
ما سبق عليه من الكتاب من دخول النار واخراجه
بشفاعته صلى الله عليه وسلم وشعار الملايكة
يومئذ رب سلم سلم نسيل الله ان يلطف بنا وان
يجعلنا في زمرة الاولين السابقين وان يهدينا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم من

البنيين

النبيين والصديقين والشهدا والصالحين فائدة
عن ابن عمر ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من ورايها
وان الصراط منصوب على متن جهنم موصل اليها
وعليه فيكون سيره الجنة في الارض ثم شبه
الايات بها لكونها متضمنة للعدل لاشتمالها على الاوامر
والنواهي ان الله يامر بالعدل والاحسان فهي
شبه الميزان في كيفية العدل به عند وزن الاعمال
لانه ورد ان الميزان الموضوع يوم القيامة ذو كفتين
ولسان كفة من نور للحسنات عن يمين عرش الرحمن
عند الجنة وكفة من ظلمة عند شمال العرش عند
النار للسيات كل كفة قدر طباق الارض السبع
السموات والسبع ارضين الف مرة والقسط حينئذ
مثقال الذر لاظهار العدل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم شبه
الناظمات امرها بالعدل دايم مستمر لم يحصل
فيه نسخ ولا تغيير ولا تبديل بخلاف العدل المذكور
في غيرها من الكتب كالتوراة والانجيل فانه لم
يبقيا اي لم يدم بالنسخ وذهب فائدة القسط
بكسر القاف هو العدل وهو المراد هنا واما القسط

بفتح القاف فهو الظالم قال تعالى واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا واما القسط بالضم فهو الاظفار
اي اظفار السمك وهو البخور المشهور وفي الحديث عليكم
بالقسط البحري **تنبيه** التخفيف ان الميزان واحد
واما جمعها في قوله تعالى ونضع الموازين فالمراد
بها الموزونات الا ترى الي قوله تعالى فمن ثقلت
موازينه اي موزوناته والتخفيف ان الكفار هم
توزن اعمالهم واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم
القيامة وزنا اي وزنا نافعا على حد قوله صلى
الله عليه وسلم لا تدخل الملايكة بيتا فيه كلب ولا
صورة اي دخول رحمة اي بخلاف ملايكة العذاب
والكرام الكاتبين فيدخلون ويلازمون اهل المنزل
او المراد فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا نرفع
لهم قدرا على حد قول القايل ولا عيني لا ينام الدوره
والدليل على وزن اعمال الكفار واضح من قوله
تعالى فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاوليك اصحاب النار هم
فيها خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون
الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون وحد

الدليل

الدليل ان المومنين لم يكذبوا بالغزان وان من كذب
بالغزان فليس بمومن وكذلك قوله تعالى واما
من خفت موازينه فامه هاوية لانه لا يقال
للمومن ان امه هاوية فاتضح لك ان الكافرين
توزن اعمالهم والله اعلم **الاعراب** والصراط
والميزان معطوفان على خبر ايات حق اول البيت
الحادي عشر من الابيات قبله بمنزلة تمييزه
فالقسط مبتدا من غيرها في الناس متعلقات
بيتهم لم يقم فعل بضم اليا وكسر القاف خبر
القسط **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي
خاصية هذا البيتين ان قراتهما بعد الفاتحة خلف
كل صلاة تورث الاستقامة على الكتاب والسنة
والهداية الي الصراط المستقيم صراط الله الذي
له ما في السموات وما في الارض الا الي الله تصير
الامور **تنبيه** ان الناظم انشعر شخصا متعجبا
من احوال صناديد قريش اليا لغين حد البلاغة
في معرفة مدلولات الكلام و ذوي العقول كيف
يتاتي منهم انكار الامور الواضحة ولم يسلموا
فتعجب الناظم تعجبه لان ذلك منهم بسبب طاهر

وهو الحسد واذا ظهر السبب بطل العجب. فقال

لا تعجبن لحسود راح ينكرها تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

العجب الاستعظام للشي والحسود هو الذي يتمنى زوال النعمة عن غيره سوا وصلت اليه ام لا وقوله راح اي ذهب ينكرها الانكار اعم من الجحود وهما ضد الاعتراف اي لم يعترف بتلك الايات والمتجاهل هو الذي يظهر الجهل من نفسه وهو غير جاهل والفرق بين المتجاهل والجاهل ان المتجاهل هو الذي لا يعلم شيئا فالكفار عرفوا الحق من النبي صلى الله عليه وسلم وانكروه قال تعالى ويعلمون انه الحق من ربهم ولذا بينه بقوله وهو عين الحاذق الفهم اي الماهر الفهم اي الكثير الفهم ثم بين ذلك على جهة التوضيح وانه لا يستغرب ذلك بقوله قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد والرمد دا يصيب العين فقد انكرت الضوء المحسوس بسبب المانع القايم بها وقد انكر الفم طعم عذوبة الما والسكر المحسوس بسبب المانع القايم الذي قام به وهو السقم يعني لا تعجب ايها المومن من حسود للنبي صلى الله عليه وسلم حمله

حسده

على انكار تلك الايات التي ظهرت ظهور الشمس في الآفاق لانه انما انكرها تجاهلا منه والحال انه عالم بها وليس بجاهل بل هو نفس الحاذق الماهر الفهم الكثير الفهم ولكنه تغلبه مرض حمله على انكارها كما حمل الحسد امية بن الصلت. وابي عامر الراهب وعبد الله بن ابي سلول. والوليد بن المغيرة. وعتبة ابن ربيعة. والنضر بن الحارث. واضرابهم من روسا قريش. وعقلايهم. واذكيايهم. وحذاقهم. فهذا منهم ليس بعجب اذا كان ذلك حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق كما قيل. شعر

يقضى على المرء في ايام محنته ... حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

فلا عجب في ذلك فقد تنكر العين الناظرة ضوء الشمس اذا قام بها مانع كعمى او رمد وقد ينكر الفم طعم السكر وعذوبته اذا قام به مانع المرض او سقم والحاصل ان اكثر قريش كانوا يعتقدون صدق النبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر من الايات والمعجزات الشاهدة بصدقه صلى الله عليه وسلم وكانوا يتحدثون فيما بينهم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم سرا ثم يظهرون الجحود والانكار عنادا وحسدا ويتجاهلون

ومابهم من جهل ويتعامون ومابهم من عمى وانما الحامل
لهم على ذلك فرط الحسد والشقاوة السابقة في الازل
فكان ذلك يوذي النبي صلى الله عليه وسلم ويحزنه
حيث يقولون ساحر وشاعر وكاهن ومجنون مع قطعهم
في الباطن بانه من عند الله بل يتكلمون بذلك سرا
فيما بينهم فلما احزن النبي ذلك منهم انزل الله عليه
تسلية له قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فكان
من يسمع باخبارهم وباذكائهم وصحة عقولهم ويسمع
من انكارهم ما هو كالشمس من الايات الظاهرة
والمعجزات الباهرة يتعجب من ذلك لغفلته هذا
المتعجب عن كونهم مصدقين باطنا منكرين ظاهرا
باعث الحسد ولو ظهر له السبب لبطل عجبه والله اعلم
فائدة لحسد لا دواء له والحاسد دايما مهموم
لانه يغمه غم نفسه ويغمه سرور غيره والحسد
من امراض القلوب العظيمة وهو يضر الحاسد دينا ودنيا
ولا يضر المحسود اذ لا تزول نعمة بحسد قط والا لم تبق
لله نعمة على احد حتى الايمان لان الكفار يحبون زواله
عن اهله قال تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم

من

من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم من
بعد ما تبين لهم الحق واما المحسود فهو منتفع بحسد
الحاسد دينا لانه مظلوم من جهته لاسيما ان ابراز
حسده الى الخارج بالسعاية وهتك الستر والغيبة
ونحوها من انواع الايذا فهذه هدايا تهدى اليه
حسناته بسببها حتى يلقى الله تعالى يوم القيامة مفلسا
محروما من النعم كما حرم منها في الدنيا فعلم من هذا
ان هذا داء عظيم لا دواء له ومرض مزمن لا علاج له
اعاذنا الله منه ولله در القائل
وداريت كل الناس حتى حاسدي * مداراته ننقت وشط نوالها
وكيف يداري المرء حاسد نعمة * اذا كان لا يرضيه الا زوالها
وينقسم الى ثلاثة اقسام حاسد يتمنى زوال النعمة
الغير ويسعى في زوالها عند ولاة الامور ونحوهم وهذا
شر الثلاثة وقد ورد في الحديث اذا حسدت فلا تبغ
الثاني ان يتمنى زوال نعمة الغير وانتقال تلك النعمة
لنفسه ولكن لا يسعى في زوالها فهذا حرام ايضا لكنه
دون الاول الثالث ان يتمنى مثل ما للغير لكن لا يتمنى
زوالها عنه وهذا لا اثم عليه واطلاق الحسد عليه
مجاز كما في قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين

ونياله غبطة **الاعراب** لا حرف نفي تخجبن فعل مضارع موكد بنون التوكيد الخفيفة وفاعله مستتر فيه وجوبا بالمحسود جار ومجرور متعلق بالفعل راح نعت حسود بنكرها حال من فاعل راح تجاهلا مفعول لاجله وهو مبتدا اعني خبره الحاذق مضاف اليه الفهم نعت للحاذق قد للتحقيق او للتقليل تنكر فعل مضارع العين فاعل ضوء الشمس مفعول ومضاف اليه من رمد جار ومجرور متعلق بتنكر على انه علة وينكر الفم فعل وفاعل معطوف على تنكر العين طعم الماء من سقم بفتحتين متعلق بتنكر الثاني على انه علة **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذين البيتين لمن كان بفرا او هو كبير فانه يكتب البيتين في كاغد بزعفران ويبخرهما بالصندل ويعلقهما على عنقه بخيط حرير اصفر ويكون الحرز يصل الى صدره في طرف الخيط فان الفاعل يحفظ كتاب الله تعالى في اقل من عام والاحسن ان يكتب مع البيتين الابيات التي قبلهما هو او لها آيات حق من الرحمن ولما ذكر الناظم اوصافه الجميلة صلى الله عليه وسلم اسبقها بندايه والتوسل

به

به اذ ذاك مما يبعث الكريم على الاجابة فقال

يا خير من يمم العافون ساحته ... سعيا وفوق متون الاينق الرسم
ومن هو الاية الكبرى لمعتبر ... ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

يمم اي قصد العافون اي الطالبون للمعروف ساحته اي حريم داره الواسع اي راكبين كوني متون سعيا اي حالة كون الطالبين ساعين اي مسرعين في المشي وفوق اي راكبين فوق متون اي ظهور الاينق جمع ناقة الرسم جمع رسوم وهي الناقة التي تؤثر في الارض من شدة الوطء لقوتها وهذا ايشبه قوله تعالى ياتوك رجالا وعلى كل ضامر وفيما ذكره المصـ قصور لان طلاب المعروف لا يختص بمن ذكر بل يعمهم وغيرهم ممن لم يكن ساعيا او راكبا اذ يتوسل اليه بطلب معروفه بالصلاة عليه وغيرها لكن قوله ومن هو الاية الكبرى لمعتبر الاية معناها العلامة والمعتبر هو الذي يصرف فكره لمعرفة الحق من الباطل والنعمة واحد النعم وهي رغد العيش والمغتنم ماخوذ من اغتنمت الشيء اذا جعلته غنيمة ومعنى البيت ٥ يا خير من قصد الطالبون حريم داره ساعين على الاقدام وفوق الاينق السريعة ويا خير من هو النعمة

العظمى لمن يصرف فكره ويبذل النعم العظيمة ايما اعظم
لمغتنم اي لمن يريد ان يغتنم النعمة وهي الهداية
للاسلام الذي هو سبب في تحصيلها بلا ذ انه صلى
الله عليه وسلم وهي اعظم النعم لانه ارسل رحمة
للعالمين فطوبى لمن اغتنم هذه النعمة لمحبته ذاته
واتباعه فهو اصل النعمة ومنبع الحكم وهو الرؤف
الرحيم اللهم احينا على سنته وامتنا على
محبته صلى الله عليه وسلم امين **الاعراب** يا حرف نداء
خير من منادى منصوب مضاف لمن الموصولة يمم
العافون ساحته فعل وفاعل ومفعول والجملة
صلة من وعايدها الهاء من ساحته سعيا حال من
العافين وفوق ظرف متعلق بحال محذوفة اي
ركبانا فوق متون الاينق ومتون مضاف اليه
والاينق بتقدير الياء على النون مضاف اليها الرسم
نعت الاينق ومن اسم موصول معطوف على من
المحذوفة باضافة خير اليها هو الاية مبتدا وخبر
صلة من والكبرى نعت اية لمعتبر بفتح المثناة من
الفوقية وكسر الموحدة متعلق باية ومن الموصولة
معطوف على مثله هو النعمة مبتدا وخبر صلة من

العظمى ١٩

العظمى نعت النعمة لمغتنم متعلق بالنعمة **الخواص**
خاصية هذين البيتين انه اذا خاف ان يوبخه السلطان
على جناية وامتنع من رؤيته لاجل ذلك فليكتب البيتين
في رق جمل ويجعله على صدره من تحت ثيابه ويدخل
عليه وهو يقول الله اكبر فانه لا يوبخه ولا يؤذيه ويحصل
له الهيبة والقبول عند السلطان وعند من كان في دايرته
ولا يتكلمون فيه الا بخير **ذكر** اسرائه صلى الله
عليه وسلم قال بعض المفسرين ان ليلة اسرائه هي
افضل من ليلة القدر وكان اسراؤه صلى الله عليه
وسلم يقظة بجسده وروحه ولا يعول على قول من
قال انه كان بالروح لانه اذا كان بالروح لا يستغرب
ولا يتاتى الانكار والاصح ان الاسرا بروحه وجسده
مرة واحدة ولم يتعدد له اسرا اثنان لا بروح ولا
جسد وقوله في بيت ام هاني وفي رواية بيتي
وفي رواية في شعب ابي طالب اذ لا منافاة لان الاضافة
تاتي لادنى ملابسة بان نسبة البيت لها لكونه ملكها
وله لكونه سكنه وفي شعب ابي طالب لكون البيت في
الشعب وفي رواية اتاني الملك وانا نايم في البيت
المذكور اي مضطجعا ومشغوف في عجايب الملكوت

تفرج عني السقف اي انه رأى السقف انفرج عنه
من رؤيته لانفراج السقف دليل على ان النوم ليس
حقيقة فاحتملوه وجاؤا به المسجد وتركوه ساعة
لطيفة فاضطجع بين رجلين وهما حمزة وجعفر
ثم احتملوه ووضعوه عند زمزم والقوه على
ظهره وشق صدره جبريل الخ وفي رواية
كما يأتي هو الذي توجه للمسجد واحتملوه منه الى زمزم
ولا منافاة لاحتمال ان يكون اتيانه بسببهم وفي فرج
البيت والتيامه تنبيه على شق صدره والتيامه
تلك الليلة وانه لا بأس عليه فاسراؤه كان بمكة
قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا اي عام ونصف وكانت
الهجرة بعد موت ابي طالب وخديجة بعام ونصف
وفي نزول الملائكة من السقف المخالف لقوله تعالى
وأتوا البيوت من ابوابها اشارة ايضا بان هذا
الامر خارق للعادة وفيه رد على الفلاسفة في انكار
خرق الاجسام الكثيفة والتيامها اقوى من شق
صدره والتيامه ولا يخفى ان الاسرى به صلى الله عليه
وسلم كان مفاجاة وانما كان كذلك لان فيه اخذا منا
عدم الانتظار بخلاف ما وقع لموسى صلى الله عليه

وسلم من قوله رب ارني انظر اليك الى اخره وانما كان
الاسرى ليلا لان الله اكرم فيه انبياءه بانواع الكرامات
ليلا فقال في حق ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه
الليل رأى كوكبا الآية وفي لوط فاسر باهلك بقطع من
الليل وناجى موسى ليلا وامره باخراج قومه ليلا فقال
تعالى فاسر بعبادي ليلا وان الليل فيه ساعة الاجابة
في كل ليلة ووقع فيه انشقاق القمر وهذا يدل على تفضيل
الليل على النهار لانه لما انكسر خاطره بجوابه لاشراق
منه وجعل آية النهار مبصرة جبر خاطره بما وقع فيه
واجل ذلك اسراؤه صلى الله عليه وسلم ثم ان حضرات
الناظم لما ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
يا خير من يمم العافون ساحته الى اخر البيتين اخذ
يخاطبه صلى الله عليه وسلم فقال ::

سريت من حرم ليلا الى حرم كما سرى البدر في داج من الظلم

اعلم ان حديث المعراج قد رواه سبعون صحابيا بروايات
متعددة ومحصلها انه صلى الله عليه وسلم صلى العشاء
الاخرة في بيت ام هاني بنت ابي طالب بمكة ليلة
الاثنين السابعة والعشرين من رجب سنة اثني عشرة
خلت من البعثة وكان نومه صلى الله عليه وسلم حين فرج

به اثنين وخمسين سنة ثم بعد ما صلى العشا في بيت
ام هاني دخل من ساعته المسجد الحرام فصلى ركعتين
في الحطيم فبينما هو مضطجع في الحجر في تلك الساعة
من تلك الليلة من ذلك الشهر من تلك السنة وقوله
مضطجع في الحجر اي بين رجلين كما في اول قصة المعراج
وهما حمزة وجعفر فاتاه جبريل وميكائيل ومعهما
ملك ثالث لم يسم وذكر الشيخ عبد الحق ان جبريل
نزل معه خمسون الف ملك فاحتملوه الثلاثة
فقط حتى جاوا به زمزم فالقوه على ظهره فتقدم
اليه جبريل فشق صدره من ثغرة نحره بالمثلثة
وهو المحل المنخفض تحت الصدر الى اسفل بطنه اي
سرته فالمراد بالبطن المعدة لان ما تحتها لا [illegible]
يحتاج الى شق لانفراج القلب مع ان ما تحتها من
العورة وصونها عن رؤيتهم وان لم يحرم عليهم احق
واولى ولا ينافيه رواية الى شعرته بكسر الشين
لان المراد الشعر الذي تحت السرة المتصل بالعانة
وظاهره ان الشق كان بآلة وهو الاصح كما في بعض
الروايات انه كان بسكين بيضا ولم ينتقع لونه في تلك
المرة وانما انتقع لونه في اول مرة وهو عند حليمة وهو

ابن

ابن ثلاث سنين او اربع والمرة الرابعة عند مبعثه
والخامسة المتفق عليها عند اسرائه ثم بعد فراغ
الشق قال جبريل لميكائيل ائتني بطست بفتح الطاء
وكسرها ولم يذكر فيه انه من الذهب وفي رواية
انه كانت تغسل به قلوب الانبيا وهذا صريح في عدم
اختصاصه من الشق والغسل به صلى الله عليه وسلم
الا ان يحمل على انه على الهيئة المخصوصة دائما
يحصل لهم فملاه من ما زمزم ثم بعد ان استخرج
ما في قلبه من العلقة التي كانت في القلب وغسله
ثلاث مرات بثلاث طستات من ما زمزم وحكمة
التثليث الاشعار بان شريعته [illegible] تبنى
على التثليث وقيل الاولى لعلم اليقين والثانية
لحق اليقين والثالثة لعين اليقين ثم اتى
جبريل بطست اخر غير الاول مخالف في جنسه من
ذهب لا يقال ان انية الذهب منهي عن استعمالها لانا
نقول ان ذلك كان قبل التحريم لان التحريم انما حصل
بالمدينة وانه من اواني الجنة مملو ذلك الطست
حكمة وايمانا فافرغه في صدره وتفريغ المعاني
بعد تجسيمها ثم بعد الاخراج والغسل اطبقه جبريل

وخاط صدره فالتأم سريعا لانه ورد انه كان يرى
اثر المخيط في صدره ولم يرد انه خاط قلبه **تنبيه**
اعلم ان شق صدره واخراج قلبه منه وشقه وعوده
فيه والتيامه كل منهما من الامور التي يجب الايمان بها
والاستسلام لها لصلاحية القدرة لها وان لم يمكن
وجود مثلها لغيره في الخارج ثم اجلسه جبريل
بعد ذلك ثم ختم بين كتفيه الى جهة يساره في محاذات
قلبه بخاتم النبوة لاجل حفظ ما اودعه في قلبه على العادة
الجارية في من يخاف على شيء ان يختم عليه وفي الختم
اشارة الى انه خاتم النبيين فهو من خصوصياته
بهذه الكيفية في ذلك المحل وما ورد من ان لكل نبي
خاتما فهو شامات كانت على ايديهم واستشكل تعداد
اخراج العلقة وانما اذا اخرجت في مرة لا تعود الا ان
يقال اخرج منها في كل مرة بعضها وتمام اخراجها في
الاخيرة وبهذا يجاب عن تعداد الختم او يجاب
بان تعدده لم يثبت بدليل قطعي ولا قوي ثم بعد
طهارة باطنه المناسب لشهود الحضرة القدسية وكذا
طهارة ظاهره بالوضوء المناسب لصلاته لانه اتي
بالبراق بضم الموحدة وهو يذكر ويؤنث

واشتقاقه

150

واشتقاقه من البريق لشدة صفاء لونه لان لونه كان
البياض وقيل لكونه ذا لونين من قولهم شاة برقاء
اذا كان في صوفها الابيض طاقات سود لان الشاة
البرقاء معدودة من البيض ولذا قال صلى الله عليه وسلم
ابرقوا فان دم عفراء ازكى عند الله من دم سوداوين اي
ضحوا بالبرقاء وقيل من البرق لسرعة حركته ارسله الله
له من الجنة اجلالا وتعظيما على عادة الملوك اذا استدعى
واحد منهم انسانا من خواصه بعث اليه بمركوب ليحضر به
اليه ولعل سرجه ولجامه وما عليه من ملبوس الجنة
يؤتى بخيل لهم وابل من الجنة لا تروث ولا تبول لحومها
من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والدر الابيض
ورحالها وسروجها وازمتها من السندس والياقوت
والزبرجد فيركب كل واحد منهم على ما كان يجب ان يركب
عليه في الدنيا حتى يقرعوا باب الجنة فاذا كان هذا
للمؤمنين فسيدهم احق بذلك واحرى والبراق
دابة من ذوات الاربع وهو لا ذكر ولا انثى وانما يعود
الضمير عليه تارة مذكرا وتارة مؤنثا وهو ابيض براق
طويل بالنسبة للحمار اي اعلى من الحمار واقصر من
البغل سريع السير بسرعة سيره ليست بتوالي الخطوات

ولاسرعتها ولاسرعتها المعتادة بل يحط يديه المتقدمتين
عند منتهى بصره ثم يضع رجليه المؤخرتين موضعهما
وهذا يدل على انه كان يمشي على وجه الارض وفي رواية
عن ابن عباس ان له وجها كالانسان وعرفا من لولو وخدا
كالفرس وقوايمه كالابل وظلفا وذنبا كالبقر من زبرجد
اخضر وصدر من ياقوت احمر وجسده كالادمي وهو
مضطرب الآذان اي مدا ومحا تحريكهما لشدته وقوته
وكان اذا شرع للصعود الى جبل مرتفع اي مكان مرتفع
ارتفعت رجلاه المؤخرتان شيا فشيا الى تمام الصعود
فيرجع سريعا واذا هبط اي شرع في الهبوط الى محل
منخفض ارتفعت يداه المتقدمتان شيا فشيا فاذا
تم هبوطه عادت لاصله سريعا محافظة على راكبه
ان يكون على الاعتدال وكان له جناحان وليس هذا
شان الحيوان في فخذيه وليس هذا شان الطيور ولهذا
رفق براكبه لئلا يتاذى بهما تحت فخذيه او فوقهما بحفز
بفا مكسورة وزاي معجمة بحث ويستعمل السياعد رجليه
في اللحاق بيديه وهذا القدر كاف في مثل هذا المقام
فلا حاجة لما اطالوا به ثم بعد حضور البراق لباب
المسجد اراد صلى الله عليه وسلم ان يركبه استصعب البراق

اي

اي لم ينقد له عند الركوب واختلف في وجه استصعابه
فقيل ان الفرس الاصيل من جبلته ذلك وقيل ليعرفه
جبريل راكبه ورتبته او ليبعد ان يركبه الى المحشر
ليختص بذلك دون آبائه جنسه من البراقات التي اعدها
الله له صلى الله عليه وسلم في الجنة ترعى في مروجها
وهو الارض الواسعة المخصبة وهي اربعون الف
براق وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال يبعث
صالح على ناقته يركبها من قبره حتى يوافي المحشر وانا
على البراق اختصصت به دون الانبيا يومئذ وبلال
على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان
فاذا سمع الانبيا واممهم اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله قالوا نحن نشهد على ذلك ولهذا لما
وعده بذلك سكت وقيل انما استصعب تيها وعجبا بركوب
هذا الجناب العظيم وهو الاقرب بدليل انه لما روي
ان البراق قال لجبريل اني اعرفه واعرف انه صاحب
الشفاعة العظمى يوم القيامة وارجو ان يدخلني في
شفاعته فوعده بذلك ثم قر وسكن لركوبه فركبه صلى
الله عليه وسلم **فائدة** قالوا يدخل الجنة من الحيوانات
عشرة براق محمد وناقة صالح وحمار العزير وعجل الخليل

وكبش اسماعيل وهدهد سليمان وناقة صالح ونملة هـ
وحوت يونس وبقرة بني اسرائيل وكلب اهل الكهف
ثم لما ركب صلى الله عليه وسلم البراق كان جبريل
معه في جهة اليمين يجنبه اخذا بركابه وميكائيل
من جهة يساره اخذا بزمام البراق فساروا اي محمد
وجبريل وميكائيل والبراق حتى بلغوا ارضا ذات
نخل اي صاحبة نخل نابت فيها كثيرا فقال له جبريل انزل
يا محمد هنا فصل ركعتين فنزل وفعل ما امره به لعلمه
ان جبريل لا يامر الا بما اذن الله له ثم بعد فراغه
من الصلاة ركب البراق بامر من جبريل ولم يسال
جبريل عن شيء تادبا منه صلى الله عليه وسلم فتوهم
جبريل ان سكوته صلى الله عليه لكونه عرف تلك
الارض فاستفهمه ليتحقق ما عنده فقال له اتدري
اين صليت اي هل تعرف المكان الذي صليت فيه يا محمد
فقال لا فعلم ان سكوته تادبا فاخبره به وقال صليت
بطيبة واليها المهاجر لك ولمن يتبعك ثم بعد ركوبه
وسيره من هذا المحل قال له جبريل انزل يا محمد فصل
هنا ففعل صلى الله عليه وسلم ثم ركب ولم يسال على قياس
ما تقدم فقال له جبريل اتدري اين صليت قال لا قال له

صليت بمدين بارض قوم شعيب عند شجرة موسى صلى
الله عليه وسلم التي كلمه الله بسماع خطابه من جهتها
ثم بعد صلاته ركب وسار فقال له جبريل انزل
يا محمد فصل هنا فنزل وصلى ثم ركب فقال له على
العادة اتدري اين صليت قال لا قال صليت بطور سينا
ويقال له طور سينين كما في الاية الشريفة ومعناه
بلغة الحبشة المباركة وهو جبل عليه دمشق الشام
وسينا بكسر السين وفتحها اسم للبقعة وهو ممنوع من
الصرف للعلمية والعجمة وليست الفه للتانيث بل للالحاق
وهي لا تمتنع من الصرف اذا مرت وهو المكان الذي
كلم الله فيه موسى للمناجاة مرات كثيرة ثم ركب
وسار الى ان وصل ارضا ذات قصور فقال له جبريل
انزل يا محمد فصل ففعل وركب فقال له جبريل بعد
ركوبه وشروعه في السير اتدري اين صليت يا محمد
قال لا قال صليت ببيت لحم اسم قرية تلقاء بيت المقدس
سميت بذلك لملاقاة محل منها لحم عيسى وقت ولادته لعدم
قابلة تتلقاه وهو مكان ما ولد عيسى وهو كون هذا
اخر الرحلة مكان صلى فيه اشارة لكون عيسى خليفة بعده
فالحاصل من سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم

وجوا بوكات بعد ركوبه وسيره فبينما النبي صلى
الله عليه وسلم يسير على ظهر البراق راكبا ومعه صاحبا
اذ راى بعينه عفريتا قويا من الجن يطلبه صلى الله
عليه وسلم من خلفه بالسعي الشديد بشعلة من نار
في يده يريد ان يدرك النبي صلى الله عليه وسلم
ليحرقه بها فصار النبي صلى الله عليه وسلم يلتفت اليه
لا لخوف ولا فزع لانه الامين المامون بل على العادة
البشرية اوليتحقق جنس العفريت اوليعلم جبريل
انه لا يرى من خلفه وقولهم يرى من خلفه كما يرى
امامه اما على الكشف له او خاص بالصلاة وقال
بعضهم له عينان خلف ظهره يرى بهما ما خلفه
ولا يحجبهما الثياب فلما التفت صلى الله عليه وسلم
للعفريت وراه قال له جبريل حين راه اكثر الالتفات
اليه الا اداة عرض تقيد التلطف اعلمك يا محمد كلمات
من الادعية تقولهن له فمه اذا قلتهن عليه انطفأ
شعلته التي في يده وانكب لفيه اي انقلب على
وجهه قل يا محمد اعوذ بكلمات اي اتحصن
واعتصم بوجه الله اي ذاته الكريمة وبكلمات الله
التامات اي الكاملات فلا يدخلها نقص ولا عيب

وقيل

وقيل النافعة الشافية وهن القران والاسماء
التي لا يجاوزهن اي الكلمات اي لا يتعداهن بر
اي صالح ولا فاجر اي مائل عن الحق اي من تحصن
بكلمات الله لا يصل اليه مكروه لا من بر
اي صالح تقي ولا مكروه من فاجر اي شقي مائل عن الحق
ومن شر ما ينزل من السماء اي من جهة العلو الى جهة
الارض كالصواعق ومن شر ما يعرج اليها اي يصعد
من جهة السفل اليها ومن شر ما ذرا بفتح الذال المعجمة
والرا واخره همزة في الارض اي بطن فيها او مشى
عليها ومن شر ما يخرج منها من حيوانات كالحيات
وغيرها ومن شر فتن جمع فتنة توجد في الليل
والنهار من مال او ولد او دين او دنيا ومن شر
طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق في شي منهما بخير
والطوارق جمع طارق وهو ما يصل للانسان يا رحمن
اي ذو الرحمة والاحسان فلما قالهن صلى الله
عليه وسلم انكب العفريت لفيه وانطفأت شعلته
لما في تلك من الاسرار الالهية وفي ذلك تعليم من
جبريل لا منه صلى الله عليه وسلم ثم استمر سائرا
حتى اقبل هو ومن معه على قوم القوم اسم للذكور اصالة

والمراد هنا ما هو اعم فرآهم صلى الله عليه وسلم
تمثيلا وحقيقة انهم يزرعون ويحصدون في تلك
الساعة اذ القدرة صالحة لجعل اللحظة الصغيرة
كايام او اعوام قال تعالى في يوم كان مقداره الف
سنة مما تعدون وكلما زرعوا شيا وطاب وحصدوا
عاد زرعا آخر وهكذا لكن نسبة الزرع اليهم في المرة
الاولى مجاز والا فالمشاهد الذي رآه صلى الله عليه
وسلم انهم يحصدون في زرع كلما حصدوا عاد غيره
ولم تذكر في رواية عين المزروع ويظهر من الكلام
انه كالحنطة فلم يطق صلى الله عليه وسلم الصبر
عن السوال حتى يساله جبريل ابتدا منه بل
ابتدا جبريل بالسوال فقال ما هذا الحال الذي
لهذا القوم يا جبريل فقال جبريل هولا القوم
المجاهدون في سبيل الله اي طريقه لاعلا كلمة
الله تجدد لهم الحسنات في كل وقت ما داموا كذلك
وتضاعف لهم الحسنات حتى تصير كل واحدة منها
بسبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة والله يضاعف
لمن يشا اذ جبريل في الجواب وما انفقوا من
شي فهو يخلفه وهو خير الرازقين اي يخلفه باحسن منه

واستمر

واستمر سايرا حتى وصل الى محل شم فيه رايحة طيبة
تستلذ بها النفوس فقال صلى الله عليه وسلم ما هذه
الرايحة يا جبريل قال هذه رايحة ماشطة بنت فرعون
ورايحة زوجها واولادها الذين قتلهم فرعون
لما كفروا به وآمنوا بالله تعالى وكان جبريل فهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم متشوف لذكر قصتهم
فذكر له قصتهم بقوله بينما هي تمشط بنت فرعون
اي تسرح راسها بمشط اذ سقط المشط فقالت
الماشطة بسم الله تعس فرعون اي اكبه الله على
وجهه فقالت لها بنت فرعون حين سمعت ذلك منها
أولك يا ماشطة رب غير ابي تعبدينه فقالت
لها نعم رب غير ابيك بل هو ربك ورب ابيك فقالت
لها أخبر ابي بذلك قالت نعم فذهبت لابيها واخبرته
فدعا فرعون بها فقال ألك رب غيري قالت نعم
لي رب غيرك بل انت لست برب واغا ربي وربك
الله وكان للماشطة زوج وولدان فاحضر الجميع بين
يديه فسال زوجها فاجاب بما اجابت به فطلب منهما
ان يرجعا عن اعتقادهما ربوبية الله ويقرون
له بذلك فامتنعا فامر فرعون ان ياتوه ببقرة من نحاس

اي بآنية نحاس كبير يسع بقرة او مصنوعا على صورة
بقرة فاتوه فامر فرعون ان تحمى في النار بعد
امتزاجها بالما حتى صار ذلك الما يذيب الحجر سريعا
اذا القي فيه فقالت له احسانا منك الينا ان قتلتنا
ان تجعلنا في بيت وتدفننا فيه جميعا قال لك ذلك
بما لك علينا من الحق ثم امر فرعون ان تلقى
هي واولادها وزوجها فيها ليحترقوا فالقوا واحدا
فالقوا زوجها ثم ولدها الكبير حتى بلغوا في القتل
الى ولد صغير عمره سبعة اشهر رضيع يشرب
اللبن ولم يصل لحد الفطام واخذتها الشفقة فعزمت
على موافقة فرعون فقال لها ولدها الصغير
دعيهم يلقوني في النار ثم قفي ارمي نفسك
في النار ولا تتقاعسي اي تتاخري فانك على الحق
في الدين والاعتقاد فالقيت بعد ذلك فماتوا الجميع
ثم دفنوا في بيت واحد فهي تلك الرائحة الطيبة
رائحة مخلد فيهم ثم ذكر الراوي جملة استطرادية
من كلامه صلى الله عليه وسلم اما في وقت ذكر الاسرا او
في اوقات غيرها ممن تكلم في المهد فذكر السيوطي
عشرة ثبتت عنده بالروايات ونظمها بعضهم فقال

تكلم

تكلم في المهد النبي محمد ۞ ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ۞ وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها ۞ وفي زمن الهادي المبارك يختم
اما كلام ابن الماشطة فقد علم عمره وكلامه وقوله تكلم
في المهد النبي محمد ذكر السهيلي عن الواقدي ان اول ما تكلم
به النبي صلى الله عليه وسلم لما ولد الله اكبر كبيرا والحمد
لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا قوله ويحيى
ابن ذكريا ابن خالة عيسى صلى الله عليه وسلم ومن شانه
انه كان في عمره وسنه سنة وشهر فلما ولد عيسى قال
يحيى اشهد انك عبد الله ورسوله فسمع ابوه
شهادته فخرج مسرورا فلم ير عنده احدا واما عيسى
فهو ما نصه الله عليه في كتابه العزيز بقوله قال
اني عبد الله واما الخليل عليه الصلاة والسلام
فانه في حال ولادته نهض قائما على قدميه قائلا لا اله
الا الله وحده لا شريك له الحمد لله الذي هدانا
فبلغ صوته جميع الارض وساير الحيوانات ونقل
ان الله قد بعث له حين ولادته ملكا يامره عن الله ان
يعرفه بقلبه وان يذكره بلسانه قال قد فعلت
واما مريم فان امها حنة نذرت وهي حامل ان يكون

ما في بطنها خادما لبيت المقدس على اعتقادها انه ذكر
لانه الذي ينذر فلما وضعتها رايتها انثى فلفتها
في خروقها وارسلتها للمسجد واخبرت انها نذيرة
فلما وصلت الى المسجد اقترعوا على من يكفلها
فوقعت القرعة على زكريا وكانت خالتها تحته
فاخذها ووضعها في غرفة في المسجد فمكثت في الغرفة
ولم تطعم من ثدي وكان لا يصعد اليها غيره وكان
اذا صعد اليها يجد عندها فاكهة الصيف في الشتا
وفاكهة الشتا في الصيف فلما كان عمرها دون سنتين
سالها زكريا بقوله انى لك هذا قالت هو من عند
الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب واما جريج
فمن شانه انه كان من العباد فجات اليه والدته
وهو في صومعته يصلي فنادته من خارج الصومعة
يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فلم يجبها وهو
واستمر في صلاته فانصرفت ثم جاته من الغد
وهو يصلي فنادته يا جريج فقال يا رب امي
وصلاتي فلم يجبها واستمر في صلاته ثم
جاته من الغد ايضا وهو يصلي فنادته يا جريج
فقال يا رب امي وصلاتي ودام في صلاته فقالت

اللهم

اللهم لا تمته حتى ينظر وجوه المومسات اي الزانيات
وذهبت ثم تذاكر بنو اسرائيل في امر جريج وكثرة
عبادته وكان فيما بينهم امراة بغيا اي زانية ما راها
احد الا افتتن قالت لهم ان شيتم فتنته فكلمها ثاب
وتعرضت له بما تقدر عليه فلم يلتفت اليها فلما
عجزت منه جات الى راع ومكنته من نفسها
فحملت منه فلما ولدت قالت لهم انه من جريج فجاوا
اليه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال
لهم ما شانكم فقالوا قد زنيت بهذه المراة وهذا
الولد منك فقال لهم قربوه مني ودعوني اصلي
فمكنوه من ذلك وصلى ثم لما انصرف من
صلاته جا الى الولد وطعنه بيده في بطنه وقال له
من ابوك فقال فلان الراعي فعلموا ان المراة قد
كذبت عليه فاقبلوا يقبلون اعضاه ويتبركون
اليه وسالوه ان يبنوا له صومعة من ذهب فقال
ابنوها من طين فبنوها كما كانت وعاد الى عبادته
حتى توفاه الله فكان ذلك بسبب دعوة امه
واما شاهد يوسف فقد ذكر الله تعالى كلامه
في اية ان كان قميصه الى اخره وطفل لديه الاخدود

يرويه مسلم ومن شانهما ذكره مسلم وغيره انه كان
ملك مدعي الالوهية وله كاهن يتكهن له باخباره
بالامور قبل وقوعها فقال الكاهن للملك انظر لي
غلاما حاذقا فطنا اعلمه علمي هذا فاني اخاف ان
اموت فينقطع هذا العلم عنكم فنظر غلاما كما وصف
وارسله اليه فصار الغلام ياتيه كل يوم وكان
في طريق الغلام راهب في صومعته يتعبد فيها
فصار الغلام كلما مر عليه يساله عن معبوده فلم
يزل به حتى اخبره انه يعبد الله تعالى فصار
يمكث عنده ويترك الكاهن من غير انقطاع
عن الكاهن بالكلية فشكى الكاهن للملك من
تاخره عنه فاحضره وضربه فاخبر الغلام الراهب
بذلك فقال له اذا سالك الكاهن عن سبب التاخر
فقل له كنت عند اهلي واذا سالك اهلك فقل
لهم كنت عند الكاهن فاستمر على ذلك ولم ينقطع
عن الراهب بالكلية ولا عن الكاهن بالكلية
ثم مر الغلام يوما فراى جماعة كثيرة من
الناس قد حبستهم دابة قيل اسد وقيل حية فقال
الآن اعلم صدق الراهب او الكاهن فاخذ الغلام

جحرا

جحرا وقال اللهم ان كان الراهب على الحق فاقتل هذه
الدابة ورماها بالجحر فقتلها فتفزع الناس اليه
وقالوا قد برع في العلوم وزعما منهم انه بلغ في
العلوم التي يتلقاها من الكاهن لانهم لا يشعرون عندهم
بالراهب فاخبر الغلام الراهب بذلك فقال الراهب
قد صرت افضل مني ولكن ستبتلي فاذا ابتليت فلا
تذكرني وكان للغلام عم جليس الملك وقد عمي
فقال للغلام يا ابن اخي ان رددت بصري اليك
الجائزة فلك كذا وكذا فقال له يا عم لا اريد منك شيا
الا ان تؤمن بالذي يرد عليك بصرك فاجابه
للايمان وآمن فدعا الله تعالى فرد الله عليه بصره
فاصبح جليسا للملك كما كان فقال له الملك من
رد عليك بصرك فقال الله تعالى فقال له الملك
أولك رب غيري قال نعم واخبره بالغلام والراهب
فامر بنشر عمه الغلام والراهب من رؤوسهما الى
اخرهما وامر بان يلقى الغلام من الجبل فذهب
به جماعة ليلقوه منه فلما طلعوا الى الجبل قال
اللهم اكفنيهم فارتج الجبل فوقعوا جميعا
فهلكوا ونجا هو فعلم الملك به فامر باغراقه في البحر

فذهبوا به ليغرقوه فنزلوا به في سفينه فقال
اللهم اكفنيهم فانقلبت السفينة وغرقوا جميعا
ونجا هو فقال للملك لا تقدر على قتلي الا ان
رفعتني على جذع من الناس وتاخذ سهما من
كنانتي هذه وترميني به وتقول بسم الله تقتل
هذا الغلام فوقع السهم في صدغه فوضع يده
عليه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فاخبر
الملك بان الناس قد خالفوك فحفر
اخدودا في الارض والقى فيه الحطب والنار
وجمع الناس وقال من رجع عن دين رب
الغلام تركناه ومن لم يرجع القيناه
في النار وصار يلقي الناس افواجا افواجا
وكان فيهم امراة معها ولد رضيع له سبعة اشهر
فجزعت عليه فقال لها يا اماه لا تجزعي فانك على الحق
فقال الله في حقهم قتل اصحاب الاخدود الايات
وقد ذكر ان الغلام اخرج من قبره زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاذا يده على صدغه فوق الضربة
والله اعلم قوله وفي زمن الهادي المبارك تختم اشار به
لعاشر من تكلم في المهد وهو مبارك اليمامة واليمامة اسم

مدينة

مدينة معروفة باليمن ومن شانه ما ورد ان امراة
جات بولد يوم ولادته الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاجلسه صلى الله عليه وسلم في حجره
ثم قال له من انا يا غلام فقال انت رسول الله
حقا فطوبى لمن اطاعك وويل لمن خالفك ه
فقال صدقت بارك الله فيك فسمي مبارك
اليمامة وزاد بعضهم واحدا فقال .. ش
وطفل عليه مر بالامة التي .. يقال لها تزني ولا تتكلم
وقصته ان امراة كانت جالسة بصغير في حجرها
يمص ثديها فمر رجل ذو هيبة حسنة وصفات
جميلة راكب على دابة فارهة فقالت اللهم اجعل
ابني مثل هذا فترك الولد ثديها وقال اللهم لا تجعلني
مثله واقبل يمص ثديها ثم مر بهم بجارية
يضربها الناس ويقولون انها زنت وسرقت
وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت المراة
اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك الولد الرضاع
وقال اللهم اجعلني مثلها فسالته امه
عن ذلك فقال لها اما الراكب فمن الجبارين واما
هذه الجارية فما زنت ولا سرقت وهم يكذبون عليها

فكان سببا لبرآة الامة وزاد بعضهم اثنين فقال
ونوح ببطن الغار في يوم وضعه وموسى من التنور والنار تضرم
واما قصة نوح فمن شانه ان امه وضعته في غار
خوفا عليه ثم ارادت تركه والخروج عنه فحزنت
عليه فقال لها يا اماه لا تخافي علي ولا تحزني فان
الله خلقني وهو يحفظني واما قصة موسى
عليه الصلاة والسلام فان من شانه ما قيل
ان حال ولادته استوى قايما وقال يا اماه لا تخافي
ولا تحزني ان الله معنا وانما وضعته في تنور
خوفا عليه من فرعون وخرجت لحاجة فجات
اخته فسجرت التنور لاجل الخبز ولم تعلم ان
موسى فيه فجا هامان وكبس البيت عليه حتى
وصل الى التنور ثم انصرف فجات امه فوجدت
التنور مسجورا فنادت يا حسرتاه قد احرقتم
ولدي فناداها من داخل التنور لا تخافي ولا
تحزني فان ربي قد منع النار عني فمدت يدها
اليه واخرجته سالما والله اعلم فصار جملة
من تكلم في المهد ثلاثة عشر غلاما ثم استمر سايرا هو
وصاحباه حتى اتى على قوم تمثيلا وخفيفة هـ

ترضخ

ترضخ رءوسهم بضم الفوقية وسكون المهملة
وفتح المعجمة او غيرها كلما رضخت وتم رضخها
عادت سريعا ملتيمة صحيحة كما كانت قبل الرضخ
وافاد بكلما تكرار ذلك بهم ولا يفتر من الفتر
وضم المهملة اي لا يوخر عنهم ذلك الجهد شيا من الزمان
ليرتاحوا فيه فلما راى ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم بادر بالسوال عنهم فقال لجبريل من هولا يا
جبريل فاجابه عنهم وعن حالهم بقوله هولا
الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلوات الخمس
المكتوبة فيتركوها كسلا او يتاخرها عن وقتها
بلا عذر او بعدم فعلها جحدا فان قلت ان
الصلوات الخمس لم تكن مفروضة لانها انما فرضت
بعد المعراج اجيب عن ذلك بانه من الاخبار
بما سيكون والاعلام بانها توجد قطعا ثم
استمر صلى الله عليه وسلم وصاحباه سايرا حتى
مروا على قوم عراة تمثيلا وخفيفة ليس الا على
اقبالهم رقع قبل وهو الفرج رقاع جمع رقعة
تقدم ستر الفرج فقط وعلى ادبارهم جمع دبر
رقاع كذلك يسرحون في الاودية كما تسرح الدواب

والابل والغنم المرعي لكن بالكلوت في رعيهم نباتين خاصين
احدهما يسمى الضريع بالضاد المعجمة نوع من الشجر
الشايك الذي لا تطيق البهايم اكله لخبثه والنوع الثاني
الزقوم بفتح الزاي المعجمة وضم القاف المشددة نوع
من الشجر شديد المرارة يوجد بارض تهامة وبالكلوت
شيا ليس نباتا يسمى رضف جهنم بالرا مهملة مفتوحة فضاد
معجمة ساكنة هو حجرها او حجارتها وهذا اخبار بحال
من يقع منه ذلك بعد نزول اية وجوب الزكاة وان
ذلك محقق الوجود فسال صلى الله عليه وسلم جبريل
عن ذلك فقال هولا الذين لا يؤتون صدقات اموالهم
اي زكاتها لانها محل العذاب وما ظلمهم الله شيا لانه تعالى
عن الظلم علوا كبيرا وفي الحديث الحسن ينزل من
السما في كل يوم اثنان وسبعون لعنة منها لمحتكري وسبعون
على مانعي الزكاة ورواية عكس هذا خطا واذا مات
صاحب المال الذي لا يودي زكاتها استمرت الملايكة
تكتب عليه اللعنات الى يوم القيامة وان وقع في يد
من يزكيه ثم استمر صلى الله عليه وسلم وصاحباه
في سيرهم حتى مروا على قوم بين ايديهم لحم نضج اي
مطبوخ مستوطيب في طعمه ولونه وريحه في قدور

الان

160

الان الطبخ وبين ايديهم لحم نيى بكسر النون اي غير
مطبوخ او لم يكمل طبخه خبيث في طعمه ولونه وريحه
فياكلون اللحم النيء ويتركون المستوي فقال صلى الله
عليه وسلم لجبريل ما هولا فقال هذا حال الرجل من
امتك تكون عنده المراة الحلال الطيبة من زوجة او
مملوكة فيتركها ويزني بغيرها من الاجانب حرة
او امة وكذلك المراة تترك زوجها وتزني مع غيره
سوا كانت حرة او امة سوا كان الزاني حرا او عبدا
ثم استمر صلى الله عليه وسلم سايرا هو وصاحباه
حتى مروا بخشبة ذات شعب وشوك ملقاة على
جانب الطريق وهذه الحالة تمثيلا او حقيقة لا
يمر بها ثوب على شخص او شي عليه الا خرقته او مزقته
او جرحته بشعبها او شوكها فقال صلى الله عليه وسلم
ما هذا الحال الذي لهذه الخشبة يا جبريل قال
هذا مثل قطاع الطريق الذين يرصدون الناس
لاذيتهم ومثله المكس المشهود المجمع على تحريمه ثم
استمر صلى الله عليه وسلم وصاحباه سايرا حتى راي
بعينه حقيقة او تمثيلا رجلا يسبح في البحر من
السباحة وهي العوم في نهر من دم اطلاق النهر على

ما كان من دم مجاز لانه لا يطلق اصالة الا على الما العذب
يلتقم بالحجارة بالبنا للمجهول اي يرمى اي ترميه
الملايكة في فمه فيلتقمها وياكلها فقال صلى الله
عليه وسلم لجبريل ما هذا قال هذا آكل الربا وهذا حال
من يتعاطى ذلك بعد نزول الحكم بالتحريم ثم
سار صلى الله عليه وسلم وصاحباه حتى مروا على رجل
قريب مكانه من مكان آكل الربا قد جمع حزمة حطب
كبيرة لا يستطيع بحسب العادة حملها وهو مع ذلك
يزيد عليها حطبا آخر فسال النبي صلى الله عليه وسلم
جبريل عن حال هذا الرجل فقال هذا حال الرجل من
امتك تكون عنده الامانات من الودائع ولم يحفظها
لوقت ادائها وهو يريد ان تودعه الناس امانات
زيادة على الامانات التي عنده ولم يحفظها ثم
استمر هو وصاحباه سايرون حتى مروا على قوم فراهم
حقيقة او تمثيلا تقرض اي تقطع السنتهم وشفاههم
بمقاريض جمع مقراض من حديد وهو المعروف هنا
بالمقص كلما قرضت تلك الالسن والشفاه عادت
كما كانت لا يفتر عنهم ذلك ساعة فقال يا اخي يا جبريل
ما هولا قال له هولا خطبا امتك اي علماوها

ووعاظها

ووعاظها الذين يعظون الناس ويعلمونهم الامر والنهي
وهم لا يفعلون ذلك ففعلهم مخالف لقولهم فاستحقوا
هذا العذاب ثم استمر صلى الله عليه وسلم سايرا وصاحباه
حتى مروا على قوم في ايديهم اظفار من نحاس حقيقة او
قوة يخمشون بضم الميم اي يجرحون بها وجوههم
وصدورهم فتسيل دماوها فسال صلى الله عليه وسلم
جبريل عن ذلك فقال هولا الذين ياكلون لحوم الناس
بالغيبة والنميمة ويقعون في اعراضهم بالشتم والسب
وهو بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين مقابل الطول
وهو محل الذم والمدح من الانسان وهو المراد هنا وبفتح
العين مقابل الطول وبضمها جانب الشي كعرض السهم ثم
استمر وصاحباه حتى مروا على حجر يكون في الارض
مستدير صغير بالنسبة الى الخارج منه بعد خروجه وعند
عوده اليه يخرج منه ثور وهو ذكر البقر عظيم في جسمه فلما
خرج من الحجر اراد الرجوع اليه فلم يستطع الرجوع والدخول
فيه فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي اراه من الحجر
والثور فقال له جبريل صلى الله عليه وسلم هذا مثل الرجل
من امتك يتكلم بالكلمة العظيمة من سخط الله تعالى ثم
يندم ويتاسف عليها فلا يستطيع رجوعها ولا ردها الان

الالفاظ اعراض لا يتصور فيها رجوع والكلمة مثال النور
والفم مثال البحر فبينما هو صلى الله عليه وسلم سايره
وصاحباه اذ دعاه اي ناداه صلى الله عليه وسلم داع عن
ه شماله بقوله يا محمد انظرني من النظر بالبصر او
من الانتظار بالوقوف له اسالك مجزوم جواب الامر
فلم يجبه بالتفات ولا وقوف ولا كلام وهذا بتوفيق
الله او باشارة من جبريل فساله صلى الله عليه وسلم
جبريل عنه فقال هذا داعي اليهود والمراد بداعي اليهود
هو هواهم وما تميلوا به ومالوا اليه وهكذا القول
في داعي النصارى فتصور الداعي المعنوي بالحسي
فهذا وغيره مما تعرض له صلى الله عليه وسلم انما هي
تمثيل الحال من يوجد بعد ذلك ولو اجبته لمالت امتك
الى هواهم والى دينهم ثم بينما صلى الله عليه وسلم
يسير مع صاحبيه اذا دعاه داع عن شماله وقال له انظرني
الى اخره فساله جبريل عنه فقال هذا داعي النصارى
لو اجبته الى اخره فبينما صلى الله عليه وسلم ساير وصاحباه
اذا استقبله امامه امراة كاشفة ملبوستها عن ذراعيها
ويديها لتفتنه بحسنها وتجذب قلبه اليها وعليها كل نوع
من انواع الزينة التي يتزين بها الناس فنادته فلم يلتفت

اليها

اليها فقال صلى الله عليه وسلم لجبريل من هذه قال هذه
الدنيا ولو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة
فبينما يسير صلى الله عليه وسلم وصاحباه واذا بشيخ
جالس بعيد عن الطريق ينادي يا محمد فامره جبريل
ان يسير ولم يلتفت اليه فلما سمع صلى الله عليه وسلم
ذلك من جبريل فقال له من هذا الشيخ قال هذا عدو
الله وعدوك ابليس وان الله قد عصمك منه ولم يزل له
جبريل اما انك لو اجبته لمالت امتك اليه على
قياس ما تقدم لان ميل امته اليه واقع بالفعل ثم
سار هو وصاحباه واذا بعجوز جالسة على الطريق
يراها صلى الله عليه وسلم فقالت له يا محمد انظرني
فلم ينظر اليها فقال صلى الله عليه وسلم من هذه يا
جبريل قال له هذه الدنيا لم يبق من مدتها الا مثل
ما بقي من مدة هذه العجوز وهو شيء يسير ثم سار
صلى الله عليه وسلم وصاحباه حتى وصلوا مدينة
بيت المقدس الذي هو المسجد الاقصى ودخلها من
بابها اليماني اي الذي من جهة اليمن الى ان وصلوا ه
للمسجد فنزل عن البراق وربطوه في باب المسجد اي
في الحلقة التي كانت تربط بها الانبياء دوابهم خلف

دخولهم المسجد بل في الحلقة التي كانت الانبيا تربط بها كما ذكر وليس فيه
تعيين كون تلك الدواب من انما هذا البراق او غيرها
وفي رواية ان جبريل فك البراق من الحلقة ودخل
بها المسجد فكانه يقول ليس من مقامك ان يكون
مركوبك خارج الباب حتى دخل وسط المسجد
وخرق الصخرة وربطه فيها لان الصخرة في وسط المسجد
الاقصى ثم بعد دخوله هو وجبريل المسجد صلى كل منهما
ركعتين وسكت عن ميكائيل لعله لكونه انضم للملائكة
الذين صلوا خلفه فلما فرغا من صلاتهما لم يمكث الا
زمنا يسيرا حتى راى المسجد قد اجتمع فيه ناس كثير من
الانبيا وغيرهم من الاموات بارواحهم واجسادهم
على الاصح الراجح لان الانبيا احيا في قبورهم يصلون
ويصومون ويحجون قال بعضهم وينكحون وذلك كله
زيادة في اجورهم اذ لا تكليف بعد الموت ولا مانع
من اكرام غيرهم بهم خصوصا الشهدا فعرف صلى الله
عليه وسلم الانبيا اجمالا ما بين قايم وراكع في الصلاة وساجد
ثم اذن جبريل واقيمت الصلاة فلما سمع الناس
ذلك قاموا ينظرون من يؤمهم فاخذ جبريل بيده صلى
الله عليه وسلم وقدمه في المحراب اماما لهم فصلى بهم.

ركعتين

ركعتين قيل هما مما كانا مفروضين عليه وقيل هما
نافلة وتخصيص الاذان والاقامة بالفرض انما هو
طارئ بعد الهجرة وروي ان الله جمع له صلى الله عليه
وسلم في ذلك الوقت في المسجد جميع الانبيا والمرسلين
والملائكة وغيرهم وصلوا خلفه ووسع الله المسجد
حتى وسع الجميع فلما سلم صلى الله عليه وسلم من
الصلاة قال له جبريل اتدري من صلى خلفك قال لا
قال له صلى خلفك كل نبي بعثه الله **فايدة** ذكر
القرطبي في تفسيره عن ابن عباس ان الانبيا والملائكة
الذين صلوا خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
الاسرا سبعة صفوف ثلاثة من الانبيا والمرسلين
واربعة من ساير الملائكة وكان من خلف ظهره
ابراهيم وعن يمينه اسماعيل وعن يساره اسحاق
ثم بعد فراغه من صلاته وكلامه مع جبريل اقبل
على الانبيا واقبلوا عليه وشرع المقصود منهم كابراهيم
في الثنا على الله تعالى فاثنى كل منهم على ربه ثناء
جميلا يناسب قدره كما ياتي كقول سيدنا ابراهيم عليه
الصلاة والسلام الحمد لله الذي اتخذني خليلا الى اخره
وكذا باقيهم فلما فرغوا من ثنايهم وهو صلى الله

عليه وسلم سامع لثنائهم فقال مخاطبا لهم كلكم اثني على ربه
وانا مثن على ربي منكم فكانهم قالوا له بلسان الحال
او بلسان المقال افعل فنشرع في الثنا فقال الحمد لله
الذي ارسلني رحمة للعالمين كافة جمع عالم وهو
ما سوى الله تعالى ولا يمتنع دخول الجمادات تحت هذه الرحمة
فقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستند الى
جذع حين قدومه للمدينة وكان ذلك الجذع ده
بالمسجد وكان اذا خطب بالناس يوم الجمعة يستند اليه
فابصره رجل رومي فقال ان شا النبي صلى الله عليه
وسلم اجعل له شيا يخطب عليه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم افعل فعمل الرومي المنبر فلما وضع في المسجد
وحضرت الجمعة اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يصعد
على المنبر وترك الجذع فصاح الجذع وانشق نصفين
من فراق النبي صلى الله عليه وسلم وصار يحن كحنين
الناقة لفصيلها فنزل النبي صلى الله عليه وسلم من على
المنبر ووضع يده المباركة على الجذع وجره الى صدره
حتى سكن الجذع من الحنين ثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم يا جذع ان شئت اقول الى الله تعالى ان يجعلك
في الجنة وان شئت دعوت ربي ان يجعلك من اشجار الجنة

حتى

حتى ياكل من ثمارك اولياء الله تعالى قال ابن عباس
رضي الله عنهما سمعنا الجذع يقول نعم نعم حتى غاب عنا
فلم ير بعد ذلك في المسجد انتهى من كتاب المعجزات للشيخ
محمد الرهاوي وورد في حديث ان حجرا اي صوت وصاح وجهر
الى الله تعالى فقال الهي وسيدي عبدتك كذا وكذا سنة
ثم جعلتني في اس كنيف قال اوما ترضى ان عدلت بك
عن مجالس القضاة قوله كافة الاتيان به بعد رحمة للعالمين
لتاكيد العموم في الرسالة الشاملة للانس والجن والملائكة
والحيوانات والجمادات لانه مرسل للجميع عند الجمهور
من اهل السنة لانه ماخوذ من كفافة الثوب المحيط به
قوله للناس بشيرا ونذيرا المراد بالناس الانس وهو اما
متعلق بكافة وذكر الناس تغليب على غيرهم من الجن
والملائكة الخ او متعلق بما بعده من قوله بشيرا
ونذيرا لان المقصود بالبشارة والنذارة انما هو الانس
ثم قال وانزل علي القران فيه تبيان لكل شي المراد غالبه
فيه تبيان اي بيان وايضاح لكل شي مما كان او يكون
ما فرطنا في الكتاب من شي ثم قال وجعل امتي خير امة
اخرجت اي وجدت للناس اي منهم وجعل امتي وسطا
اي خيارا فيهم وفيما ذكرنا الى تساوي الامم السابقة

في الشرف والظاهر ان هو مبني لكل منه اشرف من كفارها
وجعل امتي هم الاولون اي الاولون في دخول الجنة او
الاول في القضا بين الناس والاولون في ابتدا خلق
الخلق لانهم متوطون بي وانا اول الموجودات خلقا
والآخرون اي في الوجود وشرح لي صدري اي بالنبوة
وغيرها ووضع اي حط عني وزري بعصمته من ان يقع
مني وزر وهو المراد من قوله ليغفر لك الله ما تقدم
ورفع لي ذكري فلا تذكر الله الا واذكر معه كالاذان
والخطبة وجعلني فاتحا اي للانبيا او لجميع الخلق لاني
اولهم وجودا وفاتحا لكل خير وخاتما للرسل فلما
فرغ صلى الله عليه وسلم من ثنايه قال ابونا الخليل
بهذا فضلكم محمد ولما قاموا للانصراف اخذ النبي ص اشد ما
أخذ من العطش فجاه جبريل باناء مملوء خمرا لانها
كانت مباحة اذ ذاك او لانها من خمر الجنة واناء من لبن
ليختبره ايهما يشرب منه فاختار اللبن وشرب منه ورد
الباقي لجبريل واذا بهاتف يقول له يا محمد لو شربت جميع
اللبن ما دخل احد من امتك النار فقال يا جبريل اردده
الي فقال هيهات قضي الامر بما جف به القلم وقال له
اخترت الفطرة اي علامة الاسلام والاستقامة وجعل

اللبن

اللبن علامة لذلك لكونه سهلا حليبا طاهرا سايغا
للشاربين سليم العاقبة وقال لو شربت الخمر لغوت امتك
وما يتبعك منهم الا القليل ولا حاجة لقول بعضهم انما
ترك الخمر مع انها مباحة اذ ذاك اشارة الي تحريمها
في المآل او لانها تشبه خمر الدنيا مع انه يقتضي تحريم
المباح اذا كان علي صورة الحرام ولا قايل به نعم قالوا
لو صور لشارب الما الخمر بين عينيه ان هذا الماء خمر يشربه
او الزوج حال وطيه زوجته انها اجنبية يزني بها
او نحو ذلك ففيه اوجه اقوال الاباحة نظرا للاصالة
ولا عبرة بذلك التخيل وهو الاقرب وعليه الجمهور والندب
لما فيه من صون نفسه عن الزنا واطفا شهوة الخمر
وفيه حديث اذا راي احدكم امراة فاعجبته فليات اهله
فان معها مثل الذي معها والكراهة والحرمة نظرا للقصد
واما حرمة تعاطي المباح اذا وجدت فيه هيئة المحرم
كادارة القهوة علي هيئة ادارة الخمر فالحرمة من
حيث الهيئة فقط وهناك رواية وان الانية كانت
ثلاثة فيها انية ما فقال له جبريل لو شربت منها
لغرقت امتك الخ وراي صلى الله عليه وسلم الحور
العين عن يسار الصخرة وصفوا بالعين لاتساع ه

عبو نهن وفي الحديث انهن خلقن من الزعفران او تسبيح
الملايكة او من قطرات تقطر من جناح جبريل حين
ينتفض بعد خروجه من بعض الانهار او من نهر
يقال له البيدخ ولا يبعد انهن نزلن وصلين خلفه
في ذلك المحل وسلم عليهن فرددن عليه السلام ره
وسالهن عما تقر به الاعين فاخبرنه بما لا عين رات
ولا اذن سمعت وقال لهن لمن انتن فقلن له عن نسا
قوم خلصوا من الذنوب ثم اتى بالمعراج كما
ياتي ثم ضمن الناظم كلامه لكيفية اسرايه صلى الله
عليه وسلم وما ذكره الله في اول الاسرا بقوله سريت من
حرم ليلا الى حرم كما سرى البدر في داج من الظلم
شبه الناظم اسرا النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا
بسرى البدر لما بينهما من المشابهة في سرعة السير
له وقطع المنازل وتمام النور اذ هو عليه الصلاة
والسلام ابهى من الشمس وانور من القمر قال الله
في كتابه المنير سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه
من اياتنا انه هو السميع البصير اعلم ان سبحان
اسم مصدر منصوب على انه واقع موقع المصدر بفعل

محذوف

محذوف تقديره سبحت الله سبحانا فهو منصوب
بعامل محذوف وجوبا على الاصح وهو لازم للاضافة
الى مفرد ظاهر نحو سبحان الذي اسرى بعبده سبحان
الله او مضمر نحو سبحانه ان يكون له ولد سبحانك لا علم
لنا وقال الكرماني هو مصدر سبح اذا رفع
صوته بالدعا وهو بدل عن فعله وهو ممنوع من
الصرف لزيادة الالف والنون والعلمية لانه منقول
من التسبيح وجعل علما على تنزيه الله سبحانه وتعالى
عما لا يليق به من اتخاذه ولدا او شريكا في الملك او
اتخاذه نبيا كاذبا او شاعرا او كاهنا او مجنونا او ساحرا
واختاره على الفعل المجهول لبلاغته لافادة عدم
اختصاص التنزيه بزمان اي من جعله علما الى اخره
واما الحمد فهو وصف وما كان بالتنزيه لسبق زمنه
اي سبق زمن الاسرا عن التعبير بالفعل الذي هو اسرى
باعتبار النزول وعلم مما ذكر اختياره عن الحمد ولانه
مقدم عليه بحيث اجتمعا ولا يستعمل غالبا الا مضافا كقولنا
سبحان الله وهو مضاف للمفعول اي سبحت الله
اي نزهته لان التنزيه واقع على الله ويجوز ان يكون
مضافا للفاعل لان المعنى تنزه الله تعالى وقد جاء غير مضاف

كقول الشاعر سبحانا النزهه **فائده** اختص سبحان
الله بخصوصيات لا توجد في غيرها من الاذكار فقد
ورد في الحديث الحسن من قال سبحان الله العظيم
في يوم فقد اشترى نفسه من الله اي اعتقها من
عذابه ولا سبيل للنار عليه وكما في الحديث الحسن
ايضا من قال سبحان الله وبحمده مايه مرة في يوم غفرت
ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وفي رواية حسنة
من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مايه
مرة لم ياتي احد يوم القيامة بافضل مما جا به
الا من قال مثله او زاد عليه واو بمعنى الواو وفي رواية
حسنة ايضا من سبح الله مايه مرة في الغداة ومايه
مرة في العشي كان كمن حج مايه حجة ومن حمد الله
كذلك كان كمن غزا مايه غزوة ومن كبر الله كذلك
لم ياتي احد يوم القيامة بافضل مما جا به الى اخره
ومن هلل الله كذلك كان كمن اعتق مايه رقبة
تنبيه قال العلما رضي الله عنهم انه لا يثاب ذاكر
على ذكره الا اذا عرف معناه ولو اجمالا بخلاف القران
فيثاب قاريه مطلقا والمراد بالذنوب فيما ذكر الصغاير
وسبحان مضاف للذي فان **قلت** العلم لا يضاف قلنا

اذا قصد تنكيره اضيف وايضا هو لم يعني التكرة وقد
علمت مما تقدم انه جاء غير مضاف وبعضهم اوجب
اضافته مطلقا اما لفظا كما هنا او تقديرا كقولهم
سبحان من علقمة الفاخر بجامع مجيئه من الافتخار
اسم رجل صحابي كان ذا هيبة جليلة وشرف في قومه
يتعجب من حاله ويكون الاصل سبحان الله من علقمة
وزيدت من لما في التعجب من معنى النفي وجملة
اسرى من الفعل وضمير العايد الى الذي الواقع
على الله تعالى مع ما يتعلق به صلة الموصول لا محل
لها من الاعراب **واسرى** معناه سرى لمطلق سير
الليل خلاف سار فانه لسير النهار وقيل اسرى لسير
اول الليل وسرى لاخره والبا في بعبده للمصاحبة
بلا الطاف والاسعاف وهو يشمل الانسان حرا وعبدا
لانه مملوك لخالقه واصله صفة استعمل استعمال
الاسما والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وهو اسم
للروح والجسد معا لا للروح فقط خلافا لمن زعمه
اذ ليس بالاسرا بالروح تعجب ولا انكار ولا استبعاد
قوله ليلا قال ابن حجر في فتاويه الذي دلت عليه
الايات القرانية ان الليل من خواص اهل الارض واحد

فقد علم ان الليل من خواص اهل الارض

لا بدانهم ونحوه في حواشي الشفا لابن التلمساني ومعنى قوله
تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون انه كناية عن
استغراق جميع الازمنة انتهى فوقوع المعراج ليلا
انما هو بالنسبة لاهل الدنيا وقوله ليلا لدفع
توهم انه كان نهارا وتنوينه لتقليل زمنه اي
بعض ليلة لان اسراءه وعروجه كان نحو اربع ساعات
او ثلاث او اقل بدليل ما ورد انه قال اسري بي
وخديجة لم تتحول عن جنبها وبهذا نعلم ان الاسراء كان
بجسمه وروحه خلافا لمن قال بالروح لما علمته قوله
من المسجد الحرام اي مسجد مكة الذي حول الكعبة هذا
مبدا سيره واما غايته فاشار لها بقوله الى المسجد
الاقصى وهو بيت المقدس سمي اقصى لانه لم يكن خ
وراءه مسجد لانه ثاني مسجد وجد في الارض بعد المسجد
الحرام باربعين عاما قوله الذي باركنا حوله
الذي بدل من المسجد وصلته جملة باركنا اي باركنا
بالزرع والثمار والانهار حوله اي من حوله فهو منصوب
على الظرفية اي جعلنا فيه بركتين بركة دينية وهي
فيه لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبيا من لدن موسى
عليه السلام وبركة دنيوية وهي وجود الزرع والثمار

حوله

حوله وانما جعل ذلك حوله لا فيه لانه ربما يكون
في قصد المتوجه اليه تخصيصه قوله لنريه الخ
مترق الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك
البركات والايات فالنون للتعظيم واللام للعلة يعني ان
اسرانا به لاجل هذه العلة لا لانا لا لانا معهدا ايها
بلا زمان ولا مكان قوله من اياتنا من للتبعيض
لانه لم ير صلى الله عليه وسلم جميع الايات بل راى بعضها
قوله انه هو السميع البصير يحتمل عود الضمير
الى الله تعالى فيكون التفات من التكلم الى الغيبة
اي ان الله السميع لقول عبده المذكور ولقول من صدقه
فيثيبه ولقول من كذبه فيعيبه البصير لفعل من
ذكر والسميع والبصير على هذا صفتان قائمتان
بذاته تعالى ينكشف له بهما الموجودات انكشافا تاما
لا بصمخة ولا اذان ولا بحدقة ولا اجفان وقيل
السميع للمسموعات والبصير للمبصرات وفي ذكرهما
تقوية لفؤاده صلى الله عليه وسلم مما عساه ان
يتوهم من الخوف والفزع في السير ليلا وانكار المنكرين
كانه يقول لا تخف ولا تفزع فانت بمرأى منا ومسمع ولا
يضيق صدرك منهم بما ينكرونه فانه يسمعه ويبصره

وقيل الضمير عايد الى محمد صلى الله عليه وسلم فلا التفات
والمعنى ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو السميع لاقوالنا البصير
لافعالنا او السميع والبصير بنا من باب بي يسمع وبي
يبصر تنبيه الاسرا به صلى الله عليه وسلم من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثابت بالقران المجيد
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد ثم المعراج منه الى السموات العلى
الى سدرة المنتهى الى حيث شا العلي الاعلى ثابت باخباره
صلى الله عليه وسلم فمنكر الاسرا من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى كافر بلا نزاع ومنكر المعراج الى السما من
اهل الفسق والابتداع وسبب نزول هذه الاية انه صلى
الله عليه وسلم لما ذكر لهم الاسرا فلم يصدقوه وانكروا ذلك
وجحدوه انزلها الله تاييدا لنبيه وتصديقا له صلى
الله عليه وسلم فكانه تعالى قال وهو اصدق القايلين تنزه
الله تعالى ان يتخذ نبيا كذابا وكفى بذلك ردا عليهم
واكذابا وقدم السورة المفتتحة بالتسبيح على السورة
المفتتحة بالتحميد لان التسبيح حيث جامع التحميد قدم
على التحميد لان التسبيح هو التنزيه والحمد هو الثناء
فالاول من باب التخلية والثاني من باب التحلية

بالحا

بالحا المهملة والتخلية متقدمة على التحلية كما ذكروه في قوله
ليس كمثله شي وهو السميع البصير تنبيه انما قال باركنا
حوله لتكون بركته اعم واشمل لانه اذا كان هو الاصل
وقد بارك الله في لواحقه وتوابعه من البقاع كان
مباركا فيه بالاولى بخلاف العكس وهل المراد بالبركة
الدنيوية وعليه فهل هي الاشجار والانهار الجارية
ونحو ذلك او بركة عمت جميع الارض لان مياه الارض كلها
اصل انفجارها من تحت صخرة بيت المقدس اي ان البركة
اتت من ناحيته وهو جميع المياه بجميع الارض قال ابي ابن
كعب ما من ما عذب الا ونبع من تحت صخرة بيت المقدس ثم
ان حصول البركة لما حوله لا تقتضي تفضيله على المسجد
الحرام ولو اريد البركات معا لان البركة الدينية المتعلقة
بالمسجد الحرام تفضلها فان قيل ان الاسرا والمعراج
كانا في ليلة فهلا اخبرهم بعروجه مقترنا باسرايه
قلت اجيب عن ذلك بانه استدرجهم الى الايمان
بذكر الاسرا اولا فلما ظهرت امارات صدقه بالبراهين
الظاهرة الصادقة واستانست قلوبهم لتلك الاية
الخارقة اخبرهم بما هو اعظم من ذلك وهو المعراج
تنبيه تقدم من القصة قبل دخول بيت المقدس ثم

سار حتى اتى على موسى على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام وهو يصلي في قبره في الكثيب الاحمر اي قريب من
الارض المقدسة ومر على شجرة وعندها ابراهيم
الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فسلم عليه
فرد عليه السلام فقال يا نبي الله انك لاق ربك الليلة
وان امتك اخر الامم واضعفهم واذا استطعت ان
تكون حاجتك كلها او جلها في امتك فافعل ودعا له
بالبركة ثم سار حتى اتى بيت المقدس واذا عن يمين
المسجد وشماله نوران ساطعان فقال يا جبريل ما هذا
النوران فقال اما الذي عن يمينك فمحراب اخيك داود
اي مسجده واما الذي عن يساره فعلى قبر اختك مريم واتى
جبريل الصخرة فخرقها باصبعه وشد بها البراق ثم بعد
بعد صلاة الانبيا كلهم ثم اثنى على ربه فقال الخليل
الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني
امة قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها علي
بردا وسلاما ثم اثنى موسى على ربه فقال الحمد
لله الذي كلمني تكليما وجعل هلاك فرعون
ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل من امتي قوما يهدون
بالحق وبه يعدلون ثم اثنى داود على ربه فقال

الحمد

الحمد لله الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور والان لي
الحديد وسخر لي الجبال يسبحن والطير واعطاني الحكمة
وفصل الخطاب ثم اثنى سليمان على ربه فقال الحمد لله
الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين وسخر لي الجن والانس
والطير وفضلني على كثير من عباده المؤمنين وآتاني ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي وجعل ملكي طيبا ليس فيه حساب
ولا عقاب ثم اثنى عيسى على ربه فقال الحمد لله الذي
جعلني كلمته وجعل مثلي كمثل آدم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون وعلمني الكتاب والحكمة والتوراة
والانجيل وجعلني ابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى
باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان
الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل ثم اثنى سيدنا
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وتقدم
ثناؤه عليه الصلاة والسلام ثم اتاه جبريل بالمعراج
تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما اذ كان يمكنه صلى
الله عليه وسلم الصعود بدونه ونصبه جبريل له صلى
الله عليه وسلم اعلاه ما فوق السموات السبع واسفله على
الصخرة لانها افضل ما في المسجد وهي من الجنة وهي المكان
القريب في اية يوم ينادي المنادي من مكان قريب والمنادي

اسرافيل حين ينفخ في الصور يقول ايتها العظام النخرة
والجلود المتمزقة والاشعار المتقطعة ان الله يأمرك
ان تجتمعي الي الحساب والمعراج المذكور هو الذي يراه
المحتضر عند خروج روحه وتعرج عليه ارواح المومنين
من بني ادم فهو لجسد نبينا خاصة ولارواح المومنين
عامة ولم تر الاعين احسن منه مشتمل علي عشر مراقي
درجة يوصل منها سبع درج الي السما السابعة والثلاث
الي اعلي منها مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة واحدا بينه
ياقوتة حمرا والاخر زمردة خضرا وهو من جنة الفردوس
مرصع باللولو وغيره من معادن الجنة وعن يمينه ملايكة
تعظيما للمطلوب الملك الاعظم وكل مرقاة خمسماية عام فعرج
هو وجبريل الاعز وترك البراق مربوطا بالصخرة الي عوده
لركبه صلي الله عليه وسلم وما قيل انه صعد عليه وانه
كان يصعد لكل سما خطوة فهذا مردود لانه لا يليق بسيد
المتادبين ان يقف في حضرة ربه راكبا ولما
صعد علي المرقاة الاولي اخترق البحر الذي بين السما
والارض المسمي بالمكفوف التي بحار الدنيا بالنسبة اليه
كقطرة من المحيط وهذا ابلغ من انفلاق البحر لموسي
صلي الله عليه وسلم ومن هنا تعلم كلام الناظم في همزيته

وان

وان اول ان البراق وصل به الي السما الاولي والمعراج
نصب بعدها لما ورد من النصوص الدافعة لذلك
فلما صعد علي المرقاة الاولي وارتفعت المرقاة بهما
ساعة فتبعتها الصخرة ايضا صاعدة فقال لها جبريل
قفي مكانك فتوقفت محلها فهي كذلك الي يوم القيامة
وكانت النسا اذا دخلن تحتها يفزعن منها وتسقط
الحوامل فبني تحتها جدار قصير لدفع ذلك واستمرا
حتي انتهيا الي باب من ابواب السما قيل ان ابواب
السما كلها من ذهب ومفاتيحها من النور ومفاتحها
اسم الله الاعظم ولعل هذا الباب ليس من ابواب
بني ادم التي هي بعددهم لان لكل منهم بابان
واحد لرزقه وواحد لعماله وقيل لكل منهم بعدد اعماله
كالصلاة والصوم والصدقة وغيرها وهذه هي السما
الاولي وهي سما الدنيا لدنوها اي قربها من الارض
فان قلت قولك ان هذا الباب ليس من ابواب بني ادم
ينافيه قول الغيطي في القصة انه يقال لهذا الباب
باب الحفظة فيقتضي ان ذلك الباب لحفظة بني ادم
الجواب انه المراد بالحفظة المذكورين لسواهم
الحفظة الذين هم علي بني ادم ينزلون من الاعلي

ويصعدون إلى الأسفل فان حفظة بني ادم لهم ابواب
اخر واما هذا الباب فنسب للحفظة المذكورين
لا ينزلون منه ولا يصعدون وانما سموا الذي ينسب
اليهم هذا الباب حفظة انهم خزان الحفظة
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى
جعل على العباد حفظة لكل انسان حافظان وجعل
على الحفظة خزانا فتنسخ الحفظة من الخزان
ما يقع من العبد في كل يوم قبل وقوعه وينزل به
فلا يزيد عليه ولا ينقص عنه واذا فني الاجل والرزق فوجد
الحفظة تطلب من الخزان ذلك قالوا لهم لا نجد عندنا لصاحبكم
شيا فترجع الحفظة فتجده قد مات فيصعدان الى السما
فيقولان ربنا وكلتنا بعبدك المومن نكتب عمله
وقد قبضته اليك فتاذن لنا ان نسكن في السما
فيقول ان سمائي مملوة بملايكتي يسبحون فيقولا
فتاذن لنا ان نسكن في الارض فيقول ان ارضي
مملوة بخلقي يسبحون ولكن قوما على قبر عبدي وسبحا
وهللا وكبرا واكتبا ذلك لعبدي الى يوم القيامة فهذا نقل الحفظة
والملايكة الخزان بموت العبد قبل اهله كونه ويعلمه
قبل وقوعه قال الله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون

ولم

ولم يتقلها علمهما ان المضارع للاستقبال وفات ذلك
ملازمتهما له لربما لا يقع منه في بعض ما كتبناه
عليه بان يكون معلقا على امر فعله وفايدة
كتابتهما ثانيا مع كونه مستفيضا معهما توهم نسيان
منهما وتكون شهادتهما عليه عن مشاهدة لان علمهما
من الخزنة من علم اليقين ومشاهدتهما له من
عين اليقين وكتابتهما له من حق اليقين ولان
علمهما به من الخزنة اخبار ورويتهما له مشاهدة
وكتابتهما له اثبات لما علموه والله اعلم تنبيه ذكر
الايمة ان سما الدنيا من موج مكفوف اي ممنوع من
التبدد وانها اشد بياضا من اللبن وانما
اخضرت من خضرة جبل ق او من صخرة تحت الارض
وان السما الثانية من زمردة بيضا والسما الثالثة
من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة
والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمرا
واما الكرسي ويقال له السما الثامنة فمن ياقوتة
بيضا واما العرش ويقال له السما التاسعة والفلك
الاعظم والاطلس فمن ياقوتة خضرا وقيل حمرا
وقيل غير ذلك وقال كعب الاحبار خلق الله العرش

له الف الف وبسّتمائة الف الف راس في كل راس الف
الف وبنهاية الف لغة تسبح الله بتلك اللغات والله
اعلم وعند هذا الباب الذي وقف عنده جبريل والنبي
صلى الله عليه وسلم ملك اسمه اسماعيل اي ان
هذا الملك غريب من هذا الباب من جهته السفلى
وهو صاحب سما الدنيا اي خازنها او امين على
الاعمال الصاعدة اليها وهو ساكن في الهوى مقيم
على هذا المحل دايما لم يصعد الى سما الدنيا بالدخول
فيها ابدا ولم يهبط على الارض قط الا يوم مات النبي
صلى الله عليه وسلم فهبط مع الملايكة تعظيما له
صلى الله عليه وسلم وفي خدمته سبعون الف
ملك من جنده مع كل ملك من هولا الجند مائة
الف ملك تنبيه قوله في القصة لم يهبط قط
الى الارض الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الاسناد بعيد من النظر اذ يبعد كل البعد عدم
نزوله مع الملايكة للصلاة معه صلى الله عليه
وسلم في بيت المقدس فلم يتقدم ما يدل على عدم
نزوله صريحا ولا ضمنا ثم لما جاوز صلى الله عليه
وسلم وجبريل هذا الملك وجنوده ووصل الى باب سما

الدنيا

الدنيا فوجداها مغلقة ولم تفتح له صلى الله عليه وسلم
وجبريل بهذا الملك قبل وصولهما اليه لئلا يتوهم انها
دايما مفتوحة فحينئذ يعلم انها فتحت لاجله وليلا يتوهم
ما يأتي من ان بعثته معلومة لاهل السما ومعرفتهم
به وتعظيمهم الحضرة القدسية وغير ذلك فان قلت
الى غلق ابواب السما مخالفة لما تقدم من نصب جبريل
المعراج من الارض الى فوق سدرة المنتهى فهل يقال
انها اغلقت عليه بعد نصبه او انه نصب له في كل
سما معراجا بعد مجاوزته النبي صلى الله عليه وسلم
حين ابتدا في نصب المعراج او ان درجاته منفصلة
فاستفتح جبريل اي طلب بقرعه للباب ان يفتح
له البواب باب السما فقال له البواب من هذا
الطارق فاجابه بقوله هذا الطارق جبريل مقتصرا
على اسمه لانه ليس في الملايكة من اسمه جبريل غيره ولم
يقل انا لانه مبهم ولذلك انكر صلى الله عليه وسلم على
قائله حين استاذن عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقيل
انا ولمن قال انا ابليس فشقي وقالها فرعون فتعس
وانما قال جبريل ولم يقل محمد لانه لم يكن طارقا ولا مخاطبا
ولما احس البواب بشخص مع جبريل بروئيته لكون السما

شفاعة او بزيادة تودد معه او بغير ذلك وليس
المعهود للبواب في الهبوط والصعود الا جبريل
وحده ساله البواب جبريل فقال له ومن معك
فاجابه جبريل بقوله معي محمد فلم يذكره بكنيته لان
الاسم ارفع منها ولم يقل احد الذي هو مشهور عند
اهل السما ليظهر له انه صلى الله عليه وسلم معروف بالاسم
وانما يبادر الخازن بالفتح لجبريل حين سمع اسمه
المعهود للصعود وحين سمع اسم محمد لاجل اعلامه
صلى الله عليه وسلم بما سيذكره الخازن ولاجل دخول
السرور عليه وترحيبه وتاهيله فقال الخازن
لجبريل اوقد بعث اليه اي ارسل له الملك والبعث
المراد به المقصود للملك لا البعث للخلق لان بعثته
للخلق معلومة للملائكة وانما قال الخازن ذلك تشريفا
للنبي صلى الله عليه وسلم لعظم طالبه لانهم لم يعهدوا
ذلك لغيره على هذه الكيفية فقال له جبريل نعم
فقال الخازن مرحبا به وهي كناية عن السعة
في التعظيم وهو منصوب على الظرفية اي اتيت
مكانا رحبا واهلا اي اتيت اهلا فلا تستوحش او
من التاهيل وهو التعظيم كقولهم حياك الله اي اطال حياتك

او

او اكرمه غاية الاكرام من اخ متعلق بمرحبا وما بعده
لافادة التعطف والرفق اي من حيث الايمان واتباع
الاوامر وكذا من خليفة الله تعالى على عباده فنعم
الاخ ونعم الخليفة هو ونعم المجيء الذي جاء به
ففتح بالبنا للمفعول او الفاعل اي فتح الخازن لهما
باب السما من غير استيذان من الله لان جبريل معهود
بالصعود وهو لا يكذب في خبره على محمد او انهم علموا
طلب محمد من الله عز وجل فلما خلصا من الباب
ودخلاها فوجدا آدم ابا البشر بجسده وروحه
كما مر وكذا بقية الانبيا الذي راهم في بقية السموات
ولا تنافي انهم صلوا خلفه في بيت المقدس ورويته
لهم في السموات قيل لانهم علموا بعروجه فسبقوه الى
تلك الاماكن وقيل لانها مكان اقامتهم فعادوا اليها
اكراما له لاذن الله لهم في ذلك وسياتي انه راى
جميع الانبيا وانما وقع السوال مع افراد مخصوصة
لمناسبات فمن مناسبات رويته لادم في السما الاولى
لانه ابوه الاول فيانس به عند صعوده للملا الاعلى
وراى ادم على خلقته وصورته يوم خلقه الله على باب
الجنة ويود دخولها من البياض والنضارة والبهجة التي

ربما حصل فيها تغيير بعد نزوله الارض وطوله ستون
ذراعا وعرضه عشرة اذرع من ذراع نفسه وقال
الشرخيتي كل ذراع ثمانية اشبار يعني الشبر اي بشبر
نفسه فجملة الاشبار اربعماية شبر وعاش ادم الف سنة
وقيل عرضه سبعة اذرع وقال بعضهم بذراعنا
فائدة قال الامام علي كرم الله وجهه ان الله
لم يخلق بيده الا ثلاثة وقال الساير الاشيا كوني فكانت
القلم وادم والفردوس لحيث رويته لادم عليه
الصلاة والسلام فراي ارواح الانبيا والمومنين
من ذريته تعرض عليه وراي ارواح الكفار من
ذريته تعرض عليه اما تمثيلا او حقيقة بذاتها
او مع حاملها لما ورد ان حامل ارواح المومنين ملك
يقال رويابيل وارواح الكفار ملك يقال له
رومه فيقول عند رويته ارواح الانبيا والمومنين
نفس طيبة اي حسنة اجعلوها في عليين هو اسم
لاعلى الجنة او لمكان فيها او هي نفسها هذا امر منه
لولاية من له ذلك من الملايكة فاعلى عليين
لارواح الانبيا ودونه للاوليا وما بعده لكل احد
بحسب مقامه وقيل اسم لوح من زبرجد معلق

بالعرش

بالعرش مكتوب فيه اعمالهم وقيل اسم للسما السابعة
ويقول عند ارواح الكفار روح خبيثة ونفس خبيثة
اجعلوها في سجين اسم لاسفل جهنم او لمكان
فيها او لصخرة تحت الارض وتختلف مراتب ارواحهم
بحسب مراتبهم في الكفر وراي عن يمينه اسودة اي
جملة اشخاص كانهم من كثرتهم سود وبابا يخرج منه
ريح طيبة وعن شماله ايضا اسودة وبابا مفتوحا
يخرج منه رايحة خبيثة فاذا انظر لجهة يمينه
ضحك واستبشر واذا انظر لجهة شماله بكى وحزن
فسلم النبي صلى الله عليه وسلم على آدم فرد عليه السلام
وقال مرحبا بالابن الصالح افتتح رابعه البنوة
لانه عارف له بانه صلى خلفه في بيت المقدس والنبي
الصالح ثم بعد ذلك سال النبي صلى الله عليه
وسلم جبريل من هذا الرجل وما هذه الاسودة
وعن هذه الابواب فقال له هذا ابوك ادم وهذه
الاسودة الذي رايتها بنيه اي الموجود منهم والذي
لم يوجد الى يوم القيامة من مسلم وغيره فاهل اليمين
منهم اهل الجنة واهل الشمال منهم اهل النار
في الحال والمآل فاذا نظر عن يمينه وراى اهل الجنة

ضحك سرورا برؤيتهم واذا نظر عن شماله ورأى اهل
النار بكى لحزنه عليهم وهذا الباب الذي عن يمينه باب
الجنة ينشق له فرآه وان كان فوق السبع سموات
والريح الخارج منه ريح الجنة فاذا راى من يدخله
ضحك واستبشر برؤيتهم والباب الذي عن شماله
باب جهنم والريح الخارج منها ريحها وان كانت جهنم تحت
الارض السابعة فاذا نظر من يدخله بكى وحزن
عليهم وهذا كله تمثيل لما كان ولما سيكون اشارة
لتحقيق الوقوع **تنبيه** قال ابن القيم ورد ان الارواح
خلقت قبل الاجسام بالف عام قال بعضهم ان الله
سبحانه وتعالى صور الارواح جملة وكان بين
التصوير للجسم والروح الفا عام والروح حادثة
مخلوقة اجماعا خلافا لبعض الزنادقة وانما
تبقى بعد فنا الجسم خلافا لبعض الفلاسفة
وحقيقة الروح جسم لطيف يحيا به البدن
عادة وهو سار في البدن كسريان الما في العود الاخضر
قابل للاوصاف الكمال ومسكنها الدماغ او القلب
ولها بعد مفارقة الجسد اتصال به واما مقرها
بعد الموت فتختلف بحسب المراتب اعلاها ارواح الانبيا

فتصور

فتصور على مثل صورهم في الجنة تاكل وتشرب
وتتنعم وتاوي ليلا اي في زمن مقدار الليل الى
قناديل تحت العرش والافلاك لا ليل فيها وانما يعتبر
مقداره بادخال الستور ثانيها ارواح الشهدا
في اجواف طيور خضر وبيض في الجنة تاكل وتشرب
وتتنعم وتاوي ليلا لقناديل تحت العرش وهكذا الى
يوم القيامة وفي رواية عن بعضهم انها تجتمع
عند باب الجنة على نهر يقال له بارق وياتيها رزقها
عنده ثالثها ارواح المومنين فمن لم يبلغ منهم ففي الجنة
وفي من بلغ منهم خلاف والاصح ان ارواح غير
العصاة منهم في الجنة في اجواف طيور لا تاكل ولا
تشرب ولا تتنعم ولكنها تنظر فيها واما ارواح من
العصاة على احد الروايات فهي معلقة في الهوى
بين السما والارض واما ارواح الكفار ففي النار
ففي اجواف طيور سود فيها ليعمها العذاب تاكل
من النار وتشرب من النار وتاوي الى جحر جحر
جحرة اي بيوت من النار وكون الارواح في طيور
لا يمنع ان تجول في الجنة وتسارحها ثم تعود ولا يمتنع
ان تتسع الحواصل فلا يقال انها في سجن وفي الحديث

وفي حديث الحاكم ان اولاد المومنين في الجنة يكفلهم
ابراهيم صلى الله عليه وسلم وسارة حتى
يردوا الى اباىهم يوم القيامة وان في الجنة
شجرة يقال لها طوبى فيها ضروع كاثداء البقر
يشرب منها من مات رضيعا وان السقط في نهر
في الجنة يتقلب فيه حتى تقوم الساعة فيبعث
ابن اربعين سنة وياوي الى ابويه وقيل فيهم من
هو في كفالة جبريل او غيره من الملايكة والله
اعلم بحقيقة الحال **فائدة** قال بعضهم النفس غير
الروح وهي معنى قايم بالجسد قابل للاوصاف
الردية ولذلك كانت النفس هي التي ينشا
عنها القيام والقعود والسمع والبصر والشهوة
والبطش ونحوها ومسكنها البطن وهي ثلاثة
اقسام مطمينة وهي المطيعة واللوامة وهي
التي اذا اطيعت عصت واذا عصت اطيعت وامارة
وهي تامر بالسوء دايما وهي اي النفس من
حيث هي تفارق الجسد في النوم لكن مع شعاع
متصل به فترى الرويا واذا عادت اخبرت الروح
بما رات فيخبر القلب فيدرك شكل المراىيات

فيخبر

فيخبر الشخص عنها واذا اراد الله تعالى الموت
قبض ما يمنع عودها الى الجسد فتتبعها الروح
ثم بعد فراغه من السوال والجواب مع ادم
مشى يسيرا وهو في سما الدنيا فوجد الاكلين اموال
اليتامى بغير حق ووجد الزناة على حالة شنيعة
ويطعمونها الزقوم وراي الزناة معلقين بثديهن في النار
فائدة كان وزن حبة الحنطة في الجنة ما بينا
الف درهم وثمانية دراهم **تنبيه** دخوله
صلى الله عليه وسلم في السموات ودورانه فيها
ورويته الانبيا فيها معارضة لحديث اطت السما
وحق لها ان تاط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك
ساجد او راكع الا ان يقال ان الله وسع له فيها
ما يحتاج اليه ونحو ذلك ومعنى اطت صوتت
المعراج الثاني ثم صعد صلى الله عليه وسلم
ومعه جبريل على مرقاة المعراج الثانية
فارتفعت بهما الى السما الثانية فاستفتح
بواب الباب الثاني ففتح له على قياس ما تقدم
من الكلام في الاولى فلما خلصا من الباب ودخلا
فيها واذا هما بابني الخالة يحيى وعيسى جالسين

علي يسر بن من بافوت وهذا هو الراجح عند الجمهور ربما
يوسف وانما كان يحيي ابن خالة عيسى لان ام يحيي
ايشاع بنت فاقود اخت حنة بالحا المهملة والنون
المشددة ام مريم وذلك ان عمران بن ماثان تزوج
حنة وزكريا تزوج ايشاع فولدت ايشاع يحيي
وولدت حنة مريم فتكون ايشاع خالة مريم
وحنة خالة يحيي فهما ابنا خالة بهذا الاعتبار
فعيسى ابن بنت الخالة وبنت الخالة حقيقة انما
هي مريم ولبين عمران هو ابو موسى اذ بينهما
فيما قيل الف وثمانماية سنة انتهى قسطلاني
وعيسى ابن مريم مرسل ليحيي ورفع حيا وهو
ابن ثلاث وثلاثين سنة قال الجلال السيوطي
ومدة اقامته في السما لبث من عمره فهي كحياة
الارواح لا يحتاج فيها الى اكل ولا مشرب وقيل قوته
التسبيح مثل الملايكة وقيل قوته من ثمار الجنة
فعلى هذا يكون في الجنة ولا مانع منه لان
صفته كصفة الملايكة فلا يخالف الاجماع انه
بعد النبي
لا يدخل الجنة احد قبل موته ووجد يحيي وعيسى
كل منهما مشابه للاخر ووجههما ناحية اذ نهما

ومعهما

ومعهما نفر من قومهما بارواحهم واجسادهم
كل منهم يعلم نفر ما ارسل اليه به وحيث ثبت
ذلك هنا يلزم ثبوته في ساير الانبيا واممهم انهم
بارواحهم واجسادهم ثم ووصف عيسى باوصاف
اخر لاجل ان تعرفه امته بها عند نزوله فوصفه
بانه جعد في جسمه مرفوع فيدا في جبهته
اعضاوه فوقي فيها مربوع بين الطويل والقصير
مسترسل شعر الراس ليس بجعد على عادة
العرب لان العرب من عادتهم جعودة الشعر والعجم
من عادتهم الاسترسال كانما خرج من ديماس لصفاء
لونه وعلته حمرته على بياضه والديماس الحمام
فائدة قال القرطبي الحمام والطاحون والزجاج
من صنعة الجن فلما دنا صلى الله عليه وسلم
منهما سلم عليهما فردا عليه السلام ثم قال كل منهما له
مرحبا بالاخ اي في النبوة والابوة من ادم وابراهيم
الصالح والنبي الصالح لمعرفتهم به صلى الله عليه
وسلم لانهما صليا خلفه ودعيا له بخير كغيرهما المعراج
الثالث ثم صعدا صلى الله عليه وسلم وجبريل على المرقاة
الثالثة وارتفعت بهما الى السما الثالثة وتقدم انما من

حديد فاستفتح جبريل ففتح له على قياس ما تقدم
فدخلاها فاذا هو بيوسف بتثليث السين صلى
الله عليه وسلم ومعه نفر من قومه يعلمهم ما
يوحى اليه فسلم عليه صلى الله عليه وسلم لانه
القادم فرد عليه السلام وقال له كما قال يحيى وعيسى
فاذا هو قد اعطي شطر الحسن قيل انه ورثه من
من جدته سارة اي ان حسنه مثل نصف حسن
يوسف رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
جزأ منه فلا ايراد ولا اشكال كما قال الناظم رحمه
الله فجوهر الحسن فيه غير منقسم كالقمر في الاهلة
والحسن ليلة كماله وهو ليلة اربعة عشر من كل
شهر ولهذا حصل لمن رآه الدهشة والفتنة
وانما لم يحصل مثلها في رؤية نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم مع زيادة حسنه عليه لان جلاله
يحجب علينا جماله واما سيدنا يوسف عليه
الصلاة والسلام فجماله يحجب على جلاله وسأل
النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عنه لتعريف
معرفته وان كان يعرفه فقال له هذا اخوك يوسف
فائدة قال القليوبي حاصل ما تفرقت الانبياء الكل

الخلق

الخلق خلقا وخلقا وحسنا وان تفاوتوا في الحسن
فيوسف احسنهم ونبينا صلى الله عليه وسلم احسن
منه اذ يجب اعتقاد القصور عن ادراك تمام
حسنه اذ لو ظهر للبشر لما اطاقوا النظر اليه وما
وقع من تشبيهه بالقمر وبالنجوم انما هو بالنظر
للتقريب لعقولنا ونظرنا ويوسف ابن يعقوب
ابن اسحاق بن ابراهيم على نبينا وعليهم افضل
الصلاة والسلام المعراج الرابع ثم صعد صلى
الله عليه وسلم وجبريل الى المرقاة الرابعة الى السماء
الرابعة وتقدم انها من نحاس فاستفتح جبريل
ففتح له على قياس ما تقدم فاذا هو بادريس على
الاصح وقيل بهارون بان رفعه الله على يد الملك
الموكل بحمل فلك الشمس وكان صديقا له لانه سأله
ان يدعو له ان يخفف عنه ثقل حمله من حرارة الشمس
فدعا له ادريس فاجيب وهي المرادة بالمكان العلي
في قوله ورفعناه مكانا عليا لانه لم يصل اليه
غيره مما رفع حيا لانه اعلا من عيسى وقيل المكان
العلي الجنة واستشكل لقيه لادريس في السماء
الرابعة بان ادريس في الجنة بقوله تعالى ورفعنا

مكانا عليا الجنة والمكان الاعلى هو الجنة واشار العيني
لجواب ذلك بقوله قلت كان بعض اشياخنا يقول
ان ادريس لما اخبر بعروج النبي صلى الله عليه وسلم
استاذن ربه ان يستقبله فاستقبله ولقيه في السما
الرابعة انتهى وفي قصة وهب ما يفيد جوابا
اخر وانه ذكر فيه ان ادريس تارة يكون في الجنة
وتارة يكون في السماوات الله اباح له ذلك وقد
ذكر القصة القرطبي فقال وهب بن منبه كان
يرفع لادريس من العبادات كل يوم قدر ما يرفع
لاهل الارض فاستاذن ملك الموت ربه في زيارته
فاذن له فاتاه في صورة ادمي وكان ادريس
يصوم النهار فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه
فابى ان ياكل ففعل معه ثلاث ليال فانكره ادريس
وقال من انت فقال له انا ملك الموت استاذنت
ربي ان اصحبك فاذن لي فقال له لي اليك حاجة
قال وما هي قال ان تقبض روحي فاوحى الله
اليه ان اقبض روحه فقبضها ملك الموت
وردها اليه بعد ساعة فقال له ما فايدة ذلك
قال لاذوق كرب الموت واكون له اشد استعدادا

ثم

ثم قال له ادريس بعد حين ان لي اليك حاجة اخرى
قال له ما هي قال ان ترفعني الى السما وانظر الى
الجنة والنار فاستاذن الملك ربه فاذن له
ان يرفعه الى السما فرفعه الى السما فراى النار
فصعق فلما افاق قال اريني الجنة فادخلني اياها
فاستاذن فاذن له فادخله اياها ثم قال له
ملك الموت ارجع لنعود الى مقرك فتعلق بشجرة
وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا عظيما حكما بينهما
فقال له ادريس على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام ما بالك لا تخرج فقال له ان الله تعالى
قال كل نفس ذايقة الموت وقد ذقته وقال تعالى
وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال تعالى وما
هم منها بمخرجين فلست اخرج منها فقال الله تعالى
عند ذلك لملك الموت خصمك عبدي ادريس واحتج
عليك بحجة قوية قال وهب ابن منبه فادريس
تارة يكون في الجنة وتارة يعبد الله مع الملايكة
في السما فسلم عليه صلى الله عليه وسلم فقال له
مرحبا بالاخ الصالح وفي رواية بالابن الصالح وهي
اولى لان ادريس جد نوح الا ان يقال خاطبه

بل لاخوة تعظيما له لا انها ارفع من مرتبة النبوة **المعراج**
الخامس ثم صعد صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل
على المرقاة الخامسة وارتفعت بهما الى السما الخامسة
وهي من فضة فاستفتح جبريل على قياس ما تقدم
فاذا هو بهارون اسم اعجمي غير منصرف للعلمية والعجمة
وقيل معرب آرون من الآرن وهو النشاط
لنشاطه في طاعة الله تعالى واصح الروايات
انه في السما الخامسة ووصفه صلى الله عليه وسلم
بقوله ونصف لحيته بيضا والنصف الاخر اسود
والاقرب ان الاعلى هو الابيض والاسفل هو الاسود
وسبب ذلك قبض موسى حين غضب والقى الالواح
والنصف الذي قبضه موسى هو الاسود فكادت
تصل الى سرته من طولها اي حال جلوسه راه
كذلك وليس الجلوس قيدا وحوله رهط وهو
اسم لما دون العشرة او الاربعين واما القوم فهو
اعم من بني اسرايل المرسل اليهم وهو اسم عبراني
ومعناه عبد الله واسرايل هو يعقوب ابن
اسحاق بن ابراهيم وهو يقص عليهم القصص
واخبار الامم السابقة فلما قرب منه سلم عليه

فرد

فرد عليه السلام وقال له كما قال الانبيا قبله لكنه
صلى الله عليه وسلم لم يعرفه فسال جبريل عنه
فقال له جبريل عليه السلام هذا اخوك هارون
ابن عمران اخو موسى على نبينا وعليهما افضل
الصلاة والسلام وهارون اكبر من موسى باربع
سنين وقيل بثلاث وهو شقيقه واما قوله
يا ابن ام فللتلطف **المعراج** السادس ثم صعد
جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم على المرقاة السادسة
وارتفعت بهما الى السما السادسة وتقدم انها من
ذهب فاستفتح على قياس ما تقدم ففتح لهما باب
السما فلما دخلا فيه راى النبي صلى الله عليه وسلم
فيها جميع الانبيا واكثرهم عن يمينه وشماله
في مروره يمرون معه فيها فكان يمر بالنبي ومعه
الرهط او بالنبيين ومعهم كذلك او بالنبي المنفرد
وليس معه احد او بالنبيين وليس معهم احد ولم
يسال عن احد منهم لعلمه بهم ثم مر بسواد عظيم
فسال جبريل عنه فقال له هذا موسى مع قومه
فاستعظمهم صلى الله عليه وسلم في نفسه فظن انهم
اكثر من امته وحصل في نفسه شي لكن لا على وجه

الغيرة والحسد فتفهم جبريل منه ذلك فخشي عليه
الاسف بقلة اتباعه فقال له ارفع راسك فرفع
راسه فاذا هو بسواد عظيم اي جمع كثير وقد
سد الافق وهو نواحي السما من ذي الجانب وذي
الجانب فقال له جبريل قبل سؤاله لزوال ما خطر
له هولا امتك وسوا ذلك زيادة عليهم سبعون
الفا يدخلون الجنة بغير حساب وفي رواية
فاراد ربه فاعطاه مع كل واحد من السبعين
الفا سبعين الفا فاطمان خاطره حينئذ وازداد
سروره فلما خلصا من السوال والجواب
وغيره فاذا هو بموسى بن عمران صلى الله عليه وسلم
وهو اسم معرب واصله ما وشا اي ما وشجر لانه
وجد بينهما عند قصر فرعون لما القته امه في اليم
وهو رجل لونه الحمرة طوال اي شاهق في الطول
وهو بضم الطا وتخفيف الواو فان زاد في الطول
جدا قيل طوال بكسر الطا وتشديد الواو وكان
في طوله من جملة رجال شنوة بفتح الشين
وضم النون وواو ساكنة بعدها همزة مفتوحة
ثم هااسم قبيلة من اليمن نسبت الى جدها عبد

الله

الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد
لقب بذلك لتشانئ كان بينه وبين اهله وكان
كثير الشعر فوق ثوبه حتى لو كان عليه قميصان لخرقهما
بشعره ونفذ منهما فلما دنا منه وسلم عليه
فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح ثم
قال موسى يزعم الناس اي يظن الناس اي بنو
اسرائيل اني اكرم عند الله من محمد هذا النبي
كما زعموا اي ظنوا هذا اكرم على الله مني وفي
معراج الاجهوري انه لما اتى على موسى وهو يصلي
في قبره عند الكثيب الاحمر فسمع انه حين مر عليه
سمعه يقول بصوت مرتفع اكرمته وفضلته
فدفع اليه فسلم عليه فرد موسى عليه
السلام فقال موسى من هذا يا جبريل قال
هذا احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح
لامته ودعا له بالبركة وقال له سل لامتك اليسر
فسار فقال يا جبريل من هذا قال هذا موسى
ابن عمران قال ومن يعاتب قال يعاتب ربه قال
او يرتفع صوته على ربه فقال له جبريل ان
الله قد عرف حدته انتهى الاجهوري وفي رواية

فلما جاوزه صلى الله عليه وسلم بكا والامام يبك في مواجهة
النبي صلى الله عليه وسلم خشية تغيره فقيل له ما
يبكيك اي قال الله له ما يبكيك قال يا رب ابكي على
ما فات امتي من الاعمال الذي يكثر لي الاجر بسببه وعدم
اتباعهم لي مع كبر سني لان ثواب كل نبي يزيد بكثرة
اتباعه وان غلاما اي في غاية قوته وشدته فيه
سرور لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث لم يصل
لحد الشيوخة ولذلك اثر لفظ غلام على الشاب
قال الامام علي كرم الله وجهه المرء صبي الى اثني عشر
سنة ثم غلام الى اربع وعشرين سنة ثم حدث
الى ست وثلاثين سنة ثم شاب الى ثمان واربعين
سنة ثم كهل الى ستين سنة ثم شيخ الى ثمانين
سنة ثم بعد ذلك هرم بعث من بعدي يدخل
من امته الجنة اكثر ممن يدخل من امتي فثوابه
اكثر من ثوابي قال القسطلاني وليس بكاوه حسدا
حاشاه من ذلك بل اسفا على ما فاته من الاجر المرتب
عليه رفع درجته بسبب ما حصل من امته
من المخالفة المقتضية لتنقيص اجره لان كل نبي له
اجر جميع من اتبعه وقوله غلام مراده به انه

صغير

صغير السن بالنسبة اليه وقد انعم الله عليه بما لم ينعم
به عليه مع طول عمره **المعراج** السابع ثم صعود
صلى الله عليه وسلم هو وجبريل على المرقاة
السابعة وتقدم انها من ياقوتة حمرا فاستفتح الى اخره
فاذا هو بابراهيم واستشكل روية الانبيا في السموات
مع ان اجسادهم مستقرة في قبورهم بالارض واجيب
بان ارواحهم تشكلت بصور اجسادهم او احضرت
اجسادهم لملاقاته صلى الله عليه وسلم وهو الاصح وفي حلته
بياض وسواد وهو اول من شاب على وجه الارض
وهو يشبهه صلى الله عليه وسلم ووجده جالسا على كرسي
من زبرجد اخضر عند باب الجنة من خارجها اي
على محاذات باب الجنة لانها اعلى منه او قريبا منه
مسندا ظهره الى البيت المعمور معه جماعة من قومه
يقص عليهم ما ارسل به اليهم فسلم عليه صلى الله
عليه وسلم فرد عليه ابراهيم عليه السلام وقال
له مرحبا بالابن الصالح لانه ابن اسماعيل وليس من
ذريته اسماعيل نبي غيره وجميع الانبيا من ذرية اسحاق
قال بعضهم لعلما قراده صلى الله عليه وسلم في جميع اموره
ثم شرع ابراهيم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما يعود نفعه

قف على وصية ابراهيم لنبينا عليهما الصلاة والسلام

على منه وفيه ارشادهم بما ينفعهم في الآخرة بقوله
يا بني انك ملاق ربك في هذه الليلة وان امتك اخر
الامم واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك كلها
في امتك فافعل فلما كان في الحضرة القدسية قال
يا رب انك عذبت قوما بالحجارة وقوما بالخسف
وقوما بالمسخ فما انت فاعل بامتي فقال الله عز
وجل انزل عليهم الرحمة وابدل سيئاتهم حسنات ومن
دعاني منهم اجبته ومن سالني منهم اعطيته ومن
توكل علي كفيته واستر على العصاة منهم في الدنيا
واشفعك فيهم في الآخرة ولولا ان الحبيب يحب معاتبة
حبيبه لما حاسبتهم وانا لهم ما عاشوا وانا لهم
اذا ماتوا وانا لهم في القبور وبعد النشور ثم قال
له مر امتك فلتكثر من غراس الجنة فقال له صلى الله
عليه وسلم وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله
يغرس لقائلها بكل مرة شجرة فيها وفي رواية
ان غراس الجنة خمس كلمات يغرس لكل قائل كلمة منها
شجرة في الجنة اصلها من الذهب واعلاها من الجوهر
مكللة بالدر والياقوت ثمارها كثدي الابكار الين من
الزبد واحلى من العسل كلما جني منها ثمرة عاد مكانها

مثلها

مثلها او خير او هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهي الباقيات
الصالحات في القرآن عند ابن عباس وتجوز البداءة
باي منها **فائدة** روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى
الى غريمه بحقه يؤديه اليه صلت عليه دواب
الارض ونون البحار اي حيتانها وغرس له
بكل خطوة شجرة في الجنة وغفر له بها ذنب وما
من غريم يلوي غريمه اي يماطله ويسوف
به وهو قادر الا كتب الله عليه في كل وقت اثما
فائدة سئل ابو القاسم الجنيد هل توبة
العاصي افضل ام اسلام الكافر فقال توبة العاصي
افضل لانه انتقل من درجة العارف الى درجة
الحبيب والكافر انتقل من درجة الاجنبي الى درجة
الغريب ثم بعد ذلك تصور لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ارواح امته في مكان اي في السماء السابعة وقيل
له اي نودي من جهة الله او من جهة جبريل او
غيرهما هذا مكانك ومكان امتك فنظر صلى الله عليه
وسلم الى تلك الصور فاذا هي قد اغتمت ستة طرق

شطر عليهم ثياب بيض كالقراطيس وهم المطيعون وشطر
عليهم ثياب رمد اي كدرة كلون الرماد وهم العصاة
ثم مشى يعد دونهم حتى دخل البيت المعمور مع
طايفة كثيرة من الملايكة ولما دخله صلى الله عليه وسلم
دخل معه الذين عليهم الثياب البيض وهم المطيعون
وحجبوا الذين عليهم الثياب الرمد وهم العصاة والبيت
المعمور يدخله في قدر كل يوم من ايام الدنيا سبعون
الف ملك يسبحون الله تعالى ويقدسونه
ويصلون ولا يعودون اليه الى يوم القيامة وانما
قيدنا بقدر لان السموات لا ليل فيها لان الليل انما
هو لاهل الدنيا قاله بعضهم وهذا من خصوص
البيت المعمور ورده بعضهم بانه قد روي ان بيت
المقدس يدخله كل يوم سبعون الف ملك يسبحون
ويهللون ويكبرون ويحمدون ويخرجون منه فلا
يعودون اليه الى يوم القيامة وروي ان موذن
البيت المعمور اسرافيل واذا اذن سمعه الخلق الا
الانس والجن وان امامه ميكائيل فيصلي بملايكة
السما كل يوم اي بمن يصلي منهم فلا تعارض بان منهم
قايم لا يركع وراكع لا يسجد وساجد لا يرفع وفي رواية

ان

ان الله يامر بنصب منبر على باب البيت المعمور في كل
يوم جمعة من جمع الدنيا ويحضر الملايكة الكروبيون
ويوذن لهم جبريل ويصلي بهم ميكائيل اماما فاذا فرغوا
من صلاتهم يقول ميكائيل اللهم اجعل ثواب امامتي للايمة
من امة محمد وتقول الملايكة اللهم اجعل ثواب
صلاتنا للمصلين من امة محمد فيقول الله تعالى
اتتسخون علي وانا اولى بالجود والكرم اشهدكم
اني قد غفرت لمومني امة محمد وفي رواية ان جبريل
ينغمس في يوم ثلاثمائة وستين مرة باجنحته
كلها وكلما يخرج ينتفض فيقع من اجنحته قطرات
لا تحصر فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا على
صورة جبريل يسبحون الله الى يوم القيامة ويقال
لهم الروحانيون فائده يوخذ من هذه الرواية
ان الملايكة اكثر المخلوقات واما الادميون فقد روي
في بعض التواريخ ان في كل ساعة ستمائة الف امراة
تضع وستمائة الف امراة تحمل وستمائة الف ذليل
يعز وعكسه وستمائة الف عتيق من النار ومع ذلك
هم اقل المخلوقات يدل لذلك عبارة الاجهوري في شرح
ونصه قال الصفهاني في كتابه كنز الاسرار قال الامام

عشر الدين ان بني ادم عشر الجن والجن عشر حيوانات البر وهولاء كلهم عشر
حيوانات البحر وهولاء كلهم عشر ملايكة الارض الموكلين ببني ادم وهولا
كلهم عشر ملايكة السما اي سما الدنيا وهولا كلهم عشر ملايكة
السما الثانية ثم على هذا الترتيب الى ملايكة السما السابعة
الذي لهم موركى **فائده** وجميع الملايكة لا يوصفون
بذكورة ولا انوثة والموت جايز عليهم ولكن لا يقع
الا عند النفخ قال الراغب والملايكة على اشتهم
واختلافهم ثلاثة اضرب احدها ماله تدبير الاجرام
العلوية وهم الروس الاربعة وهم جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وروح القدس وملك
الجنة وملك النار ومنهم المقربون الذين يخلقون
من تسبيح اسرافيل ومنهم الكروبيون بفتح الكاف وتشديد
الرا وهم الذين يخلقون من دموع ميكائيل وقيل الكروبيون
ملايكة العذاب لانهم من الكرب وهو الشدة والروحانيون
بفتح الرا وهم ملايكة الرحمة لانهم من الروح اي نسيم
الريح وهي فرقة منهم وفرقة كما تقدم تخلق من قطرات
جناح جبريل وهولا كلهم لهم تدبير الاجرام العلوية
كتدبير ما يتعلق بالنسخ من اللوح المحفوظ او يتعلق
بافلاك او يتعلق بعرش او كرسي او جنة الى غير

ذلك

ذلك مما يتعلق بعالم الملكوت ثانيها ماله تدبير الاركان
الهوائية كالرعد والسحاب ونحوها ثالثها من له تدبير
الاجرام السفلية كالحفظة والمعقبات والموكلين
بالاجنة زاد بعضهم ضربا رابعا وهو من شغله
التسبيح والاذكار والقيام والركوع والسجود ونحوها
وافضل الملايكة جبريل ثم اسرافيل وقيل عكسه ثم
ميكائيل ثم ملك الموت وقال الفخر الرازي افضل
الملايكة مطلقا حملة العرش والحافون به ثم
جبريل ثم اسرافيل ثم ميكائيل ثم ملك الموت
ثم ملايكة الجنة ثم ملايكة النار ثم الموكلون بأولاد
ادم ثم الموكلون باطراف العالم وقال الغزالي اقرب
العباد الى الله واعلاهم درجة اسرافيل ثم جبرائيل
ثم بقية الملايكة ثم الخلفا الاربعة ثم اهل بدر
الى ما هو مذكور في محله ثم بقية الصحابة ثم
من بعدهم بحسب مراتبهم ثم العلما ثم السلاطين
العادلون ثم الصالحون وانت خبير بانه لا يلزم
من القرب التفضيل فالوجه تقديم جبريل على
اسرافيل وجميع الملايكة لا يباشرون ولا تكتب اعمالهم
لانهم هم الكتاب ولا يحاسبون لانهم هم الحساب

وانو دف اعمالهم لانهم لاسيات عليهم وهم كبني آدم في
الموت بنفخة الصعق وفي الحياة بنفخة البعث وقيامهم
لرب العالمين وحشرهم وشمول الشفاعة صلى
الله عليه وسلم لهم ودخولهم الجنة وتنعيمهم فيها
بما شا الله بعد ورويتهم لربهم وشفاعتهم في عصاة
بني آدم نعم حملة العرش والملايكة الاربعة يموتون
عند النفخة الاولى لانها لا نهم لا يصعقون ولانهم
مستثنون بقوله الا من شا الله وكونهم مستثنون
من الصعق لا ينافي كونهم يموتون عنده ويحيون
قبل النفخة الثانية واما محل البيت المعمور ففي
السما السابعة تحت الجنة لانها على الاصح وانه
بحذا الكعبة اي في مقابلتها من جهة اعلاها بحيث
لو خر اي سقط منه حجر مثلا فيفقة او قرصا لخر
عليها وقيل انه خامس خمسة عشر بيتا سبعة
منها في السموات السبع وهو اعلاها وسبعة منها في
الارضين السبع والكعبة في وسطها لو سقط الاعلى
منها لسقط على جميعها ولو سقط واحد منها لسقط على
ما تحته منها وان لكل بيت منها له مصلون ومتعبدون
وطايفون كالكعبة الشريفة ثم دفع جبريل ومن

معه

معه بالمرقاة الثامنة الى الكرسي وهو من لولوة
بيضا ولم يقل فاستفتح جبريل ولعله لانه ليس له
ابواب ولا باب وان كان يسمى سما ثامنة وعما في
ارتفاعها الى مقابلة فروع سدرة المنتهي حتى اضافتها اضافتها
الى المنتهي اقوال فقيل لان اعمار بني آدم ولكل الحيوانات
مكتوبة على اوراقها فاذا انتهى عمر صاحب تلك الورقة
المكتوبة عليها اسمه سقطت على جبهة ملك الموت
فيقبضه وهي تخالف شجر السدر وفروع سدرة
المنتهى فوق السما السابعة وتصعد في جوف السما
الثامنة المسماة بالكرسي الذي جميع اجرام النجوم
منبثة فيها ما عدا السبع السيارة ورويته اهل الارض
لها لكون اهل السما شفافة ولذلك نسبت زينتها اليها
في قوله تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح مجازا
بحسب الروية وقيل ان السدرة دفعت من محلها حتى
تجاوزت السما الثامنة حتى غشيها ما غشيها واما
اصلها فروى انس انه في السما السابعة وفي حديث
ابن مسعود انه في السما السادسة وهل هي مغروسة
في جرم تراب في السما السابعة او مغروسة في جرم
السما او معلق اصلها في السادسة وفروعها في السابعة

وكون اصلها في السادسة وان النبي صلى الله
عليه وسلم راي يخرج من اصلها اربعة انهار النيل
والفرات وسيحان وجيحان وقد ورد انها من الجنة
لا معارضة في ذلك بان يقال تخرج من الجنة وينصب
في اصلها والنبي صلى الله عليه وسلم انما شاهد الخروج
من اصلها وهذه الانهار الاربعة المذكورة في قوله
تعالى فيها انهار من ما غير اسن وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفى فنهر الما الغير الاسن اي غير المتغير لونا
او طعما او ريحا مادام في الجنة لانه اذا شرب منه
اهلها خرج على اجسادهم عرقا كالمسك الاذفر
بالذال المعجمة اي القوي الرايحة الطيبة واما
بالدال المهملة فهو خبيث الرايحة وهذا النهر
سيحان في الارض وهو بارض المصيصة وثاني
الانهار نهر من لبن لم يتغير طعمه ولا لونه ولا ريحه
مادام في الجنة وهذا نهر الفرات في الارض ونهر
الفرات في الجنة جهة بغداد ورابعها نهر من عسل
مصفى كعسل النحل لانه المتبادر عند الاطلاق اي
مصفى من شمعه وغيره وهذا نهر مصر وهو النيل

قال

قال بعضهم وليس في الدنيا نهر اطول من نهر مصر
اذ مسيرته شهران في الاسلام وشهران في النوبة
واربعة اشهر في الخراب فينفجر من كل منها انهار اخري
كالريان والتسنيم والسلسبيل والزنجبيل والبيدخ
بوحدة فدال المهملة مفتوحتين بينهما تحتية ساكنة
واخره خا معجمة وهو الذي ينبت منه الحور الحسان
هذا ما ذكرناه لك باعتبار اصلها وفروعها
وانهارها واما باعتبار ظلها فيسير الراكب على الجواد
المضمر في ظلها مايه سنة عاما لا يقطعها فهي
اكثر من ذلك والظاهر انها غير شجرة طوبي واما نبقها
فكقلال هجر والقلال جمع قلة وهجر بفتح الهاء بلدة قريبة
من المدينة الشريفة لان المخاطبين يعرفونها والقلة
منها تسع قربتين ونصف من قرب الحجاز والقربتان
ونصف تسع مايتين وخمسين رطلا بغدادية
وفي رواية نبقها كلما نزعت منه ثمرة للاكل عادت
مكانها مثلها او اعلى منها ومثلها واما ورقها فالورقة
منها تكاد ان تغطي الامة المحمدية لو انضمت الى بعضها
فانها تظلها ونشرها كالخيمة ومحل المراد من الدعوى
او الاجابة المتبادرة من الدعوي لما ورد ان الورقة

منها افضل المخلوقات وفي رواية وعلى كل ورقة
ملك يسبح الله تعالى ثم لما استتم صلى الله عليه وسلم
احاطة باصل الشجرة واوراقها وثمارها وانهارها الذين
يخرجون من اصلها وسال جبريل عنهم فاخبره
وتقدم ايضاح ذلك فبينما النبي صلى الله عليه وسلم
ناظر للشجرة وجبريل اذا يصف كلاما بها واوصاف
لا يطيق احدا ان يثبت عند مشاهدتها ومع ذلك
عليه الصلاة والسلام عند رويته ذلك لم يزغ
بصره ولم يتحول بصره يمينا ولا شمالا ولم يرجف فواده
كما وصفه تعالى بقوله ما زاغ البصر وما طغى اي
لم يمل يمينا ولا شمالا ولما كان ما غشي الشجرة امرا
مخيفا لا يكاد يوصف عبر في جانبه بقوله ما يغشى
اما الشجرة فروي عن الضحاك وابن عباس وابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رايت
السدرة يغشاها فراش من ذهب ورايت على كل
ورقة منها ملكا قائما يسبح الله وفي حديث اخر
غشيها جراد من ذهب قال البيضاوي ذكر الفراش
والجراد على سبيل التمثيل لان من شان الشجر ان يسقط
عليه الجراد وشبهه وقال الحافظ ابن حجر يجوز ان

يكون

يكون من الذهب حقيقة ويخلق الله فيه الطيران والقدرة
صالحة لذلك ولا مانع من ذلك وفي حديث اخر
غشيها نور من امر الله حتى لا يستطيع احد النظر اليها
وفي حديث اخر غشيها الوان لا يدري ماهي اي ما
حقيقتها وما نوعها من جلالتها وعظمها فلما غشيها
من امر الله النازل بها ما غشيها من تلك الالوان وغيرها
تغيرت جميعها واغصانها وورقها وثمرها عن
هيئة الاشجار وذواتها وهو معنى ما في الرواية
الاخرى تحولت فصارت ياقوتا وزبرجدا وغير ذلك
فما يستطيع احد عند ذلك ان يصفها واما جبريل
عليه الصلاة والسلام ففي حين تحولت الشجرة عن هيئتها
تحول ايضا عن هيئته وصورته البشرية الى صورته
الاصلية مع زيادة وفرط السمانية جناح كل جناح بسد
الافق اي لو كان ذا افق لان المحل هنا متسع ولما تحول
جبريل الى تلك الصورة صار يتناثر من اجنحته كلها
التهاويل اي الامور المهولة العظيمة والدر والياقوت
وغيرهما مما لا يعلمه الا الله ولم يحصل له عليه الصلاة
والسلام غشية حين راه على هذه الصورة كما حصلت
له اولا لانه عرفه بها ثم بعد ما نظر الشجرة سال جبريل

ان يطلعه على نهر الكوثر الذي هو من خصائصه ليزداد
سروره ورؤيته وهو في داخل الجنة فهذي بوحي
دخل به الجنة التي هي سقفها الكرسي فوق السموات
السبع ودخوله لها خصوصية له بدخوله حيا وليس
ذلك لغيره لكن ذكر سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله
عنه ان رجلا يقال له شريك من اجلا الصحابة يدخلها
وهو حي لكن لو دخلها لابد ورقيها ولا ينظر جميع ما فيها
فالدخول على هذه الكيفية خاص به صلى الله عليه وسلم
ولا يقال ان ادريس على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام دخلها وهو حي لانا نقول انما دخلها بعد
ما صعق وانما دخلها صلى الله عليه وسلم واطلع
على ما فيها ليكون اخباره لامته عن مشاهدة فائدة
اعلم ان الجنان باعتبار من يدخلها ثلاثة اقسام
احدها جنة الاعمال وهي التي ينالها الناس باعمالهم
فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك
حرام الا وله جنة مخصوصة ونعيم مخصوص
ثانيها جنة الميراث وهي التي يرثها المؤمنون من
الكفار ثالثها جنة يدخلها الاطفال واهل الفترات
ومن لم تبلغهم دعوة الرسالة والجنان ثمانية لكن يعبر

عنهم

190

عنهم باسما متغايرة فتارة يسمون بعضها بدار القرار
وبعضها بدار الجلال وبعضها بدار المقام وبعضها
بدار الغرفات والاوصاف ترجع للثمانية ونظمها بعضهم
فقال

دار السلام ودار الخلد جنة عدن ... والنعيم وخلد ثم فردوس
زاد ابن عباس اخرى وهي جنة قرار ... وقيت من الاضرار والبوس

وابواب الجنان ثمانية ايضا باب الصلاة وباب الصوم
وباب الزكاة وباب الجهاد وباب التوبة وباب الراضين
وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والباب
الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه وقد
نظمها ايضا فقال

ابواب جنتنا عدن لثمانية ... باب الصلاة وباب الصوم كما ينتقى
كذاك باب زكاة والجهاد ومن ... يتوب لله والراضين خذ وثق
وكاظم الغيظ والذ لا حساب له ... النهاية لا يعني هذا السهل الطرق

قلت ما شيئ به جبريل على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام وادخله فيها فرأى فيها ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ورأى الانهار الاربعة
اي اصلها ولما صرف نظره عن الانهار رفا ولما راه بعدها
الرمان فاذا رمانها كالدلاء اي كالشيء الكبير المتدلي ورأى

ثمار اشجار قدر الرمان المذكور بزوجته تخرج من
تلك الثمار لباس اهل الجنة اما برويته لزكره او
بوحي او باخبار جبريل فاذا اراد احدهما
لباسا من نوع نزلت اليه وانشقت وخرج منها
ما اراده وتلتيم مكانها ولما راي اشجارها راي
عليها اطيارا فاخبر عنها فقال واذا ابطرها كالبخاتي جمع
بختي نوع من الابل اي كقدرها في عظم ابدانها فقال
ابو بكر رضي الله عنه ان هذه الطير لناعمة في الاكل
فقال له ان اكلها انعم منها اي الذي ياكل منها انعم
منها واني ارجو يا ابا بكر ان تاكل منها ورجاوه
صلى الله عليه وسلم محقق ثم سار هو وجبريل في الجنة
فراي نهر الكوثر الذي خص به فليس خارجا عن الجنة
خلافا لمن زعمه وعمقه سبعون الف فرسخ يجري
على رضراض من الياقوت والزبرجد وعلى حافتيه
اي جانبيه قباب الدر اي اللولو الكبير المجوف ويقال
لها الخنابذ بالذال المعجمة وآنيته من الذهب والفضة
وطينته من المسك الاذفر بالذال المعجمة فاغترف منه
صلى الله عليه وسلم وشرب منه وقال انه احلى من
العسل وعلم بهذا انه غير حوضه الذي قبل الجنة

وبعد

ولبعد النار على الارجح قال له الحافظ ابن حجر والحوض
ميزاب من الكوثر يصب فيه من مايه ثم لما
خرج من الجنة عرضت عليه النار ليكون اخباره
لامته عن معاينة وليري ما اعده الله فيها لاعدائه
ولئلا يفزع منها حين تزفر يوم القيامة ويفزع
منها الانبيا ويقول كل منهم نفسي ويقول انا
لها انا لها ويقوم الشفاعة العظمى فظاهر لفظ
العرض انه لم يدخلها وهو كذلك وانما فتح له باب
منها وان كانت تحت الارض السفلى او كشفت
له ومثلت له فلما نظر الى النار فاذا فيها غضب
الله على اعدايه وزجره لهم ونقمته منهم لو
طرح فيها الحجارة والحديد لاكلتها لقوتها وشدتها
واذا فيها قوم ياكلون الجيف بكسر الجيم وفتح
التحتية جمع جيفة وهو اللحم المنتن فقال من
هولاء يا جبريل فقال له جبريل هولاء الذين ياكلون
لحوم الناس بالغيبة والنميمة وراي مالكا
صلى الله عليه وعلى نبينا واقفا على بابها وفيها
اذ لا سلاطة لها عليه فاذا هو رجل عابس اي على صورة
رجل عابس لا بشاشة في وجهه بل فيه صورة

الغضب فبدا مالك النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام
ليزيل عنه الوحشة وهذه الحالة دون الحالة التي
يراه عليها اهل النار ولو رآه على الحالة التي يراها
عليه اهل النار لما استطاع النظر اليه فرد النبي عليه
افضل الصلاة والسلام السلام عليه وفي رواية
ان الذي بدأ بالسلام النبي صلى الله عليه وسلم
وهو المناسب لما مضى ثم اغلقت النار دونه تنبيه
يوخذ من رؤيته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار
انهما موجودتان في الدنيا وهو الذي يجب اعتقاده
خلافا للمعتزلة قبحهم الله تعالى والله اعلم المعراج
التاسع ثم رفع صلى الله عليه وسلم على
المرقاة التاسعة من المعراج وقيل بلا مرقاة وهو
الاقرب الى اعلى سدرة المنتهى مع جبريل فتاخر
جبريل فقال له جبريل هنا مقامي ولو جاوزته
لحرقني النور فقال صلى الله عليه وسلم لجبريل
الك حاجة عند ربك فقال له سل ان الله يأذن
لي ان ابسط جناحي لامتك على الصراط حتى
يجوزوا عليه ثم زج في سحابة فيها الوان
وزج بفتح الزاي المعجمة اي زج جبريل بمحل اعلى

الله

الله عليه وسلم زج في النور وقال له ها انت وربك وقال صلى
الله عليه اخترق بي سبعون الف حجاب لا يشبه حجاب
منها الآخر فعرج به حتى وصل لمستوى اي مكانا
يسمع فيه صريف الاقلام وصريف بفتح الصاد وكسر
الراء المهملتين واخره فاء اي صوت حركة الاقلام
التي لا يعلم مساحتها ولا كيفيتها الا الله تعالى وكذا
كيفية جريانها على المكتوب وكيفية المكتوب عليه
من صحف الملائكة المنسوخ فيها الاقدار والاقضية من
اللوح المحفوظ القابلة للمحو والاثبات المنقولة من
اللوح المحفوظ فالمحو والاثبات في الصحف لا في اللوح
فانه محفوظ عن المحو والاثبات وهذه السحابة
اوصلته الى العرش لان محل الملائكة المذكورين
هنالك وفي رواية انه لما وصل الى ذلك
المحل حصل له وحشة فسمع صوتا كصوت ابي بكر
الصديق يقول قف يا محمد فان ربك يصلي قال
فعجبت من سبق ابي بكر لذلك المحل ومن صلاة
ربي فسالت الله تعالى حال الخطاب عن ذلك فقال
لما كان ابو بكر صاحبك وتانس به سالت ملكا ينادي
بصورة صوته ليزول عنك الايحاش واما قوله فان

ربك يصلي فقولي ان الله وملايكته يصلون على النبي
الاية وهذا المقام قريب من العرش ثم رفع
علي المرقاة العاشرة او بلا مرقاة وهو الاقرب
وغشيته السحابة المذكورة التي زجه فيها جبريل عند
السدرة لانها انحلت عنه عند وصوله لهذا المقام لا
ملك ولا رسول وهي المقامات العلية ومحل اجتماع
الاحباب ومسمع لذيذ الخطاب ورفع الستر والحجاب
بينه وبين رب الارباب فراى صلى الله عليه
وسلم ربه بعيني راسه روية تليق بجنابه بقوة
اودعها الله فيه ولا ينافي ما قيل ان الباقي لا يرى
بالفاني وهذا هو الصحيح المشهور الذي عليه الاكابر
المحققين والجمهور خصوصية لهذا الفرد المحصور لانه
صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة وفيها الوقوف
بين يدي رب العالمين فهذه الروية تمرين لذلك هـ
ولذلك لم تقع لغيره على التعميم وان سالها موسى
الكليم **فايدة** من ادعى انه راى الله يقظة او
او كلمه مشافهة فهو ضال فاجر كافر مراق الدم كما
ذكره ابن حجر عن صاحب كتاب الانوار لحي الفتنة لاجماع
جمهور الاكابر ان شيا منع منه الانبيا فكيف بناله

الاصاغر

الاصاغر واما رويته تعالى مناما فجايزة مطلقا عقلا
وشرعا ووقوعا ولو بجسم وروح وتختلف بحسب
اختلاف حال الرايي كما وقع لكثير من الاكابر الايمة المعتبرين
والاكابر المجتهدين واما رويته تعالى في الاخرة فواقعة
لكل مومن وكذا الجن والملايكة كما قاله غير واحد من
الاكابر الايمة وتختلف بحسب الاحوال والاوقات فقيل
في كل عيد وقيل في كل جمعة وقيل في كل يوم واما
بقية الحيوانات فلا يرون ربهم ابدا ويجوز روية
الانبيا لمن يعرف صفاتهم يقظة ومناما لان الشيطان
لا يتمثل بهم والروية على حسب التي على الرايي
فايدة لا يتصور الشيطان بروية ملك ولا نبي
ولا شمس ولا قمر ولا نجوم في مواضعها ولا بسحاب ممطر
ولا بتوراة ولا انجيل ويجوز ان يرى المومنون
الملايكة في الدنيا والاخرة قطعا ويجوز لهم روية
الجن في الاخرة على الاصح وفي رويتهم لهم في الدنيا
الخلاف في تفسير انه يراكم هو وقبيله ومن انكر
رويته صلى الله عليه وسلم لربه بعيني راسه وقال
انما راه بعينين خلقت له في قلبه او راى انوارا
فقط لم يستند في منعه الى حديث حسن ولا صحيح ولا الى

ظاهر نص صريح وانما اخذ بظاهر النصوص الممكنة
التاويل ويدل على بعد كلامه انه صلى الله عليه وسلم
لما راى ربه روية لم تقع لغيره اشتد سروره وفرحه
بها وزاد تواضعه لربه وشكره بغير به فخر
اي نزل لسرعة مع بقا احساسه وعقله الوافر
ساجدا بسجود تحية واكرام وشكر على ذلك الانعام
فلما سجد كلمه ربه فقال له يا محمد فقال عليه افضل
الصلاة وازكى السلام وهو ساجد جوابا لنداء ربه
لبيك يا رب اي اجابة بعد اجابة فقال له ربه ارفع
راسك اي من السجود وسل ما شئت منا نعطه
اي نعطيه لك وتناله منا فقال عليه افضل
الصلاة والسلام بعد رفع راسه امتثالا للامر
بل وبعد قيامه المناسب للمقام انك اتخذت
ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما اي بسماعه
كلامك من غير مشافهة ولا روية بل من جهة
الشجرة لا من ذاتها اذ الصحيح ان الكلام لا يستلزم
عقلا ولا ادراكا واعطيت داود ملكا عظيما اي
بالنسبة لغير ابنه والنت له الحديد اي جعلته
لينا معه كالعجين يفتله باصابعه ويعمل منه

دروع القتال ونحوها وسخرت له الجبال تسبح معه حيث
سبح وكذا الطير واعطيت سليمان ابنه ملكا عظيما شاملا
لجميع الدنيا ومشاركة ذو القرنين المومن ونمروذ
وشداد بن عاد الكافرين له في ذلك لا يمنع من عظمه
لانه انضم لملكه اشيا لم توجد معهم وهي قوله وسخرت
له الجن والانس والشياطين وانما عطف الشياطين عطف
خاص على عام على الجن لدفع توهم عدم ارادتهم
يعملون له ما يشا وكانت بساطه تحمله الريح حيث
شا وكانت سعة بساطه فرسخا في فرسخ نسجته
له الجن من ذهب وابريسم اي حرير وكان اذا جلس
عليه على كرسيه في غزو وقت الحكم يجلس الانس قريبا
منه على كراسي الذهب وخلفهم الجن على كراسي
الفضة واذا جلس عليه للحكم يجلس عليه الف
من اشراف بني اسرائيل على كراسي الذهب
عن يمينه والف من اشراف الجن على كراسي الفضة
عن يساره وعلمت عيسى التوراة الذي انزلت على
موسى فنسبتها الى عيسى من حيث التعليم والعمل
بها وعلمته الانجيل اي انزلته عليه وجعلته يبري
الاكمه والابرص اي الذي خلق اعمى والابرص اي المبقع

جسده بالبياض وحض بعذين بالذكر لعجز الاطبا
عن برئهما وكانت بعثته في زمن طب فابرا في يوم
خمسين الفا بالدعا وجعلته يحيي الموتى باذنك
واعذته اي عصمته وامه مريم من الشيطان
الرجيم بمعنى الراجم الناس بالوسوسة او المرجوم
منهم باللعنة فلم يكن للشيطان عليهما اي على عيسى وامه
سبيل اي طريق باضلال او باذية او وسوسة
قال وهب ما نجا من مكايد ابليس الا اربعة من
الرجال ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم وعليهم اجمعين واربعة من النساء
آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله
عليه وسلم كذلك كما قاله غير واحد وهذا اخر
ما تكلم به صلى الله عليه وسلم وكلامه هذا يتضمن
انه طالب بهذا السوال ان يعطى خير امتي ذلك
فاجابه الرب جل وعلا فقال لقد اتخذتك حبيبا
فالحبيب اعلا رتبة من الخليل لان المحبة ارفع
من الخلة لان الخلة لازمة للمحبة خلافا لبعضهم
وارسلتك للناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك

صدرك

صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك
وجعلت امتك خير امة اخرجت للناس وجعلت
امتك وسطا وجعلت امتك هم الاولون والاخرون
وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة ولا صلاة حتى
يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلت من امتك
اقواما اناجيلهم في قلوبهم اي قراتهم محفوظ
في قلوبهم وجعلتك اول النبيين خلقا بفتح الخا
اي تقديرا واخرهم بعثا اي وجودا وارسالا وجعلتك
اول من يقضى له بدخول الجنة او غيره واعطيتك
سبعا من المثاني وهو سورة الفاتحة تثنى وتكرر
في الصلاة لم اعطها نبيا قبلك ومعلوما انه لا نبي
بعده واعطيتك خواتيم سورة البقرة قيل اولها
من غفرانك الى اخره وقيل اولها من آمن الرسول
من كنز تحت العرش لم اعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا
للخير او للانبيا او للخلق وخاتما للانبيا كما تقدم شرح
غالب من ذلك واعطيتك لوا الحمد واللوا بكسر اللام
وفتح الواو ممدودا فادم ومن دونه تحت لوائك يوم
القيامة قالوا وطول ذلك مسيرة الف سنة وعرضه
كذلك مكتوب عليه ثلاثة اسطر اولها بسم الله الرحمن الرحيم

وثانيها الحمد لله رب العالمين وثالثها لا اله الا الله محمد
رسول الله وسنانه ياقوتة حمرا وقبضته فضة
بيضا وحربته درة خضرا وله ثلاث ذوايب من نور
واحدة في المشرق وواحدة في المغرب وواحدة بينهما
وهذا الذي اعطيه افضل مما اعطي لساير الانبيا مع زيادة
عليهم صلى الله عليه وعليهم اجمعين ثم قال واني يوم
خلقت السموات والارض اي قدرتها في الازل واوجدتها
في الخارج قد فرضت عليك وعلى امتك المقلا خمسين صلاة
فقم بها وبها نسخ ما قيل انه كان عليه قبل ذلك ركعتان
في الغداة وركعتان في العشي والمراد بامته من
الانس اتفاقا ومن الجن على الاصح من انهم مكلفون بما
كلفنا به وقيل لا تكليف عليهم وقوله فقم بها اي افعلها
انت وامتك والصلوات الخمس اعطيها صلى الله عليه
وسلم اخرا قال الفقها وكانت تلك الصلوات الخمس مفرقة
بين الانبيا فقد قيل كانت الصبح لادم والظهر لداود
والعصر لابنه سليمان والمغرب ليعقوب والعشا
ليونس وعن بعضهم فيه مخالفة لذلك فلا يعول عليه
واكرم الله هذه الامة ونبيها بجمعها لهم عقب احراز الامر
وكان خطابه صلى الله عليه وسلم له او اغلبه في شان

امته

امته لما قيل ان عايشة قالت يا رسول الله كم جرى
بينك وبين الله من كلمة فقال له اثني عشر الف كلمة
كلها او غالبها في شان امتي ثم لما فرغ منه صلى
الله عليه وسلم من المناجاة واذن له ربه با
لهبوط غشيته السحابة المسماة بالرفرف الاخضر الجان
او صلته لمحل ما غشيته وهو سدرة المنتهى انجلت
عنه فلما انجلت عنه السحابة اخذ جبريل بيده لانه كان
واقفا في محل تاخره ينتظره ونزل به هابطا فمر به
على ابيه ابراهيم في السما السابعة فلم يقل ابراهيم
له صلى الله عليه وسلم شيا مما يتعلق بامر الصلاة
او غيرها لان مقام الخلة التسليم والرضى بل انه يتلذذ
بفعل ما يشق عليه ثم فارقه فاستمرا هابطا الى السما
السادسة حتى اتى على موسى قال النبي صلى
الله عليه وسلم ونعم الصاحب موسى كان لكم في وقت
طلب التخفيف الصلاة لتشفعه لكم هذه الجملة من قوله
قال النبي الخ معترضة قيل وحكمة شفاعة موسى
لهذه الامة انه راى في التوراة اوصافا حميدة
لامة من الامم فصار عند كل وصف يسال الله
ان تكون من امته فيقول الله تلك امة احمد فسال ربه ان

ان يجعله منهم وقيل ليحصل له اجر الشفاعة له
لهذه الامة جبرا لما فاته من قلة امته
فقال موسى لانه الكليم وشانه السوال والتعليم
لتحريضه بخطاب ربه العزيز ماذا صنعت اي
ما وقع لك من الامور يا محمد في هذه الحضرة
العلية المقتضية لشرفك وشرف امتك وما
فرض عليك وعلى امتك مجازاة ما صنعت سوال
عما حصل له في حال المناجاة وجملة ما فرض عليك
وعلى امتك سوال عن ما فرض عليه وعلى امته
فقال له صلى الله عليه وسلم فرض الله علي
وعلى امتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة تقوم
له بفعلها فلما سمع موسى ذلك قال جريا على
العادة في التجارب ارجع يا محمد الى ربك اي الى
المقام الذي وقع فيه العرض لانه منزه عن
القرب والبعد لانه قربه من محمد في تلك الحضرة
كقربه من يونس بن متى اسم ابيه على الصحيح
وهو في ظلمة بطن الحوت في ظلمة البحر في ظلمة
الليل المشار اليه بحديث لا تفضلوني اي في القرب
من الله على يونس بن متى فاذا رجعت اليه

فاساله

فاساله التخفيف عنك وعن امتك فان امتك لا
تطيق ذلك وانما قال فان امتك لا تطيق ذلك
اشارة الى ان عدم الطاقة انما ينسب للامة واما
مقام النبوة فلا ينسب اليه التقصير فاني قد جربت
اي امتحنت بني اسرائيل على ادنى من هذا
وهما ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي
فضعفوا عن ذلك وتركوه كسلا واخلالا
مع قوتهم وشدتهم فلما سمع النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك التفت صلى الله عليه وسلم الى جبريل
كانه يستشيره في الرجوع وعدمه فعلم جبريل
منه ذلك فاشار اليه ان نعم فرجع حتى انتهى
الى الشجرة فغشيته السحابة فلما جاوز المستوى
فوق العرش خر ساجدا ثم قال في سجوده رب
خفف عن امتي من تلك الصلاة فانهم اضعف
الامم فقال الله تعالى قابلا لشفاعته قد
وضعت اي اسقطت عنهم خمسا فرجع الى موسى
فامره بالرجوع كذلك فلم يزل كذلك وسياله
موسى ويرجع ويشفع الى ان بقيت خمسا وهو
يحط عنه خمسا بعد خمس ثم قال تعالى له يا محمد

فقال لبيك يا رب وسعديك اي سعدا بعد سعود
لمن تملي بذلك فقال هن خمس في كل يوم
وليلة لكل صلاة منهن بعشرة فتلك الصلوات كل
صلاة منهن بعشرة وحين فرضت الخمسون كانت
مكررة عشر مرات فالظهر كانت عشرة ظهرا في
كل واحدة اربع ركعات لا يبدل القول لدي ولا ينسخ
كتابي الذي في اللوح المحفوظ او في ام الكتاب
ولما فهم مما ذكر ان الحسنة بعشر امثالها
اشار الي عمومه فقال ومن هم اي قصد وصمم
بقلبه اذ ما يخطر علي القلب اربعة مراتب اولها
الهاجس وهو ما يزول سريعا وفوقه الخاطر
وهو يزول بعد زمن يسير من غير عزم وفوقه
حديث النفس بالعزم من غير تصميم علي الفعل
مثلا وهذه الثلاثة امور لا مؤاخذة فيها ولا تكتب
سوا كانت بخير او شر وفوقها العزم والتصميم
وهو المراد بالهم المذكور هنا فان كانت بحسنة
قولية او فعلية فلم يعملها بلسانه واركانه
كتبت له حسنة اي كتبها الملك الموكل بها ومقره
فوق ناب الانسان في اسنانه وقيل علي كتفه

الايمن فان عملها كتبت له عشرة مضاعفة وقد
تزيد المضاعفة الي سبعمائة ضعف الي اضعاف
كثيرة بحسب كمال الفاعل والفعل وعدمه ومن هم
بسيئة بان حدثته بها نفسه ولم يصمم عليها
لم تكتب هي عليه فان صمم عليها او عملها كتبت اي
كتبها الملك الموكل بها وهو ملك الشمال ومقره
ما مر سيئة واحدة بعد مضي ست ساعات وهي مساوي
لنصف النهار وفي الحديث ان ملك الموكل اليمين
امين علي ملك الشمال فاذا عمل الانسان سيئة
واراد ان يكتبها قال له ملك اليمين اصبر فلا
يزال كذلك حتي تمضي ست ساعات فان استغفر
لا يكتبها وكل ذلك من فضل الله تعالي ورحمته
وسعة كل شيء فضله ولطفه علي عباده و
لما فرغ محمد صلي الله عليه وسلم من خطاب ربه واسقطا
خمسة واربعين صلاة واذ قيل له لا يبدل
القول لدي ولم يبق الا خمس صلوات نزل حتي انتهي
الي موسي واعلم انه بقي خمس قال له موسي ارجع
الي ربك فاساله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك
فقال له قد رجعت ربي حتي استحييت منه ولكن

ارضى واسلم ولم يخبر موسى بقول الرب عز وجل
ما يبدل القول لدي فنادى منادٍ من قبل الله
لاعلام موسى لاعلام محمد صلى الله عليه قد امضيت
فريضتي اي احكمت وابرزت وخففت على عبادي
بما اسقطته عليهم منها لا يبدل القول لدي اي
لا يغير بعد ذلك قال بعضهم يوخذ مما هنا
جواز تكرير الشفاعة في الامر الواحد الى حصول
المقصود وتركها عند الحاجة لمن فهم عدم قبولها
بعده وبعد توقف الشفاعة على طلب المشفوع
له وتكرار الرجوع الى الشافع الناصح وجواز الشفاعة
فيما يدخل فيه الشافع وعند ذلك ثم ودعه موسى
عليهما الصلاة والسلام وقال له اهبط يا محمد
سالما محروسا باسم الله وفي هبوطه صار يسلم على
من مر عليه من الملائكة ولم يذكر انه راى احدا
من الانبيا الذي راهم في صعوده وصار لا يمر على
ملإ من الملائكة اي جماعة منهم وكذا الواحد
الا قالوا له عليك بالحجامة وفي رواية مر امتك
بالحجامة لما فيها من كثرة الشفا ولو في نقر الراس
وكونها في محل المرض اولى وكونها اولى من الفصادة

او

او عكسه يراجع من كلام الاطبا ثم لما نزل الى
سما الدنيا اخذ يحكي لجبريل حال الذي وقع له مع
من مر عليهم في صعوده وقبل في هبوطه فقال
في حكايته لجبريل وانه كان عالما بذلك لاجل ترتيب
ما بعده عليه مالي اتي سماين وحالي وقت ذلك
بقوله لم آت بالمدالي اهل سما في مروري عليهم
وسلمت عليهم الا ردوا علي السلام ورحبوا بي
وهنوني وضحكوا الي فرحا وسرورا غير واحد
سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ودعا لي
ولم يضحك لي فقال له جبريل يا محمد هذا مالك
وهو اسمه وصفته خازن النار اي بوابها وشانه
لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك لك
وروي ان جبريل وميكائيل لم يضحكا منذ
خلقت النار ولعله الاغلب او الاكثر فلما
نزل الى تحت سما الدنيا نظر الى اسفل منه في جهة
الارض فاذا هو برهج بالراء المهملة والهاء المفتوحتين
والجيم اي غبارا كثيرا وامور مزعجة ودخان كثير
واصوات مزعجة فقال ما هذا الذي اراه يا جبريل
قال هذه الشياطين يحومون كالطيور في الجو والهوا

يطمسون على اعين بني ادم حتى لا يتفكرون
في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك الحوم
من الشياطين لروأى بنو ادم العجايب في
مصنوعات الله تعالى المودية الى التوجه اليه
واليقين به سبحانه وتعالى **فائده** روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم اكتسب من تلك
الحضرة القدسية رايحة في ذاته وعرقه
ازكى من المسك الاذفر ومن العود والعنبر
حتى كان اذا مشي في طريق ومشى فيها احد
بعده ممن لا يعلم بمروره يعلم مروره لوجود
تلك الرايحة وجاه رجل من اهل الملايكة
المدينة يريد تزفيف بنته لزوجها وطلب
شيا من عرقه ليطيبها به ففعل فصار اهل
المدينة يجدون رايحة الطيب من البيت فسموا
بيت المطيبين ثم هبط صلى الله عليه وسلم
الى بيت المقدس ولم يصل فيه ولم يرا الانبيا
ولا غيرهم كما عليه الجمهور خلافا لمن زعمه
ثم بعد نزوله الى بيت المقدس وركب البراق
بعد حله من الصخرة الذي ربطها فيه جبريل

عند

عند صعودهما وسار صلى الله عليه وسلم متوجه
الى مكة المشرفة والظاهر المناسب ان جبريل لم
يفارقه ويدل له ما روي عن ابي هريرة رضي الله
عنه باسناد جيد انه لما دخل صلى الله عليه وسلم
في رجوعه الى ذي طوى قال يا جبريل ان قومي
لا يصدقوني فقال له يصدقك ابو بكر وعلي
فرض انه ليسمعه فهو امن من مخاوف
الطريق ومن اضلالها ولعل كراهة السفر منفردا
لم تكن شرعت اذ ذاك او لانه لبيان الجواز ثم
لما اراد الله اظهار كراماته صلى الله عليه
وسلم اطلعه على امور في طريقه حين رجوعه
لمكة لاجل ان يخبرهم بها لتكون دالة على صدقه
بحيث لا يستطيعون ردها وانهم لا مخلص لهم
في الرد الا مجرد العناد فقال مررت بعير
بكسر العين المهملة تذكر وتونث اي على
قافلة من الابل باصحابها وبفتح العين اسم
للحمار وكانت العير حاملة لانواع التجارة
سايرة الى مكة المشرفة وكانت باينة بمكان
معلوم وفي العير المذكور جمل عليه غرارتان

احداهما سودا والاخرى بيضا فلما مار صلى الله
عليه وسلم في مقابلتهما فزع الجمل المذكور من رؤية
البراق ليلا على عادة الحيوان واستدار بعد نفوره
فانكسر واستمر سائرا حتى مر بعير بني فلان اي قافلة
غير الاولى فراهم قد فقدوا بعيرا اي ناقة لهم لان
البعير يطلق على الذكر والانثى وهم مشغولون في
طلبه فقال لهم قد جمعه فلان اي جمع البعير الذي
ضل فسلم صلى الله عليه وسلم عليهم بسلام التحية
ولم يثبت انهم ردوا عليه السلام لشغلهم بالناقة
المذكورة فقال بعضهم هذا الصوت صوت محمد وانكره
بعضهم لاستغراب وجوده في ذلك المحل خصوصا
في الليل ثم استمر صلى الله عليه وسلم في سيره حتى
وصل لبيته قريب الصبح على البراق ثم نزل عنه
فارتفع البراق للجنة لمحله بنفسه او مع جبريل
او غيره فلما اصبح الصبح خرج متفكرا في امره وعرف
معرفة جازمة ان الناس من اهل مكة وغيرهم
تكذيبه في ذلك لانه امر خارق للعادة فقعد
النبي صلى الله عليه وسلم حزينا اي صورة حزين بان
قعد واضعا يده على خده او نكت في الارض نكتا

اونحو

او نحو ذلك فمر عليه عدو الله ابو جهل كنيته واسمه
عمرو بن هشام المخزومي فرآه على تلك الحالة
فعرف انه في ضرورة فاراد الشماتة به فجاء حتى
جلس اليه اي عنده صلى الله عليه وسلم فقال له
كالمستهزئ به هل كان اي وجد لك من شيء اي خبر
اداك في هذه الحالة بسببه فقال صلى الله
عليه وسلم نعم فقال له ابو جهل ما هو فقال له صلى الله
عليه وسلم قد اسري بي الليلة فقال ابو جهل الى اين
من الامكنة فقال له صلى الله عليه وسلم الى بيت
المقدس فقال له ابو جهل ثم اصبحت بين ظهرانينا
اي بيننا بمكة قال نعم فسكت اللعين عن تكذيبه صلى
الله عليه وسلم مبادرة مخافة ان ينكر ذلك فقال
ابو جهل ان دعوت انا قومك من قريش تحدثهم
بما حدثتني به من الاسرا قال نعم فنادى ابو جهل باعلى
صوته يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا اي تعالوا الينا
فانتفضت اي اسرعت اليه المجالس اي اهلها كانتفاض
الطير من الجو ينظرون اليه لما دعاهم حتى جلسوا كلهم
او غالبهم اليهما اي الى النبي صلى الله عليه وسلم والى جهل
لانه جالس عنده فقال ابو جهل لعنه الله يا محمد حدث

قومك بما حدثتني به فقال صلى الله عليه وسلم اني اسري
بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت
بين ظهرانينا قال نعم فلما سمعوا ذلك هاجوا وتعجبوا منه
واختلفت افعالهم فمن بين مصفق بيده متعجبا ومن
بين واضع يده على راسه متعجبا واستعظموا هذا الامر
وجاء رجال من المشركين الى ابي بكر وكان عند اهله
او قرابته وقالوا له صاحبك يزعم انه اتى بيت
المقدس في هذه الليلة فقال لئن قال ذلك فقالوا نعم قال
هو صادق ثم جا مسرعا اليه فوجده مع قريش
على الحالة المذكورة فقال مطعم بحضرة ابي بكر
ومطعم بضم الميم وسكون الطا المهملة وكسر
العين ابن عدي بفتح العين وكسر الدال المهملة وتحتية
مشددة لعنه الله لانه مات على الكفر يا محمد
كل امرك الذي تدعيه من النبوة وغيرها قبل
هذا اليوم الذي نحن فيه امما اي قريبا وسهلا غير
ذلك فقولك اليوم في دعواك الاسرا انا اشهد ان
قولك كاذب اي كذب ثم اخذ يستدل على كذب قول
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله نحن نضرب اكباد
الابل نسبة المضروب الى الاكباد لغنا عن التعب

او لغيظ الاكباد مفخما اي تسافر عليها الى بيت المقدس
مصعدا بضم الميم وكسر العين اي ذهابا شهرا
اي مدة شهر ومنحدرا اي ايابا شهرا كذلك تزعم
انك اتيته اي ذهبت اليه في ليلة واحدة واصبحت
بين ظهرانينا والكذب لك يحلفه بقوله واللات والعزى
لا اصدقك يا محمد فيما قلته وهما اسما صنمين
الاول معبود ثقيف بالطائف والثاني معبود قريش
وبني كنانة وكان خدامهما من بني شيبة اي احلف
بهذين لا اصدقك فقال له ابو بكر رضي الله عنه
حين امتلأ غيظا مخاطبا له بئس ما قلت لابن اخيك
وجعله ابن اخيه من حيث القبيلة او على وجه المدح
بالوصف الذي يدل على الشفقة في معرض الذم قد
جبهته بتشديد الموحدة بعد الجيم المفتوحتين اي
بهته وكذبته فيما قال والله انا اشهد انه صادق
ثم اخذوا في التعنت عليه لزعمهم كذبه وعلمهم
انه لم ينظر بيت المقدس قبل ذلك فقال الراوي جماعة
منهم او المطعم المذكور على لسانهم وقيل قال له
ابو بكر الصديق رضي الله عنه لقصد اظهار حجته
صلى الله عليه وسلم واقامة برهان تصديقه لكنه

بعيد وان حركي عليه ابن حجر وغيره يا محمد صف لنا
بيت المقدس ان كنت ما دخلته كيف بناؤه من حجر او آجر
وغيره وكيف هيئته من طول وقصر وغيرهما وكيف
قربه من الجبل وغير ذلك وفي القوم الحاضرين
من يسافر اليه المرة والمرتين واكثروا تعنتا ما سالوه عنه
فشرع صلى الله عليه وسلم مسرعا بصفه لهم
بما سالوا فقال الذي بناؤه كذا او هيئته كذا وقربه
من الجبل كذا فما زال يصفه لهم حتى التبس عليه
النعت في بعض اشيا لم يكن انتقشه فكرب عليه ورد
ضرمه اي نصب كربا شديدا ما كرب مثله فجي بالمسجد
الاقصى بان اقتلعه جبريل وجا به حتى وضعه في
محل قريب من النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان جبريل
ضرب بجناحه فازال الحاجب بينهما حتى كان ينظر
اليه في هذا المحل وقيل مثله الله له فيه اي في ذلك
المحل ولا يزال يذكر لهم ما سالوا حتى وقفوا فرجعوا
الى الابواب فقالوا والله يا محمد كم للمسجد من باب
ولم يكن عدها وهو فيه فجعل ينظر اليها ويعدها
بابا بابا اي بابا بعد باب اي ويخبرهم بها وابو بكر
رضي الله عنه يقول له عقب كل كلمة صدقت صدقت

وتصديقه

وتصديقه له لاحتمال انه راه او لكونه صلى الله عليه
وسلم لم يكذب ثم قال ابو بكر رضي الله عنه انا اشهد
انك صادق انا اشهد انك رسول الله فقال القوم
لبعضهم بعد ذلك اما النعت فقد اصاب وما اخطا
فيه ثم قالوا لابي بكر اتصدقه انه ذهب الى بيت
المقدس الليلة ثم عاد قبل ان يصبح فقال نعم
واني والله اصدقه فيما هو ابعد من ذلك بل اصدقه
بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي الصديق
اي وصف له بذلك كما وصف بعتيق لقوله صلى الله
عليه وسلم انت عتيق الله من النار او لجماله او خيبته
او لعدم شي يشينه في نسبه فهما لقبان له لكنه اشتهر
بكنيته واسمه عبد الله نقله اليه النبي صلى الله
عليه وسلم عن اسمه الاول في الجاهلية وهو عبد
الكعبة وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم
ثمانية عشر سنة وكان يتاجر الى الشام فراى
في منامه رؤيا فقصها على بحيرا الراهب فقال
ان صدقت رؤياك فانه سيبعث نبي من قومك
وتكون وزيره في حياته وخليفته بعد وفاته
فكتمها ابو بكر فلما بعث صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد

يدعوا الناس الي توحيد الله فقالوا لابي بكر ان صاحبك
قد جن فقال لهم وما شانه فقالوا هو جالس في المسجد
يدعي النبوة ويدعوا الناس الي دينه فاتاه فقال له يا محمد
بلغني عنك كذا وكذا فقال نعم فقال والله ما جربت
عليك من كذب وانك لخليق بالرسالة لكن ما دليلك
علي ما تدعيه فقال له رويلك التي رايتها بالشام
فقال له صدقت اشهد انك رسول الله فسماه الصديق ثم
لما لم يجدوا سبيلا الي تكذيبه عصمه الله منهم لكونه
صلي الله عليه وسلم انتقلوا الي غيره فقالوا لبعضهم
ان القوافل في طريقه لبيت المقدس الحاملة لتجارتنا
فان كان ذهب اليه كما يقول فقد راها فقالوا له يا محمد
اخبرنا عن عيرنا اي قوافلنا الذي في طريقك ذهابا
وايابا فقال اخبارا عن رويته لها في رجوعه
قال لقد اتيت علي عير بني فلان بالروحا بلد علي نحو
اربعين ميلا من المدينة قد ضلوا ناقة لهم
وانطلقوا في طلبها وانتهيت الي رحالهم وليس بها احد
لتفرقهم لطلب تلك الناقة واذا قدح اي اناء
مملوء من الما فشربته وسلمت عليهم في محل مفارقتي
فيه رحالهم ولم اتهم عليها وانما جاز له الشرب من

غير

غير اذنهم لرضاهم بذلك انهم كانوا يبيحون البان الابل
للشاربين والحاله او لي اولانه لما كان اولي بالمومنين
من انفسهم فضلا عن اموالهم فيجب علي من معه
ما يبذله اليه ان احتاج اليه فالكفار اولي لان اموال
الكفار حلال له بلا اشكال عليها ثم انتهيت الي
عير بني فلان فيها كذا وكذا وفيه جمل احمر يتقدمها
عليه غرارة وغرارة بيضا فلما مررت بالعراق عبر
العير المذكور نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير
وانكسر ثم انتهيت الي عير بني فلان في التنعيم قريب
من مكة يتقدمها جملا اورق اي لونه بين السواد
والبياض عليه مسح اي جلال اسود تحت رحله وعليه
فوق رحله غرارتان سودا وان اي مملوتان من
الميرة او نحوها ثم قالوا له فما عدتها واحمالها وهيئتها
ومن فيها فمثلت له فقال عدتها كذا وهيئتها كذا وفيها
فلان وفلان يتقدمها جملا اورق الخ وها هي تطلع
عند الثنية العليا عند الحجون وهي قريبة من مكة
قالوا فمتي تجي قال تجي يوم الاربعا فلما كان يوم
الاربعا اشرفت قريش الي ظاهر مكة ينظرون القوافل
وقد ولي النهار اي قرب غروب الشمس ولم تجي فخاف صلي

صلى الله عليه وسلم ان تغرب فيكذبوه فدعا الله سرا ان
يزيد له في النهار بعد غروب الشمس ساعة فحبست له
الشمس حتى طلعت العير فلما طلعت غضبت قريش
فقالوا لهم هل ضل لكم بعير فوجدتموه قالوا نعم
فسالوا العير الاخر هل انكسر لكم ناقة حمراء قالوا نعم قالوا
لهم هل كان عندكم قصعة ماء فشرب ماؤها فقال رجل
انا والله وضعتها بين يدي فما شربها احد ولا هريقت
فلم يجدوا الى تكذيبه سبيلا ورموه بالسحر
والكهانة وقالوا اصدق الوليد في هذا المقول ومنهم
من ارتد عن الاسلام ومنهم من نافق في الكلام
ومنهم من عاند وكذب ومنهم من صدق كلامه
وصوب ومنهم من توقف في حاله وامره فانزل
الله تعالى اخبارا عن ذلك الالباس وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال ابن عباس
رضي الله عنهما وهذا صريح في ان الاسرا والمعراج
كانا بالروح والجسد اذ ليس في الاسرا بالروح فتنة
ولا نزاع ولا تخيله النفوس والطباع لو لم تكن من
النافض والكامل والله الموفق للصواب تمت الاسرا
والمعراج والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

محمد

محمد وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين ولنرجع للكلام الناظم
فنقول بعون الله فقال رحمه الله

سريت من حرم ليلا الى حرم ... كما سرى البدر في داج من الظلم

المعنى سريت من حرم مكة شرفها الله تعالى في جزء
من الليل الى حرم وهو المسجد الاقصى او هو البيت
المعمور لان كلا منهما يطلق عليه حرم وهو حذاه
العرش اي في مقابلته من جهة العلو والا فالعرش
اعلى منه لانه في التاسعة فوق الكرسي وتقدم
الكلام عليه مستوفيا سريا مثل سرى البدر في داج
من الظلم اي في ليلة ظلمتها متراكمة وفي كلامه
مناقشة لان القمر انما يسمى بدرا ليلة الرابعة عشر
ولا يسمى قبلها ولا بعدها بدرا وانما سمي بدرا لانه
يبادر بالطلوع فيها عند غروب الشمس وحينئذ فالبدر
انما يطلع في وقت الشفق فهو يطلع في وقت النور
وتستمر ليلته كلها نورا فلا يسير البدر في ظلم متراكمة وحينئذ
لا يحسن تشبيه الناظم لانه انما ازال الظلمة ولم
يسر فيها وهذا هو المناسب لقصد الناظم لان
قصده ان النبي صلى الله عليه وسلم ازال الظلمات
الكفر بنور النبوة وايضاح طريق الهداية كما ان القمر

في ليلة البدر ازال الظلمة فهو تشبيه امر معقول بامر
محسوس فلو قال الناظم كما تنجلي البدر عنا حندس الظلم
ويكون التقدير سريت من حرم ليلا الى حرم فنفيت
عنا بهذه الاية العظيمة والمعجزة الخارقة ظلمات
الكفر والشكوك كما ينفي البدر عنا ظلمة الليل لكان
اولى بل لو قال كما سرى النجم في داج من الظلم
لكان اولى لان النجم يسير في داج الظلم لا يفيد الليلة
الرابعة عشر وفي التشبيه به مناسبة وهو ان النجم
يهتدى به في الظلمات كما قال تعالى وبالنجم
هم يهتدون اي فيهتدون به للطريق المقصودة
وايضا هو يرجم به الشياطين وكذلك الاسرا به
صلى الله عليه وسلم فيه دفع للظلمة والشياطين
وكذلك الاسرا به صلى الله عليه وسلم ونقدم الكلام
عليه وان كان في شهر رجب وهو الاصح وقيل
كان في رمضان **الاعراب** سريت بفتح التا فعل
وفاعل من حرم ليلا الى حرم متعلقات بسريت
كما جار ومجرور وما مصدرية سرى البدر فعل وفاعل
صلة ما في داج متعلق بسرى من الظلم نعت داج ثم
اشار الناظم الى عروجه صلى الله عليه وسلم

بقوله

يقول

وبت ترقى الى ان نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

يعني انك بت في تلك الليلة تصعد من سما الى سما
حتى بلغت الى القرب من قاب قوسين والقاب معناه
كما قال عبد الله بن مسعود قاب قوسين قدر ذراعين
والقوس الذراع يقاس عليه ولم تدرك لم تنل ولم ترم
لم تطلب تقول رمت الشي طلبته والمعنى بت ليلة
الاسرا تصعد الى الاماكن الرفيعة الى ان ارتقيت الى
منزلة قريبة من الله تعالى كقرب قاب قوسين او
اقرب وهذه المنزلة لم يدركها احد من قبلك ولم يطلبها
لعلمه بانه لم يصل اليها وقاب في نسخة الناظم بفتح
البا وكسرها فالفتح على انه صلة لمنزلة اي منزلة
قدر قوسين والكسر على تقدير كاف اي كقاب قوسين
ومن على الوجهين متعلقة بمجرور محذوف تقديره
نلت منزلة قريبة من الله قدر قوسين او كقدرها
ويجوز ان يكون قاب مجرورا بمن والجار والمجرور
متعلق بمحذوف تقديره اقرب والتقدير نلت منزلة
اقرب من قاب قوسين ويدل على هذا قوله تعالى
او ادنى وهذا هو الاقرب **تنبيه** فلما وصل النبي

صلى الله عليه وسلم وجبريل الى سدرة المنتهى فبـل
لانها تنتهي الى اخر الجنة من جهة ارتفاعها حتى بلغا
الى حجاب منسوج بالذهب فحركه جبريل فقيل له
من هذا قال جبريل فقيل له ومن معك قال محمد
فقال ملك من ورا الحجاب الله اكبر الله اكبر فقيل من
ورا الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر فقال اشهد
ان لا اله الا الله فقيل من ورا الحجاب صدق عبدي انا
الله لا اله الا انا فقال الملك اشهد ان محمدا رسول
الله فقيل من ورا الحجاب صدق عبدي انا ارسلت
محمدا فقال الملك حي على الصلاة فقيل من وراء
الحجاب صدق عبدي دعا الى عبادتي فاخرج الملك
يده من ورا الحجاب فرفعه وتخلف جبريل هناك
فمضى النبي صلى الله عليه وسلم وحده وكان يقطع الحجب
الظلمانية حتى جاوز سبعين الف حجاب غلظ كل حجاب
خمسمائة عام ثم ظهر له رفرف اخضر يغلب نوره على نور
الشمس فرفع النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الرفرف
وذهب به الى قرب العرش فنودي ادن مني يا محمد
حتى قيل له في تلك الليلة ادن مني يا محمد الف مرة
ففي كل مرة كان يترقى حتى ارتقى الف مرتبة فترقى

الي

الى المرتبة العليا حتى دنا وكان في الدنو من ربه
مقدار قاب قوسين اي قريبا بالمنزلة والمرتبة
والمكانة لا بالمكان فانه سبحانه وتعالى منزه عنه
فحينئذ بلغ صلى الله عليه وسلم تلك المرتبة تدلى
اي سجد لله سبحانه وتعالى فرحا وسرورا لما نال
من ذلك **الاعراب** وثبت بكسر الموحدة وفتح المثناة
الفوقية المشددة فعل ماض ناقص والتا اسمها
ترقى بفتح المثناة الفوقية والقاف خبرها الى حرف
جر ان بفتح الهمزة موصول حرفي نلت بكسر النون
وفتح التا فعل وفاعل صلة ان المصدرية وان وصلتها
في تاويل مصدر مجرور بالى منزلة مفعول نلت قوسين
بفتح السين مضاف اليه لم تدرك بالفوقية والبنا
للمجهول ونايب الفاعل مستتر يعود الى منزلة ولم
ترم بضم التا الفوقية وفتح الرا معطوف على
لم تدرك **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية
هذين البيتين انه من كان بينه وبين زوجته
او احد من اصحابه بغضة فليكتبهما في جلد اسد
ويجعلهما في كور عمامته ويدخل على من اراد من زوجته
او غيرها ويقف بين يديه وهو صامت فانه يبداه

بالسلام والكلام وتنتقع محبته في قلبه ويسليه
اليه ويهيج قلبه على محبته وهذا سر عجيب مجرب
صحيح واياك اياك ان تفعله في الحرام فانه يخل
الفعل ولا تفعله الا للزوجة او من كان حبه لله
تعالى والله اعلم ولما كان نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم مقدما على جميع المخلوقات من نبي وملك
وغيرهما وجودا ورتبة وقدرا ومنزلة وقد
قدمه الله على جميع الانبيا في ليلة الاسرا حتى امهم
مرتين في بيت المقدس ومرة عند سدرة المنتهى كما
ذكره الشيخ عبد الحق شارح البردة اشار الناظم
مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله

وقدمتك جميع الانبياء بها والرسل تقديم مخدوم على خدم

يعني ان جميع الانبيا والرسل قدمتك بها قيل
الضمير راجع للسموات اي قدمتك جميع الانبيا والرسل
وانت مار بالسموات والبا للظرفية اي مار فيها كذا نشره
بعضهم قال ابن العماد الذي يظهر ان الضمير في قوله بها
عايد على ليلة الاسرا والمراد بالتقديم تقديمهم اياه
في بيت المقدس حيث تقدم فصلى بهم اماما اي
قدمتك جميع الانبيا في ليلة الاسرا في بيت المقدس

تقديما

تقديما مثل تقديم المخدوم على الخدم باعتبار الاحتشام
والتكميل فصرت امامهم ومصليا بهم فان قلت ان
المقدم له هو الله سبحانه وتعالى فما وجه نسبة التقديم
اليهم اجيب بانه انما نسب التقديم اليهم لرضاهم
بذلك ومباشرتهم للتقديم **الاعراب** وقد فعل ماض جميع
فاعل ومفعول الانبيا مضاف اليه بها متعلق بـ
بقدمتك والبا للظرفية والرسل بالجر معطوف على
الانبيا عطف خاص على عام وبالرفع عطف على جميع
وبالنصب على انه مفعول معه تقديم مفعول
مطلق مخدوم مضاف اليه على خدم متعلق بتقديم
ثم شرع الناظم يبين ما اختص به صلى الله
عليه وسلم من الخصوصيات المقتضية لانفراده
في علو الشان والمرتبة فقال

وانت تخترق السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم

شرح اللفظ خرقت الارض اي قطعتها بالسير قال
تعالى انك لن تخرق الارض اي لن تقطعها حتى تبلغ
اخرها والطباق المراد بهم السبع الطباق وهي
السبع سموات اخذا من قوله تعالى سبع سموات
طباقا والطباق جمع طبقة والمراد ان بعضها فوق

بعض والموكب قال ابن فارس القوم للركوب على الابل
والجمع مواكب والعلم الراية وهنا الموكب وانما عبر به
لان الملوك في المواكب تقام امامهم الراية فليست
مرادة هنا وهو ان يراد ان بيده راية او ما حد
راية وجملة وانت جملة حالية من الواو في قدموك
والمعنى انهم قدموك والحال انك تقطع السبع السموات
بهم اي مارا وجائزا بهم في موكب اي مجتمع من
الملائكة في هيئة عظيمة اذ كان فيهم جبريل
واعظم به من موكب واعظم به من جمع وكانت
حولك في ذلك الموكب الانبيا ايضا وانت صاحب
الموكب والامر والنهي وعروسه وسلطانه والتقديم
المذكور صادق بتقديم المكان والمكانة **الاعراب**
وانت مبتدا تخترق السبع فعل وفاعل ومفعول
خبر المبتدا الطباق بكسر الطا صفة السبع بهم
متعلق بحال محذوفة اي مارا بهم في موكب بكسر
الكاف وفتح الميم متعلق بما تعلق به المجرور قبله
كنت بفتح التا فعل ماض ناقص والتا اسمه فيه متعلق
بكان والضمير للموكب صاحب خبر كان العلم بفتحتين
مضاف اليه **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي

خاصية

خاصية هذين البيتين ان من اتخذهما وردا يتلوهما
خلف كل صلاة عشر مرات بعد قراءة قل اللهم مالك الملك
الاية فلا بد ان يتقدم على اقرانه واهل زمانه اما
تقدما عاما كالامام الاعظم ونوابه او تقدما خاصا
كامام الصلاة المرتب في جامع ش لما كان صلى الله
الله عليه وسلم قد قطع من الفرش الى العرش في ساعة
من الليل فسرى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الى السموات العلى الى سدرة المنتهى الى الرفرف الاعلى
الى العرش الى قاب قوسين او ادنى فاشار الناظم لهذه
الغاية فقال

حتى اذا لم تدع شاوا لمستبق   من الدنو ولا مرقى لمستنم

قوله حتى هي غاية لقوله تخترق قوله تدع اي تترك
شاوا اي غاية لمستبق اي ساع لسبق من الدنو اي القرب
والمرقى موضع الرقي والمستنم طالب الرفعة يعني وانت
يا رسول الله صلى الله عليك وسلم تصعد وترقى
وتخترق السبع الطباق وتعلو على الافاق الى ان تجاوزت
العرش واستويت على الرفرف الاعلى وخرقت الوفا
من الحجب كل حجاب منها غلظه خمسماية عام حتى وصلت
الى قاب قوسين فهذه الرتبة العليا والمرتبة القصوى

لم يترك شأوا اي غاية لمن يريد السبق الي التقرب
الي ان ينفرد ولم يترك موضعا مرتفعا الا علته
واذا لم تترك الرؤية شيئا الا علته فصاحبها لم يترك
شيئا من الرتب الا علاه لان اسناد العلو اليها مجاز
فصار العرش دونك والرفرف الاعلى تحتك
فليس بعد مرقاك هذا مرقى لنبي مرسل ولا
ملك مقرب فانت صلى الله عليك وسلم لم تترك
مكانا من الاماكن العالية لمستنم اي طالب الصعود
يصعد اليه بل سبقته اليه ولذلك لم يطلب
مقامك احد وقوله مستنم المستنم الصاعد
يقال استنم الرجل اذا علا وسنام كل شيء
اعلاه ومنه سنام البعير لكونها اعلاه ومثل
السنام الذروة يقال ذروة الجبل اي اعلاه
الاعراب حتى حرف غاية اذا ظرف زمان
مجرد عن معنى الشرط لم تدع بفتح الدال المهملة
جازم ومجزوم شأوا بفتح الشين المعجمة
وبالواو مفعول لتدع لمستبق بضم الميم وسكون
السين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسر
الموحدة من الدنو المجروران متعلقان بتدع

ولا

ولا مرقى بالتنوين معطوف على شأوا والمستنم
بضم الميم وسكون السين وفتح المثناة الفوقية
وكسر النون متعلق بتدع ايضا لما ذكر الناظم
انفراده صلى الله عليه وسلم بما ناله من المقام الاعلى
وانه لم ينله غيره من نبي ولا رسول ولا ملك صرح
بما علم التزاما فقال

خفضت كل مقام بالاضافة اذ   نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

الخفض ضد الرفع والاضافة النسبة ونوديت
اي دعيت بالرفع اي الارتفاع والعلم الجبل
ومنه قوله تعالى وله الجواري المنشآت في البحر كالاعلام
شبه السفن بالجبال والمفرد الواحد المنفرد والمعنى
ان كل مقام لغيرك من الانبياء والرسل
والملائكة صاروا دون مقامك في الارتفاع وقت
ندائك ودعائك من المولى الجليل بالاذن لك
في هذا الارتفاع والعروج حتى صرت مماثلا
للجبل الشاهق المنفرد عن غيره في الارتفاع هذا
معنى كلام الناظم وليس المراد انه خفض مقاما
الانبياء بالنسبة لغيره اذ مقاماتهم مرتفعة غاية
الارتفاع وانما المقصود انه فضلهم في الرتبة

واما ما ذكره بعض الشراح من فرض التفرقة بينه
وبين موسى من قوله كلمه كذا وكلم نبينا كذا وقال
لموسى اخلع نعليك وقال لنبينا دس العرش بنعلك
فهذا ونحوه مخل بالادب فحاشا سيد النقاد ان
يدوس بنعله في هذه المقامات مع نهيه صلى
الله عليه وسلم عن تفضيل يؤدي للتنقيص فربما
يتوهم القاصر ذلك فيهلك الاعراب خففت
بفتح التاء فعل وفاعل الهاء مفعول به مقام بفتح الميم
مضاف اليه فالاضافة متعلقة بخففت اذ ظرف
للماضي متعلق بخففت نوديت بضم النون وكسر
الدال فعل ماض مبني للمفعول ونائب الفاعل تاء الخطاب
بالرفع متعلق بنوديت مثل نعت مصدر محذوف
منصوب على المفعول المطلق المفرد مضاف اليه
العلم بتقديمه نعت للمفرد ثم بين الناظم علة
الارتفاع وان نفع الارتفاع انما يعود عليه وعلى امته
فقال
كيما تفوز بوصل اي مستتر عن العيون وسر اي مكتتم
الفوز الظفر بالخير وكتمت الحديث وكتمته اخفيته ه
والمعنى انما نوديت بالرفع والعروج الى هذا المقام

لتفوز

لتفوز بالتكريم من الملك العلام بان تفوز بوصل
وقرب منه تعالى مستتر عن العيون استتارا
اي استتار يعني استتارا في غاية الاستتار عن
العيون واذا الان مقام القرب الذي حصل لك
قد حجب عن عيون غيرك فكيف يصل اليه غيرك
قوله وهو سر اي مكتتم اي هو في غاية
الاكتتام عن غيرك واشار به لما علمه صلى الله عليه
وسلم ليلة الاسرا قال ابن مسعود رضي الله عنه
اوتي نبيكم علم كل شي الا مفاتيح الغيب فما اعطاه
لكم من العلوم والسر المكنونات لا تكيفه العقول
ولا تدركه الظنون فذكره الباري بتعظيمه حيث
نكره وابهمه فدل على انه مبهم عن الاغيار لما
له من عظيم المقدار فقال عز من قائل فاوحى
الى عبده ما اوحى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
علمني ربي ليلة الاسرا علوما شتى فعلم امرني
بكتمانه وعلم خيرني فيه وعلم امرني ان ابلغه
قال علي كرم الله وجهه فكان صلى الله عليه وسلم
يسر الى ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ما خير فيه
الاعراب كيما الى حرف جر وتعليل وما زائدة

وتجوز فعل مضارع منصوب بان مقدرة بعد كي
يوصل متعلق بتفوز اي بفتح الهمزة وتشديد
اليا المكسورة نعت سر مكتتم بضم الميم وفتح
التاين الفوقانيتين مضاف اليه ثم اتى الناظم
بالفا التفريعية المفيدة الترتيب بقوله

فحزت كل فخار غير مشترك ‌ ‌ وجزت كل مقام غير مزدحم

الحيازة الجمع والقبض على الشي تقول حزت الشي
جمعته وقبضته بيدك حتى صار في حوزتك
والفخار ما يفتخر به من الفضايل والمشترك ضد
المختص وهو ما يقع به الاشتراك من مكان او زمان
او حال والمزدحم مكان الازدحام او زمانه
والمعنى انك صلى الله عليك وسلم لما بلغت تلك الرتبة
التي لم يبلغها غيرك فحزت وعظمت كل فخار اي
انتهيت في بلوغها الى ذروتها ليس مشتركا ذلك
الفخار مع غيرك لعدم ادراك الغير له وجزت
كل مقام ومررت فيه لم يجزه غيرك ولم يزاحمك
فيه فالحاصل انه لم يشاركه في فخره صلى الله عليه
وسلم وشرفه احد في مقامه الرفيع صلى الله عليه
وسلم وتجوز قراءة غير بالنصب والجر على انها صفة

لكل

لكل او فخار الاعراب فحزت بضم الحا المهملة وسكون
الزاي المعجمة وفتح التا فعل وفاعل كل مفعول به فخار
بفتح الفا والخا المعجمة مضاف اليه غير بالنصب نعت
كل مزدحم بضم الميم وسكون الزاي المعجمة وفتح الدال
والحا المهملتين مضاف اليه وجل بفتح الجيم فعل
مقدار فاعل ما موصول اسمي في محل جر بالاضافة
وليت بضم الواو وتشديد اللام المكسورة وسكون
اليا التحتية وفتح الفوقية فعل ماض مبني للمفعول
والتا نايب الفاعل والجملة صلة ما والعايد محذوف
اي وليته من رتب بضم الرا المهملة وفتح المثناة
الفوقانية بيان لما متعلق بوليت وعز فعل ماض
معطوف على جل ادراك فاعل ما اسم موصول اسمي
في محل جر بالاضافة اوليت بضم الهمزة وسكون
الواو وكسر اللام فعل ماض والعايد محذوف اي
اوليته من نعم بيان لما متعلق باوليته ثم
ان الناظم شرع في بعض ما اعطيه صلى الله عليه
وسلم فقال

وجل مقدار ما وليت من رتب ‌ ‌ وعز ادراك ما اوليت من نعم

قوله وجل اي عظم مقدار المقدار القدر ما وليت

اي خلدت به وصار امرهم البكي والرتب جمع رتبة
وهي الدرجة العالية وعز الشي لمنع وعسر
حصوله والادراك هنا معناه الوجدان واوليت
اي اعطيت والنعم جمع نعمة وهي بكسر النون
للمرة من المسرة والمعنى عظم مقدار المناصب
التي وليتها وامتنع وتعسر ادراك ما اعطيتم من
نعم اي تعسر وامتنع على كل احد غيرك ان ينال ذلك
فالجملة الاولى تعجيبية وكذا الثانية اي ما اجل
ما وليت من المراتب وما اعز ما اوليت من النعم
ومن فيهما لبيان الجنس اعراب هذا البيت سبق
قبل حل معناه الخواص قال الشيخ عبد السلام
المراكشي خاصية هذه الابيات الخمسة لاستخراج كنوز
الجاهلية ودفائنهم وهو انك اذا اردت ذلك
تتحرى ليلة اثنين قد كملت سبعة وعشرين في شهر
رجب فتتلو الابيات الخمسة في جوف الليل في مكان
خال عن الاعين خمسمائة مرة وانت مستقبل القبلة
على طهارة كاملة والبخور عمال حال التلاوة وهو
عود قماري ثم بعد الفراغ تقول اللهم
اني اسالك بخليلك الاعظم وحبيبك الاكرم وسرك

المصون وكنزك المطلسم سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم ان تسخر لي روحانيا من عبيدك الليلة هذه
هذه في منامي ليخبرني عن حقيقة الكنز الفلاني وعن
فك رصده وبخوره ويكون معينا لي على استخراجه
يا رب العالمين فانك اذا فعلت ذلك اتاك في منامك
من ليلتك من يخبرك عن الكنز او الدفين وعن
كيفية استخراجه وعلاجه ويشترط عليك الكتمان
واخراج الخمس منه خوف الله تعالى ولما ذكر
الناظم ما اختص به صلى الله عليه وسلم في هذه
الليلة المباركة وانه حصل حاجته كلها صلى
الله عليه وسلم او اكثرها في امته اشار الناظم
مناديا لنفسه ولابناء جنسه فقال ...

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا — من العناية ركنا غير منهدم

قوله بشرى لنا اي بشارة لنا والبشارة هي الخبر
الاول الصدق السار والمعشر الجماعة الذين
يشملهم وصف واحد والاسلام الدين الحق والعناية
والاعتناء متقاربان في المعنى ماخوذان من قوله
عني الحاجة اي اعتنى بها وهما بدلان على شرف
المعتنى به والركن من الشي الجانب القوى كانه

قال البشري لنا نثر قال اخص اهل الاسلام وهم الامة
المحمدية لا امة الدعوى ثم علل ذلك بقوله ان
لنا من العناية والكرامة من الله تعالى واللطف
منه ركنا غير منهدم والركن اما شريعة الاسلام
المؤبدة الغير المنسوخة التي اتى بها صلى الله عليه
وسلم او النبي صلى الله عليه وسلم او القران ففي
الحقيقة الركن الغير المنهدم هو صلى الله عليه وسلم
لان الاسلام والقران هما نشا عنه فالركن المبشر
به هو سبب البشارة به صلى الله عليه وسلم ويجوز
في قوله ان لنا كسرها على الاستيناف وفتحها على
تقدير لام العلة تقديره لان لنا والوجهان ثابتان
في نسخة المصنف **فائدة** الامة تطلق على الرجل
الجامع لانواع الطاعات والخير الذي يقتدي به
ومنه قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا هـ
وتطلق على الرجل المنفرد في عصره بالتوحيد
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن عمرو بن
نفيل انه يبعث يوم القيامة وحده وتطلق على
اتباع كل نبي وقومه الذي ارسله الله اليهم كامة
محمد وامة موسى وامة عيسى او نحوهم ومنه قوله تعالى

كنتم

كنتم خير امة اخرجت للناس وتطلق على الزمن والحين
ومنه قوله تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب الى
امة معدودة وتطلق على القامة ومنه قول
العرب زيد حسن الامة اي القامة والله سبحانه
وتعالى اعلم **الاعراب** بشرى مبتدا ونعتها محذوف
اي بشرى عظيمة لنا خبره معشر منصوب على الاختصاص
بفعل محذوف تقديره اخص الاسلام مضاف
اليه ان بكسر الهمزة وفتحها وتشديد النون لنا
خبرها مقدم من العناية بكسر العين وفتح النون
حال من الضمير في لنا ركنا اسم ان مؤخر غير بالنصب
نعت ركنا غير منهدم مضاف اليه وهذه الجملة تعليلية
فان كسرت ان فهي تعليل مستانف وان فتحت فعلى
تقدير لام العلة ثم اتى الناظم بجملة مرتبطة
بالتعليل الاول فقال

لما دعى الله داعينا لطاعته بأكرم الرسل كنا اكرم الامم

لما ظرف بمعنى حين ودعا بمعنى سمى والداعي اسم
فاعل من دعا الى كذا وكذا اي طلب والطاعة الانقياد
واكرم اسم تفضيل من الكرم والمعنى لما سمى الله
داعينا محمدا صلى الله عليه وسلم الذي طلب منا فعل

فعل الطاعة والمفعول لما امر بها اكرم الخالق والرسل حيث
اصطفاه من القبايل وجعله سيد ولد آدم كنا اكرم
الامم وشرفنا بشرفه صلى الله عليه وسلم قال تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا ووسط كل شي
خياره وخيرتنا انما انت من خيرته صلى الله عليه وسلم
فبشرى لنا بذلك ايضا اي بشرى لنا بذات هذا الداعي
وتسميته صلى الله عليه وسلم **الاعراب** لما بفتح اللام
وتشديد الميم حرف وجود لوجود او ظرف بمعنى حين
دعا الله فعل وفاعل داعينا مفعول وسكن على
لغة من يعرب المنقوص في الاحوال الثلاثة
بحركات مقدرة لطاعته متعلق بداعينا باكرم
جار ومجرور متعلق بدعا الرسل بسكون السين
مضاف اليه كنا كان واسمها اكرم خبرها الامم
مضاف اليه والجملة جواب لما **الخواص** قال الشيخ
عبد السلام المراكشي خاصية هذين البيتين ان من واظبهما
خلف كل صلاة ثلاث مرات بعد قراءة قوله تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم الى قوله العظيم فانه يصير معدودا من الاولياء ويحفظ
الله عليه ايمانه ويبشر بمقامه في الجنة قبل موته او عند
موته والله سبحانه وتعالى اعلم ثم الاسرا والمعراج انفصل في كلام

الناظم

الناظم بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى في كتابه الحكيم المنزل
على نبيه الكريم ردا على من ضل وكذب واتبع الهوى
والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد
القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى
ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى
الى عبده ما اوحى ما كذب الفواد ما راى افتمارونه
على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة
المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة
ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من
ايات ربه الكبرى واعلم ان هذه الايات متضمنة
عروجه صلى الله عليه وسلم وصدقه فيه وانما قدم
الناظم عليه الاسرا على المعراج لانه كالوسيلة
والبرهان على المعراج لانه مقدم في الوجود اذ
يلزم من التصديق بخوارق العادة فيه التصديق
بالمعراج وما فيه ولكن لما كان المعراج من الخوارق
اعظم واكثر صدره بالقسم تاكيدا لنبوته والرد على
منكريه والطاعنين فيه فاستطرد مع ذلك الرد على
من ينسب اليه ما لا يجوز عليه من نسبة الاختلاف للقراءات

بقولهم في السورة التي قبلها ام يقولون تقوله
فقال والنجم اذا هوى فان قيل الاسرا والمعراج
كان في ليلة واحدة فهلا اخبرهم صلى الله عليه
وسلم بعروجه في السما مقترنا بالاسرى قلت
اجيب عن ذلك بانه استدرجهم بذكر
الايمان بالاسرا اولا فلما ظهرت ايات صدقه بالبرهان
واستانسوا لتلك الاية الخارقة اخبرهم بما هو
اعظم منها وهو المعراج فحدثهم به النبي المكرم
صلى الله عليه وسلم وكان السبب في نزولها ما حصل
من المشركين من الكذب والبهتان بقولهم بمختلق
القران وهي اول سورة قراها صلى الله عليه وسلم
جهرا بحضرة المسلمين والمشركين والقوم اجمعين
فلما بلغ السجدة سجد وسجد معه القوم اجمعون
المسلمون منهم والمشركون غير واحد اخذ كفا من
تراب ووضعه على جبهته لما سبق في الكتاب
من تحتم شقاوته وقد اختلف فيه فقيل ابو لهب
وقيل امية ابن خلف وقيل الفاعل لذلك رجلان
احدهما امية بن خلف والثاني الوليد ابن المغيرة
وسبب سجود المشركين معه صلى الله عليه وسلم

انهم سمعوا

سمعوا اصوات الشيطان الرجيم في اثنا قراة النبي
الكريم وذلك عند قوله افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى وهو يقول
تلك الغرانيق العلاوات شفاعتهن لترتجى
ففرح المشركون بذلك ولقد مدح محمد الهتنا
ظنا منهم انه من قراة الامين ولم يعلموا انه من
قول اللعين وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله
وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته اي اذا قرا القى الشيطان
في قراته اي ادخل فيها ما ليس منها محاكاة
الشيطان لصوت النبي فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله اياته اي يثبتها فاثبت الله صدق
نبيه فيما يحدث به ويتكلم به من قران واسرا
وعروج وغير ذلك وانهم هم الكاذبون في نسبة
اختلاق القران له وهم الكاذبون في تكذيبه
بالاسرا والمعراج بقوله مقسما ببعض مخلوقاته
لا حجر عليه في ذلك والنجم اذا هوى الخ قيل
المراد بالنجم القران المنزل على محمد صلى الله عليه
وسلم لانه نجم الهدى وقيل المراد بالنجم القران

المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم نجوما آية وبعضها
في عشرين سنة بحسب الوقايع وغيرها بعد الرسالة
ووجه الاتيان بالقسم مع ان اخبار الله صدق
لكمال الحجة وتوكيدها لان عادة العرب اذا ارادوا
توكيد امر اقسموا عليه والقران نزل بلغتهم قوله
اذا ظرف معناها الوقت مجردا عن الاستقبال
وغيره ومعنى هوى ماخوذ من الهوي بضم الها
وفتحها مع كسر الواو ومعنى النزول والهبوط والهبوط
في كل شي بحسبه فهبوطه صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج وهبوط القرآن نزوله شيئا
فشيئا على لسان جبريل بحسب الوقايع وقيل
في معنى النجم غير ذلك لكن تفسيره بالمعنيين
المذكورين فيه نوع مناسبة وقيل المراد بالنجم
مطلق النجم اذا هوى اي نزل رجوما للشياطين
لما روي ان ابليس والشياطين كانوا يخرقون السموات
السبع لانها شفافة لا تمنع الدخول فيها فيسمعون
اخبار العالم من الملايكة الذين يستنسخونها من بعضهم بعضا
او من كتابة رسلهم ثم ينزلون الى الارض فيلقونها الى الكهنة
فيخبرون بها الناس فلما ولد صلى الله عليه وسلم

او

او منعوا ججبوا عن ثلاث سموات ثم يرجموا بالشياطين
بالنجوم فلما بعث صلى الله عليه وسلم حجبوا عن
جميعها قوله ما ضل صاحبكم وما غوى هو جواب
القسم اي ما ضل صاحبكم عن طريق الحق اي
ما زال عنه وما غوى اي ما صار غاويا والضال
هو الذي لا يجد طريقا لمقصوده والغاوي هو
الذي لا يكون له طريق مستقيمة فالضال كالكافر
والغاوي كالفاسق والخطاب لقريش وانما قال
صاحبكم ولم يقل محمد لاقامة الحجة عليهم لانه
صاحبهم فهم اعلم الخلق به وباحواله وبما هو عليه
من صدق مقاله قوله وما ينطق عن الهوى
قيل ان عن بمعنى الباء اي ما ينطق بالهوى اي لا يتكلم
بباطل وقيل انها على بابها وان المعنى وما
ينطق عن هوى ملتبس به بان يكون لغرض يحمله
على ذلك بل الهوى منفي عنه فلا يتكلم الا بحق قوله
ان هو الا وحي يوحى الضمير راجع للمنطوق بمعنى المنطوق
وهو الاحسن وفيه دلالة على انه صلى الله عليه
وسلم لا يجتهد واما على جعل الضمير للقرآن
ففي الكلام حذف مضاف اي ما بعض منطوقه

الا وحي يوحي ويكون صلى الله عليه وسلم مجتهدا
لكن لا يجتهد الا صوابا وفائدة الوصف بيوحي
بعد قوله وحي نفي المجاز اي وحي حقيقة
لا مجرد تسمية بان يتوهم ان هناك حذف
والتقدير ان هو الا كالوحي فدفع ذلك التوهم
بقوله يوحي وقوله علمه اي علم محمدا الوحي
او القرآن شديد القوى قيل المراد به جبريل
اي ما اشتدت قوته في علمه وفي عمله وفي
ذاته وقيل راجع الى الله سبحانه وتعالى
لكن الاقرب رجوعه الى جبريل ويرشد اليه ما
ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
ان الله قد وصفك في هذه الآية بالقوة والامانة
وفي آية ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
امين فما قوتك وما امانتك فقال اما قوتي فاني امرت
بهلاك قوم لوط وكانوا في اربع مداين قال القرطبي بل خمسة اكبرها
مقاتل التي نجا منهن مدينة واحدة وفي كل مدينة اربعمائة الف مقاتل
غير الذراري وما معها من النسا والدواب والامتعة والابنية ونحوها فحملتها
من تخوم الارض السفلى على طرف ريشة من جناح من اجنحتي ورفعتها حتى
سمع اهل السماء منهم صياح ديكتهم

ونباح

ونباح كلابهم بعد الصوت وما انكفى لهم آناء ولا انكسرت
فيهم جرة ثم قلبتها الى الارض السفلى واما
امانتي فاني ما تجاوزت فيما امرت به شيا قوله ذو مرة
اختلف في تفسير المرة فقيل هي القوة في الذات
فان قلت ما فايدة ذكرها بعد قوله ذو قوة قلت
لدفع المجاز لانه ربما يتوهم ان يراد بالقوة الاولى
ادنى مراتبها او ارادة بعض معانيها السابقة
بان يراد ذو قوة في الراي في العلم مثلا فنفي ذلك
التوهم بقوله ذو مرة وقيل المرة جزالة العقل
وقيل حسن الخلق فاما ان تعتبر تلك الملاحظة
فيكون تاسيسا وان لاحظت ان المعنيين معناهما
واحد فيكون الثاني تاكيدا ثم ذكر الله حالة
وقعت له صلى الله عليه وسلم مع جبريل في ابتدا
امره وليس لها تعلق بما قبلها الا بما تضمنه
من الوصف العجيب وانما ذكر ذلك ليرتب عليها
ما سياتي وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان
يخرج كل سنة اشهرا الى غار حرا اي بكسر اوله والمد
اسم جبل بمكة قريب من منى يتحنث فيه اي يتعبد
فيه بالتفكر في آلاء الله وباكرام من يمر به على عادة

العرب لا بصلاة ونحوها لان الصحيح انه صلي الله
عليه وسلم بشرع غيره لنهم قبل انه كان فرض عليه
قبل فرض الصلاة ركعتان بالغداة وركعتان
بالعشي وكان جبريل ياتيه بالوحي علي صورة
البشرية كيفية الانبيا فطلب النبي منه ان يتمثل
له علي صورته الاصلية فاجابه الي سواله باذن
الله له فيه فاستوي اي قام جبريل وارتفع
اجابة لسوال النبي صلي الله عليه وسلم بالحال
فنشر جناحا او جناحين من اجنحته وهو حالة
البشر في الافق بضمتين او ضم فسكون الاعلي الذي
هو المشرق فوق جانب المغرب فهو اعلي منه في
صعيد الارض فلما نشر جناحه او جناحيه
سد ما انتشر جميع نواحي السما فلما راه النبي
صلي الله عليه وسلم خر مغشيا عليه فعاد جبريل
الي صورة البشر وتدلي اي نزل بعد ارتفاعه
وفرط جناحيه بين السما والارض ودني من النبي
صلي الله عليه وسلم علي تلك الصورة البشرية فكان
في الدنو من النبي صلي الله عليه وسلم كقاب قوسين
اي مقدارهما وهو قدر ذراعين كما قال ابن عباس

او

اوادني اي اقرب من ذلك حتي انه وصل الي النبي
صلي الله عليه وسلم الي صدره فقوله اوادني يصدق
علي الوصول بدليل رواية وصل اليه وضمه الي
صدره ومسح عن وجهه الغبار ففي الاية
تقديم وتاخير اي ثم تدلي اي نزل فكانه قرب
منه قرب قوسين اوادني فلما افاق صلي
الله عليه وسلم قال يا اخي يا جبرايل ان هذا الخلق
عظيم فهل في خلق الله اعظم منك فقال يا محمد
ان لي ستماية جناح كل جناح منها قدر اجنحتي
كلها واني لو طرت باجنحتي كلها بين شفتيه
وانفه ثلاث ماية سنة ما بلغته وانه سال ربه
ان يعطيه قوة السما السبع والجبال والرياح والسباع
والثقلين فاعطاه ذلك وانه مع ذلك يتضاءل
بيا تحتية ففوقية فضاد معجمة مفتوحتان وبالمد
اي يتصاغر وينضم وينقبض من خشية الله تعالي
حتي يكون قدر الوضع بفتح الواو والصاد المهملة
واخره عين مهملة يعني العصفور الصغير تواضعا
لله عز وجل تنبيهات لا يقتضي وصف جبريل
اسرافيل بهذه الاوصاف ان اسرافيل اقوي من

كما رايت وان اخي اسرافيل
له ستماية جناح كل جناح منها
صح

جبريل اذ لا يلزم من العظم والقوة كونها اقوى
من مطلق القوة وحينئذ فلا ينافي ما ذكره
بعضهم من ان اقوى الملائكة ملك يقال له
حزقيل لانه اول من قال لا حول ولا قوة الا بالله
ثانيها قال الامام ابن عربي امام الصوفية
ان للملك ان يتمثل في اي صورة شاء ويحكم عليه
بحكم تلك الصورة وتجري عليه احكامها فاما
ان لا يتكلم او يتكلم بلغة امثالها فقط مع
بقائه على برهانه وروحانيته ولا يموت
بقتلها وان الجني مثل الملك في ذلك حتى انه يموت بقتلها
واما الانسان فله ان يتمثل لكن لا يحكم عليه بحكم تلك الصورة
فله ان يتكلم باي لغة شاء مع بقائه على حقيقته
الانسانية انتهى وبهذا سقط ما اطال به بعضهم هنا
بقوله ان جبريل اذا خلع من صورته الاصلية يموت او تنقسم
روحه في الصورتين او انه كالقطن ينفش وينضم او ان
الله يفني ما زاد من صورته الاصلية ثم يعيده
اليه اللازم عليه تحريف اجزاء البقية وغير ذلك تأملها قال
بعضهم المراد باجنحة الملائكة صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة
فلم يشتغل بكيفيتها خصوصا مع خروجها عن المعروف المشاهد اذ لم يطرا كثر من جناحين

قال الحافظ ابن حجر

ابن حجر هذا القول في محل المنع لان فيه قياس الغائب
على الشاهد وهو باطل ولا مانع من حمل الاحاديث
على الظاهر منها من تعدد الاجنحة وصفتها قوله
فاوحى الى عبده ما اوحى الفا لمجرد الترتيب سواء
كان مع مهلة او لا والضمير في عبده عائد على الله قطعا
اي الى عبد الله ثم العبد يحتمل ان يكون المراد به
جبريل ويحتمل ان يكون المراد به محمدا صلى الله
عليه وسلم واما ضمير اوحى فيحتمل ان يكون لجبريل
وعليه فالمراد بعبده محمد صلى الله عليه وسلم
اي فاوحى جبريل الى عبد الله محمد ما اوحى اليه
ربه ويحتمل ان يراد بالعبد جبريل ويكون الضمير
في اوحى عائدا على الله تعالى اي فاوحى الله الى عبده
جبريل ما اوحى اي ما اوحاه وجبريل اوحى لمحمد
صلى الله عليه وسلم قوله ما كذب الفؤاد ما راى
ما نافية وكذب مخففا بمعنى تردد والفؤاد فاعله
ولامه للعهد اي فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم
وما مفعول نكرة او موصولة او مصدرية ومعنى
راى ابصر بعينه وعلم بقلبه اي لم يحصل تردد
منه في قلبه فيما ابصره بعينه وقرئ كذب

بتشديد الذال المعجمة اي لم يكذب قلبه بصره في الشي
الذي راه وهو جبريل حين راه ناشرا جناحه او جناحيه
بالافق الاعلى عند غار حرا قوله افتمارونه من
ماريت الخصم جحدته وتجادلونه في رويته المذكورة
لجبريل فتقولون لم ير محمد اشيا او ما راي جبريل
في صورته او ان الذي ادعا رويته هو شيطان اخرجه
الا جبريل ولما كان في مجادلتهم معنى الجحد والمغالبة
عداه بعلى فقال على ما يرى وانما لم يقل على راي الكبر
كالذي قبله لانه اخبار عن الروية السابقة على
المجادلة اشارة الى انه لتحققه كانه يراه حالة
المجادلة قوله ولقد راه الواو عاطفة للجملة على
ما صلحوا بالمقسم به فيكون القسم الذي هو النجم
مسلط عليه اي والنجم لقد راي النبي صلى الله
عليه وسلم جبريل نزلة اي مرة اخرى عند سدرة
المنتهى حين عروجه ثم اشار لمحل روية النبي
محمد صلى الله عليه وسلم في السما السابعة بقوله
عند سدرة المنتهى واضافة سدرة الى المنتهى
اما بيانية لانها ينتهي اليها علم الخلايق او الى مالكها
وهو الله لانه ينتهي اليه علم كل شي والسدرة شجرة

النبق

النبق وورد في الحديث انها قالت للمصطفى صلى الله
عليه وسلم ليلة الاسرا استوص باخواني الذي
في الارض خيرا فقال صلى الله عليه وسلم حينئذ من
قطع سدرة صوب الله راسه في النار وهذا
محمول على المملوك المحتاج الى ظل ابن السبيل تحته
في الفلوات او على غير ما يحتاج اليه مطلقا قوله
عندها جنة الماوى هذه الجملة ايضاح لمحل الشجرة
او الروية قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى هو ظرف
لرويته لجبريل فعامله براي فذلك مكان
الروية وهذا زمانها اللازم له روية الشجرة
مع روية جبريل وقوله يغشى السدرة الخ صرح
بالظاهر ولم يقل يغشاها لربما يتوهم عود الضمير
على الجنة وتقدم ايضاح ما غشي السدرة وما
زاغ البصر وما طغى قوله لقد راي من ايات
ربه الكبرى تحقيق لرويته والرد على منكرها
قوله من للبيان فيما راه او للتبعيض ونعت الايات
التي هي جمع مونث بوصف الكبرى الذي هو مفرد مونث
صحيح وحسنه كونها فاضلة فهي متضمنة الجمع
وذكرها لدفع توهم انها الصغرى لا لاخراجها

لانهما اولى بالروية قال ابن مسعود لقد راى من ايات
ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ستمائة
جناح ورفرف اخضر سد افق السما وما ذكرناه
لك في مرجع الضماير كلها الجبريل بل هو احد احتمالين
تنبيه ويحتمل ان الضمير في دنى وتدلى
عايد على النبي صلى الله عليه وسلم اي دنى محمد
من ربه دنو كرامة حتى بلغ الدرجة العليا
فتدلى اي هوى فكان دنو محمد قاب قوسين او ادنى
وتقدم الكلام عليه وقوله فاوحى يحتمل الضمير
على الله اي اوحى الله لنبينا وهو في تلك الحضرة
ما اوحى وابهم في الموحى للدلالة على تفخيمه
فقيل المراد ما اوحى اليه لنبينا وهو في تلك الحضرة
من امر الصلاة او انه لا يدخل احد الجنة قبلك من
الانبيا ولا تدخل الجنة امة قبل امتك او اوحى
اليه لئن ابيتنا فليس بايديهم شي ولاجعل محبتك
معي فان مرجعك الي ولا تجعل قلبك معلقا
بالدنيا فما خلقتك لها وقوله ما كذب الفواد ما راى
ما كذب القلب البصر فيما راه والضمير راجع الى
محمد صلى الله عليه وسلم فيما راه من روية وتقدم

ايضاح

ايضاح ذلك افتمارونه على ما يرى من روية
ربه ببصره وتجحدون ذلك عنادا بعد ثبوته قوله
ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى يحتمل
ان الضمير عايد على الله فيكون النبي صلى الله عليه
وسلم راى ربه مرتين مرة في المقام الاعلى ومرة
عند سدرة المنتهى ولم يثبت ذلك بدليل وقيل
التقدير ولقد راه نزلة اي مرة اخرى اي عند
نزوله لسدرة المنتهى اي اصلها الذي في السما
السادسة حين نزوله لموسى صلى الله عليه وسلم
وسواله التخفيف للصلاة وعروجه ثانيا للتخفيف
فراه ثانيا وبقية الاية ظاهرة ثم لما فرغ الناظم
من الكلام على مقصد الاسرا والمعراج شرع في غزواته
صلى الله عليه وسلم فقال

راعت قلوب العدا انبا بعثته كنباة اجفلت غفلا من الغنم

راعت من الروع وهو التخويف والفزع والعدا
الاعدا المبغضين والانبا الاخبار والبعثة
الرسالة والنباة الصرخة والمراد بها هنا صرخة
الاسد اي كصرخته واجفلت اي افزعت وطردت
وغفلا جمع اغفل وهو البليد الغافل الذي لا يحس

بالامارات الظاهرة والغنم اسم جنس جمعي يعني
ان اخبار بعثته صلى الله عليه وسلم قد راعت
وافزعت وازعجت قلوب العدا وفرقت شملهم كما افزعت
نبأة الاسد اي زأرته وصيحته قلوب غنم غافلة
في مسرحها ومراحها والكفار هم الغافلون فهم
كالغنم الغافلة وكالرجل البليد الذي لا يجرب
الامور بين الناس فيهرب كما تهرب الغنم الغافلة
والمراد بالغافلة هي التي لم تخالط الناس فهي اقرب
في الهروب من الغنم التي خالطت واجفلت ما
خوذ من جفل الريح السحاب اذا طرده وهذا ماخوذ
من حديث الصحيحين نصرت بالرعب مسيرة شهرين
وروي نصرت بالرعب شهرا امامي وشهرا خلفي
ويقاس بذلك اليمين والشمال وروي نصرت بالرعب
مسيرة شهر فيراد به مسيرة شهر من كل جهة من
الجهات الاربع التي فيها العدو **الاعراب** راعت
بالرا والعين المهملتين فعل وفاعل ونا نائب
قلوب مفعول مقدم والعدا مضاف اليه انبأة
بفتح الهمزة الاولى وسكون النون وفتح الموحدة والمد
فاعل راعت مؤخر بعثته بكسر الموحدة وفتح المثلثة

وكسر

وكسر المثناة الفوقية مضافا اليها كنبأة بفتح النون
وسكون الموحدة وفتح الهمزة في موضع الحال
من انبا اجفلت فعل ماض وفاعله مستتر فيه
يعود على نبأة والجملة صفتها غفلا بضم الغين
المعجمة وسكون الفا مفعول اجفلت من الغنم نعت
غفلا ومن للبيان ثم اشار الناظم بان بعد
تحقق الرعب لهم بالبعثة تحقق لهم ما يتخوفون
منه بقوله

مازال يلقاهم في كل معترك ... حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

المعترك موضع الاعتراك وهو الازدحام في الحرب وحكوا
شابهوا والقنا جمع قناة وهي الرمح والوضم ما يضع
عليه الجزار اللحم من خشبة ونحوها لاجل ان يفصله
عليها اجزا يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم مازال يلقا
المشركين اعدا الله واعدا رسوله واعدا الدين في كل
معترك وفي كل موطن قتال وفي كل موضع حرب حتى
قطع دابرهم ومزقهم كل ممزق وتركهم مطروحين
على الارض مجندلين مفرقين الاوصال ومقطعين
الاعضا وممزقين الاجساد ومن كثرة الطعن بالرماح
الخطية والقنا والسيوف الهندية صاروا اماكلة

السباع وانواع الطيور كالعقاب والرخم والحداة فصاروا
حينئذ اشبه باللحم الذي يقطعه القصاب ويهشم
عظامه ويضعه على تلك الخشبة المسماة بالوضم الاعراب
ما نافية زال فعل ماض ناقص اسمه مستتر فيه يعود على
النبي صلى الله عليه وسلم يلقاهم فعل مضارع وفاعل
مستتر ومفعول جملة في موضع نصب خبر زال وضمير
الجمع يرجع للاعدا حتى الكفار في كل متعلق بيلقاهم
معترك بضم الميم وسكون المهملة وفتح المثناة والرا
مضاف اليه حتى حرف ابتدا حكوا بفتح المهملة والكاف
فعل ماض وفاعله والضمير للاعدا بالقنا بفتح القاف
والنون متعلق بحكوا الحما مفعول لحكوا على وضم نعت
لحما ثم اشار الناظم لحال المشركين لما شاهدوا ما وقع
لامثالهم فقال

ودوا الفرار فكادوا يغبطون به   اشلا اشالت مع العقبان والرخم

ودوا تمنوا الفرار اي الهروب فكادوا قاربوا يغبطون
الغبطة تمني مثل حال المغبوط ولم يرد زوالها واشلا
جمع شلو بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وهو
العضو من اللحم وشالت ارتفعت والعقبان جمع
عقاب نوع مذكر اسم سباع الطيور يصاد ويصاد به

والرخم

والرخم جمع رخمة وهو طائر يشبه النسر ويقع على
الميتة يعني ان الله سبحانه وتعالى لما مكن نبيه
صلى الله عليه وسلم من اعدائه ونصره عليهم واظفره
بهم فصاروا يتمنون الفرار من الحرب ويودون
لو وجدوا سبيلا الى الهرب لشدة ما حصل لهم ودهمهم
وغشيهم واحاط بهم فلم يجدوا سبيلا الى الهرب ولم
يقدروا يفروا ويتخلصوا من بازات الوغا وليوث الحروب
وكان حزب الله وحزب رسوله هو الطالب وحزب
المشركين هو المطلوب واضحى جند الله وجند رسوله
هو الغالب وجند المشركين هو المغلوب وبلغت الحناجر
لشدة خوفهم منهم القلوب وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم منصورا بالرعب ومويدا بالملايكة
وجيش المشركين مخذولا مكسورا فهو من سطوته
رسول الله خايف ومرعوب فلما ضاق الامر على
المشركين كادوا وقاربوا يغبطوا ويتمنوا ان يحصل
لهم مثل ما حصل لاعضا امثالهم واشلا اقرانهم
او مثل احوالهم حين وقفت عليهم الطيور واكلت
منها ما اختارت وارتفعت منها ما شات ليتخلصوا
من ما هم فيه فان الانسان اذا اشتد عليه الحال ولم يجد

لشدته فرجاوا لضيقه مخرجا تمني الموت **الاعراب**
ودوا فعل ماض وفاعل والضمير للاعدا الفرار بكسر
الفا مفعول وودوا فكادوا فعل ماض والواو اسمه يغبطون
والضمير للعدا الفرار اشلآ بهمزتين مفتوحتين بينهما
شين وهو العضو مفعول يغبطون شالت فعل
ماض وفاعله مستتر يعود الى اشلا والجملة نعت اشلا
مع بفتح العين المهملة وكسرها متعلق بشالت العقبان
بكسر العين مضاف اليه والرخم معطوف على العقبان
ثم اشار الناظم للحالة التي بلغها المشركون من
كثرة ما حل بهم بقوله

تمضي الليالي ولا يدرون عدتها ... ما لم تكن من ليالي الاشهر الحرم

تمضي اي تمر الليالي اي والايام وخص الليالي بالذكر لان
مقاسات الهموم فيها اشد ولا يدرون اي لا يعلمون
والعدة العدد والاشهر الحرم اربعة رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم والحرم جمع حرام يعني ان المشركين لما
استولى عليهم الخوف ودهمهم من دواهي حروبه
صلى الله عليه وسلم ما ذهل عقولهم وارجف فوادهم
وامتنع ابصارهم تمر عليهم الليالي فلا يدرون عدتها
وتمر عليهم الاهلة فلا يضبطون مدتها اللهم الا اذ كانت

تلك

تلك الليالي من ليالي الاشهر الحرم فانهم عرفوها لارتفاع
سبب الحمام • باغماد الصارم والحسام • لان القتال
في الشهر الحرام • حرام على الانام • لما كان في صدر
الاسلام • لان العرب كانت تعظمها وراثة من ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام • ويحرمون فيها القتال حتى انه لو لقي
الرجل قاتل ابيه لم يكلمه واول من قتل في الشهر الحرام
عبد الله بن جحش وكان ذلك قبل الاباحة وحاصل
القصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
مقدمه المدينة بسبعة عشر شهرا قبل وقعة بدر
الكبرى بشهرين في رجب ارسل امير المومنين عبد الله
ابن جحش في سرية اثني عشر رجلا من المهاجرين
الى بطن نخلة على ليلة من مكة يترصد عير قريش
ليقاتلهم واخذ ما لهم فمرت به عيرهم تحمل زبيبا
وادما وتجارة من تجارة قريش وكان في هذا العير
عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله ابن المغيرة
واخوه نوفل بن عبد الله المخزومي وكانوا وجها
فهابوهم القوم ثم تشاور عبد الله بن جحش مع
اصحابه فيهم وكان ذلك اخر يوم من رجب فقالوا ان
قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر الحرام وان تركناهم

الليلة دخلوا حرم مكة فتشعوا فقتلوا عمرو بن الحضرمي
بسهم واستاسروا عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان
وهرب من هربوا واستاقوا العير فكان اول غنيمة في الاسلام
فبعث قريش الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
بفداء الاسيرين وفكهما وهما عثمان بن عبد الله والحكم
ابن كيسان وكان من اصحاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم بمكة سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان
فارسل رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لهم ارسلوا
لنا صاحبانا ونرسل لكم صاحبكم انا نخشي عليهما
ان تقتلوهما وان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فارسلوا
سعد وعتبة لرسول الله صلي الله عليه وسلم فافدى
رسول الله صلي الله عليه وسلم الاسيرين كل اسير باربعين
اوقية فاما الحكم ابن كيسان فاسلم وبقي بالمدينة
حتي قتل يوم بير معونة شهيدا واما عثمان بن عبد
المطلب الله فلحق بمكة فمات بها كافرا فلما قدم
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم بعير قريش
والغنيمة الي المدينة وقدموا بين يدي رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال لهم رسول الله صلي الله
عليه وسلم سقط في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا

وعنفهم

وعنفهم اخوانهم من المسلمين وقالت قريش ان محمدا هو
واصحابه قد استحلوا الشهر الحرام وسفكوا فيه
الدما واخذوا فيه الاموال واسروا فيه الرجال شهر
يامن فيه الخايف ويذعر فيه الناس الي معايشهم وعيروا
بذلك اهل مكة علي من بها من المسلمين وقالوا يا معشر
الصباة قد استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم به
وكتبوا في ذلك تشنيعا وتعبيرا فلما اكثر الناس في ذلك
انزل الله تعالي يسئلونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل يا محمد قتال فيه كبير اي عظيم وصد عن سبيل
الله مصدر ابتدا الكلام والمعني وصدكم المسلمين عن
الحج او وصدكم عن الاسلام من يريد وكفر به
اي بالله والمسجد الحرام اي وصدكم عن المسجد الحرام
واخراج اهله يعني النبي والمومنين حين اذيتموهم
حتي هاجروا وتركوا مكة اكبر عند الله من القتال
في الشهر الحرام والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه
اكبر من القتل ونسخ ايضا عدم القتال في الشهر الحرام
بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد يعني فقتل ابن
الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزل القران بهذا

فرح المسلمون وزال عنهم ما كانوا فيه واما قسمة هذه
الغنيمة فقيل قسمها عبد الله ابن جحش وعزل الخمس
في ذلك قبل ان يفرض وقيل بل قدموا بالغنيمة
كلها فاخر صلى الله عليه وسلم الاسيرين والغنيمة حتى
رجع من بدر فقسمها مع غنايمها وحين خرج عبد
الله ابن جحش مع الاثني عشر من المهاجرين لقبه
صلى الله عليه وسلم باميرالمومنين وهو اول
من لقب باميرالمومنين لكن لا على العموم بل على اوليك
الاثني عشر مهاجرا واما اول من لقب باميرالمومنين
على العموم فهو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وعن
اصحاب رسول الله اجمعين **الاعراب** تفنى الليالي
فعل وفاعل والمعطوف محذوف اي والايام على حد
سرابيل تقيكم الحر اي والبرد ولا حرف نفي يدرون فعل
مضارع وفاعل عدتها مفعول يدرون ما ظرفية مصدرية
لم تكن صلة ما واسم تكن مستتر فيه يعود على الليالي الاشهر
مضاف اليها الحرم نعت للاشهر **الخواص** قال
الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذه الابيات
لمن كان قاصدا سفرا لبلد بعيد بحيث انه
لا يعرف اخلاق اهلها ولا يعرفونه وكبر عليه الامر

فانه

فانه يكتب الابيات في جلد اليربوع مدبوغا بالمسك
والكافور وتكون الكتابة بالزعفران ويدخل اي
بلد شاء فلا يراه احد الا احبه وقضى حاجته ولو
كان يبغضه او لم يعرفه والله تعالى الموفق للصواب
ولما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستلذون بقتل الكفار كالتذاذ الرجل النهم الشديد
الشهوة الى الطعام الفاخر اشار الى ذلك الناظم
بقوله

كانما الدين ضيف حل ساحتهم … بكل قرم الى لحم العدا قرم

اي كان دين الاسلام نزل بكل قرم اي ساحة كل قرم
والمراد بالقرم بفتح القاف وسكون الراء اي هو
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والفرق
بين الملة والدين ان الملة هو المنزل من الله على
انبيايه والدين هو العمل بذلك المنزل بعد تبليغه
ويطلق لغة على الطاعة والانقياد ويقال دانت
له الاكابر اي اطاعوه وانقادوا له وفي الشرع
الطريقة المخصوصة والضيف يطلق على الواحد
والاثنين والجمع بلفظ واحد ويسمى ضيفا لانه
يضاف الى الداعي ويميل معه الى منزله والقرم

بفتح القاف واسكان الراي السيد والقرم بكسر الرا المشتهي
اللحم وقيل هو المشتهي للاكل مطلقا والمعنى كانما الدين
ضيف نزل بساحة كل سيد قرم بكسر الرا اي شديد
الشهوة الي اكل لحم العدا فيكرمون ضيفهم بما يشتهونه
لان غاية اكرام ضيفهم هذا والمراد القتل والجرح
هكذا احل غالب الشراح للمتن ورجع الضمير للنبي
والصحابة وجعل بعضهم الضمير في ساحتهم راجع
للكفار وهو المناسب والاقرب عربية ليكون على نسق
ما قبله من قوله راعت قلوب العدا الخ ويصير المعنى
كان دين الاسلام ضيف نزل بساحة الكفار ومعه
كل قرم يشتهي اللحم اي لحمهم اي يشتهي جرحهم
وقتلهم ويكون هذا قِرَاه وقِرَا من معه من
الاقرام والمراد بشدة الشهوة للحم شدة الحرص
علي القتل **تنبيه** قوله حل اي نزل فيقال
في مضارعه يحل بضم الحا قال تعالي او تحل قريبا
من دارهم اي تنزل يا محمد قريبا من دارهم
اي المشركين واما حل بمعنى وجب فمضارعه يحل
بكسر الحا قال تعالي يحل عليكم غضبي اي يجب **فائده**
لفظة حل الماضي يصلح لعدة معاني فيقال حل من احرامه

نعني

نعني فرغ قال تعالي فاذا حللتم فاصطادوا ويقال
حل لحل العقدة قال الشاعر ؞
كم عقدة معقودة قد اعضلت ؞ جا القضا من السما محلها
ورحم الله سيدي ابي المواهب الشاذلي حيث جمع منها
معان في ابيات فقال مواليا ؞
حلتم على العين وسط القلب حليتم ؞ وعن عهدي لكم بالود حليتم
ما ضركم لو لمر العيش حليتم ؞ عند حرمتم وعند الخير حليتم
الاعراب كانما حرف تشبيه الدين مبتدا له
ضيف خبره حل فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود
على ضيف والجملة صفة بكل قرم بفتح القاف واسكان
الرا مضاف اليه الي لحم متعلق بقرم اخر البيت
العدا مضاف اليه قرم بفتح القاف وكسر الرا
نعت قرم بسكون الرا المتقدم ثم اشار الناظم لتمكن
ذلك الضيف بمن كان عنده ان كان الضمير للنبي والصحابة
بقوله ؞
يجر بحر خميس فوق سابحة ؞ يرمي بموج من الابطال ملتطم
الضمير في يجر راجع للضيف بمعنى ان هذا الضيف
النازل بكل قرم هم في طوعه ومع ذلك فهم كثيرون جدا
فهم جيش متوفر فيه الاقسام الخمسة فسمي جيشا لذلك

لانه خميس فوق مقدمة وقلب وميمنة وميسرة وساقة وقوله بحرا اي جيشا كالبحر لكثرته قوله فوق سابحة هذا قرينة المجاز وهو انه عبر بالبحر عن الفرسان المذكورة والسابحة الخيل الشديدة السير اذا امتد يدها بالجري ماخوذة من السباحة وهي العوم في الماء يرمي ذلك الجيش الذي هو كالبحر لكثرته فهو من اضافة الصفة للموصوف اي بحرا خميسا اي جيشا كالبحر في كثرته يرمي ذلك الجيش بموج سمي الموج موجا لانه يموج بعضه في بعض ويتداخل بعضه في بعض فلكثرته لا يرى له انفصال فهذا الجيش لكثرته متموج وداخل بعضه في بعض فقال موج من الابطال فقوله من الابطال بيان لموج والابطال جمع بطل وسمي البطل بطلا اما لان الدماء تبطل عنده فلا يؤخذ منها بثارها واما لان همة الشجعان تبطل عند مصادمته للحروب يعني ان هذا الضيف يجر جيشا بموج كموج البحر فوق خيل سابحة شديدة الجري واما ان كان الضمير في سابحة للكفار فتكون الباء للمعية فواضح لان المعنى ان ذلك الضيف معه كل قرم اي كثيرون كالبحر الى آخره **الاعراب** يجر فعل مضارع وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره هو والضمير عائد على

الضيف

الضيف بحرا مفعول به خميس مضاف اليه والمنعوت بهما محذوف تقديره بجيوش سابحة يرمي فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود على بحر بموج جار ومجرور متعلق بيرمي من الابطال نعت موج ملتطم نعت موج ثم ان الناظم ابدل من قوله يرمي بموج من الابطال قوله

من كل منتدب لله محتسب … يسطو بمستأصل للكفر مصطلم

المنتدب المجيب يقال ندبه لكذا فانتدب اي دعاه فاجاب والمحتسب هو من يقدم الخير ويعده فيما يدخره ويطلق المحتسب على المكتفي اي مكتفين بالله ومتوكلين عليه والمعنيان فيهم قوله يسطو اي يغلب ويقهر ويصول والاستيصال اخذ الشيء برمته او قلعه من اصله والاصطلام الاهلاك وقال في الصحاح الاصطلام الاستيصال يقال فلان مصطلم الاذنين اي مقطوعهما من اصلهما يعني يجر ذلك الضيف او النبي صلى الله عليه وسلم جيشا خميسا بموج كموج البحر الملتطم فوق خيل سابحة بكل فارس منتدب لله محتسب بعمله عند الله يصول بسيف قاطع اصل الكفر ومهلك اهله

فائدة اعلم ان لاهل التبر في التسمية للاشيا اصطلاحا فيطلقون السرية على من كان من مائة فارس الى خمسمائة

ويقال الى ما كان من المائة الى الخمسمائة سارية ايضا وان
السرية ما سارت في النهار فان زاد على ذلك الى اربعة الاف
سمي جحفلا بالجيم المعجمة المفتوحة والحا المهملة الساكنة
والفا المعجمة المفتوحة فان زاد وعظم جدا قيل له
خميس **تنبيه** لم يحصل من النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه قتال الا بعد الاذن لهم فيه قال تعالى اذن
للذين كفروا بانهم ظلموا قال الزهري هي اول اية نزلت
بالاذن في القتال وعلل الله الاذن بالقتال في الاية
بقوله بانهم ظلموا اي فكانوا اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياتونه وهو بمكة ما بين مضروب
ومشجوج فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بقتال
وكانوا يبالغون في اذيته ويصبر لعدم اذنه بالمقاتلة
حتى هاجر صلى الله عليه وسلم فاذن له في ذلك وهي
اول اية نزلت في القتال وقيل نزلت هذه الاية في قوم
باعيانهم خرجوا مهاجرين الى المدينة فاعترضهم
مشركوا مكة فاذن لهم بقتال الكفار الذين يمنعون من
الهجرة بانهم ظلموا اي بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالاذا
وقال في المواهب انما شرع الله تعالى الجهاد في الوقت
اللايق به لانهم لما كانوا بمكة كان المشركون اكثر عددا فلو امر

المسلمون

المسلمون وهم قليلون بقتال الباغين لشق عليهم فلما
230 بغى المشركون واخرجوه صلى الله عليه وسلم من بين
اظهرهم وهموا بقتله واستقر عليه الصلاة والسلام
بالمدينة واجتمع عليه اصحابه وقاموا بنصره وصارت
المدينة لهم دار السلام شرع الجهاد لاعدائه اليهم
فاذن له في القتال وارسل السرايا **تنبيه** قوله
من كل منتدب الخ ويدلك على نفوسهم واحتسابهم
وشدتهم ما وقع لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين عزم
على الهجرة كما اخرج الامام علي كرم الله وجهه بقوله
ما علمت ان احدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا
عمر بن الخطاب لما هم بالهجرة تقلد بسيفه وتنكب
قوسه وانتضى في يده سهما واختصر حربته الصغيرة
ومضى قبل الكعبة والملا من قريش بفنائها فطاف
بالبيت سبعا ثم اتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على
الحلق واحدة واحدة ثم قال شاهت الوجوه لا يرغم
الله الا هذه المعاطيس من اراد ان تثكله امه
او يوتم ولده او يرمل زوجته فليلقني خلف
هذا الوادي قال علي رضي الله عنه فما تبعه منهم احد
ثم مضى لوجهه قوله وتنكب قوسه اي القاها

على منكبه وانتضى في يده سهما اي استلها من كنانته
وتركها معدة في يده وكذلك انتض سيفه اي استله
واختصر حربته الصغيرة اي علقها عند خاصرته
قوله والملا من قريش نغنايها الملا هم الاشراف
والمقادم والروسا الذي يرجع الي قولهم وقوله
نغنايها اي الكعبة اي امامها فقوله لا يرغم الله
الاهذه المغاطيس المغاطيس جمع مغطس بوزن مجلس
وهو الانف اي لا يرغم الله الاهذه الانوف وكني بالارغام
المغاطيس بالرغام الذي هو التراب عن الاهانة
والذل وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال حين خروجه من مكة متوجها الي المدينة والله
اني لاخرج منك واني لاعلم انك احب بلاد الله الي
ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على راحلته ونظر
الي البيت وقال والله لانك لاحب ارض الله تعالي
الي وانك لاحب ارض الله تعالي اليه ولولا ان
اهلك اخرجوني منك ما خرجت وفي البخاري ان
ابا بكر كان رديفا النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو
بكر اذا انساله سايل عن النبي صلى الله عليه وسلم

من

من هذا الذي بين يديك فيقول هذا الرجل يهديني
السبيل فيحسب الحاسب انما يعني الطريق وانما يعني
سبيل الخير الي الله اي لانه صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر الهِ الناس عني اي اشغل الناس علي
فتكفل بالجواب عن النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لنبي ان يكذب اي ولو
في صورة التورية واشار ليتسل ابو بكر عن نفسه
لانه كان معروفا لهم لانه كان يكثر المرور عليهم
للتجارة الاعراب من كل بدل من الابطال باعادة
من منتدب بضم الميم وسكون النون وفتح التا المثناة
الفوقية وكسر الدال المهملة مضاف اليه لله متعلق
متعلق بمنتدب محتسب بضم الميم وسكون الحاء
المهملة وكسر السين المهملة نعت منتدب بكسر
الدال دون فتحها باعتبار احد معنييه يبسطوا فعل
مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الي منتدب
بمستاصل متعلق بيبسطوا على تقدير مضاف
بين الجار والمجرور اي لاهل الكفر مصطلم بضم
الميم الاولى وسكون الصاد المهملة وفتح الطا
المهملة واللام نعت لمنتدب الخواص قال الشيخ عبد

السلام المراكشي خاصيته هذه الابيات اذا نزلتها مكسرة
مبسوطة بخاتم من رصاص فان فيها خاصية
عجيبة وهو ان لابس هذا الخاتم لا يموت غريبا ولا
يموت الا في بلده ان شاء الله تعالى ثم اشار الناظم
لما آل له امر هذا الضيف الذي هو دين الاسلام وملته
حيث نزل بساحة الرسول والصحابة الكرام بقوله
حتى غدت ملة الاسلام وهي لهم من بعد غربتها موصولة الرحم
غدت اي صارت والملة الشريعة وتقدم الفرق بينها
وبين الدين والغربة البعيدة عن اهلها وفي الحديث
بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا وصلة الرحم
قرب ذوي الارحام بعضهم من بعض وتعاطفهم
وتواصلهم يعني انه لما كان رسول الله والذين معه
اشداء على الكفار فقطع دابرهم واجلاهم واخلا
منهم الدنيا ولم يتركوا على الدنيا ديارا بشجعان
المهاجرين والانصار كما قال البرعي نفعنا الله به
فتحوا الارض بظبايا سمهرية فاستباحوا يمنا منها وشاما
فلما حصل ذلك صارت ملة الاسلام التي كانت مقطوعة
الوصلة موصولة كالغريب الذي كان هاجر الرحم
فوصلهم وعطف عليهم فاستأنسوا ببعضهم من

وحشة

وحشة الهجران فكذلك ملة الاسلام استأنست
بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حيث قاموا
بشانها ونفي الكفار الذين كانوا يعبدون آلهة غير
اي انتقام لملة الاسلام
الله وهاجريها فالنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة
هم رحم ملة الاسلام لانهم وصلوها بعد الفرقة وانزلوها
في محلاتها وقلوبهم لم تكن نازلة فيهم اي ان ملة الاسلام
صارت موصولة لرحمها بعد ان كانت مقطوعة
منه فقربت منه كما قرب الغريب من قريبه بعد
ان كان هاجرا له الاعراب حتى حرف ابتداء غدت
بالغين المعجمة فعل ماض ناقص ملة الاسلام اسمها
الاسلام مضاف اليه وهي بهم مبتدا وخبر وضمير
بهم للابطال والجملة حال من ملة مرتبطة بالواو
والضمير ومن بعد متعلق بغربتها غربتها مضاف اليها
موصولة بالنصب خبر غدت الرحم مضاف اليها
ثم اشار الناظم لما هو اعلى من صلة الرحم لان
صلة الرحم تحصل ولو بالنزر وفي بعض الاوقات
ولو من غير كفالة ووصف من حقيقة الاوصاف الاتية بقوله
مكفولة ابدا منهم بخير اب وخير بعل فلم تيتم ولم تئم
المكفول هو الذي يقام بحفظه والكفالة الضم قال الله
تعالى وكفلها زكريا اي ضمها الى نفسه وفي الشرع ضم

ذمته الى ذمة زوج حق لمطالبة ~~الابد~~ ابد الابد الدايم
ولاب المربي التام الشفقة والبعل الزوج ويتم
الصبي بالكسر ييتم اذا مات ابوه وايمت المراة تئيم اذا
خلت عن زوج فهي ايم وجمعها ايامى قال تعالى
وانكحوا الايامى منكم ويقال للرجل ايم اذا خلا عن
زوجة ويجمع على ايامى ايضا يعني لم يزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قايما بالسيف حتى صارت ملة
الاسلام بعد ان كانت مقطوعة موصولة ومكفولة
بخير اب شفوق بعد يتمها وكانت ايمة عازبة
ارملة فاصبحت بهم عروسا مليكة فوق اريكة
وناهيك بزوج هو سيد المرسلين فهو ابو ملة الاسلام
الذي نشات بسببه وبعلها ذو الشفقة على المتلبسين
بها واقامة وتاييد احكامها فهو الروف الرحيم
بالمومنين الرحمة للعالمين **فايدة** الرحم كل
قرابة فقد روي عن انس ابن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل علي خليلي جبريل
متبسما فقال يا محمد رايت عجبا قلت خليلي وما
رايت قال رايت الرحم معلقا بالعرش ينادي كل
يوم ثلاث مرات الا من وصلني وصلته ومن قطعني

بتته

بتته فنظرنا في هذا الرحم فاذا هو خمسة عشر
اما **الاعراب** فمكفولة بالنصب خبر بعد خبر لبدا
ظرف زمان منصوب بمكفولة منهم بخير متعلقان
بمكفولة والضمير للابطال اب مضاف اليه وخير بالجر
معطوف على خير المجرور بالبا بعل مضاف اليه فلم
تيتم جازم ومجزوم ولم تئيم جازم ومجزوم معطوف
على ما قبله وفيه لف ونشر لانه نفى اليتم مع
وجود الابوة ونفى الايم مع وجود البعولة ثم
ان الناظم شرع يصف الصحابة بانهم مع كونهم
متصفين بالصفات السابقة بان افرادهم
ثابتة راسخة كثبوت الجبال فلذا بالغ في التشبيه بحذف
الاداة وجعلهم نفس الجبال فقال

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا راى منهم في كل مصطدم
وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا فصول حتف لهم ادهى من الوخم

الجبال جمع جبل وتصادم الفرسان اذا التقيا باجسادهما
والمصطدم موضع الاصطدام وحنين واد قريب من
الطايف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وبدر اسم
ما بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخا على طريق
مكة واحد جبل عند المدينة والمراد بالامكنة الثلاثة

غزوات عندها فقوله وسل حنينا الي آخره اي سل اهلها
علي حد قوله واسئل القرية اي اهلها والفصول جمع
فصل والمراد انواع الهلاك والدهي افعل تفضيل من
الداهية والوخم الوبا يعني ان النبي صلي الله عليه
وسلم واصحابه رضي الله عنهم اقدامهم راسخة في العلم
ثابتة في الحرب وكانوا كما وصفهم الله تعالي بقوله
محمد رسول الله والذين معه اشدا علي الكفار رحما وكانوا
يقولون عند لقا العدو ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وقال تعالي في وصفهم والراسخون في العلم
فكانوا في الرسوخ في العلم والثبات في الجهاد والصلابة
والشدة علي الكفار اشبه شي بالجبال الرواسخ وان
اردت ان تفصاح عن ذلك فسل عنهم من صادمهم في الحرب
يخبرك عن الذي راه منهم في كل موضع اصطرام وملاقاة
وسل عنهم وقعة حنين ووقعة بدر ووقعة احد يخبرك
اهلها انها كانت عليهم فصول وبا وهلاك اذا علمت ذلك
فنشير الي طرف من اخبار هذه الغزوات علي سبيل
الاختصار فنقول بعون الله قوله وسل حنينا اما
غزوة حنين فهو واد ورا عرفة قرب الطايف بينه
وبين مكة بضعة عشر ميلا وتسمي غزوة هوازن

وسببها

وسببها ان الله تعالي لما فتح علي رسوله مكة ومهدها له
واسلمت واطاعت له صلي الله عليه وسلم قبايل العرب الا هوازن
وثقيفا فانهم كانوا طغاة مردة وكانت مشهورة برمي
النبال لا يخطي سهمهم فمشت اشراف هوازن وثقيف
بعضهم الي بعض واشفقوا ان يغزوهم رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقالوا والله ان محمدا لاقي قوما
لا يحسنون القتال فاجمعوا امركم ثم سيروا اليه
قبل ان يسير اليكم فاجمعت هوازن امرها وجمعها مالك
ابن عوف ابن سعد بن ربيعة النصري بالنون والصاد
المهملة اسلم بعد ذلك ثم ساق مالك معهم نساهم واولادهم
واموالهم ليكون ذلك حاملا لهم علي الثبات
وشدة القتال ولما بلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم
خبر هوازن وما عزموا عليه من التوجه لقتاله
ومسيرهم اليه الي مكة خرج اليهم من مكة يوم السبت
لست ليال خلون من شوال وكانت اصحابه صلي الله
عليه وسلم اثني عشر الفا من المسلمين عشرة آلاف من
اهل المدينة اربعة آلاف من الانصار وباقي العشرة
من غيرهم والفان من اهل مكة وهم الطلقا الذين
اطلقهم يوم فتح مكة فلم يسترقهم وكان عدد المشركين من

من هوازن وثقيف اربعة آلاف ووجه النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن حدرد الى هوازن فدخل عسكرهم
وجاء بخبرهم فرجع اليه واخبره بان هوازن اتت لحنين
على بكرة ابيهم وهذه كلمة تقولها العرب يريدون
بها الكثرة وتوفر العدد يعني انهم جاؤوا جميعا ولم
يتخلف منهم احد حتى جميع ظعنهم انعامهم وشياههم
فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال انها غنيمة المسلمين
غدا ان شاء الله تعالى فقوله على بكرة ابيهم هي التي يستقى
عليها وليس هناك بكرة فاستعمل في ذلك على جهة
الاستعارة وروي ان رجلا يوم حنين قيل انه ابو بكر
وقيل سلمة بن سلامة الانصاري قال يا رسول الله
انك لن تغلب اليوم من قلة فشق ذلك على النبي صلى
الله عليه وسلم حيث وكلوا امرهم لكثرة العدد ثم
ركب بغلته البيضاء دلدل ولبس درعين والمغفر
والبيضة والدرعان هما ذات الفضول والسعدية
بالسين المهملة والغين المعجمة وهي درع داود عليه
السلام الذي لبسه حين قتل جالوت وسار صلى الله عليه
وسلم الى ان بلغوا حنينا فاستقبلتهم هوازن في غبش
الصبح اي في ظلام الصبح وخرجوا عليهم من مضيق الوادي

من

من كل جهة فحمل المشركون على المسلمين حملة رجل واحد
فولى المسلمون وانكشفت خيل بني سليم مولية وتبعهم
اهل مكة والناس ولم يثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ الا تسعة العباس بن عبد المطلب وعلي ابن
ابي طالب والفضل بن العباس وابو سفيان ابن الحارث
ابن عبد المطلب وابو بكر وعمر واسامة بن زيد قال
العباس وانا آخذ بلجام بغلته اكفها مخافة ان تصل
الى العدو لانه صلى الله عليه وسلم كان يتقدم نحو
العدو وابو سفيان بن الحارث اخذ بركابه وجعل
عليه الصلاة والسلام يقول للعباس وكان صيتا
نادي يا معشر الانصار يا اصحاب الشجرة يعني شجرة
بيعة الرضوان ان لا يفروا عنه فجعل العباس تارة
ينادي يا انصار رسول الله وتارة يا اصحاب الشجرة
وتارة يا اصحاب سورة البقرة اي المتضمنة لقوله
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ولقوله
اوفوا بعهدي اوف بعهدكم فلما سمع المسلمون
نداء العباس اقبلوا كانهم الابل اذا حنت الى اولادها
وفي رواية مسلم قال العباس فوالله لكان عطفتهم عليه
كعطفة البقر على اولادها يقولون يا لبيك يا لبيك

ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اجتمعوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم ان يحملوا على
الكفار فحملوا عليهم واقتتلوا مع الكفار واشرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنظر لقتال اصحابه مع الكفار
وشدتهم فقال الان حمي الوطيس وهو التنور الذي
يخبز فيه الخبز اذا اشتدت حرارته فهو مثل يضرب
لشدة الحرب الذي يشبه حرها حره وهذا من فصيح الكلام
الذي لم يسمع من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم
ثم تناول صلى الله عليه وسلم حصيات من الارض
وقال شاهت الوجوه اي قبحت ورمى بها في وجوه
المشركين فما بقي انسان من المشركين الا امتلت عيناه من
تلك القبضة وفي رواية حم لا ينصرون وفي رواية
جمع بين شاهت الوجوه وحم لا ينصرون وتبعهم
المهاجرون والانصار يسوقهم كانما الشهب فولى
المشركون الادبار وروى عن عبد الرحمن ان برثن
بضم الموحدة وسكون الرا وضم الثا المثلثة والنون
وقيل الجيم عن رجل كان من المشركين يوم حنين قال
لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا

شوقهم

شوقهم حتى التقينا مع صاحب البغلة البيضا فاذا هو
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال
بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا
قال فانهزمنا وركبوا اكتافنا قال الخازن واختلفوا هل
الملايكة قاتلت يوم حنين او كانت مددا وعونا على قولين
والصحيح انها لم تقاتل الا يوم بدر وانما كانت يوم حنين
مددا وعونا وعدة الملايكة خمسة الاف مسومين اي
معممين بعمايم حمرا القوها بين اكتافهم ولم ينهزم
النبي صلى الله عليه وسلم وقد حكى القاضي عياض في الشفا
ان من قال النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان
تاب والا قتل انتهى قال بعضهم وقد كان ركوبه صلى الله
عليه وسلم البغلة في هذا المحل الذي هو موضع
الحرب والطعن والضرب تحقيقا لنبوته لما كان الله
خصه به من مزيد الشجاعة وتمام القوة والا فالبغال
عادة من مراكب الطمانينة ولا تصلح لمواطن الحرب
في الغارة الا الخيل فبين عليه الصلاة والسلام ان
الحرب عنده كالسلم قوة قلب وشجاعة نفس وثقة وتوكلا على
الله تعالى وقد ركبت الملايكة في الحرب معه صلى الله عليه
وسلم على الخيل لا غير لانها معدة للحرب عرفا دون غيرها

من المركوبات وامر صلى الله عليه وسلم اصحابه ان كل
من وجدوه يقتلوه فقتل من المشركين اكثر من سبعين
قتيلا واستشهد من المسلمين اربعة وافضى المسلمون
في القتل الى الذرية فنهاهم عليه الصلاة والسلام عن
ذلك وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ذراريهم ونسائهم ستة الاف وغنم من الابل اربعة
وعشرين الفا ومن الغنم فوق اربعين الفا ومن
الفضة اربعة الاف اوقية وحاصرهم صلى الله
عليه وسلم في الطايف ثمانية عشر يوما ولم يفتح ثم
رحل صلى الله عليه وسلم وانتظر قدومهم مسلمين
فدعا لهم بقوله اللهم اهد ثقيفا وايت بهم
مسلمين فقدموا مسلمين بعد قسمة الغنايم فقالوا
يا رسول الله انا اهل وعشيرة واصابنا من البلا ما لا
يخفى عليك امنن علينا من الله عليك فانما
في الحظاير عماتك وخالاتك اي من الرضاع
لان هوازن قوم حليمة مرضعته صلى الله عليه
وسلم وحاضناتك اللاتي كن يكفلنك فقال عليه
الصلاة والسلام ان احسن الحديث اصدقه فاختاروا
احدى الطايفتين اما السبي واما الاموال قالوا

وعشيرة

وعشيرة العشيرة بنو الاب الادنون او القبيلة وجمعها
عشاير فقوله وانما في الحظاير بالحا المهملة والظا
المعجمة المشالة جمع حظيرة وهو المرب الذي يصنع
للابل والغنم ليكنها فكان السبي في حظاير مثلها فا
لمراد بالحظاير محلات السبي لا المسيف انتهى شامي
فلما تبين لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير راد لهم الا احدى الطايفتين قالوا يا رسول الله
سبينا احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني
عبد المطلب فهو لكم فاذا انا صليت الظهر بالناس
فاظهروا وقولوا انا اخوانكم في الدين وانا نستشفع
برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين
اليه فاني اعطيكم ذلك واسال لكم الناس وعلمهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد وكيف يكلمون
الناس فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس
الظهر قاموا فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الكلام فاذن لهم فتكلم خطيبهم بما
امرهم به عليه الصلاة والسلام واصابوا القول
وابلغوا فيه ودعوا اليهم في رد سبيهم فقام رسول الله

صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه بما هو
اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاؤونا تائبين
واني قد رايت ان ارد عليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب
نفسه بهذا الفعل فليفعل فقال الناس قد طابت
نفوسنا بذلك يا رسول الله فرد عليهم صلى الله عليه
وسلم سبيهم وبقيت اموالهم تحت يده ثم ركب صلى
الله عليه وسلم فتبعه الناس يقولون يا رسول الله
اقسم علينا حتى اضطروه الى شجرة فانتزعت رداه
يعني حتى الجؤوه الى شجرة فاقتلعت رداه فقال صلى
الله عليه وسلم ردوا علي ردائي فوالذي نفسي
بيده لو كان لكم عندي عدد شجر تهامة نعما لقسمته
عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا كذابا قوله
تهامة بكسر المثناة الفوقية ما انخفض من الارض
قوله نعما بفتح النون والعين المال الراعي
واكثر ما يقع على الابل ثم قام صلى الله عليه وسلم
الى جنب بعيره فاخذ من سنامه وبرة وجعلها
بين اصبعيه وقال يا ايها الناس ما لي في فيئكم ولا
هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم ثم
قسم الاموال بين الصحابة فمنهم من اعطاه ماية بعير

فاكثر

فاكثر ومنهم من اعطاه خمسين فمن الاولين اسيد بن حضير
بفتح اوله وكسر السين المهملة اعطاه ماية ومنهم
الاقرع بن حابس التميمي اعطاه ماية ومنهم حكيم ابن
حزام بالحا المهملة والزاي المعجمة اعطاه ماية ومنهم
من الابل ثم ساله ماية اخرى فاعطاه اياها واعطى
صفوان ابن امية ماية وزيد على ذلك ففي مسلم انه
اعطاه ماية ثم ماية ثم ماية وقال محمد بن عمر
يقال ان صفوان طاف مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتصفح الغنايم اذ مر بشعب مملوءة مما افا
الله على رسوله فيها غنم وابل فاعجب صفوان
وجعل ينظر اليه فقال له عليه الصلاة والسلام هل
ايعجبك هذا الشعب يا ابا وهب فقال نعم فقال
هو لك بما فيه فقال صفوان اشهد انك رسول
الله ما طابت بذلك الا نفس نبي واعطى ابو سفيان
ابن حرب اربعين اوقية وماية من الابل فقال ابو
سفيان بن يزيد فقال اعطوه اربعين اوقية وماية
فقال وابني معاوية فقال اعطوه اربعين اوقية
وماية من الابل واعطى عيينة بن حصن ماية
من الابل واعطى العباس بن مرداس اربعين من

الابل فقال العباس المذكور شعرا
فاصبح نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تخفض اليوم لم يرفع
فقال صلى الله عليه وسلم اقطعوا لسان العباس عنا فا
عطوه مائة من الابل فوق الاربعين الاولى فاعطوه
واعطى غيرهم غير ذلك من المولفة قلوبهم واثبت
الروايات ان هذه المتفرقة كانت من الخمس وسبيت
بنت حاتم الطاي في جمع من تسلم فوقلها فلما
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد قامت
اليه وقالت يا رسول الله مات الوالد وغاب الوافد
فلا تشمت بي احيا العرب فاني ابنة من كان يقري
الضيف ويفك العاني ويطلق الاسير ويعطي
السائل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابوك فقالت حاتم الطاي فقال خلوا عنها
ان اباها كان يحب مكارم الاخلاق فاثنى على ابيها
مع كفره وخلا عن ابنته ومن عليها لاجله قولها
وغاب الوافد المراد بالوافد الذي يقدم من السفر
فكانها تقول لم يكن من اقاربي من يغيب ويقدم

على

على فهي تشكو بذلك انقطاعها عن من يصلها من
الارحام واتته في السبي اخته من الرضاع فقالت
له يا محمد اني اختك فقال عليه الصلاة والسلام
وما علامة ذلك فارته عضة بابهامها وقالت
عضة عضضتنيها وانا متوركتك بوادي
السرر بكسر السين وضمها وفتح الزاي على اربعة
اميال من مكة ونحن يومئذ نرعى بهم ابيك وابي
وامك وامي وتذكر يا رسول الله حلابي لك
عنز ابيك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك فوثب قائما فبسط لها رداءه ثم قال لها
اجلسي عليه ورحب بها ودمعت عيناه وسالها
عن امه وابيه فاخبرته بموتهما وقال لها ان
احببت فاقيمي ~~عندنا محبة وكرامة~~
محببة مكرمة وان احببت ان ترجعي الى قومك
وصلتك قالت بل ارجع الى قومي فاسلمت واعطاها
عليه الصلاة والسلام ثلاثة اعبد وجارية
وامر لها ببعير او بعيرين وقال لها ارجعي الى
الجعرانة تكونين مع قومك فاني امضي الى
الطايف وارجع ثم لما رجع من الطايف لقيها

بالجعرانة فاعطاها عليه الصلاة والسلام نعما وشيا ولهن تعرفن ها
تتمة ولما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اعطى من تلك الغنايم من العطايا الجزيلة وفرقها
على قريش وقبايل العرب ولم يعط الانصار منها
شيا فحصل في نفوس بعضهم من ذلك شي حتى
كثر فيهم المقالة وقال قايلهم يغفر الله تعالى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا لهو
العجب يعطي قريشا وفي لفظ يعطي الطلقا
والمهاجرين ويتركنا وسيوفنا تقطر من
دمايهم فنحن ندعى ويعطي غيرنا وددنا اذ نعلم
ممن كان هذا فان كان هذا من الله صبرنا وان
كان من راي رسول الله صلى الله عليه وسلم
استعتبناه اي طلبنا منه العتبى بضم العين
وسكون التا وفتح اليا اي الرضى فبلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقالتهم ومشى
سعد بن عبادة الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ان هذا الحي من
الانصار قد وجدوا عليك في القسم قال فيم قال
فيما كان من قسمتك لهذه الغنايم في قومك

وفي

240
وفي ساير العرب ولم يكن فيهم من ذلك شي فقال
صلى الله عليه فاين انت من قومك يا سعد
قال ما انا الا امرو من قومي فقال صلى الله عليه
وسلم اجمع لي قومك في هذه الحظيرة وفي لفظ
في هذه القبة فاذا اجتمعوا فاعلمني فخرج سعد
يصرخ فيهم حتى جمعهم في تلك الحظيرة ولم
يدع للاجتماع غيرهم فجا بعض من المهاجرين
فاذن لهم في الدخول معهم وجا اخرون فردهم
حتى اذا لم يبق احد من الانصار الا اجتمع فقال
سعد يا رسول الله قد اجتمع هذا الحي من الانصار
حيث امرتني ان اجمعهم فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هل فيكم احد من غيركم
فقالوا لا يا رسول الله الا ابن اختنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن اخت
القوم منهم ثم قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطيبا فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله
ثم قال يا معشر الانصار الم اتكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فاغناكم الله واعدا فالف
بين قلوبكم قالوا بلى يا رسول الله الله ورسوله

أمنّ وافضل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم تجيبوني يا معشر الانصار قالوا وما نقول يا رسول
الله وبماذا نجيبك المن لله تعالى ولرسوله فقال
لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم فتقولون جئتنا
طريدا فآويناك وعائلا فواسيناك وخائفا فامناك
ومخذولا فنصرناك ومكذبا فصدقناك فقالوا
المنّ لله ولرسوله فقال حديث بلغني عنكم
فسكتوا فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا فلم
يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا
يغفر الله تعالى لرسوله الله يعطي قريشا ويتركنا
وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني لاعطي رجالا حديثي عهد بكفر
لتألف قلوبهم وفي رواية ان قريشا حديثوا
عهد بجاهلية ومصيبة واني اريد ان اجبرهم
واولفهم اوجدتم يا معشر الانصار في نفوسكم
من لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما اسلموا ووكلتكم
لما قسم الله لكم من الاسلام واللعاعة بضم اللام
وعينين معجمتين اي شيء قليل من الدنيا افلا ترضون
يا معشر الانصار ان يذهب الناس الى رحالهم

بالشاة

بالشاة والبعير وفي لفظ بالدنيا وتذهبون برسول الله الى
رحالكم تحوزونه الى بيوتكم فوالله لما تنقلبون به خير مما
ينقلبون به فوالذي نفسي بيده لو ان الناس سلكوا
شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار
انتم الشعار والناس دثار الانصار كرشي وعيبتي ولولا
الهجرة لكنت امرأ من الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء
الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلت
لحاهم وقالوا رضينا بالله ربا وبرسوله حظا وقسما
وذكر محمد بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد
ان يكتب لهم ما بالبحرين تكون لهم خاصة بعده
فابوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا بعدك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ستجدون اثرة شديدة فاصبروا
حتى تلقوني على الحوض انتهى ملخصا من المواهب
وغيرها قوله ﷺ لو سلكت الانصار شعبا الشعب الطريق
في الجبل قوله انتم الشعار بكسر الشين المعجمة بوزن
الكتاب هو الثوب الذي يلي الجسد قوله ﷺ دثار الدثار
بالثاء المثلثة المفتوحة ما يلتحف به الانسان فوق الشعار
الذي هو الثوب الذي يلي الجسد من كساء وغيره والمعنى
ان الانصار بطانته وخاصته وانهم الحق به واقرب

اليه من غيرهم وهو تشبيه بليغ انتهى شامي وقوله الانصار
كرشي بفتح الكاف وكسر الرا وبالشين المعجمة المكسورة والمراد
بالكرش هنا صغار الولد والمعنى ان الانصار محبتهم عنده
كمحبة الوالد للولد الصغير لان الطبيعة مجبولة على محبة
الانسان لصغير ولده اكثر من غيره قوله وعيبتي بفتح العين
المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة وكسر الفوقية
اي وعا سري اي محل السر الذي لا يطلع عليه احد
غيرهم رضي الله عنهم اجمعين قوله ستجدون
بعدي اثرة شديدة الاثرة بفتح الهمزة والثا المثلثة
وبضم الهمزة وسكون المثلثة ويجوز كسر اوله مع سكون
ثانيه اي ستاثر عليكم بما لكم فيه اشتراك في الاستحقاق
فيحصل لكم الظلم بسبب ما الغزو من استحقاقكم فاصبروا
حتى تلقوني على الحوض يوم القيامة فيحصل لكم
الانتصاف ممن ظلمكم مع الثواب الجزيل مع الصبر انتهى
قال الله تعالى في كتابه المبين لقد نصركم الله
في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم
تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم
وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله
وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين

كفروا

كفروا وذلك جزا الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على
من يشا والله غفور رحيم قوله ولقد نصركم الله اي
اعانكم على الاعدا باظهاركم المسلمين عليهم في مواطن
اي اماكن كثيرة والمراد بها غزوات رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسراياه ونصركم يوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم عن قلة فلن تغن عنكم
كثرتكم شيئا لا علمكم ان النصر والظفر بالعدو ليس بكثرة العدد
وانما هو بالمعونة من الله تعالى وضاقت عليكم
الارض بما رحبت يعني سعتها وفضاها ثم وليتم
مدبرين يعني منهزمين قوله ثم انزل الله سكينته على
يعني بعد الهزيمة والسكينة والطمانينة والامن وذلك
ان الانسان اذا خاف رجف فواده فلا يزال متحركا واذا
امن سكن فواده فلما كان الامن موجبا للسكون جعل
لفظ السكينة كناية عن الامن وقوله على رسوله
وعلى المومنين انما كان انزال السكينة على المومنين
لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان ساكن القلب ليس عنده
اضطراب كما حصل للمومنين من الهزيمة والاضطراب
في هذه الواقعة قوله ثم من الله عليهم بانزال السكينة
عليه حتى رجعوا الى قتال عدوهم بعد الهزيمة وسود

الله صلى الله عليه وسلم بعثر انزل جنودا لم تروها
يعني الملايكة لتثبيت المومنين وتشجيعهم وتخذيل
المشركين وتخويفهم لا للقتال لان الملايكة لم تقاتل الا
يوم بدر على الاصح وعذب الذين كفروا يعني بالقتل
والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك جزا
الكافرين يعني في الدنيا ثم اذا افضوا للاخرة كان
لهم عذاب اشد من ذلك العذاب واعظم ثم يتوب
الله من بعد ذلك على من يشا يعني يهديه للاسلام
كما فعل بمن بقي من بعض هوازن حيث اسلموا وقدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم تايبين
فمن الله عليهم واطلق سبيهم والله غفور لمن تاب
رحيم بعباده والى الغزوات الثلاث اشار بقوله
وسل حنينا وسل بدرا وسل احدا فصولا حتف
لهم ادهى من الوخم قال الحافظ ابن كثير كانت وقعة
بدر ويقال لها الكبرى ويقال لها العظمى ويقال لها بدر
الفرقان لان الله فرق فيها بين الحق والباطل وهي
التي اعز الله فيها الاسلام ووقعتها يوم الجمعة صبيحة
السابع عشر من رمضان على راس ثمانية عشر شهرا من
الهجرة قال مالك وكانت غزوة احد بعد بدر بسنة وبدر هذه

اسم

اسم لقرية مشهورة قريبة من طريق المدينة نسبت
لبدر بن الحارث الذي حفر بيرها وقيل بدر اسم
للبير المحفورة في هذا المحل سميت بذلك لاستدارتها
ولصفايها فهي كالبدر وكانت من غير قصد من
المسلمين اليها ولا ميعاد كما قال ولو تواعدتم لاختلفتم
في الميعاد اي لو تواعدتم انتم وعير قريش للقتال
لاختلفتم في الميعاد ولكن جمعكم الله بغير ميعاد
ليقضي الله امرا كان مفعولا اي في علمه وهو نصر
الاسلام ومحق الكفر وانما كان قصد النبي صلى
الله عليه وسلم والمسلمين التعرض لعير قريش
لاجل الغنيمة لا القتال ولكن مراد الله خلافه فقصدهم
كما قال تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون
لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته بان تكون
ذات الشوكة لكم وهو القتال ليقطع دابر الكافرين
ويعز الاسلام وذلك ان ابا سفيان كان في ثلاثين
راكبا وقيل اربعين وقيل سبعين منهم مخرمة
ابن نوفل وعمرو بن العاص واسلما بعد ذلك وكان
في قافلة اموال قريش حتى اذا كانوا قريبا من بدر
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فخرج اصحابه

اليه فاخبرهم بكثرة المال وقلة العدد وقال هذا عير
قريش وفيها اموال فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها
فاجابوه الى ذلك وخرج ومعه ثلاثمائة وخمسة
رجال وقيل واثني عشر رجلا وكانت قافلة ابي
سفيان الف بعير وخمسين الف دينار من الذهب
فلما سمع ابو سفيان بمسير رسول الله صلى
الله عليه وسلم استاجر ضمضم ابن عمرو الغفاري
ان ياتي قريشا بمكة يستنفرهم الى اموالهم ويخبرهم
ان محمدا قد تعرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم
ابن عمرو سريعا الى مكة فلما اقبل ابو سفيان ابن
حرب بقرب المدينة واستبطا ضمضما وقريشا ورد
بدرا خائفا خوفا شديدا فسلك طريقا اخرى عن
بدر وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رات قبل
قدوم ضمضم بثلاث ليال رويا افزعتها فبعثت الى
اخيها العباس ابن عبد المطلب فقالت له يا اخي
لقد رايت الليلة رويا افظعتني وتخوفت على ان
يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما
احدثك فقال لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل
على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ يا على صوته

الا انفروا يا اهل غدر لمصارعكم في ثلاث فارى الناس
اجتمعوا عليه ثم وقف على ابي قبيس وصرخ باعلى
صوته الا انفروا يا اهل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم
اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت
باسفل الجبل ارفضت وتفتت فلقا فما بقي بيت
من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منها فلقة فقال
العباس والله انها لرويا مفزعة فاكتميها ولا تذكريها
ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة
وكان صديقا له فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها
الوليد لابيه عتبة ففشى الحديث حتى تحدثت به
قريش قال العباس فغدوت للطواف بالبيت
وابو جهل بن هشام مع رهط من قريش قعود
يتحدثون برويا عاتكة فلما راني ابو جهل قال
يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا
فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو
جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه
النبية قال فقلت وما ذاك فقال ذلك الرويا التي
راتها عاتكة قال فقلت وما رات قال يا بني عبد المطلب
اما رضيتم ان تتنبا رجالكم حتى تتنبا نساوكم قد

زعمت عاتكة انها قالت انفروا في ثلاث فنتربص
بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون
وان مضت الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم
كتابا انكم اكذب بيت في العرب قال العباس
فانكرت ان تكون عاتكة رات شيا وقلت لابي جهل
مهلا فان الكذب فيك وفي اهل بيتك قال ثم
تفرقنا فلما امسيت لم يبق امراة من نسا بني عبد
المطلب الا اتتني فقلن اقررتم لهذا الفاسق
الخبيث ان يقع في رجالكم حتى تناول نساكم
وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشي مما سمعت
قال قلت والله قد فعلت ما كان مني من كبير وايم
الله لاتعرضن له فان عاد لاكفيكنه قال فغدوت
في اليوم الثالث من رويا عاتكة وانا حديد مغضب
ارى اني قد فاتني منه امر احب الي ان ادركه
منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله اني
لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال
فاوقع به مكروها وكان رجلا حاد اللسان حاد
النظر فبينما انا في المسجد اذ خرج نحو باب المسجد يشتد
فقلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرق مني

ان

ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم
ابن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا
على بعيره وحول رحله وشق قميصه يا معشر
قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان
قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها
الغوث الغوث قال العباس فشغلني عن ابي جهل
وشغله عني ما جا من الامر فنهضوا مسرعين
لتجهيز انفسهم للمسير ولم يتخلف من اشراف قريش
الا ابا لهب وبعث مكانه العاص بن هشام
واستاجره باربعة الاف درهم وكانت عدة قريش
الف مقاتل غير الاتباع ثم ان ابا سفيان لما سمع
وعلم بخروج قريش ارسل الى قريش يقول لهم انما
خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم فارجعوا
فقال ابو جهل لعنه الله تعالى والله لا نرجع حتى
نرد بدرا وكانت بدر موسما من مواسم العرب
فنقيم عليها ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام
ونشرب الخمور وتعزف الينا القينات وتسمع بنا
العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها
فلما فرغوا من جهازهم واجمعوا المسير ذكروا ما بينهم

وبين بني بكر ابن عبد مناف ابن كنانة من الحرب فقالوا
انا نخشى ان ياتونا من خلفنا فتبدا لهم ابليس في
صورة سراقة بن مالك بن جعشم وقال للمشركين
اني جار لكم اي مجيركم من كنانة لان سراقة كان
سيد تلك الناحية وجعشم بضم الجيم والشين
المعجمة وسكون العين المهملة بينهما وبفال
بفتح الجيم حكاه في الصحاح والمشهور ضمها انتهى
شامي واقبل ابليس ومعه راية وطايفة من
الشياطين منصورين بصورة قوم سراقة وصار
ابليس المنصور بصورة سراقة يحدثهم ان
بني كنانة وراه قد اقبلوا لنصرهم وانه لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم فاطمانت
قريش وخرجوا مسرعين الى ان نزلوا بالعدوة ه
القصوى بضم العين المهملة اي المكان المرتفع
من الوادي وهو وادي بدر واخذ المشركون
وادي بدر وحفروا فيه القلب جمع قليب وهو
البير اي القديمة العادية اي اخرجوا ترابها
وحفروا لانفسهم قلبا هذا ما كان من امر
المشركين واما ما كان من امر رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فلما خرج مع اصحابه ووصل اصحابه بير
بني عنبه بكسر العين وفتح النون بلفظ الماكول
وهي على ميل من المدينة وعرض عليه اصحابه
فرد من استصغر منهم ورد ابن ام مكتوم ه
واستخلفه عليه الصلاة والسلام على الصلاة ورد ورد
ابا لبابة الانصاري واستخلفه على المدينة وخرج
معه الانصار والمهاجرون وكانت عدة من خرج معه
ثلاثماية وخمسة نفر اربعة وتسعون من
المهاجرين وباقيهم من الانصار وكانت معه ثلاثة
افراس بعزجة فرس المقداد بن الاسود واليعسوب
فرس الزبير ابن العوام وفرس لمرثد بن مرثد
الغنوي ولم يكن لهم حينيذ خيل غير هذه وكان معهم
سبعون بعيرا وبعزجة بموحدة مفتوحة فعين مهملة
ساكنة فجيم مفتوحتين فتا تانيث والبعزجة
شديدة الجري الفرس قوله واليعسوب
بفتح المثناة التحتية فعين مهملة فسين مضمومة
فواو ساكنة فموحدة قوله لمرثد بفتح الميم
والثا المثلثة وسكون الرا بينهما وقوله الغنوي
بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو وكان

وكان فرسه يقال لها السبل لسرعة جريه انتهى
شامي فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
اصحابه لواد يقال له ذَفِرَان ثم نزل به فاتاه
الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عن عيرهم فاستشار
الناس واخبرهم عن قريش فقام ابو بكر وتكلم بكلام
واحسن فيه وقام عمر ابن الخطاب وتكلم بكلام واحسن
فيه اي تكلم كل منهما بكلام يتضمن رضاه صلى الله
عليه وسلم فيما يريده ثم قام المقداد ابن فقال
يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله
لا نقول لك كما قالت بنوا اسرائيل لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون عن يمينك
وشمالك وبين يديك ومن خلفك فوالذي بعثك
بالحق لو سرت بنا برك الغماد لجالدنا معك دونه
حتى نبلغه فقال صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا
له بخير قوله لو سرت بنا برك الغماد بفتح الموحدة
وكسرها وسكون الراء فيهما والغماد بكسر الغين المعجمة
وضمها يعني مدينة الحبشة ثم قال ايها الناس
اشيروا علي وهو لا يريد الا الانصار وكان النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم يتخوف انهم يرون ان لا يكون عليهم
نصرته الا بما بايعوه عليه من الامن دهمه بالمدينة
من عدوه وانهم ليس عليهم ان يسير بهم على عدو
من بلادهم فلما قال ذلك قال له سعد بن معاذ
والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال
فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جيت به
هو الحق واعطيناك على ذلك عهودا على السمع
والطاعة فامض يا رسول الله لما امرك الله
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر
فخضته لخضناه معك لا يتخلف منا رجل واحد
وما نكره ان تلقى عدونا قوله لو استعرضت اي
لو خضته عرضا لان خوضه عرضا من الجانبين
اصعب من خوضه طولا لجانب واحد والاشارة
بعيف معين وانا لصُبُرٌ عند الحروب صُدُقٌ
عند اللقا ولعل الله يريك ما تقر به عينك فسر
بنا على بركة الله فسُرَّ عليه السلام بقول سعد
ونشطه ذلك قوله لصبر بفتح اللام وضم
الصاد المهملة والموحدة قوله صدق
بضم الصاد والدال المهملتين انتهى شامي فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا وابشروا
فان الله قد وعدني احدى الطائفتين اي العير
المقبلة مع ابي سفيان واصحابه او نفير قريش
التي من مكة ولما لم يمكن لحوقه لانه خالف الطريق
وسلم ولم يبق الا نفير قريش قال صلى الله
عليه وسلم لاصحابه والله لكاني انظر الى مصارع
القوم من نفير قريش ويشير صلى الله عليه وسلم
بيده الى مصارعهم واحدا واحدا قبل وقوع
الغزوة فما تنحى احدهما اشار اليه بعد وقوع الغزوة
فلما سار صلى الله عليه وسلم من وادي زفران
نزل قريبا من بدر فركب هو وابو بكر رضي الله عنه
حتى وقفا على شيخ من العرب فسالاه عن قريش
وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا
اخبركما حتى تخبراني من انتما فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك فقال
الشيخ ذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فانه بلغني
ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا للمكان الذي
هو فيه صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشا خرجوا
يوم كذا وكذا فان كان اليوم الذي اخبرني صدق

فهم

فهم اليوم بمكان كذا وكذا فلما اخبرهما قال ممن انتما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ما ثم انصرفا
عنه فصار الشيخ يقول ما معنى من ما امن العراق
والمنزلة المذكورة الغزية بعني بدر الذي نزلها صلى
الله عليه وسلم كانت على كثيب اعفر اي تل رمل تسوخ فيه
الاقدام وحوافر الدواب ولم يكن به ما وسبقهم
المشركون الما بيد رفاصبح المسلمون بعضهم محدث
وبعضهم جنب واصابهم الظما وهم لا يصلون
الى الما فوسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون
انكم على الحق وان نبيكم على الحق وانكم اولياء الله وقد
غلبكم المشركون على الما فتصلون محدثين
مجنبين وما تنتظرون اعداكم الى ان يقطع العطش
رقابكم ويذهب قواكم فيتحكمون فيكم كيف شاوا
فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب
المسلمون واغتسلوا وتوضوا وسقوا الركايب
وملوا الاسقية ولبّد المطر الارض حتى ثبت
عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان
فطابت انفسهم وذلك قوله تعالى وينزل عليكم من
السما ما ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان اي

ليطهركم به من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان
اي وسوسته وليربط على قلوبكم اي تنبو قلوبهم بالصبر ويثبت
به الاقدام حتى لا تسوخ في الارض ولم يمنع المسلمين المطر من
السير واما المشركون فمنعهم ان يرحلوا من منزلهم ثم
ارتحل النبي صلى الله عليه وسلم من هذه المنزلة
براي بعض اصحابه حتى اتى ادنى ماء من القوم فنزل
عليه ثم امر بالقلب فغورت وبنى حوضا على القليب
الذي نزل عليه فملى ماء ثم قذفوا فيه الانية ثم
ان سعد بن معاذ قال للنبي صلى الله عليه الا نبني لك
عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى
عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على اعدائنا كان ذلك ما
احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن
وراءنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد
لك حبا منهم لو ظنوا انك تلقى حربا لم يتخلفوا عنك
يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم
بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فجلس فيه
وكان صلى الله عليه وسلم ارسل عليا ابن ابي طالب رضه
والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من

اصحابه

اصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر فوجدوا غلامين
لقريش يستقون الماء لهما فاحضروهما لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لهما اخبراني عن قريش
قالا هم وراء الكثيب الذي نراه بالعدوة القصوى فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا
كثير قال ما عدتهم قالا ما ندري قال كم تنحرون قالا يوما
تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم القوم ما بين التسعمائة والالف ثم قال لهما
من فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم
ابن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل
وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث وزمعة
ابن الاسود وابو جهل بن هشام لعنه الله وامية
ابن خلف وسهيل ابن عمرو وعمرو بن عبد ود فاقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الناس وقال هذه
مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ثم ارتحلت قريش
من منزلتها حتى اقبلت قرب منزلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما اقبلت وراها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم هذه قريش قد

اقبلت بخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك اللهم
فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة فلما نزلت
قريش اقبل نفر منهم حتى وردوا الحوض ورسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم فما شرب منه
رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام
فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه
فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني من يوم
بدر ولما راي رجال من المشركين قلة اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا غر هولاء دينهم
منهم البختري بن هشام وعتبة بن ربيعة وابو جهل
ابن هشام وغيرهم ولما نزلوا وتهيأوا للقتال والتصاف
معهم لا يفارقهم خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي
وكان رجلا سيئ الخلق فقال اعاهد الله لاشربن
من حوضهم ولاهدمنه ولاموتن دونه فلما خرج
خرج اليه حمزة ابن عبد المطلب فلما التقيا ضربه
حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض
فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم حبى الى الحوض
حتى اقتحم فيه يريد بزعمه ان يبر يمينه فاتبعه
حمزة فضربه حتى قتله في الحوض ثم خرج بعده

عتبة

عتبة بن ربيعة بن اخيه شيبة بن ربيعه وابنه الوليد
250 ابن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار
وهم عوف ومعاذ ابنا عفرا وعفرا امهما وابوهما
الحارث وعبد الله بن رواحة فقالوا من انتم قالوا
رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم
نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا
والاكفا جمع كفي وهو النظير فقال قم يا عبيدة ابن
الحارث وهو ابن عمه صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة
قم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم فسموا
لهم قالوا انتم اكفا كرام فبارز عبيدة وكان اسن
القوم عتبة ابن ربيعة وبارز حمزة شيبة ابن ربيعه
وبارز علي الوليد بن عتبة فقتل علي الوليد وقتل حمزة
شيبة بن ربيعة واختلف عبيدة مع عتبة بضربتين
فوقعت الضربة من عتبة بن ربيعة في ركبة عبيدة
فحملا حمزة وعلي على عتبة واعانا عبيدة على قتله واحتملا
عبيدة ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض
فخرج المصطفى عليه افضل الصلاة وازكى السلام من
العريش وعدل الصفوف وامرهم ان لا يحملوا على القوم
الا بامر منه وقال لهم ان اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل

عنكم ورجع الى العريش ودخل معه ابو بكر رضي الله عنه
وليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يناشد ما وعده ربه من النصر فاحرم بركعتين وكان
يقول في سجوده اللهم لا تخذلني اللهم انشدك ما وعدتني
وروي انه كان متوليا جاثيا فيقوم ويتضرع الى الله
بالدعا ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة من
اهل الاسلام فلا تعبد بعد اليوم وانما قال ذلك
لعلمه انه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه
حينئذ فلا يبعث احد بعده ممن يدعو للايمان واما
شدة اجتهاده عليه في الدعا مع ان ربه اوعده بالنصر
اجيب بان الجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد
بالدعا ومن سيمة الامام ان يكون ورا الجيش لا يقاتل
معه فكان الكل عجد واجتهاد ولم يكن يريح نفسه
من احد الجدين والجهادين فانصار الله وملايكته
يجتهدون في القتال وهو في الدعا صلى الله عليه وسلم
فلما بالغ صلى الله عليه وسلم في المناشدة قال له ابو بكر
خل بعض مناشدتك ربك فان الله منجز ما وعدك
به فان قلت كيف جعل ابو بكر يامره صلى الله عليه وسلم
بالكف عن الاجتهاد في الدعا ويقوي رجاه ويثبته ومقام

الرسول صلى الله عليه وسلم هو المقام الاحمد وهو
ويقينه فوق يقين كل احد اجاب السهيلي عن
شيخه بان الصديق في تلك الحالة كان في مقام
الرجا والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف
لان الله له ان يفعل ما يشا فخاف ان لا يعبد الله
في الارض بعده فخوفه عبادة انتهي وقال الخطابي لا يتوهم
احد ان ابا بكر كان اوثق بربه من النبي صلى
الله عليه وسلم في تلك الحالة بل الحامل له على ذلك
شفقته على اصحابه وتقوية قلوبهم فبالغ في
التوجه والابتهال لتسكن قلوبهم عنده لانهم يعلمون
ان وسيلته مستجابة فلما قال ابو بكر ما قال كف النبي
عن ذلك وعلم انه استجيب له لما وجد ابو بكر
في نفسه من القوة والطمانينة فانزل الله عليه
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم
بالف من الملايكة مردفين اي متتابعين بعضهم
اثر بعض وفي الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما كان يوم بدر وفي العريش مع
الصديق فاخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة من النوم ثم استيقظ مستبشرا متبسما

فقال ابشر يا ابا بكر هذا جبريل على ثناياه النقع اي الغبار ثم خرج من العريش وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار ووحد الدبر اشارة الى انهم في التولية والهزيمة كنفس واحدة فلا يتخلف احد من الهزيمة ولا يثبت احد منهم عن الزحف فهم في ذلك كدبر واحد فاتاه جبريل فقال له خذ قبضة تراب فارمهم بها فحينئذ اذن لاصحابه ان يلتقيا مع الكفار فلما التقى الجمعان اخذ قبضة تراب فيها حصى فرمى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يكن مشرك الا ودخل في عينيه ومنخره وفمه من ذلك التراب فانهزموا وتبعهم المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم وامد الله المسلمين بالملائكة **فائدة** روي ان جبريل نزل في خمسماية وميكائيل في خمسماية في صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمايم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت سيما الملائكة يوم بدر عمايم بيض ويوم حنين عمايم خضر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر فيما سوى

بدر

بدر عددا ومددا وقيل قاتلت يوم احد وسياتي ان شا الله وروي انه كانت سيما الملائكة يوم بدر عمايم سود وروي ايضا انه كانت عمايمهم يوم بدر عمايم صفر واما يوم حنين عمايم حمر قال ابن الانباري كانت الملائكة لا تعرف تقتل الادميين فعلمهم الله سبحانه وتعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان قال ابن عطية اي مفصل قال السهيلي في التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا في راس او مفصل وكانوا يعرفون قتلاهم من قتلى الملائكة باثار سود والاثر الاسود من قبل الملك والاحمر من قبل الادمي وروي ابو امامة عن سهل بن حنيف عن ابيه انه قال كنا يوم بدر وان احدنا يشير بسيفه الى المشرك فتقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف **فائدة** قال الشيخ تقي الدين السبكي سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع ان جبريل قادر ان يرفع الكفار بجناحه قلت ذلك لاجل ان يكون الفضل للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وان الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصور

الاسباب التي اجراها الله سبحانه وتعالى في عباده وهو الفاعل للجميع انتهى **فايدة** قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة مردفين وفي الاية الاخرى بثلاثة الاف من الملايكة منزلين فعلى قراة فتح الدال تكون الالف اردفت على الثلاثة الاف امدادا لها والالف هي التي مع جبريل وميكائيل الذين قال لهما انه فثبتوا الذين امنوا فكانوا يقولون للمومنين اثبتوا فان عدوكم قليل وفي رواية انه يمدكم بخمسة الاف من الملايكة قال الربيع امد الله المسلمين بالف ثم ثلاثة ثم صاروا خمسة فيكون انزل الفا ثم ثلاثة ثم الفا فصارت خمسة وليست الخمسة زايدة على الاربعة حتى تصير تسعة واتى جبريل راكبا فرسه ويقول اقدم حيزوم قال في الاملا اقدم كلمة يزجر بها الخيل وحيزوم على وزن فيعول من الحزم ويطلق الحيزوم على الصدر فيكون ايضا سمي به لانه صدر خيل الملايكة ومتقدم عليها ثم لما فرغ صلى الله عليه وسلم من قتال عدوه امر بابي جهل ان يلتمس في القتلى قال عبد الله

ابن مسعود فتوجهت له التمسه فوجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت له هل لا اخزاك الله فقال لي وبماذا اخزاني اعار على سيد ان تقتله قومه لقد رقيت مرقى صعبا يا رويعي الغنم اخبرني لمن الدابرة اليوم فقلت لله ولرسوله ثم احتززت راسه ثم جيت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فالقيت الراس بين يديه فحمد الله وقال ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل قتله الله شر قتلة قتله ابنا عفرا وقتلته الملايكة وتزافه ابن مسعود وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جا ابليس يوم بدر في جند من الشياطين ومعه راية في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اقبل جبريل والملايكة كانت يده في يد رجل من المشركين وهو الحارث ابن هشام فانتزع يده من يده ونكص على عقبيه فقال له يا سراقة اتزعم انك جار لنا فقال اني ارى ما لا ترون انتم اني اخاف الله ان يهلكني

والله شديد العقاب ثم ان النبي صلى الله عليه
وسلم مر على القتلى بعد وضعهم في القليب
فصار يناديهم فيقول يا عتبة ابن ربيعة يا ابا جهل
يا فلان الى اخره بئس العشيرة كنتم كذبتموني
وصدقني الناس فقال له عمر ابن الخطاب رضي
الله عنه يا رسول الله كيف نكلم اجسادا لا ارواح
فيها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا
يستطيعون ان يردوا شيئا قال قتادة احياهم الله
توبيخا وحسرة لهم وسمعا آذانا في رؤوسهم
ان قلنا ان الروح تعاد للجسد او الى بعضه
وهو قول اكثر اهل السنة او باذان في الروح ه
عند من يقول بتوجه السؤال الى الروح من غير
رجوع الى الجسد او بعضه تنبيه قد
استشهد من المسلمين يوم بدر اربعة عشر
رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار
ستة من الخزرج واثنان من الاوس ولا
يقدح في وعد الله ان استشهد هؤلاء الصحابة
لان وعده نصر المومنين وغلبة عدوهم
وقد حصل وقتل من المشركين سبعون

واسر

واسر سبعون وكان من افضلهم العباس بن عبد
المطلب وعقيل ابن ابي طالب ونوفل ابن الحارث
ابن عبد المطلب وكل اسلم قيل ان العباس قد اسلم
قديما وكان يكتم اسلامه وخرج مكرها ويدل
لذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم من لقي
العباس فلا يقتله لانه خرج مكرها وقيل ان
سبب اسلامه انه خرج لبدر بعشرين اوقية
من الذهب ليطعم بها المشركين فاخذت منه
في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان
يحسب العشرين اوقية من فدايه فابى وقال
له اما شيء خرجت به تستعين به علينا فلا نتركه
لك فقال له العباس تتركني اتكفف قريشا
فقال له عليه الصلاة والسلام فاين الذهب
الذي دفعته لام الفضل وقت خروجك من
مكة فقال العباس وما يدريك فقال اخبرني
ربي قال اشهد انك صادق فانه لم يطلع عليه احد
الا الله وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده
ورسوله وقد انزلت في حقهم يا ايها النبي قل لمن في
ايديكم من الاسارى منهم العباس بن عبد المطلب وعقيل

ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث وعتبة بن عمرو هـ
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا اخرجنا
كرها فعلى ما ذا يوخذ منا الفدا فانزل الله
فيها قالوا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ
منكم من الفدا بان يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم
عليه في الاخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور
رحيم ولما ولي عمر بن الخطاب وثاق الاسرى شد
وثاق العباس فسمعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يئن فلم ياخذه النوم فبلغ الانصار فا
طلقوا العباس فكان الانصار فهموا رضا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه وسالوه
ان يتركوا له الفدا طلبا لتمام رضاه فلم يجبهم
وروى الطبراني من حديث ابي اليسر انه اسر
العباس فقيل للعباس وكان جسيما شجاعا كيف
اسرك ابو اليسر وهو نحيف ولو شئت لجعلته
في كفك فقال ما لقيته في عيني الا كالخندمة
وهو بالخا المعجمة جبل متجبا بتهامة قاله
في القاموس وروى ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال لابي اليسر يا ابا اليسر كيف اسرت العباس
فقال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته
قبل ذلك ولا بعده صفته كذا وكذا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك
كريم ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ومعه الاسرى من المشركين والنفل
الذي اغتنمها من المشركين وجعل عليها عبد
الله بن كعب من بني مازن امينا فلما خرج
من مضيق الصفرا بمحل معلوم هناك قسم
النفل بين المسلمين على السوا وكان في الغنيمة
مائة وخمسون من الابل وامتعة كثيرة ومن
الخيل عشرة افراس واصابوا امتعة سلاحا
كثيرا واخذ صلى الله عليه وسلم جمل ابي جهل
فلم يزل عنده يضرب في ابله ويغزو عليه حتى
ساقه في هدي الحديبية ولما امر صلى
الله عليه وسلم ان تقسم الغنايم على السوا
قال سعد بن معاذ يا رسول الله اتعطي فارس
القوم الذي يحميهم ما تعطي الضعيف فقال
صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك وهل تنصرون

الا ضعفا بكم ونادى منادي رسول الله من
قتل قتيلا اعطي سلبه ومن اسر اسيرا فهو له
وامر بما وجد في العسكر وما اخذ بغير قتال ان
يقسم بين الجمع وليس المراد بقوله صلى الله عليه
وسلم لمعاذ ثكلتك امك معناه الاصلي الذي
هو الدعا بفقد امه له وانما هي كلمة صارت
تطلق في مقام المحاورة وكان عثمان ابن عفان
رضي الله عنه تخلف باذن من النبي صلى الله
عليه وسلم لضعف رقية زوجته وماتت منها
فضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه
واجره ولما قدم صلى الله عليه وسلم بالاسارى
وفرقهم بين اصحابه وقال استوصوا بهم
خيرا فكانت الانصار اذا قدموا غداهم او
عشاهم يخصون الاسرا بالخبز وياكلون التمر
عملا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ان اول من قدم بمصاب قريش الحيسمان
ابن عبد الله الخزاعي واسلم بعد ذلك فسالوه
فقال قتل عتبة وشيبة وابو جهل وفلان وفلان
قال ابو رافع وكان غلاما للعباس ابن عبد المطلب

ع لعله لسعد

ان

ان ابا لهب لعنه الله لما ساله عن خبر قريش فقال
له ما هو الا ان لقينا القوم فاعطيناهم اكتافنا
يقتلوننا كيف شاؤوا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم
الله هي كلمة يقسم بها اي يمين الله ومع
ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل
بلق بين السما والارض والله لا يبقا ولا يقوم لها شي
قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان غلاما للعباس ابن عبد المطلب
قال وكان الاسلام قد دخلنا فقلت والله تلك
الملائكة فرفع ابو لهب يده وضربني ضربة
شديدة في وجهي فقامت ام الفضل الى عمود
فضربت به راس ابي لهب وقالت استضعفته
ان غاب سيده قال والله ما عاش الا سبع ليال
حتى رماه الله بالعدسة وهي بثرة تشبه العدسة
تخرج في مواضع من الجسد تقتل صاحبها غالبا
وكانت العرب تتشاءم منها وقيل انها تعدي
اشد العدوى فتباعد عنه بنوه حتى قتله الله
وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته
ولا يحاول دفنه فلما خافوا السبة في تركه

حفروا له حفرة ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه
بالحجارة من بعيد حتى واروه قال ابو عتبة صار
النوح على قتلى قريش شهرا تقريبا ولما
وقعت غزوة بدر في رمضان صام في مسيره يوما
او يومين وافطر وقال للصحابة افطروا فرام
لم يفطروا فنادى مناديهم يا معشر العصاة ابى
مفطر قافطروا انتهى شامي ومراده بوصفهم
بالعصاة مجرد المخالفة لا انهم عصاة في نفس
الامر **فائدة** كان له عليه الصلاة والسلام درع
يقال له ذات الفضول ونوشح بسيف يقال له
العضب اهداه له سعد بن عبادة وكان لواءه
ابيض دفعه صلى الله عليه وسلم الى مصعب
ابن عمير وراىتان سودا وان اماما احداهما
مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان عمره اذ
ذاك عشرون سنة والاخرى مع الحباب ابن المنذر
الانصاري رضي الله عنه وعن كل الصحابة
اجمعين وكان مصعب حامل لوا النبي صلى الله
عليه وسلم له اخ يقال له عزيز شقيقه من امه
وابيه مرتبة وهو اسير لرجل من الانصار فقال

له

له شد بيدك به فان امه ذات متاع فعدى
باربعة الاف درهم وهي اعلى الفدا للبيه
في حديث انس عن الامام احمد استشار النبي عليه
الصلاة والسلام الناس في الاسارى يوم بدر
فقال ان الله قد مكنكم منهم فقام عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم
فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عاد صلى
الله عليه وسلم فقال ايها الناس ان الله قد امكنكم
منهم فقال عمر يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض
عنه عليه السلام وفعل ذلك ثلاثا فقام ابو
بكر فقال يا رسول الله ان تعفو عنهم وتقبل منهم
فذهب من وجه رسول الله صلى الله وسلم
ما كان فيه من الغم فعفى عنهم وقبل منهم الفدا
فانزل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما
اخذتم عذاب عظيم اي لولا كتاب من الله سبق
باحلال الغنايم لمسكم فيما اخذتم من الفدا عذاب
عظيم فنزلت الاية تاييدا لعمر بن الخطاب رضي
الله عنه واما غزوة احد وهو جبل مشهور
بالمدينة على اقل من فرسخ منها سمي بذلك لتوحده

مطلب غزوة احد

وانقطاعه عن حبا لا خرهناك وهو الذي قال
فيه عليه الصلاة والسلام أحُدٌ يحبنا ونحبه
اوانا نحبه لانه في ارض من نحبه والاولي
حمله علي ظاهره ولا ينكر حب الجمادات للانبيا
والاوليا كما حن الجذع له صلي الله عليه وسلم
وقيل اراد باهل المدينة انتهي من حاشية
ابي الحسن السندي علي مسند الامام احمد قيل وفيه
قبر النبي هارون اخي موسي عليهما الصلاة
والسلام وكانت عنده الوقعة المذكورة في شوال
سنة ثلاث بالاتفاق لاحدي عشرة ليلة خلت
وقيل لسبع ليال خلون منه وقيل في نصفه وعن
مالك بعد بدر بسنة وعنه ايضا عن احدي و
ثلاثين شهرا من الهجرة وكان سببها ان قريشا لما
رجعوا الي مكة من غزوة بدر وقتلت فيها صناديدهم
واسرها وجدوا العير الذي قدم بها ابو سفيان
وقالوا نحن طيبوا النفس ان نجهز بربح هذه
العير جيشا اليه فقال ابو سفيان انا اول
من اجاب الي ذلك وبنو عبد مناف فباعوها
حتي صارت ذهبا وكانت الف بعير والمال خمسون

الف

الف دينار ولم يبق قرشي ولا قرشية الا وله
في هذه القافلة قسم لاهل العير رؤوس اموالهم
واخرجوا ارباحهم وكانوا يخرجون في تجارتهم
لكل دينار دينارا وفيهم كما قال ابن اسحاق انزل
الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا
عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة
ثم يغلبون والذين كفروا الي جهنم يحشرون
قوله ينفقون اموالهم اي في حرب النبي صلي
الله عليه وسلم قوله تكون اي في عاقبة الامر
عليهم حسرة اي ندامة لفواتها وفوات ما
قصدوه وقوله ثم يغلبون اي في الدنيا في غالب
مواطنهم والذين كفروا منهم الي جهنم في الاخرة
يحشرون اي يساقون واجتمعت قريش
لحرب النبي صلي الله عليه وسلم حين فعل ذلك ابو
سفيان واصحاب العير فلما اجتمعت قريش علي
ذلك كتب العباس ابن عبد المطلب كتابا يخبر
رسول الله صلي الله عليه وسلم بخبرهم
ثم ساروا وسار مقدمهم ابو سفيان ابن حرب
حتي نزلوا ببطن الوادي من قبل احد مقابل المدينة

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
بمسيرهم ومنزلهم المنزلة المذكورة وكانت ليلة منزلتهم
ليلة جمعة فصادف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
راي رويا تلك الليلة فلما اصبح قال للمسلمين والله
لقد رايت جر بقرا تذبح ورايت كبشا تذبح ورايت
في سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاما
البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم الذي رايته
في سيفي فرجل من اهل بيتي يقتل واول بحمزة بن عبد
المطلب واما الدرع الحصينة فهي المدينة والمراد بسيفه
هو ذو الفقار بفتح الفا وهو الذي غنمه يوم بدر
فلما راي النبي صلى الله عليه وسلم تلك الرويا
قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه امكثوا
بالمدينة ودعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا
بشر مقام وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها ورموا من
فوق البيوت بالحجارة وكان راي عبد الله بن سلول المنافق
مع راي النبي صلى الله عليه وسلم لان قصده ان لا يخرج
اليهم وكان رجال من المسلمين اسفوا على ما فاتهم من
مشهد بدر فقالوا او لبك القوم يا رسول الله انا كنا
نتمنى ذلك اليوم اخرج بنا الى اعداينا لا يرون انا

جبنا

جبنا عنهم وجبنا بفتح الجيم وضم الموحدة وتشديد النون
والجبانة بالفتح ضعف القلب عن الحرب فلم يزالوا بالنبي
صلى الله عليه وسلم والناس صلاة الجمعة وامرهم
بالجد والاجتهاد وان لهم النصرة ما صبروا وامرهم
بالتهيا لعدوهم ففرح الناس بذلك وصلى بهم
العصر وقد حشروا وحضر اهل العوالي ثم
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه صاحباه
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه والبساه واصطف الناس
ينتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم فقال لهم سعد بن
معاذ وأُسيد بن حضير استكرهتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فردوا الامر اليه فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد لبس لأمته اي الدرع وتقلد سيفه
فندموا جميعا على ما صنعوا فقالوا ما كان لنا ان نخالفك
فاصنع ما شئت فقال صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لنبي
اذا وضع لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين
عدوه وسار صلى الله عليه وسلم مع اصحابه الى ان
نزل باحد وكان المسلمون الف رجل وقيل تسعماية وفيهم
ماية دارع ومايتا فارس وثلاثة الاف بعير وخمسة
عشر امراة فلما كان صلى الله عليه وسلم واصحابه

بالشوط محل بين المدينة واحد فرجع عبد الله ابن ابي
سلول بثلث الناس وقال قد اطاعهم وعصاني على ما ذا
نقتل انفسنا فتبعهم عبد الله ابن حرام يقول لهم يا قوم
اذكركم الله ان لا تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر عدوهم
فقالوا لو نعلم قتالا لا اتبعناكم ولكنا لا نرى انه
يكون قتالا فلما استعصوا عليه وابوا الانصراف قال
ابعدكم الله اعدا الله فسيغني الله عنكم نبيه ثم تشاورت
فيتان من المسلمين وهما فية بني حارثة وفية بني
سلمة في قتل عبد الله بن سلول ومن معه فقالت
فقالت طايفة منهم نقتلهم وقالت طايفة لا نقتلهم فانزل
الله تعالى فما لكم في المنافقين فيتين والله اركسهم
بما كسبوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها طيبة
وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة والصبر
في انما ترجع المدينة وقالت الانصار الا نستعين يا رسول
الله بحلفائنا من اليهود فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا حاجة لنا فيهم ثم مضى صلى الله عليه
وسلم مع اصحابه حتى نزلوا بشعب في اصل احد واصطف
المشركون بالصفة محل قريب منهم وعقد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة الوية لوا للاوس بيد اسيد

ابن

ابن حضير ولوا للمهاجرين بيد علي ابن ابي طالب وقيل
بيد مصعب بن عمير ولوا للخزرج بيد الحباب ابن المنذر
وقيل بيد سعد ابن عبادة ثم صف المسلمين النبي
صلى الله عليه وسلم سبعماية رجل بعد اخراج الثلث الذي
تبع عبد الله بن سلول واقام خمسين رجلا رماة في موضع
وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا
فان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رايتمونا غنمنا
فلا تشركونا ولما صف رسول الله صلى الله عليه وسلم
صفوف الجيش ورتبه قال لا يقاتلن احدكم حتى امر
بالقتال وقد سرحت الخيل والابل في زروع الانصار
حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال
فقال رجل من الانصار ارعى قريش زروع
قيلة ثم لما صف صلى الله عليه وسلم الصفوف
الصفوف مسك سيفا وقال من ياخذ هذا
السيف بحقه فقام فقام اليه رجل
فامسكه عنه حتى قام اليه ابو دجانة الانصاري
رضي الله عنه فقال وما حقه يا رسول الله قال
ان تضرب به في وجه العدو حتى ينحني قال انا
اخذه يا رسول الله قال ان تضرب به في وجه العدو

حتى ينحني قال انا اخذه بحقه يا رسول الله فاعطاه اياه وكان
ابو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحروب اي يتبختر
ويتبختر في مشيته تكبرا فقال رسول الله صلى الله عليه
انها المشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموضع قال
الزبير بن العوام وجدت في نفسي حين سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه وانا ابن صفية
ومن قريش فقلت والله لانظرن ما يصنع ابو دجانة
فاتبعته فاخذ عصبة له حمرا واعتصب بها فقال الانصار
عصب عصابة الموت فخرج بها وهو يقول

انا الذي عاهدني خليلي :: ونحن بالسفح لدى النخيل
ان لا اقوم الدهر في الكبول :: اضرب بسيف الله والرسول

قوله عاهدني خليلي المراد بخليله المصطفى صلى
الله عليه وسلم الذي عاهده اذ يأخذ السيف بحقه
قوله السفح السفح جانب الجبل عند اصله وقوله
لدى النخيل عند النخيل اسم جنس واحده نخلة وهي
معروفة فلما التقى الناس قامت هند بنت عتبة
في النسوة اللاتي معها واخذن الدفوف يضربن بها
خلف الرجال ويحرضنهم على القتال ونقول

نحن بنات طارق :: نمشي على النمارق

مثل

مثل القطا السوابق :: الدر في المخانق
والمسك في المفارق :: ان تقبلوا نعانق
او تدبروا نفارق :: فراق غير وامق

ثم امر صلى الله عليه وسلم بالقتال وصارت الرماة
يحسون بر شقهم خيل المشركين فصاح طلحة بن ابي
طلحة صاحب لوا المشركين من يبارز فبرز اليه علي ابن
ابي طالب فقتله فسر النبي صلى الله عليه وسلم لان
النبي صلى الله عليه كان راى فيما قد راى انه كبشا مردفا
فاولها بكبش الكتيبة وكان طلحة هذا هو كبش الكتيبة
ثم حمل لواهم عثمان ابن ابي طلحة فحمل عليه حمزة فقطع
يده ثم حمله ابو سعيد ابن ابي طلحة فرماه سعد
ابن ابي وقاص فاصاب حنجرته فقتله ثم حمله
ارطاة بن شرحبيل فقتله علي ابن ابي طالب وكذلك
اثنان بعد هولا فقتلهما الصحابة وكان ابو دجانة
رضي الله عنه لا يرى مشركا الا قتله واما حمزة فقد
اظهر في غزوة احد العجاب من قتل المشركين وانزل
الله نصره على المسلمين فهزموا المشركين هزيمة
شنيعة وصار المسلمون ينهبون الغنايم من الكفار ونساء
المشركين يدعون بالويل والثبور ويتبعهم المسلمون يضعون

السلاح فيهم حيث شاوا والويل كلمة تقال لمن وقع
في بلية او هلكة لا يترحم عليه ثم ان الرماة الذين
ولي عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
ابن جبير امير لما انتصر المسلمون وصاروا ياخذون
في الغنايم قالوا قد انهزم المشركون فما مقامنا
هنا فوعظهم عبد الله بن جبير فلم يمتثلوا فقال
انا لا اجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يلبث معه الا نفر دون العشرة وانطلقوا يتبعون
العسكر وينهبون معهم وخلا الجبل من الرماة ه
الذين يحمون عسكر الاسلام والنفر الجماعة الرجال
من الثلاث الى العشرة ولا يقال فيما زاد على العشرة
نفر انتهى شامي فلما نظر خالد ابن الوليد الى
خلا الجبل فكر الخيل وتبعه عكرمة ابن ابي جهل
فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتل اميرهم
وتشتت صفوف المسلمين واستدارت رحا وهم
وصارت الريح دبورا بعد ان كانت قبل ذلك صبا
التي هي من علامة نصره صلى الله عليه وسلم
فنادى ابليس ان محمدا قد قتل فدهش المسلمون ه
واختلطوا مع الكفار ومع بعضهم وصار بعضهم

بضرب

يضرب بعضا من الدهشة والعجلة ولا يشعرون
بذلك ونادى المشركون بالعزى والهبل فاوجعوا
المسلمين قتلا وولى من ولى من المسلمين وفقد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من الصحابة
ارجعوا الى قومكم قبل ان ياتوكم فيقتلوكم وقال
اخرون ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
قتل افلا تقاتلون على دينكم وعلى ما كان عليه نبيكم
حتى تلقوا الله عز وجل شهدا وانحاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جهة هو وخمسة عشر رجلا من
اصحابه ثمانية من المهاجرين ابو بكر وعمر وطلحة
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
وابو عبيدة عامر بن الجراح وتسعة من الانصار
الحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت
والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد
ابن معاذ وقيل سعد بن عبادة ومحمد ابن مسلمة
وروى الطبراني من حديث ابي امامة قال
رمى عبد الله ابن ابي قميئة رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسهم فشج وجهه وكسر رباعيته
فقال خذها وانا ابن قميئة فقال رسول الله صلى

وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله فسلط الله عليه
تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة
وورد ان عتبة بن ابي وقاص رمى رسول الله صلى
الله عليه بسهم فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح
شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري
شجه في جبهته وان ابن قمئة جرحه في وجنته
فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته فلما انتزع
المغفر سقطتا فهو سبب في سقوطها فلا تنافي
ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر حتى
كان ابو عامر الفاسق يكيد بها المسلمين وفي رواية
وهشموا البيضة على راسه وكسروا الخوذة ورموه
بالحجارة حتى سقط لشقه في حفرة من الحفر
التي حفرها ابو عامر واخذ علي بيده واحتضنه
طلحة بن عبيد الله بن الجراح حتى استوى قايما
ونشبت حلقتان من المغفر في وجهه فانتزعهما
ابو عبيدة ابن الجراح وعض عليهما حتى سقطت
ثنيتاه من شدة غوصهما في وجهه وامتص مالك
ابن سنان دمه ثم ازدرده فقال عليه السلام
من مس دمه دمي لم تمسه النار قوله المغفر بالكسر

ما يجعل

ما يجعل تحت البيضة شبه حلق الدرع ويجعل على الراس
يتقي به الحرب قوله شجه الشجة الجراحة وانما
تسمى شجة اذا كانت في الراس والوجه قوله
ثنيتاه وفي الفم اربع ثنيات وهي مقدم الاسنان وهي
الرباعيات ثنتان من فوق وثنتان من تحت قوله
اقماك الله اي صغرك وحقرك قوله وجنته الوجنة
من الانسان ما ارتفع من لحم الخد قوله تيس الجبل
هو ذكر الظبا تنبيه قوله ابو عامر الفاسق وكان
ابو عامر الفاسق هذا شجاعا وكان يقال في الجاهلية
ابو عامر الراهب وكان مقبول الراي عند قومه
وكانوا يقلدونه وكان قد خرج الى مكة حين اقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وتبعه من
الاوس خمسون غلاما ووعد قريشا انه اذا لقي قومه
لم يختلف رجلان فيما يقوله لهم فاجتمع على قومه
في محل قريب بقرب مكة فنادى يا معشر الاوس
انا ابو عامر وكان يظن ان الاوس يجيبونه فيما يقول
فقالوا له فلا انعم الله لك عينا يا فاسق فلما سمع
ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم
قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة وروي

عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه النبي
صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة
وقاه الله شرها كلها النهي وصار الدم من شج وجه
النبي صلى الله عليه وسلم يسيل على وجهه الذي يمسحه
ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم
وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك
من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جرح يوم
احد اخذ شيا فجعل ينشف دمه وقال لو وقع منه
شي على الارض لنزل عليهم العذاب من السما
ثم قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وكان اول
من عرف الرسول صلى الله عليه وسلم بعد فقده
كعب بن مالك قال عرفت عيناه يزهران من تحت
المغفر فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عرفوه
نهضوا ونهض معهم نحو الشعب ابو بكر وعمر وعلي
وطلحة ابن عبيد الله والزبير ابن العوام والحارث
ابن الصمة ورهط من المسلمين نحو الشعب وانضموا
الى الخمسة عشر السابقة فلما اسند رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم في الشعب وانضموا الى الخمسة عشر
السابقة فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الشعب ادركه ابي ابن خلف وهو يقول اين محمد
لا نجوت ان نجا فقالوا يا رسول الله يعطف عليه
رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوه فلما دنا تناول عليه السلام الحربة من الحارث
ابن الصمة فلما اخذها عليه السلام منه انتفض
انتفاضة لطاير عند اصحابه تطاير الشعر من ظهر
البعير قوله تطاير الشعر بشين معجمة فعين
مهملة ساكنة فرا فالف تانيث وهو ذباب صغير
له لذع يقع على ظهر البعير فاذا انتفض صار عنه
ثم استقبله عليه السلام فطعنه طعنة وقع
بها عن فرسه ولم يخرج له دم فكسرت ضلعا من
اضلاعه وقيل ان الحربة اثرت فيه خدشا في ترقوته
من فرجة تحت سابغة البيضة والبيضة ما يوضع
على الراس كالطاسة والخوذة هي رقبة الزردية
وهي الحلق المستدير على الرقبة وسابغة البيضة
هو الزرد الذي يربط البيضة مع الخوذة فقد
روي ان ابي ابن خلف كان يلقا رسول الله صلى

الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي فرسا
اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فرجع
الي قريش فقال اقتلني والله يا محمد فاته قال ابي
وانا بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني
فمات عدو الله بسرف وهم قافلون اي راجعون
الي مكة قوله سرف بفتح السين المهملة وكسر الرا
ويالقا اي تجي وخضران فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اشتد غضب الله عز وجل علي رجل
قتله رسول الله فسحقا لاصحاب السعير قوله
فسحقا اي بعدا وهلاكا وفي رواية انه لما طعنه
صلي الله عليه وسلم صار يخور اي يصوت كما
يصوت الثور قال الواقدي وكان عبد الله ابن عمر
يقول مات ابي ابن خلف برابغ فاني لاسير ببطن
رابغ بعد هدو من الليل اذ نار تاجج لهيبها
واذا رجل يخرج منها بسلسلة يجتذبها اي يجرها
يصيح يا عبد الله العطش اسقني فاردت ذلك
واذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول
الله صلي الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف رواه
البيهقي والرجل المذكور ملك من الملائكة واحضر

علي

علي ابن ابي طالب ما وصبه علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم وهو يقول اشتد غضب الله علي من دمي
وجه نبيه وصلي النبي صلي الله عليه وسلم
الظهر يومئذ قاعدا من الجراح التي اصابته وصلي
خلفه المسلمون قعودا واصيب عين قتادة ابن النعمان
حتي وقعت علي وجنته فردها صلي الله عليه وسلم
بعد ان عمرها بيده الكريمة وقال اللهم اكسه جمالا
فكانت احسن عينيه واحدهما وذكر الاصمعي ان رجلا
من ولد قتادة قدم علي عمر بن عبد العزيز فقال
له عمر ممن الرجل فقال
انا ابن الذي سالت علي الخد عينه ... فردت بكف المصطفي احسن الرد
فردت كما كانت لاول امرها ... فيا حسنها عينا ويا حسن ما رد
وروي ان عمرو بن الجموح كان رجلا اعرج شديد العرج
وكان له بنون اربعة مثل الاسد يشهدون المشاهد
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما كان يوم احد
ارادوا حبسه فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقال يا نبي الله يريدون ان يحبسوني عن الخروج
معك في احد فوالله اني لارجو ان اطا بعرجتي
في الجنة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم

اما انت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك وقال لبنيه لا تمنعوه
لعل الله يرزقه شهادة فخرج مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الغزوة المذكورة ثم استقبل القبلة
وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني الى اهلي خايبا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ان منكم من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو
ابن الجموح وقد استشهد في الغزوة المذكورة ولذا قال صلى
الله عليه وسلم ولقد رايته يطا بعرجته في الجنة وقد
استشهد باحد من المسلمين سبعون وقيل خمسة
وستون اربعة من المهاجرين وقيل ستة من المهاجرين
والباقي من الانصار وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون
رجلا وقتل عليه السلام ابي بن خلف وفي حديث
سعد بن ابي وقاص في صحيح مسلم انه قال رايت
عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله
يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا
بعد اي وهما جبريل وميكائيل يقاتلان وفيه ان
قتال الملايكة معه صلى الله عليه وسلم لا يختص بيوم
بدر خلافا لمن زعمه كما نص عليه النووي في شرح مسلم
انتهى وقد كان في قصة احد وما اصيب به من المسلمون

فوايد

فوايد منها سوء عاقبة مخالفة الرماة من تركهم موقفهم
الذي امرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يبرحوا منه
ومنها عادة الرسل ان تبتلي وتكون لهم العاقبة
والحكمة في ذلك انه لو انتصروا دايما لدخل في المسلمين
ما ليس منهم ولو انكسروا دايما لم يحصل المقصود بالبعثة
فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ومنها ان الله هيا
لعباده المومنين منازل في دار كرامته لا تبلغها اعمالهم
فقيض الله لهم اسباب الابتلا والمحن ليصلوا اليها
ومنها ان الشهادة من اعلا مراتب الاوليا فساقهم
اليها ولما حصلت الدهشة للمسلمين حتى اختلطوا مع
المشركين وصار المسلمون يضربون بعضهم
بعضا واوجع الكفار المسلمين بالضرب وينادون
باسما الهتهم يا هبل يا عزي ولم يروا النبي صلى
الله عليه وسلم ولا الخلفا نادى ابو سفيان
افي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى
الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم
ابن ابي قحافة ثلاث مرات فلم يجيبوه ثم قال
افي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات فلم يجيبوه
ثم رجع الى اصحابه فقال اما هولا فقد قتلوا

فما ملك نفسه عمر فقال كذبت يا عدو الله ان الذين عددت
لاحيا كلهم فقال يوم بيوم والحرب سجال وسجال بكسر
السين المهملة مخففة الجيم جمع سجل بمعنى المرة اي
مرة بمرة اي مرة لنا ومرة علينا فقال له عمر رضي
الله عنه قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ولما
انصرف ابو سفيان واصحابه نادي ان موعدكم
بدر العام القابل فقال عليه الصلاة والسلام
لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد
واما حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقتله وحشي عبد جبير بن مطعم بن عدي واسلم
جبير بعد ذلك وسبب ذلك ان حمزة رضي الله عنه
قتل طعيمة بن عدي عم جبير ببدر فلما سارت قريش
الي احد قال جبير ابن مطعم لمولاه وحشي ان انت
قتلت حمزة بعمي فانت حر قال وحشي فلم يكن لي
بغير حمزة حاجة فقتلته لاعتق فلما قدمت مكة
عتقت وكان وحشي رجلا حبشيا وصارت المشركون
يمثلون بقتلى المسلمين فيقطعون الاذان والانوف
والفروج ويبقرون البطون وقد هند بنت عتبة
زوجة ابي سفيان ابن حرب والنسوة التي معها

يمثلن

يمثلن باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجدعن الاذان والانوف ويبقرن عن كبد حمزة فاكلتها
فلم تستطع ان تبتلعها فلفظتها ولما انصرف
المشركون خرج النسا على الصحابة وكانت فاطمة
ممن خرج فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم فاعتنقته
وجعلت تغسل جراحاته بالما فيتزايد الدم فلما رات
ذلك اخذت شيا من حصير واحرقته بالنار وكمدته
به الدم فاستمسك ولما خرج صلى الله عليه
وسلم يلتمس حمزة في القتلى فوجده بقرت بطنه
عن كبده وجدع انفه اي قطع واذناه فلما راي
ذلك وجع قلبه فقال رحمة الله عليك انك كنت
فعولا للخير اي مكثرا له ووصولا للرحم اما والله
لامثلن بسبعين منهم مكانك فنزلت عليه خواتيم
سورة النحل فصبر وكفر عن يمينه وخواتيم سورة
النحل هي قوله تعالى وان عاقبتم اي جازيتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم عن الانتقام
لهو خير للصابرين فكف صلى الله عليه وسلم وصبر
وكفر عن يمينه **فائده** اقبل النبي صلى الله عليه
وسلم وقال لاصحابه ابشروا اتاني جبريل فاخبرني

ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد
المطلب اسد الله واسد رسول الله ثم امر صلى
الله عليه وسلم بالشهداء ان ينزع منهم الحديد والجلود
وقال ادفنوهم بدمائهم وثيابهم ولما اشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على القتلى فقال انا
شهيد على هؤلاء وما من جريح يجرح في سبيل الله
الا ويبعثه الله يوم القيامة يدمي جرحه اللون
لون الدم والريح ريح المسك وروي عن انس لما
قتل حمزة واصحابه يوم احد قالوا يا ليت لنا مخبرا يخبر
عنا اخواننا الى الذي صرنا اليه من كرامة ربنا
فقال الله تعالى انا رسولكم الى اخوانكم فانزل الله
تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء الاية وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله
ارواحهم طيرا خضرا ترد انهار الجنة وتاكل من
ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش
فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم وحسن مقامهم
قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا
في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب قال الله تعالى انا ابلغهم
عنكم

عنكم فانزل الله على نبيه هذه الاية ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله رواه احمد قال بعض
من تكلم على هذا الحديث قوله ثم تاوي الى
قناديل يصدقه قوله تعالى والشهداء عند ربهم
لهم اجرهم ونورهم فنورهم ونورهم النور وهو
القناديل التي تحت العرش وانما تاوي الى القناديل ليلا
وتسرح نهارا هذا في مدة البرزخ واما بعد دخول
الجنة في الاخرة فلا تاوي الى تلك القناديل وقال
مجاهد الشهداء ياكلون من ثمار الجنة وليسوا فيها
ويشهد له ما وقع في مسند ابي شيبة وغيره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء بنهر
او على نهر يقال له بارق عند باب الجنة في قباب
خضر ياتيهم رزقهم بكرة وعشيا قال الحافظ عماد
الدين ابن كثير ويمكن الجمع بان يقال الشهداء اقسام
منهم من تسرح ارواحهم في الجنة وتاوي الى القناديل
ومنهم من ياتيه رزقه عند نهر بارق الذي عند باب
الجنة وتاوي الى القناديل الخضر وقد يحتمل
ان هذا النهر محل اجتماعهم قال وقد روينا في مسند
الامام احمد حديثا فيه بشرى للمؤمن بان روحه

تكون في الجنة ايضا وتسرح فيها وتاكل منها وترى
ما فيه من النضرة والسرور وترى ما اعد الله لها
من الكرامة قال وهو باسناد صحيح اجتمع فيه ثلاثة
من الايمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة
والذي ذكره سيدي شهاب الدين في شرح المعراج
ان الذي روحه في الجنة من المومنين هم المطيعون
وانهم لا ياكلون ولا يشربون في هذا الحديث ان
روح المومن تكون على شكل طاير في الجنة فان
قلت ان حديث ابن عباس السابق صريح في ان
ارواح الشهدا انفسها طيور خضر وفي رواية
في حواصل او في جوف طيور خضر فما الجمع بين
الروايتين الجواب ان معنى في حواصل طيور خضر
انها كالكواكب بالنسبة يؤيده ما نقل عن القاضي
البيضاوي في المصابيح عن بعضهم بان في بمعنى على
والمعنى ارواحهم على جوف طير اخضر كقوله تعالى
ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل وجائز
ان يسمى الطير في تلك الحالة جوفا اذ هو
محيط به ومشتمل عليه باعتبار تلك
الملابسة كما قاله الشيخ عبد الحق

قال

قال القرطبي وهو حسن جدا وقال غيره لا مانع ان تكون
الارواح في الاجواف حقيقة ويوسعها الله تعالى
حتى تكون اوسع من الفضا فتكون لها كقصور
الملوك فلا تكون محبوسة كما اورده بعضهم وقال
القاضي عياض رحمه الله ليس للاقيسة والعقول
في هذا حكم فاذا اراد الله تبارك وتعالى ان يجعل
الروح اذا اخرجت من المومن والشهيد في قناديل
او جوف طاير وحيث شا كان ذلك ووقع ولم يبعد
وزيادة التنعم يكون منه تعالى لتلك الروح على اي
وجه يكون وقال الحافظ ابو القاسم الخثعمي انكر قوم
رواية في جوف طير خضر وقالوا لا تكون روحان في جسد
واحد وان ذلك محال قال وهذا جهل بالحقائق
فان معنى الكلام ان روح الشهيد التي كانت
في جسده في الدنيا تجعل في جوف كانه في صورة
طاير فتكون في هذا الجسد الاخر كما كان في الاول
الى ان يعيده الله يوم القيامة فالحاصل ان الروح
انما قامت بنيته عوضا عن جسدها الاول وليس
لها الا روح واحدة وهي روح الانسان وليس هناك
روحان روح طاير مجبر وروح انسان حتى يكون

بي جسد على انه لا مانع من ذلك ولا استحالة قال
الجنين في بطن امه له روح ولامه روح وروحه
غير روحها وقد اشتمل جسد الام على روحين هـ
الاعراب حرّا كيا مبتدا وخبر فسل فعل امر
وفاعل عنهم متعلق بسل مصادمهم مفعول به والضمير
للابطال ما اسم استفهام مبتدا اذا جزم وهو اسم
موصول رأي بفتح الراء والهمزة صلة ذا وفاعله
ضمير مستتر يعود الى مصادمهم في محل نصب رأي
منهم في كل معتلفات براي مصطرم بضم الاولى
وسكون الصاد وفتح الطا والدال المهملات مضاف
اليه وسل حنينا فعل وفاعل ومفعول وسل بدرا
فعل وفاعل ومفعول وسل احدا فعل وفاعل
ومفعول والجمل الثلاث معطوفة على سل مصادمهم
من عطف الخاص على العام فصول ويجوز نصبها
على البدلية من الامكنة الثلاثة لان المراد بها
زمن القتال فيها حذف مضاف اليه لهم متعلق
بحتف ادهى اسم تفضيل نعت حتف من الوخم
متعلق بادهى الخواص قال الشيخ عبد السلام هـ
المراكشي خاصية هذين البيتين ان من كتبهما في رق

غزال

غزال وعلقهما في داره او دكانه او بستانه فلا يصل
الى ذلك المكان سارق ولا دود ولا عاهة باذن الله
تعالى ما داما معلقين عليه قال الشيخ وقد كتبتهما على
دار رجل من اصحابي فجاءها رجل سارق يحاول ان
يدخلها فسمع صوت مولى الدار من اول الليلة الى
اخرها قال فلما اصبح الصباح خبّر بعض اصحابه
فقال له ان صاحب الدار غايب من منذ جمعتين فجاء
في الليلة الثانية فسمعه يقول انا انا حاضر
مقيم ما انا بغايب قال فولى السارق هاربا من
خوف رب الدار ان يكون علم بقضيته فيجنا على
امساكه فاصبح السارق وقد تحقق ان صاحب تلك
الدار كان غايبا فتاب السارق توبة نصوحا وعلم ان
الله تعالى قد حجبه عن دخول تلك الدار واعمى
عنه الابصار لسر من الاسرار قال الشيخ فكان ذلك
سببا لتوبة السارق ببركة هذين البيتين نفعنا
الله بهما وبناظمهما وللمسلمين اجمعين تنبيه ان
الناظم رحمه الله لما وصفهم في نفوسهم بانهم كالجمال
شرع يصفهم بما يتفرع على ذلك التشبيه بقوله
المصدري البيض حمرا بعد ما وردت من العدى كل مسود من اللمم

المصدري جمع مصدر من قولهم صدر عن الما اي رجع عنه
والبيض جمع ابيض والمراد السيوف المصقولة فهي تلمع
بياضا لصقلها حمرا اي ملطخة بالدما بعد ما وردت
اي دخلت كل مسود من اللمم جمع لمة وهو الشعر اذا جاوز
شحمة الاذن واما المسترسل على المنكب فهو جمة
والمراد منبت اللمة وهو رءوس الكفار فقوله من
العدا حال من قوله كل مسود قدمت عليها يعني ان
هولا الابطال الكمالي يوردون ويدخلون سيوفهم
البيض البواتر في رقاب الكفرة ومفارقهم فترجع
تلك السيوف البيض بعد ورودها محمرة من دما
منبت اللمة المسود شعرها **الاعراب** المصدري
بالجر نعت للابطال او منصوب على المدح وحذفت
نونه للاضافة البيض مضاف اليه حمرا حال
من البيض بعد ظرف زمان منصوب بالمصدري ما
مصدرية وردت صفتها من العدا بكسر العين وضمها
يعني العدو متعلق بوردت وقيل حال من كل مسود
قدمت عليه كل مفعول وردت مسود مضاف اليه
من اللمم بفتح اللام وفتح الميم الاولى بيان لمسود
ثم عطف الناظم على قوله المصدري قوله

والكاتبين

[illegible]

والكاتبين بسمر الخط ما تركت اقلامهم حرف جسم غير منعجم

الكتب هو التسطير والحرف والجمع والخط شجر يوخذ منه
خشب الرماح اي الكاتبين والمسطرين بالرماح السمر
الخطية التي هي اقلامهم اي اسنة رماحهم حرف
جسم الحرف يطلق على الناقة المهزولة ويطلق على
طرف الشي واعجام الحرف نقطه واهماله عدم نقطه
ويجوز ان يكون لفظ حرف مقحما اي حرفا هو جسم
يعني انهم يكتبون باقلامهم التي هي اسنة رماحهم
بنا نير تلك الاسنة على الرماح هي اجسادهم لم
تترك شيا من جسمهم غير منعجم اي غير منقوط اي
غير مخروش بطرق الاسنة بل هو مخروش بها اي
لم تترك الصحابة حرف جسم من اجسادهم مهملا بلا
نقط بل هو معلم بالنقط وهو اثر الطعنات
وهذا على وجه الاستعارة **الخواص** قال الشيخ عبد
السلام المراكشي خاصية هذين البيتين يكتبان على
السيف والرمح فما كتبا على سيف او رمح وحمله مقاتل
الا كان له الظفر على اعدايه والله اعلم ومما يدلك
على تثبتهم وانهم جبال ما وقع لهم رضي الله عنهم
في غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب ولنذكر ملخصا

فنقول اما غزوة الخندق المشهور الذي جزم به العراقي
انها كانت في السنة الرابعة من الهجرة وكان من حديث هذه
الغزوة ان نفرا من اليهود خرجوا حتي اتوا علي قريش
مكة وقالوا لهم انا سنكون معكم علي محمد حتي نستاصله
اي نهلكه فقالت لهم قريش يا معشر يهود انكم
اهل الكتاب الاول والعلم بالذي اصبحنا نختلف فيه
افديننا خير ام دينه فقالت اليهود لقريش بل دينكم
خير من دينه وانتم اولي بالحق منه فانزل الله فيهم
الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون
بالجبت والطاغوت الاية الي قوله وكفي بجهنم سعيرا
فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من
حرب رسول الله فاجتمعوا لذلك ثم خرج ذلك
النفر من يهود فاجتمعوا بغطفان من قيس غيلان
فدعوهم لحرب رسول الله صلي الله عليه وسلم
واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا
قد بايعوهم علي ذلك واجتمعوا معهم واجتمع معهم
قبايل اخر من العرب فكان ما اجتمع من قريش
واتباعهم اربعة الاف وعقدوا اللواء في دار الندوة وحمله
عثمان بن طلحة وقادوا معهم ثلاثمائة فارس وكان

معهم

معهم الف وخمسمائة بعير فكانت جملة ما تحصل من جميع جيش
المشركين في تلك الغزوة من قريش وغيرهم من
القبايل عشرة الاف وكانوا مقتسمين علي ثلاثة عساكر
وقايد الجميع ابو سفيان بن حرب فلما بلغ رسول
الله صلي الله عليه وسلم احزاب القبايل واجتماعهم
ندب الناس واخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في امرهم
فاشار عليه سلمان الفارسي ان يحفر خندقا وقال
يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا
علينا اي حفرنا حول بلادنا خندقا فخرج رسول
الله صلي الله عليه وسلم وجمع عسكره فكانت جملة
عسكره ثلاثة الاف وستة وثلاثون فرسا وجمع
معهم الي سفح سلع بفتح السين المهملة وسكون
اللام جبل خارج المدينة وحفر الخندق حول
المدينة فعمل فيه رسول الله صلي الله عليه
وسلم بيده لتنشط الناس وكمل في ستة ايام علي
المشهور من الروايات وفي البخاري من حديث
البرا انه قال لما كان يوم الخندق رايت رسول الله
صلي الله عليه وسلم ينقل تراب الخندق حتي وارا
الغبار جلدة بطنه فسمعته يرتجز بكلمات بن رواحة

الانصاري رضي الله عنه وهو ينقل التراب من الخندق
ويمد بها صوته صلى الله عليه وسلم ويقول ::
يا رب لولا انت ما اهتدينا :: ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة اذا علينا :: وثبت الاقدام ان لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا :: اذا ارادوا فتنة ابينا
اي ان ارادوا ان يفتنونا ويرجعونا لما هم فيه ابينا
وامتنعنا وان ارادوا فتنة اتينا لهم وقاتلناهم
وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ضرب في الخندق
قال بسم الاله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا
وحبذا ربا وحبذا دينا وكان النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه ينقلون تراب الخندق على اكتافهم
وهو المراد بانهم [illegible] كما في بعض الروايات
وفي البخاري عن انس قال المهاجرون والانصار
يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون
ذلك لهم فلما راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بهم من النصب اي التعب والمشقة
والجوع قال اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر
للمهاجرين والانصار وكانوا لا ينصرفون الا باذن من
رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا انصرفوا رجعوا

بسرعة

بسرعة حين قضوا حوائجهم وصارت ناس من المنافقين
يظهرون الضعف لاجل ان يتخلفوا عن العمل ويذهبون
خفية من غير اذن حتى اذا ارسل اليهم ابوا من الحضور
فانزل الله في حق المومنين انما المومنون الذين
امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر
جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه الى قوله ان
الله غفور رحيم وانزل في حق المنافقين الذين
يتسللون عن العمل ويذهبون من غير اذن لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله
الخ وقد وقع من اعلام نبوته في حفر الخندق
ايات منها ما في الصحيح عن جابر قال انا يوم الخندق
نحفر فعرضت كدية شديدة وهي بضم الكاف وتقدم
الدال المهملة على التحتانية وهي القطعة الصلبة
فجاوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا هذه
كدية عرضت في الخندق فدعا بماء وتفل فيه ثم
دعا بما شاء الله ان يدعو به ثم نضح ذلك الما
على تلك الكدية فيقول من حضرها فوالذي
بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب ما ترد فاسا
ولا مسحاة ومنها خبر الحفنة من التمر الذي جات

به ابنة بشير ابن سعد لابيها وخالها عبد الله بن رواحة
ليتغذيا بها فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم هاتيه فصبته في كفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فما ملاهما ثم امر بثوب فبسط له ثم قال
لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلموا الى الغدا
فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا ياكلون منه وجعل
يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من
اطراف الثوب ومن اعلام نبوته صلى الله عليه
وسلم ما ثبت في الصحيح من حديث جابر من تكثير الطعام
القليل يوم الخندق فعن جابر رضي الله عنه
قال انكفات الى امراتي اي انقلبت الى امراتي فقلت
هل عندك شي فاني رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمصا اي جوعا شديدا فاخرجت جرابا
فيه صاع من شعير ولنا بهيمة سمينة فذبحتها
وطحنت الشعير ثم جعلنا اللحم في البرمة ثم جيت النبي صلى
صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت يا رسول الله ذبحنا
بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال انت ونفر معك
فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا
صنع سورا فحي هلا بكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم

اي هلموا مسرعين

لا تنزلن

لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينتكم حتى اجي فجا
فاخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى
برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز
معك واقدحي من برمتكم اي اغرفي منها ولا تنزلوها
وكان الحاضرون الفا فاقسم بالله لاكلوا منه حتى
تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان
عجينتنا لتخبز كما هي رواه البخاري ومسلم قوله
صاع من شعير الصاع مكيال وهو خمسة ارطال
وثلث بالبغدادي وقوله بهيمة وفي لفظ
عناق بفتح العين المهملة الانثى من المعز قبل
استكمالها الحول قوله فذبحتها بسكون الحا وطحنت
بكسر التا يعني ان الذي ذبح هو جابر والتي طحنت
هي امراته سهيلة ابنة معوذ الانصارية قوله
في البرمة بموحدة مضمومة فرا ساكنة فميم
القدر من الحجر والجمع برام قوله صنع سورا هو
السور بضم السين المهملة وسكون الواو غير مهموز
وهو هنا الصنيع بالفارسية كما جزم به البخاري
وقيل بالحبشية اي صنع طعاما يدعو اليه الناس
وقوله فحي هلا بكم بحا مهملة فتحتية مشددة وهلا

بفتح القاف واللام المنونة مخففة كلمة استدعا فيها حث
اي هلموا اسرعوا انتهي شامي وقوله وان برمتنا
لتغط بالغين المعجمة والطا المهملة اي تغلي
ويسمع غطيطها انتهي ثم اقبلت قريش هي وقبايل
العرب في عسكرهم العشرة الاف السابقة فنزلت
ومن تبعهم من كنانة وتهامة بمجمع السيول تهامة
بكسر الفوقية اسم لكل ما نزل عن نجد ومكة من بلاد
الحجاز فقوله بمجمع السيول بمجمع بضم الميم الاولي
وسكون الجيم وفتح الفوقية والميم الثانية والسيول
جمع سيل اي نزلت قريش ومن معها من القبايل
في محل تجتمع فيه السيول قرب المدينة ونزل عيينة
ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وابو حارث
المري وهما قايدا غطفان ومن تبعهم من
اهل نجد الي جانب احد وخرج رسول الله صلي
الله عليه وسلم والمسلمون الثلاثة الاف كما تقدم
حتي جعلوا ظهورهم الي سفح سلع وضرب
عسكره هناك وصار الخندق بينه وبين القوم
وامر صلي الله عليه وسلم بالذراري والنسا فقوله
بالذراري بالذال المعجمة اي الذرية ان ترفع في الاطام

جمع

جمع اطم بضمتين اوله وهو هنا البنا المرتفع فلما راي صلي
الله عليه وسلم هذه الاحزاب خشي علي اهل المدينة
واصحابه فبعث صلي الله عليه وسلم الي عيينة بن
حصن والي الحارث ابن عوف المزني فاعطاهما ثلث
ثمار المدينة علي ان يرجعا بمن معهما عنه وعن
اصحابه فجري بينه وبينهما الصلح بذلك حتي كتبوا
الكتاب ولم تقع الشهادة ولا العزيمة علي الصلح الا
المراوضة في ذلك فلما اراد صلي الله عليه وسلم
ان يفعل بعث الي سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يذكر
ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله امر تحبه
فنصنعه ام شي امرك الله لابد لنا من العمل به نصنعه
قال بل شي اصنعه لكم والله اني لا اصنع ذلك الا اني
رايت العرب قد رموكم عن قوس واحدة وكالبوكم
من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم الي امر ما
فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن
وهولا القوم علي الشرك بالله تعالي وعبادة الاوثان
لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا
منها تمرة الا قري وقد اكرمنا الله بالاسلام وهدانا
واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بذلك من

حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك فتناول
سعد الصحيفة فمحى ما كان فيها من الكتابة وقال
ليجهدوا علينا وكان صلى الله عليه وسلم يبعث
الحرس بالمدينة كل ليلة ويظهرون التكبير خوفا على
الذراري والنسا من بني قريظة وكان المشركون
يتناوبون بينهم يحاولون اذية المسلمين وكان
يغدو ابو سفيان بن حرب في اصحابه يوما
ويغدو خالد بن الوليد يوما ويغدو عمرو بن العاص
يوما ويغدو هبيرة بن وهب يوما ويغدو عكرمة
ابن ابي جهل يوما ويغدو ضرار بن الخطاب الفهري
يوما فلا يزالون يجيلون خيلهم ويتفرقون مرة
ويتغرو يجتمعون اخرى ويناوشون اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويقدمون رماتهم فيرمون
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
اجتمع قريش وقبايل العرب واتوا المسلمين من
فوق الوادي ومن اسفل منه واشتد البلاء
على المسلمين وظهر النفاق من بعض المنافقين
فظنوا استيصال رسول الله صلى الله عليه وسلم

واصحابه

واصحابه حتى قال بعضهم كان يعدنا محمد ان تاكل
كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر ان يذهب
الى الغايط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فانزل
الله قوله واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قوله
والذين في قلوبهم مرض اي ضعف اعتقاد ما
وعدنا الله ورسوله بالنصر الا غرورا وقوله
مرض اي باطل وقال رجال منهم اي من المنافقين
يا اهل يثرب يعني اهل المدينة لا مقام لكم يعني
يعني لبس هذا المحل محل اقامة لكم اي لانهم
كانوا اخر جوامع النبي صلى الله عليه وسلم لسفح
سلع فارجعوا الى منازلكم عن اتباع محمد او عن القتال
وقال بعضهم يا رسول الله ان بيوتنا عورة
اي غير حصينة نخشى عليها من السراق وما
هي بعورة ان يريدون الا فرارا من القتال
فاذن لنا نرجع الى ديارنا لانها خارج المدينة
واقام صلى الله عليه وسلم واصحابه بضعة
عشر ليلة وعدوهم محاصرهم ولم يكن بينهم
قتال الا مراماة النبل ثم تهيات القبايل القتال

حتى اقبلوا حتى الخندق وممن تهيا للقتال فوارس
من قريش معدة للحرب منهم عمرو بن عبدود وعكرمة
ابن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب بن الخطاب
ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني
كنانة للحرب يتشاورون من الفرسان اليوم ثم
اقبلوا في خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما راوه
قالوا والله هذه مكيدة اي مكر واحتيال ما كانت
العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق
ضيقا ومن يواجهونهم فاقتحمت منه اي دخلت
منه فجالت بهم بالجيم اي طافت بهم في السبخة
بسين مهملة فموحدة فخا معجمة مفتوحتان
فخرج عليهم علي ابن ابي طالب ونفر من المسلمين
تبعوهم وقتلوا منهم ثلاثة ورموا ولحرامات
بمكة واقيل نوفل ابن عبد الله ابن المغيرة المخزومي
واراد ان يتعدى بفرسه الخندق فوقع فيه فقتله
الله وفي رواية انه لما تورط في الخندق رموه
بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة احسن من
هذه فنزل علي عليه فقتله واندقت عنقه
في تراب الخندق فشق ذلك على المشركين فقالوا

يا محمد

يا محمد ادفعه لنا نواريه وندفع اليك ديته فقال
خذوه فانه خبيث الدية ودفعه اليهم ثم
ان عمرو بن عبدود نظر تمامه في اخر الغزوة ثم
ان نعيم ابن مسعود كان صديقا لبني قريظة فلما
سارت الاحزاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سار معهم وهو على دينهم فاقامت الاحزاب
ما اقامت فقذف الله في قلبه الاسلام فكتم اسلامه
على قومه حتى اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين المغرب والعشا فوجده يصلي فلما راه
جلس ثم قال ما جابك يا نعيم قال جيتك اصدقك
واشهد ان ما جيت به حق واني قد اسلمت وكتمت
اسلامي على قومي فامرني بما شيت فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا
رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فالحرب خداع
فخرج نعيم ابن مسعود حتى اتى الى بني قريظة
وقال لهم قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني
وبينكم قالوا صدقت لست عندنا متهما فقال لهم
ان قريظة ليسوا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد
بلدكم به اموالكم واولادكم ونساوكم لا تقدرون

ان تتحولوا منه الي غيره وان قريشا وغطفان اموالهم
ونساهم بغيره ان راوا غنيمة اصابوها وان كان
غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين هذا
الرجل والرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا
بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تاخذوا رهنا
من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان
تقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه قالوا لقد اشرت
علينا براي ونصح ثم خرج حتى اتى قريشا
فقال لابي سفيان ابن حرب ومن معه من رجال قريش
لقد عرفتم ودي اياكم فقد بلغني امر رايت حقا ان ابلغكم
نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل قال تعلمون ان
معشر اليهود قد ندموا علي ما فعلوا بينهم وبين محمد وقد
ارسلوا اليه ان قد ندمنا علي ما
فعلنا فهل يرضيك منا ان ناخذ من
قريش وغطفان رجالا من اشرافهم فنعطيكهم
فتضرب رقابهم ثم نكون معك
علي من بقي منهم ومن قومهم فارسل
اليهم ان نعم فان بعثت اليكم اليهود يطلبون رهنا من
رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا ثم خرج

حتي

حتي اتي غطفان فقال يا معشر غطفان انتم اهلي وعشيرتي
واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قالوا صدقت قال
فاكتموا علي ما اقول فقالوا نفعل فقال لهم مثل
ما قال لقريش وحذرهم مثل ما حذرهم فلما كانت
ليلة السبت من شوال سنة خمس ارسل ابو سفيان
عكرمة ابن ابي جهل ونفرا من قومه الي بني قريظة
فقالوا انا لسنا بدار مقام فاعدوا للقتال حتي نناجز
محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان
اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيا وقد كان احدث
فيه بعضنا شيا فاصابهم ما لم يخف عليكم ولسنا بالذي
نقاتل معكم حتي تعطونا رهنا من رجالكم يكونون
بايدينا ثقة لنا حتي نناجز محمدا فانا نخشي ان
اشتد عليكم الحرب تسيرون الي بلادكم وتتركونا
والرجل في بلادنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت الرسل
اليهم بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش
وغطفان تعلمن والله ان الذي حدثكم به نعيم
ابن مسعود لحق فارسلوا الي بني قريظة انا والله
لا ندفع لكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون
الرجال فاخرجوا وقاتلوا فقالت بنو قريظة حين

انتهت اليهم الرسل ان هذا الذي ذكر لكم نعيم ابن
مسعود لحق ما يريد القوم الا ان تقاتلوا فان
وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك استمروا
الي بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم
فارسلوا الي قريش انا والله لا نقاتل معكم حتي
تعطونا رهنا فابوا عليهم وتكررت رسل قريش
وغطفان الي بني قريظة وهم يردون عليهم
بما تقدم فيئس هولا من نصر هولا ويئس هولا
من نصر هولا واختلفوا وخذلهم الله عز وجل علي
يد نعيم بن مسعود رضي الله عنه وارسل عليهم
ريح الصبا في ليال شاتية شديدة البرد تكفي
قدورهم وتطفي نيرانهم وبعث الله الملايكة
تلك الليلة لقبايل المشركين لكنها لم تقاتل وكثر
تكبيرهم في جوانب عسكرهم حتي كان سيد كل حي
يقول يا بني فلان هلموا الينا فاذا اجتمعوا عنده
قال النجاة النجاة فانهزموا من غير قتال لما بعث
الله عليهم من الرعب وروي الحاكم عن
حذيفة قال لقد رايتنا ليلة الاحزاب وابو سفيان
ومن معه من فوقنا وقريظة اسفل منا نخافهم

ذرادينا

ذراريناوما اتت ليلة اشد ظلمة ولا ريحا منها فقام
بي النبي صلي الله عليه وسلم ولم يبق معه
الا ثلاثماية فدعاني فقلت لبيك يا رسول الله
وقمت حتي اتيته فاخذ بيدي ومسح راسي
ووجهي ثم قال لي ايت هولا القوم حتي
تاتيني بخبرهم ولا تحدث حدثا حتي ترجع الي
ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن
خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن
تحته فاخذت سهمي ثم انطلقت نحوهم
فذهب عني الفزع والبرد فكانما امشي في حمام
فذهبت فدخلت في القوم وقد ارسل الله عليهم
ريحا وجنودا لم تروها تفعل بهم ما تفعل فلا
تقر لهم قدرا ولا نارا واتيت ابا سفيان فرايته
قاعدا يصطلي فاخذت سهما فوضعته في كبد قوسي
فاردت ان ارميه ولو رميته لاصبته فتذكرت
قول النبي صلي الله عليه وسلم لا تحدثن حدثا حتي
ترجع الي فرددت سهمي في كنانتي فلما راي ابو
سفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم قال يا معشر
قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام لقد

هلك الخف والكراع واختلفنا وبنو قريظة ولقينا من
هذه الريح ما ترون وبلغنا عموم الذي تكره فارتحلوا
فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول
فجلس عليه ثم ضربه فوثب به وسار فتبعته
قريش وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاستمروا
راجعين الى بلادهم فلما رجعت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانما امشي في حمام
ورايت فوارس في طريقي فقالوا اخبر صاحبك
ان الله كفاه القوم وهؤلا الملايكة فاتيته
صلى الله عليه وسلم وهو قايم يصلي فلما
سلم اخبرته فضحك حتى بدت انيابه في سواد
الليل وفي البخاري من حديث عبد الله ابن ابي
اوفي قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع
الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم
وروى احمد عن ابي سعيد قال قلنا يوم الخندق
يا رسول الله هل من شي نقوله فقد بلغت القلوب
الحناجر قال نعم اللهم استر عوراتنا وآمن
روعاتنا قال فضرب الله وجوه اعدائنا بالريح

وقيل

وقيل انه عليه الصلاة والسلام دعا فقال يا صريخ
المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي
وكربي فانك تعلم ما نزل بي وباصحابي فاتاه
جبريل فبشره ان الله تعالى يرسل عليهم ريحا
وجنودا لم تروها فاعلم اصحابه ورفع يديه
وقال شكرا شكرا فهبت عليهم ريح الصبا ليلا
فقلعت الاوتاد والقت الآنية اي الاخبية وكفت
القدور ورمتهم بالحصا وسمعوا في ارجاء عسكرهم
اي نواحيه التكبير وقعقعة السلاح فارتحلوا هاربين
في ليلتهم وانصرف صلى الله عليه وسلم من غزوة
الخندق وكان قد اقام بالخندق خمسة عشر يوما
وقيل اربعة وعشرون يوما وقال عليه الصلاة
والسلام لن تغزوكم قريش بعدها وهذا من
اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ورد الله
الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله
المومنين القتال قوله هلك الخف والكراع الخف
بالخا المعجمة والفا الابل قوله والكراع بضم
الكاف وتخفيف الرا والعين المهملة اسم لجمع الخيل
انتهى شامي قوله وبلغت القلوب الحناجر

اي تنحت عن مكانهما قلوبا انهما ضاقت الحلقوم عنهما
خرجت والحناجر جمع حنجرة وهي مجرى النفس
انتهى وشابهي تنبيه لما وقفت فرسان قريش
على الخندق ووقفوا على ثلمة منه وتقدم
من جملتهم عمرو بن عبد ود وكان شجاعا لا يطاق
وقاتل يوم بدر حتى امتلا جسده جراحا فلم
يحضر وذكر ابن سعد ان عمرو في غزوة الاحزاب
كان تسعين سنة مع تلك القوة فوقف هو
وخيله على الخندق متفردين ليظهر شجاعته
ونادى من يبارز فقام علي رضي الله عنه متقنعا
في الحديد فقال انا له يا نبي الله وكان عمره رضي
الله تعالى عنه اذ ذاك اثنين وعشرين سنة
ونصفا فقال له اجلس فانه عمرو ثم كرر عمرو
الندا وجعل يوبخهم ويقول اين جنتكم التي
تزعمون ان من قتل منكم دخلها افلا تبرزون
لي رجلا فقام علي وقال انا له يا رسول الله
فقال اجلس انه عمرو فنادى الثالثة فقال ولقد
بححت من الندا بجمعكم هل من مبارز فقام علي فقال
انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال علي وان
اجلس

كان

كان عمرا فعممه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعطاه سيفه وقال اللهم اعنه عليه واذن له
في لقائه فمشى علي وهو يقول لا تعجلن فقد
اتاك مجيب صوتك غير عاجز فلما التقا معه
قال له من انت قال علي قال ابن عبد مناف
قال ابن ابي طالب فقال له يا ابن اخي غيرك من
اعمامك اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك
فقال علي والله ما اكره اهريق دمك فغضب
ونزل وسل سيفه كانه شعلة من نار ثم
اقبل نحو علي مغضبا ويقال انه كان على فرسه
فقال علي كيف اقاتلك وانت على فرسك ولكن
انزل معي فنزل معه فاستقبله علي بدرقته
فضرب عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب
راس علي فشجه فضربه علي على عاتقه فسقط
وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف انه
عليا قد قتل عمرا وكان شعار اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ويوم بني
قريظة حم لا ينصرون فهزم من وقف على الخندق
من المشركين تمت الغزوة ثم ان الناظم قد

وصف الصحابة باوصاف اخر رضي الله عنهم فقال
شاكي السلاح لهم سيما تميزهم والورد يمتاز بالسيما على السلم
شاكي السلاح اي تامه وحاده السلاح فيما
يتاتى فيه الحدة كالسيف واما غيره كالدرع
وغيره من الالات التي لا تنقطع فانما توصف
توصف بالتمام وسلاحهم ذو قوة ماخوذة
وهي القوة يقال فلان ذو شوكة اي قوة
ويحتمل انه من الشكاية يعني ان سلاحهم من كثرة
استعمالهم له في الحروب يشتكي من ذلك والمراد
بالسلاح الة الحرب من سيف او غيره لانه اذا تم
سلاح الفارس زادت شجاعته والسيما العلامة
فهم يميزون في الدنيا والاخرة بعلامات ففي الدنيا
هو السمت الحسن والخشوع وقال تعالى سيماهم
في وجوههم اي صفرة في وجوههم من السهر
من قيامهم الليل في العبادة اذا رايتهم حسبتهم مرضى
وما هم مرضى وقيل سيماهم في وجوههم من اثر السجود لانهم كانوا
يسجدون في التراب لا على الاثواب رضي الله عنهم وحشرنا معهم
واما سيماهم في الاخرة ليلة البدر فهذه السيما تميزهم
وتخرجهم عن غيرهم ومن ... وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقوله والورد يمتاز

بالسيما على

على السلم اي انهم يتميزون عن غيرهم كما يمتاز الورد
من السلم بعلامة وهي طيب الرائحة وبها
المنظر فان السلم له شوك يشبه شوك
الورد لكن يعرف ويتميز عنه الورد بعلامة وهي
طيب الرائحة وبها المنظر وحسن الخلق وفي نوره
فان شجر الورد نوره احمر والسلم نوره اصفر
الاعراب شاكي منصوب من الابطال لانه
صفة مضافة الى معمولها واضافتها لا تفيد
التعريف والاصل شاكيين حذفت النون للاضافة
السلاح مضاف اليه وقيل انه منصوب على
المدح اي امدح قوما شاكين السلاح ثم بين
هولا الممدوحين بانهم الصحابة بقوله لهم
سيما فلهم خبر مقدم وسيما مبتدا موخر تميزهم
فعل وفاعل ومفعول نعت سيما والورد مبتدا
يمتاز خبره بالسيما متعلق بيمتاز من السلم متعلق
بيمتاز ايضا ثم اشار الناظم لاوصاف
كانوا يتصفون بها ويتميزون بها عن غيرهم بقوله
تهدي اليك رياح النصر نشرهم فتحسب الزهر في الاكمام مكتوما
يعني ان هولا الابطال الموصوفين بالاوصاف السابقة

تهدي اليك رياح النصر نشرهم اي توصل اليك رياح
النصر وهي ريح الصبا اذ هبت في حال مقاتلتهم هو
للمشركين لانها هي التي موصلة بنصر النبي صلى الله
عليه وسلم فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال نصرت بالصبا وهي ريح مباركة وسميت
صبا لانها تصبوا اي تميل وتهب من صوب الكعبة
وقت الاسحار فتحمل الاستغفار الى الملك الجبار
انتهى من الشعيعات ومعنى النصر التاييد وقهر
الاعدا ومعنى النشر الرايحة الطيبة والمراد هنا الاول
وقوله فتحسب اي تظن والاكمام جمع كم بكسر الكاف
وهو الغلاف الذي يكون على الزهر وانما خص
الزهر في الاكمام لكونه اعظم رايحة واحسن منظرا
من كونه في غير اكمامه لانه اذا كان في كمامه
ينتفي عنه الذبول قوله كل كمي الكمي هو الرجل
الشجاع الذي يستر جميع جسده بآلة الحرب كالدرع
والخوذة والبيضة وبقية الات الحرب وكلام المص
من عكس التشبيه لان المراد تشبيه الشجعان حالة
استتارها بالات الحرب بالتمر المستتر بالزهر اي
تحسب كل شجاع الزهر في اكمامه ووجه الشبه ان

الريح

الريح اذا هب ريح نصرهم فتصل لك ايها المستنشق
لها من المومنين كما اعظم واجل من رايحة الزهر
في اكمامه وهبوب الريح كناية عن بقا امرهم
وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا
اقبل امره على ما يريد يعني ان رياح النصر والفتح
اذا وجهت اليهم نشرت اخبارهم الطيبة العطرة
ووصل الى اهل الارض فاستنشقها واهتزت بسببها
كما يوصل الريح الرايحة الطيبة من الزهر الذي
في اكمامه لمستنشقها فان قيل اذا كان المراد من قول
الناظم تهدي اليك رياح النصر انها الصبا فهلا
افردها الناظم بقوله تهدي اليك ريح قلت
الجواب عن ذلك من وجوه احدها ان الرياح
بالجمع تاتي بالرحمة والريح بالافراد ياتي بالعذاب
الاترى الى قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح
نشرا بين يدي رحمته وارسلنا الرياح لواقح وهو
الذي يرسل الرياح فتثير سحابا الى غير ذلك من
ايات القران وقال تعالى فارسلنا عليهم الريح
العقيم ريحا صرصرا اي انها ريح عاصف فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها الى غير ذلك من الايات

وكذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا الوجه الثاني ان الصبا نصرت
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في مواطن
كثيرة كما قال تعالى ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة﴾
اي وكان لها مدخل في كل موطن خصوصا يوم الاحزاب
بالصبا فلما كثر مهابها واتيانها بالنصر جمعت
باعتبار ذلك على حد قوله تعالى ﴿ونضع الموازين
القسط﴾ وانها ميزان واحد وانما جمعت باعتبار
الموزونات الوجه الثالث انه قد يراد بالجمع
المفرد لتعظيمه كما في قوله تعالى رب ارجعون
كذبت قوم نوح المرسلين الرابع ان الوزن هو
يقتضي الجمع والافراد يخل بالوزن مع ما فيه
من معنى العذاب المخل بالمقام **الاعراب**
تهدي بضم التاء المثناة الفوقية وسكون الهاء
وكسر الدال مضارع اهدى اليك منطلق بتهدي
رياح فاعل تهدي النصر مضاف اليه نشرهم
بفتح النون وسكون الشين وفتح الراء وضم الهاء
والميم مفعول تهدي فتحسب فعل مضارع يتعدى
لمفعولين الزهر بالزاي المعجمة مفعول الاول

في الاكمام

في الاكمام بفتح الهمزة حال من الزهر او نعت له لانه
محلى بال الجنسية كل مفعول ثاني بكمي بفتح الجيم وكسر
الكاف وكسر الميم مضاف اليه وهو من باب القلب
والاصل تحسب الورد في الاكمام **الخواص** قال الشيخ
عبد السلام المراكشي خاصية هذين البيتين انهما
يكتبان ويعلقان في البساتين والمزارع والسفاين
فيأتي الله بالارياح المعتدلة الصالحة للنبات
والاشجار والسفاين وتنتفي عن المكان المعلق فيه
جميع العاهات والمؤذيات والمضرات ببركة اصحاب
رسول الله سيد السادات سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى اله واصحابه اولي الفضل
والكرامات ولنتكلم باختصار على غزوة بني
قريظة وهم قوم من يهود خيبر الذين حزبوا
الاحزاب واجمعوا الغنيا يدلي غزوة الخندق
ونقضوا العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحاصلها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما رجع الى المدينة هو
واصحابه من غزوة الخندق ووضع هو واصحابه
السلاح واصبح هو واصحابه صباح تلك الليلة

التي رجعوا فيها من غزوة الخندق فلما كان الظهر
جاءه جبريل عليه الصلاة والسلام معتجرا بعمامة
من استبرق على بغلة بيضا عليها قطيفة من
ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند
زينب بنت جحش وهي تغسل راسه وقد
غسلت شقه الايمن فقال جبريل يا رسول
الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل
عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح
منذ اربعين ليلة وما رجعت الى الان من
طلب القوم وان الله امرك بالمسير اليهم
واني عامد اليهم بمن معي من الملائكة لازلزل
بهم الحصون وفي رواية انه كان عند عائشة
رضي الله عنها قالت لما رجع رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم من الخندق فبينا هو عندي
اذ دق الباب فارتاع لذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووثب وثبة منكرة وخرج
فخرجت في اثره فاذا رجل على دابة والنبي صلى
الله عليه وسلم واقف متكئ على معرفة الدابة
يكلمه فرجعت فلما دخل قلت من ذلك الرجل الذي كنت

تكلمه

تكلمه قال ورايتيه قالت نعم قال بمن تشبهيه قلت
بدحية بن خليفة الكلبي قال ذلك جبريل امرني
ان اسير الى بني قريظة قوله معتجرا بعمامة
الاعتجار بالعمامة هو ان يلفها على الراس ويرد طرفها
على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه قوله
من استبرق الاستبرق ضرب من الديباج غليظ
قوله على بغلة وفي لفظ على فرس عليها قطيفة
من ديباج قال الماجشون احمر على ثناياه جمع ثنية
وهي السن اثر الغبار وفي رواية قد عصب راسه
الغبار عليه لامته بالهمز وتركه الدرع وقيل
السلاح فاتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عرف الدابة فقال يا رسول الله ما اسرع ما
حللتم وفي لفظ فلما اعلمه جبريل ان ربه امره
بالمسير الى بني قريظة وانه عامدهم والملائكة
يزلزلهم الحصون امر صلى الله عليه وسلم
موذنا يوذن في الناس ان من كان سامعا
مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم
صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته
اليهم وخرج صلى الله عليه وسلم في اثره فلما دنا علي

رضي الله عنه من حصونهم سمع منهم مقالة قبيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا عليك ان لا تدنو
من هولاء الاخابث قال لم اظنك انك سمعت لي منهم
اذى قال نعم يا رسول الله قال لو راوني لم يقولوا من
ذلك شيا فلما دنا صلى الله عليه وسلم من حصونهم
فقال يا اخوات القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم
نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ثم سار
اليهم المسلمون وهم ثلاثة الاف والخيل ستة وثلاثون
فرسا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على
بعض الصحابة على بعض الصورين اصحابه
بالصورين موضع بالمدينة بين المدينة وبين
بني قريظة فقال هل مر بكم احد فقالوا مر بنا
ابن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها قطيفة
من ديباج فقال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل
عليه السلام بعث الى بني قريظة يزلزل حصونهم
ويقذف الرعب في قلوبهم فلما اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بير من ابارها

في ناحية

في ناحية اموالهم وتلاحق به الناس فاتاه رجال
يصلين بعد صلاة العشا الاخرة ولم يصلوا العصر
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين العصر
احد الا في بني قريظة فصلوا العصر بها فما
عابهم الله بذلك في كتابه ولا عابهم به رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصلت طايفة العصر
في اثنا الطريق في وقته وقالوا لم يرد منا النبي
صلى الله عليه وسلم ان ندع الصلاة فلم يعبهم
على ذلك وحاصرهم صلى الله عليه وسلم خمسة
وعشرين ليلة وقيل خمسة عشر وقيل اثنا عشر
فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير منصرف عنهم قال رئيسهم كعب ابن اسد وكان
عاهد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يغزو عليه
فابى عليه حيي بن اخطب القرظي يوم الاحزاب
وقال له ان قريشا والعرب تحزبوا على محمد فكن
معهم عليه فابى فما زال معه حتى نقض العهد
وتحزب مع الاحزاب وكان حيي عاهده ان يكون
معه على اي حالة هو عليها فلما سار اليهم النبي
صلى الله عليه وسلم اتى حيي الى كعب ودخل

في حصنه عملا بالعهد فقال لهم كعب ابن اسد المزكور
يا معشر اليهود انه نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض
عليكم خلالا ثلاثة اي خصالا وامورا فخذوا ايها
شئتم فقالوا آنتابع هزا الرجل ونصدقه فوالله
لقد تبين لكم انه مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم
فتامنون بذلك على دمايكم واموالكم ونسايكم والله
انكم لتعلمون ان محمدا نبي وانما منعنا من الدخول معه
الا الحسد حيث لم يكن نبيا من بني اسرايل ولقد كنت
كارها لنقض العهود ولكن البلا والحسد والشوم
من هزا الجالس وهو حيي بن اخطب اي انه هو
الذي كان سببا لنقض العهد فابوا وقالوا والله
لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره
قال فاذا ابيتم ذلك فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم
نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف
ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا
وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى
عليه وان نظهر فلنجدن الابنا والنسا فقالوا انقتل
هولا المساكين فما في العيش بعدهم خير وقوله
مصلتين اي مجردين السيوف من اغمادها قال فان

ابيتم

[illegible margin note]

ابيتم فان هذه الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون
محمد واصحابه قد امنونا فيها اي يعلمونا انا لم
نحدث فيها امرا فانزلوا اي للمحاربة فلعلنا ان
نصيب من محمد واصحابه غرة اي نصرة فابوا
وقالوا انفسد سبتنا ونحدث فيها ما لم يحدث فيه
شيا من كان قبلنا الا من علمت فاصابه من المسخ
ما لا يخفى عليك فلما حل بهم ما حل ارسلوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا
لبابة وهو رفاعة ابن المنذر نستشيره في امرنا
فارسله اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهشت
اليه النسا والصبيان يبكون اي اسرعت اليه
النسا والصبيان يبكون فرق اليهم فقالوا يا ابا لبابة
والله ما زالت قدمي من مكانهما حتى عرفت اني
قد خنت الله ورسوله فندمت واسترجعت وانصرفت
من عندهم وان لحيتي لمبتلة بالدموع وانطلقت
على وجهي ولم ات النبي صلى الله عليه وسلم حتى
اخذت من ورا الحصن طريقا اخرى حتى جيت الى
المسجد ولم ات رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ارتبطت في المسجد الى عمود من عمده وكان ارتباطي

[illegible] فقال ... ابو لبابة

الى اسطوانة المخلقة التي يقال لها اسطوانة التوبة
وقال لا ابرح من مكاني حتى اموت او يتوب الله علي
مما صنعت وعاهدت الله تعالى ان لا اطأ ارض
بني قريظة ابدا ولا يراني الله ورسوله في بلد
قد خنت الله ورسوله فيها ابدا فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اما لو جاءني لاستغفرت
الله تعالى له واما اذ قد فعل ما فعل فما انا بالذي
اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه واقام
ابو لبابة مرتبطا بالعمود ست ليال وكانت تاتيه امرأته
في كل وقت صلاته فتحله للصلاة ثم تعود اليه
فتربطه بالعمود وروي ان ابا لبابة ارتبط بسلسلة
ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما كاد
يسمع وكاد يذهب بصره وكانت بنته تحله اذا حضرت
الصلاة واذا اراد ان يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته
قال في البداية واشبه الاقاويل انه ارتبط
قريبا من عشرين ليلة وعن عبد الله بن قسيط ه
تصغير قسط ان توبة ابي لبابة نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيت ام سلمة قالت
ام سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك

فقلت

فقلت مما تضحك اضحك الله سنك قال تيب على ابي
لبابة قالت قلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان
شئت قال فقامت عند باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب
عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله
عليك قال فثار الناس ليطلقوه فقال لا والله حتى
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي
يطلقني بيده فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلقه قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي
ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان اخلع
نفسي من مالي كله صدقة الى الله ورسوله فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزيك يا ابا
لبابة الثلث فهذه الاية التي نزلت في توبة ابي
لبابة وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم كما رواه البيهقي
في دلائله عن مجاهد قال في قوله تعالى وآخرون
اعترفوا بذنوبهم الاية نزلت في ابي لبابة اذ قال
لقريظة ما قال واشار الى الحلقة والمصالح ربطه
بالسارية وندمه على ما فعل وقيل ان ذنب ابي
لبابة مجموع امرين وهو انه قال لبني قريظة ان نزلتم

علي حكم سعد بن معاذ واشارته الي حلقه فنزلت فيه
يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية واما
اية واخرون اعترفوا الاية انما نزلت في ابي لبابة
ونفر معه سبعة او ثمانية سواه تخلفوا عن غزوة
تبوك ثم ندموا فتابوا وربطوا انفسهم في السواري
فكان عملهم الصالح توبتهم والسيء تخلفهم عن الغزو مع
النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرف ابو لبابة
وعلمت بنوا قريظة ان لا مفر اصبحوا نازلين علي حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت بنو قريظة
حلفا للاوس اي الذين حالفوهم علي المناصرة ثم
نقضوا العهد ثم ان الاوس طلبوا ان يحكم رسول
الله فيهم فقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الاوس
اما ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلي قال
الحكم لسعد بن معاذ لانه من الاوس وفي لفظ اختاروا
من شئتم من اصحابي فاختاروا سعد بن معاذ فرضي
بذلك صلى الله عليه وسلم وكان سعد يومئذ
في المسجد بالمدينة في خيمة كعيبة بنت سعيد بالتصغير
فيهما الاسلمية وكانت تداوي الجرحي وكان له صلى الله
عليه وسلم خيمة فيه لجعله قريبا منه ليعوده فيها

لان

لان سعد رضي الله عنه ضرب بسهم في غزوة الخندق
فقال سعد بن معاذ لما اصيب بالسهم اللهم ان
كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني لها فانه لا حب
الي ان اجاهد في اقوام اذوا رسولك واخرجوه
وكذبوه اللهم ان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فا
جعلها لي شهادة ولا تمتني حتي تقر عيني من بني
قريظة فاستجاب الله دعوته فحكمه فيهم فلما حكمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة اتاه قومه
فحملوه علي حمار وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
قال عليه الصلاة والسلام قوموا الي سيدكم فانزلوه
فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما اراد صلى الله
عليه وسلم الانصار واما الانصار فيقولون انما اراد هو
المهاجرين وعموم المسلمين فقاموا وانزلوه وقالوا
يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
ولاك مواليك فتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك
عهد الله وميثاقه ان الحكم ما حكمت قالوا نعم قال
وعلي من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم اجلا لأنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه نحن نقال احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم
الاموال وتسبى الذرارى والنسا قال بعضهم وتكون الديار
للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار اخواننا كنا
معهم فقال اني احببت ان يستغنوا عنكم فقال صلى
الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة
ارقعة والرقيع السما سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم
وفي حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لسعد احكم فيهم فقال سعد الله ورسوله
احق بالحكم فقال صلى الله عليه وسلم ان الله امرك ان
تحكم فيهم فحكم فيهم بما تقدم وكان امر صلى الله عليه وسلم
بتكتيفهم فكتفوا وادخلوا المدينة وحبسهم صلى الله
عليه وسلم في دار بنت الحارث من نسا بني النجار
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق
المدينة التي هو سوقها الان الخندق فخندق لها
خندقا ثم بعث اليهم فاخرجوا فضربت اعناقهم
في تلك الخنادق وفيهم اعدا الله ورسوله حيي
ابن اخطب وكعب بن اسد رءوس القوم وكانوا ما بين
الثمانماية الى السبعماية والمكثر لهم فيقول ما بين الثمانماية

الى

الى التسعماية وكان الذين تولوا قتلهم علي ابن ابي طالب 290
رضي الله عنه والزبير بن العوام فقتلوا الى ان غاب
الشفق ثم رد عليهم التراب في الخندق وكان ذلك بدعوة
سعد بن معاذ فاستجاب الله دعوته وقر عينه فيهم
ولما اصبح انقضى شان بني قريظة انفجر جرح سعد
ابن معاذ بعدما بلغ مقصوده في بني قريظة ومات
شهيدا رضي الله عنه **فائدة** قالت عايشة
رضي الله عنها وحضر جنازته رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم وابو بكر وعمر والذي نفس محمد بيده
اني لاعرف بكا عمر من بكا ابي بكر واني لفي حجرتي قالت
وكانوا كما قال الله عز وجل رحما بينهم وحضر جنازته
رضي الله عنه سبعون الف ملك واهتز لموته عرش الرحمن
قال النووي اختلف العلما في تاويله فقالت طايفة
انه على ظاهره واهتزاز العرش فرحا بقدوم سعد
روح سعد وجعل الله في العرش تمييزا حصل به
هذا ولا مانع منه كما قال الله تعالى وان منها لما يهبط
من خشية الله وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو
المختار وهذا لا ينكر من جهة العقل لان العرش جسم
من الاجسام يقبل الحركة والسكون وقال بعضهم

المراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول ومنه قول العرب
فلان يهتز للمكارم ولا يريدون اضطراب جسمه وحركته
وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله عليها وقال
بعضهم هو عبارة عن تعظيم شان وفاته والعرب
تنسب الشي المعظم الي اعظم الاشيا فيقولون اظلمت
لموت فلان الارض وقامت له القيامة وقيل المراد
بالاهتزاز في العرش اهتزاز حملة العرش وصح الترمذي
من حديث انس قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ
قالت المنافقون ما اخف جنازته فقال صلي الله
عليه وسلم ان الملايكة كانت تحمله وعن البرا قال
اهديت لرسول الله صلي الله عليه وسلم حلة حرير
من سندس ومخملة فجعلت اصحابه يلمسونها ويتعجبون
من لينها فقال صلي الله عليه وسلم اتعجبون من لين
هذه لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها
والين قال العلما وهذ اشارة الي عظم منزلته
سعد في الجنة وان ادني ثيابه خير من هذه
فيها لان المناديل ادني الثياب لانها معدة للامتهان
انتهي وروي ايضا ان انسانا قبض يوميذ
بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد

ذكر

ذلك فاذا هي مسك وروي عن ابي سعيد الخدري
قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك
كلما حفرنا انتهي مواهب مع زيادة من تفسير
الخازن وروي ان سعدا مات بالليل ولم يشعر به
النبي صلي الله عليه وسلم فاتاه جبريل من الليل
معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الذي
فتحت له ابواب السما واهتز العرش له فقام النبي
صلي الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه الي سعد بن معاذ
فوجده مات ولم يقتل من نسا بني قريظة الا امراة
واحدة قالت عايشة والله انها لعندي تتحدث معي وتضحك
ظهرا وبطنا ورسول الله صلي الله عليه وسلم يقتل
رجالها في السوق اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة
قالت انا والله قالت قلت لها ويلك ما لك قالت اقتل
قلت ولم قالت لحدث احدثته قالت فانطلق بها فضرب
عنقها وكانت عايشة تقول فوالله ما انسي عجبا منها
من طيب نفسها وكثرة ضحكها مع علمها انها تقتل وانما
قتلت لانها طرحت رحي علي خلاد بن سويد فقتلته
وذكر الشامي انه لما خرجت الرجال وجلسوا اخرجوا
الذرية والنسا من الحصون وجعلوهم في ناحية

واستعمل عليهم عبد الله بن سلام وجمعت امتعتهم
وما وجد في حصونهم من ثياب وغيرها ووجدوا فيها
جرار خمر فاهراقوها ووجدوا في حصونهم الفا
وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع والفا وخمسمائة
ترس ثم امر صلى الله عليه وسلم بالغنائم
فجمعت واخرج الخمس من المتاع والسبي وقسم الغنائم
على ثلاثة الاف واثنين وسبعين سهما فكان
للفرس سهمان وللفارس سهم وللراجل ممن
ليس له فرس سهم وكان الخيل ستة وثلاثون
فرسا ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
سعيد بن زيد الانصاري الى بني عبد الاشهل
بسبايا من سبايا قريظة الى نجد فابتاع لهم بها
خيلا وسلاحا وكان صلى الله عليه وسلم ينفق
من الخمس ويخدم من الخمس من اراد وكذلك
صنع بما صار اليه من المتاع واصطفى لنفسه
الكريمة من الغنائم ريحانة بنت عمرو بن خزافة
احد نساء عمرو بن قريظة فتزوجها وقيل كان يطاها
بملك اليمين وكانت عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام

وابت

وابت الا اليهودية فعزلها صلى الله عليه وسلم
وقد كان تشق عليه سبا ووجد في نفسه بذلك من
امرها فبينما هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين
خلفه فقال هذا ثعلبة ابن سعية يبشرني باسلام
ريحانة فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة
فسر بذلك تمت غزوة بني قريظة باختصار
ومما يناسب المقام اسلام عمرو بن العاص وخالد
ابن الوليد رضي الله عنهما روي عن عمرو بن العاص
من فيه انه قال لما انصرفنا من الاحزاب جمعت
رجالا من قريش كانوا يرون رايي ويسمعون
مني فقلت لهم تعلموا والله اني ارى امر محمد
يعلو الامور علوا منكرا واني رايت امرا فما
ترون فيه قالوا وماذا رايت قلت رايت ان
نكون عند النجاشي فان ظهر محمد على قومنا كنا
عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه احب الينا
من ان نكون تحت يد محمد وان ظهر قومنا فنحن
من قد عرفوا فلن ياتينا منهم الا خير قالوا ان
هذا الراي قلت فاجمعوا ما نهدي له وكان احب
ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما

كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا
لعنده اذ جاء عمرو بن امية الضمري فدخل عليه
ثم خرج من عنده قال قلت لاصحابي هذا عمرو
ابن امية لو قد دخلت على النجاشي فاعطانيه
فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رات قريش اني
قد اجزات عنها حتى قتلت رسول محمد قال فدخلت
عليه فسجدت له كما كنت اصنع فقال لي مرحبا
بصديقي اهديت لي من بلادك شيئا قلت نعم
ايها الملك اهديت لك ادما كثيرا قال ثم قربته
اليه فاعجبه ذلك واشتهاه ثم قلت له ايها
الملك اني رايت رجلا خرج من عندك وهو
رسول رجل عدو لنا فانه قد اصاب من
اشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مد يده
فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد
انكسر فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا
منه ثم قلت له ايها الملك والله لو ظننت
انك تكره ذلك ما قلت ولا سالتكه قال اتسالني
ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر
الذي كان ياتي موسى لتقتله فقلت ايها الملك

ثم لا عطيتنيه اتقتله [illegible]

اكذاك

اكذاك هو قال ويحك يا عمرو أطعني واتبعه فانه
والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما
ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت اتبايعني [illegible]
بعثه على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته
على الاسلام وقد حال رايي عما كان عليه وكتمت على
اصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاسلم فلقيت خالد
ابن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل من مكة
فقلت الى اين يا ابا سليمان فقال والله لقد
استقام المنسم وان الرجل لنبي اذهب والله
اسلم فحتى متى فقلت وانا والله ما جئت الا لاسلم
قال فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان معنا عثمان بن طلحة ابن ابي
طلحة وكنت انا اسن منهما فاردت ان اكيدهما
بان اطلب امرا ازيد اعنهما فتقدمتهما فبايع
قبلي فبايعته وبايع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ان يغفر لهما ما تقدم من ذنبهما
واضمرت في نفسي اذا ذكر ما تقدم من ذنبي وما
تاخر فلما بايعت قلت ان تغفر لي ما تقدم من

ذنبي وان كنت نسيت ان اقول وما تاخر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لي يا عمرو الاسلام يجب ما
قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها قوله فقد استغام
المبسم اي ظهرت العلامة ومن رواه المتسم بالنون
اراد الطريق ثم شرع الناظم يصف اصحابه
باوصاف تدل على ثباتهم وقوتهم على جهة التشبيه فقال

كانهم في ظهور الخيل نبت ربا من شدة الحزم لا من شدة الحزم

الخيل اسم جمع واحده في المعنى فرس ربا جمع ربوة
بضم الراء وفتحها وكسرها المرتفع من الارض من
شدة الحزم بالسكون معناه ضبط الامر وقوة
الثبات والثقة في الامر والفعل منه حزم بالضم
والحزم جمع حزام بضمتين وهو الشي الذي يشد
به السرج او غيره على ظهر الدابة وربما الصحابة
رضي الله عنهم حين لهم فشبه الخيول بالربا وهم
عليها لشدة ثباتهم بالحرب بالنبت التي في الربا لطول
اصوله وعروقه حتى تصل الى الماء فيقوى ويثبت
ويتم نتاجها بخلاف نبت غيرها وقوله لا من شدة
الحزم اي فقط والا فشدة الحزام من الحزم وطمانينة
القلب فكانه يقول كان اوليك الاجواد على ظهور الجياد

ثباتهم

في ثباتهم ورسوخهم انما هو من شدة ثباتهم
في الدين وثقتهم بمولاهم لا من شدة حزمهم فهم
كنبت الربا فلا تزلزلهم الرياح العواصف كما قال تعالى
في حقهم ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
كانهم بنيان مرصوص وكان صلى الله عليه وسلم واصحابه
في الثبات والمصابرة في الرتبة العليا والغاية القصوى
كيف وهو صلى الله عليه وسلم مامور بمصابرة جميع
الخلق واما اصحابه فيجب عليهم مصابرة مثليهم
بعدما نسخ الله عنهم مصابرة عشرة امثالهم حيث
قال فان تكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
الى قوله الآن خفف الله عنكم الى قوله يغلبوا الفين
تنبيه لما فتح الله سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم مكة وكان بها صفوان ابن امية وكان
سيدا في قومه وكان في الحروب معدودا وذوا
اثرة في المال فضاقت عليه مكة بما رحبت فاراد ان
يتوجه الى اليمن وانه ان لم يجد سفينة يلقي نفسه
الى البحر خوفا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له عمير بن وهب الجمحي انما اتوجه الى النبي صلى
الله عليه وسلم واخذ لك منه امانا فتوجه

عمير للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا نبي الله
ان صفوان ابن امية وكان سيدا في قومه وكان
في الحروب معدودا ومذكورا في المال معروفا ضاقت
عليه مكة بما رحبت ثم اراد ان يتوجه الى اليمن
واتفق انه لم يجد سفينة يلقي نفسه الى البحر خوفا من
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عمير بن وهب
الجمحي ثم توجه الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ان سيد قومي قد خرج هاربا منك يريد ان
يقذف بنفسه للبحر فاعطه الامان فامنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هو امن فقال
يا رسول الله اعطني شيئا اعرف به امانك
فاعطاه عمامته التي دخل بها مكة فخرج عمير ولحق
على صفوان واخبره بذلك فقال له صفوان
اعزب عني ولا تكلمني فقال له عمير يا صفوان
محمد افضل الناس واحلم الناس وابر الناس
عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك فقال
له صفوان اني اخاف على نفسي فقال له عمير
هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان

للنبي

للنبي صلى الله عليه وسلم ان هذا يزعم انك
امنتني قال صدق قال فاجعلني في ذلك بالخيار
شهرين قال انت فيه بالخيار اربعة اشهر فلما
توجه صلى الله عليه وسلم لغزوة هوازن وهي
غزوة حنين خرج معه صفوان ابن امية المذكور
مومنا ولم يكن مسلما بل هو في مدة الخيار
فلما ظفر صلى الله عليه وسلم بهوازن وثقيف
واعطاه من غنايمها مائة ثم مائة واعطاه ما
في الشعب اقر له بالرسالة واسلم رضي الله
عنه وفي البخاري انه روي عن صفوان انه
قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني
من غنايم حنين وهو ابغض الخلق الي حتى
ما خلق الله احب منه الي وانهزمت هزيمة حنين
الى مكة فلما بلغت الهزيمة الى مكة اظهروا الشماتة
وقال قايلهم ارجعي العرب نرجع الى دين ابائنا وقال
اخو صفوان لامه قد ابطل الله السحر فقال له
صفوان وهو يوميذ مشرك اسكت فض الله
لسانك اي اسقطها فوالله لان يربني من الربوبية
رجل من هوازن وروي انه لما هزمت دعا رسول

عمير للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يا نبي الله
ان صفوان ابن امية وكان سيدا في قومه وكان
في الحروب معدودا ومذكورا في المال معروفا ضاقت
عليه مكة بما رحبت ثم اراد ان يتوجه الى اليمن
واخبر ان لم يجد سفينة يلقي نفسه الى البحر وهو امن
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عمير بن وهب
اللخمي انما توجه الى النبي صلى الله عليه وسلم
ولكنه سيد قومي قد خرج هاربا منك يريد ان
يقذف بنفسه للبحر فاعطه الامان فامنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هو امن فقال
يا رسول الله اعطني شيئا اعرف به امانك
فاعطاه عمامته التي دخل بها مكة فخرج عمير ولحق
على صفوان واخبره بذلك فقال له صفوان
اعزب عني ولا تكلمني فقال له عمير يا صفوان
محمد افضل الناس واحلم الناس وابر الناس
عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك فقال
له صفوان اني اخاف على نفسي فقال له عمير
هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان

للنبي

للنبي صلى الله عليه وسلم ان هذا يزعم انك
امنتني قال صدق قال فاجعلني في ذلك بالخيار
شهرين قال انت فيه بالخيار اربعة اشهر فلما
توجه صلى الله عليه وسلم لغزوة هوازن وهي
غزوة حنين خرج معه صفوان ابن امية المذكور
مؤمنا ولم يكن مسلما بل هو في مدة الخيار
فلما ظفر صلى الله عليه وسلم بهوازن وثقيف
واعطاه من غنايمها مائة ثم مائة واعطاه ما
في الشعب اقر له بالرسالة واسلم رضي الله
عنه وفي البخاري انه روي عن صفوان انه
قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني
من غنايم حنين وهو ابغض الخلق الي حتى
ما خلق الله احب منه الي وانتهت هزيمة حنين
الى مكة فلما بلغت الهزيمة الى مكة اظهروا الشماتة
وقال قايلهم اي العرب نرجع الى دين ابائنا وقال
اخو صفوان لامه قد ابطل الله السحر فقال له
صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله
لسانك اي اسقطها فوالله لان يربني من الربوبية
رجل من هوازن وروي انه لما هزمت دعا رسول

لعلها فض

قف على دعا النبي صلى الله عليه وسلم

الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته رافعا
يديه الى الله تعالى يقول اللهم لك الحمد واليك
المشتكى وانت المستعان فقال له جبريل لقد لقنت
الكلمات التي لقن الله بهن موسى يوم فلق البحر
وكان البحر امامه وفرعون خلفه وروي انه نزل
عن بغلته ودعا واستنصر وقال انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب وامر العباس وكان صيتا
ان ينادي الى اخر ما تقدم **فائدة** روي ان بنت
حاتم الطائي لما من عليها صلى الله عليه وسلم
بالسراح واكرمها والنساء التي معها كما تقدم دعت
له بقولها شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك
يد استغنت بعد فقر واصاب الله بمعروفك
مواضعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلبت
نعمة عن كريم قوم الا جعلك سببا في ردها عليه
وقولها شكرتك يد افتقرت بعد غنى لان الغني اذا
ذاق الفقر ذل فاذا حصل له ما يزيل ذله شكر
من تسبب في ذلك وزاله عنه بخلاف الفقير الاصلي
فانه لم يزل الفقر لا لانه متاصل فيه فشكره لا يساوي
من شكر بعد فقر قولها ولا ملكتك يد استغنت

بعد

بعد فقر قال في الجامع الصغير ادخالك يدك في فم
التنين الى ان تبلغ المرفق فيقضمها خير لك من
ان تسال من لم يكن له شي ثم كان رواه ابن عساكر
عن ابي هريرة قوله في فم التنين ضرب من
الحيات كالنخلة السحوق قوله فيقضمها بضاد
معجمة اي يعضها واصل القضم الكسر باطراف
الاسنان قوله لم يكن له شي ثم كان اي لم يكن
معه مال فصار غنيا وليس هو من بيت شرف لان طبع
الغالب خبيث الطبع واما اذا كان من بيت شرف
فيغلب النسب على الطبع قولها ولا جعل لك
الى لئيم حاجة اللئيم هو الدني الاصل الخسيس العقل
وقيل هو الذي اذا ساد جفا اقاربه ومعارفه
وروي نحو هذا عن الشافعي رضي الله عنه انه
قال اظلم الظالمين الذي اذا ساد جفا اقاربه وانكر
معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي
الفضل وروي عنه ايضا انه قال من احسن الظن
بلئيم كان ادنى عقوبته الحرمان وقال بعضهم شعرا
ليس الكريم الذي ان نال منزلة ∴ او نال فضلا على اخوانه تاها
لكن يزداد للاخوان مكرمة ∴ ان نال فضلا من السلطان او جاها

وروي عن بعض الملوك انه قال ثلاثة يضيع المعروف
عندهم اللئيم فانه بمنزلة الشريد فانه يرى ما اسديت
اليه مخافة شره والاحمق فانه لا يدري مقدار ما صنعت اليه
ولذا قال بعضهم ∴ ∴ ∴
اذا انت اكرمت الكريم ملكته ∴ وان انت اكرمت اللئيم تمردا
وحكي عن اعرابي انه وجد ولد ذيب مطروح على قارعة
الطريق فرحمه ورفعه الى خيمته وكانت له شاة يحلبها فجعله
بالشاة حتى رضع منها ورباه حتى كبر فغاب الاعرابي
في حاجة يوما عن محله فقصد الذيب الى الشاة وشق
بطنها واستمر باكل لحمها الى ان حضر الاعرابي فوجد
ما كان منها فاغتنم لذلك واخذ يقول
غذيته بدرها ونشأت فينا ∴ فمن انباك ان اباك ذيب
اذا كان الطباع طباع سوء ∴ فليس بنافع ادب الاديب
ومن ذلك ما نقل عن فتية قصدوا صيد ضبعة فلجأت الى
بيت الاعرابي فدخلته فخرج الاعرابي عليهم بالسيف فقال
لا تتعرضوا للضيف وقد استجار بي فقالوا يا هذا انحول بيننا
وبين صيدنا فقال والله لا اسلمها وجعل يغذيها باللبن
فتجرد الاعرابي يوما ليغتسل فلما ابصرته عريانا عدت عليه
فبقرت بطنه وولغت في دمه ولذا قال بعضهم في ذلك شعر

ومن

ومن يصنع المعروف مع غير اهله ∴ يلاقي كما لاقى مجير ام عامر
ادام لها حين استجارت بقربه ∴ لبان لقاح من نياق بواتر
واشبعها حتى اذا ما تملأت ∴ فرته بانياب لها واظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من ∴ يوجه معروفا الى غير شاكر
وفي الخبر اذا حدثت ان جبلا زال من مكانه فصدق
واذا حدثت ان رجلا زال عن خلقه فلا تصدق
وعن بعض الحكماء لا ترقب من الناس العيوب تكن
معرضا نفسك للخطوب وعليه قول الشاعر
اذا شئت ان تحيى ودينك سالم ∴ وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرئ ∴ فكلك عورات وللناس السن
وعيناك ان ابدت اليك معايبا ∴ لناس فقل يا عين للناس اعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ∴ وفارق ولكن بالتي هي احسن
فائدة قال في الجامع الصغير الشعر بمنزلة الكلام
فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام قال
النووي هو كالنثر ان خلا عن مذموم كيف ما كان
وقال السهروردي ما كان منه في الزهد والمواعظ
والحكم وذم الدنيا والتذكير في الاخرة ومدح الصالحين
وصفة المتقين ونحو ذلك مما يحمل على الطاعة
ويبعد عن المعصية فمحمود وما كان من ذكر الاطلال

والمنازل والازمان والامم فمباح وماكان من محمود فحسن
ونحو ذلك مما يحمل على المحرمات فحرام وماكان من
وصف الخدود والقدود والنهود ونحوها مما يوافق
طبع النفوس فمكروه الا العالم رباني يميز بين الطبع
والشهوة والوسوسة قد ماتت نفسه بالرياضة
وخمدت سيرته وفنيت حظوظه فمباح **فائدة**
قولهم فيما سبق وقد اثنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على حاتم الطائي قال التتائي في شرح
الرسالة بعد ان ذكر الخلاف على مجازاة الكافر
هل في الدنيا وفي الاخرة وتخفيف العذاب عنه
ما نصه وقيل لا يجازى منهم في الاخرة الا اناس
مخصوصة كحاتم لما نقل الباجي وعزم انه لما اسلم
ولده عدي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله رفع عن ابيك العذاب الاليم بسبب سخاوته
وابي لهب لانه لما بشرته جاريته ثويبة بمولد
النبي صلى الله عليه وسلم اعتقها وابي طالب
فانه لما مات قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم
يا ابن اخي ان ابا طالب كان يحوطك وينفعك اينفعه
ذلك قال نعم اني وجدته في ضحضاح من النار ولولا

انا لكان في الدرك الاسفل واما غير هؤلاء الثلاثة فقد
قال الله تعالى في حقهم وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا وقال تعالى والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
قال ابن ناجي والحق ان التخفيف عن ابي طالب فقط
قال في الجامع الصغير اهون الناس عذابا ابو طالب
وهو منتعل بنعلين يغليان منهما دماغه قال شارحه
هذا يؤذن بموته على الكفر وهو الحق وزعم بعض الناس
انه اسلم فهو باطل قال ابن حجر وقفت على جزء جمعه
بعض اهل الرفض اكثر فيه من الاحاديث
الواهية الدالة على اسلامه ولم يثبت منها شيء
فقد روى ابو داود وابن خزيمة عن علي رضي الله
عنه انه قال لما مات ابو طالب فقلت يا رسول
الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره
قال الحلبي في سيرته قال السهيلي رحمه الله الحكمة في
اختصاص قدميه بالعذاب ان ابا طالب كان مع المصطفى
بجملته متحزبا الا انه كان مثبتا بقدميه على ملة عبد
المطلب حتى قال ذلك عند الموت فسلط الله العذاب
على قدميه خاصة لتثبيتهما اياهما على ملة ابائه فهذه

فهلذه النكتة في كون رجليه محل عتاب لا ما يتخيله بعض
جهلة العوام ان المصطفي غسله الا رجليه وهذا كذب
خمّت غزوة حنين سرية خالد بن الوليد ثم عقب فتح
مكة توجهه لحنين ارسل خالد ابن الوليد الي العزي
بكسر الزاي من جملة معبودات قريش وكانت
اعظم اصنام قريش وكنانة وكانوا يبنين لها بيتا
وكان عمرو بن لُحي بضم اللام وفتح الحا والتحتية
بصفوت لا خبار ووقد اخبرهم ان الرب يشتي بالطايف
عند اللات والعزي و يصيف عند العزي فعظموها
قريش وبنوا لهما بيتا وكانوا يهدون لهما كما يهدون
للكعبة فارسل اليها خالد بن الوليد ومعه ثلاثون
فارسا ليهدموها فلما انتهوا اليها هدموها ثم رجع
الي رسول الله بمكة فاخبره فقال هل رايت
شيئا قال لا قال انك لم تهدمها فارجع اليها واهدمها
فخرج مجردا سيفه فخرجت اليه امراة عجوز ناشرة
الراس تحثوا التراب علي راسها وعلي وجهها فجزلها
جزلتين اي قطعها قطعتين ثم رجع الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال نعم
هي العزي ثم سرية عمرو بن العاص الي سواد

صنم

صنم لهذيل علي ثلاثة اميال من مكة قبل توجهه
لحنين قال فانتهيت اليه وعنده السادن فقال ما تريد
فقلت امرني النبي صلي الله عليه وسلم ان اهدمه
قال السادن اي الخادم للصنم لا تقدر قلت لم قال تمنع
قلت ويحك وهل يسمع او يبصر قال فدنوت اليه فكسرته
ثم قال للسادن كيف رايت قلت اسلمت لله تعالي ثم
سرية سعد بن زيد الاسلمي الي مَناة صنم للاوس
والخزرج بالمشلل محل معروف وهو صلي الله عليه
وسلم مقيم بمكة فخرج في عشرين فارسا فخرجت اليه عجوز
سودا عريانة ناشرة شعر راسها تدعوا بالويل
وتضرب صدرها فضربها سعد بن زيد الاسلمي
فقتلها والتفت الي الصنم ومعه اصحابه فهدموه
وانصرف راجعا الي النبي صلي الله عليه وسلم وكان
ذلك لست بقين من رمضان ثم سرية خالد
ابن الوليد الي بني جذيمة قبيلة من بني عبد القيس
اسفل مكة علي ليلة من ناحية يلملم في شوال بعثه
عليه الصلاة والسلام لما رجع من هدم العزي
وهو صلي الله عليه وسلم مقيم بمكة وبعث معه ثلاثمائة
وخمسين رجلا داعيا الي الاسلام لا مقاتلا فلما انتهي

اليهم قالوا انتم قالوا مسلمين قد صلينا وصدقنا بمحمد
وبنينا المساجد في ساحاتنا واذنا فيها وفي البخاري
لم يحسنوا ان يقولوا ذلك فقالوا صبانا صبانا فقال لهم استاسروا
فاستاسروا فكتفوا وامر بعضهم ان يكتف بعضا وقتلوا
لذلك ثم فرق الاسرا على اصحابه فلما كان السحر
نادى منادي خالد من كان معه اسير فليقتله
فقتلت بنو سليم ما بايديهم واما المهاجرون
والانصار فارسلوا اسراهم للنبي صلى الله عليه وسلم
فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد
فقال اللهم اني ابرا اليك من فعل خالد وبعث عليا
فودى اليهم اسراهم قال الخطابي يحتمل ان خالدا نقم
عليهم لعدولهم عن لفظ الاسلام ولم ينقادوا الى الدين
فقتلهم متاولا وانكار النبي عليه الصلاة والسلام
على خالد في العجلة وترك التثبت في امرهم قبل ان
يعلم المراد من قولهم صبانا انتهى مواهب قال
المناوي اسلم خالد وعمرو بن العاص سنة خمس من الهجرة
فائدة في قوله تعالى ومن رباط الخيل الى قوله
تعالى واخرين منهم لا تعلمونهم هم الجن فلذلك ورد من دونهم
ان الجن لا تدخل بيتا فيه فرس كريم **الاعراب**

كانهم

كانهم كان واسمها في ظهور حال من اسم كان الخيل مضاف
اليها بنت جزء كان ذبا بضم المهملة وفتح الموحدة والعتم
مضاف اليه من شدة متعلق بكان لما فيها من معنى
التشبيه الحزم مضاف اليه لا من شدة بفتح الشين المعجمة
معطوف على الجار والمجرور الحزم مضاف اليه ومما
ثبت من اوصاف الصحابة رضي الله عنهم ما لا يجهله
العقل فزعت قلوب اعاديهم منهم وخافوهم كما قال
الناظم رحمه الله ∴

طارت قلوب العدا من باسهم فرقا فما تفرق بين البهم والبهم

قوله طارت اي اضطربت وطيران القلب عبارة عن اضطرابه
وعدم استقراره والباس الشدة في الحرب فرقا الفرق
الفزع والخوف ويجوز قراته بكسر الفا على انه جمع
لفرقة اي فتفرقت قلوبهم فصارت فرقا ليس لها ائتلاف
مع بعضها فلا تفرق بين البهم والبهم بفتح البا وسكون
الها وهي السخلة من الغنم والبهم بضم البا وفتح
الها جمع بهمة بضم البا وسكون الها يطلق على الاسد
وعلى الرجل الشجاع الذي لا يدري من اين يوتى في الحرب
لشدة باسه يعني ان قلوب الاعادي اضطربت وخافت
منهم حتى صارت من دهشتها لا تفرق بين سخال

الغنم والاسد اي الرجل الشجاع الفارس والبئس مقتولهم
بالحيالات فيهم دخيال رده قالوا هذا فارس فيفزعون
منه **الاعراب** طارت فلوب فعل وفاعل جملة مستانفة
العدا بكسر العين المهملة مضاف اليهم من باسهم متعلق
بطارت فرقا مفعول لاجله فما نفي تفرق فعل مضارع
وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره هي والضمير يعود
على قلوب العدا بين ظرف مكان منصوب بتفرق
البهم مضاف اليه والبهم معطوف على البهم **الخواص**
قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذين البيتين
ان من اكثر من تلاوتهما في المبارزة والقتال ثبته الله
واظفره بعدوه والقى الرعب في قلب عدوه باذن
الله تعالى **فايده** قد علمت مما سبق ما غنم صلى
الله عليه وسلم من الغنايم مع ذلك لم يلق الله بشي
من حطام الدنيا فقد ورد انه لما مرض صلى الله عليه
وسلم مرض الوفاة وكان مدة مرضه صلى
الله عليه وسلم على الصحيح ثلاثة عشر يوما
وقيل عشرة ايام قال بعضهم لما مرض صلى الله عليه
وسلم كان عنده في حلة مرضه سبعة دنانير فكان
يامرهم بالصدقة بها ثم يغمى عليه فيشتغلون بتوجعه

فدعا بها يوما فوضعها في كفه وقال ما ظن محمد بربه
لو لقي الله وعنده هذه كلها ثم تصدق بها فانظر
اذا كان هذا سيد الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين
فكيف حال من لقي الله وعنده غير ذلك فنسال الله المعافاة
في الدنيا والاخرة امين ثم اخذ الناظم يبين السبب للوصل
الى ذلك فقال

ومن تكن برسول الله نصرته ... ان تلقه الاسد في اجامها تجم

النصر التاييد والاسد جمع اسد وهو الحيوان المفترس
والاجام جمع اجمة وهي غابة الاسد والوجوم السكوت
من الخوف والهيبة يعني ان من تكن نصرته وتاييده
باعانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو المنتصر
والمويد ولو لقيته السباع في غاباتها التي هي اشرفها
بالوثوب من غيرها سكتت وخضعت له واتى بلفظ من
الدالة على العموم اشارة الى ان المنتصر بالنبي صلى
الله عليه وسلم ينصر سوا كان صحابيا او غيره وان الاسد
تخافه في غاباتها والمراد بالاسد كل ذي شوكة اعم من
ان يكون اسدا او غيره لان كلمة الله سبقت انه صلى
الله عليه وسلم منصورا مويدا وان حزبه غالب لان
حزبه هو حزب الله وجنوده قال تعالى ولقد سبقت

كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الي قوله فان حزب الله هم الغالبون وقال تعالي
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين
وهذا الامداد كله من الله انما هو بسبب اتباعه
صلي الله عليه وسلم وامدادهم منه بالملاحظة
الاصطفائية فمعني كلام الناظم ان الملتجي لجناب
رسول الله والمحتمي بجاهه الرفيع والمعتز بعزه المنيع
تخضع له جميع الحيوانات وتتادب معه حتي لو لقيته
السباع المتواريه في غاباتها التي هي اشد فيها
بالوثوب من غيرها خضعت وسكنت **فائدة** الاسد
حيوان من اشد الحيوانات واجراها ليس في الحيوان
من يغلبه وله سنمائة وخمسون اسما منها الاسد
وحيدرة وليس وقسورة وحفص وكثرة الاسما تدل
علي شرف المسمي وقد ورد انه يقول في زئيره اللهم
لا تسلطني علي اهل المعروف ويحكي ان من طبعه انه
لا يقرب المراة خصوصا الحايض وانه لا يشرب من الما
الذي قد شرب منه الكلب ولو مات عطشا وانه لا ياكل
ولا يقرب من النار ولو كثر والا سيما اذا راي من يحمل

سلاحا

سلاحا فاذا اراد احدا الاسد لا يهلكه فانه يلقي
سلاحه ويولي الاسد ظهره فان الاسد يتركه ويخلي
سبيله حينئذ وانه من قوته يتسور الحظيرة التي
فيها الانعام وياخذ الشاة ونحوها فيقذفها الي
خارج الحظيرة ويبادر بالوثوب فيسبقها ويختطفها قبل
ان تقع علي الارض بسرعة قال الشاعر

وعيب علي الاسود وزود ماء ... اذا كان الكلاب يلغن فيه

الاعراب ومن بفتح الميم اسم شرط مبتدا تكن
بالفوقية والتحتية فعل اسم الشرط جزم من فهي عاملة
في اللفظ الجزم وفي محل الجملة الرفع برسول الله خبر تكن
متقدم علي اسمها نصرته اسم تكن موخر وان
قري يكن بالتحتية فاسمها مستتر فيه يعود الي
من الشرطية ونصرته مبتدا خبره في المجرور قبله
والجملة خبر تكن ان بكسر الهمزة وسكون النون
حرف شرط تلقه فعل الشرط وهو مجزوم وعلامة
جزمه حذف الالف والها تعود علي من الشرطية
الاسد بضم الهمزة واسكان السين المهملة فاعل
تلقه في اجامها بمد الهمزة وبالجيم حال من الاسد
تجم بفتح التا الفوقية وكسر الجيم اات وان وجوابها

جواب من وهذا التركيب منزل الي الشرطين وللنحاة فيه
ثلاثة مذاهب احدها ان الجزا يكون للشرط الاول
وجواب الثاني محذوف استغني عنه بجواب الاول
الا انه يجب ان يكون الشرط الثاني ماضيا ونقل بعضهم
مضارعا وقد استعمله المصنف مضارعا حيث قال ان
تلقه ولم يقل ان لقيته وتقديرا البيت ومن تكن برسول
الله نصرته تجم الاسد منه اي تفزع منه ان لقيته
الثاني ان يترتب الجزا علي كل من الامرين الثالث
ما ذكرناه لك من ان الشرط الثاني وجوابه جواب
الاول ثم اشار الناظم الي ما هو كالتفريع علي
ما قبله بقوله

ولن ترى من ولي غير منتصر به ولا من عدو غير منقصم

ترى اي تبصر او تعلم من ولي من زايدة والولي
المحب الصديق له صلى الله عليه وسلم والمنتصر المويد
ظاهرا وباطنا ظاهرا في بلوغ مرامه وباطنا بتطهير
قلبه والعدو الباغض المخالف له صلى الله عليه وسلم
المحارب له غير منقصم الانقصام بالقاف الكسر بلا فصل
وبالفاء كسر مع فصل والمعني الثاني هو المراد من
النظم لانه ابلغ اي ولذلك لم تبصر ولم تعلم ان وليا

من

من اولياء الله اي مسلما منتصر به في اموره فلا
تراه غير منصور بل هو منصور مويد ببركة مدا
وحبه صلى الله عليه وسلم وايمانه به ولم تبصر او
تعلم عدوا من اعدايه صلى الله عليه وسلم كافرا
به وباغضا ومحاربا له الا وهو منقصم اي منكسر
هالك ذليل وان لم ينقصم ويهلك في الدنيا فانه
يهلك في الاخرة وكفى بذلك انقصاما وقطعا
الاعراب لن حرف نفي ترا منصوب بلن وعلامة
نصبه فتحة مقدرة علي الالف وفاعله ضمير المخاطب
من ولي مفعول ترى ومن زايدة في المفعول غير
بالجر نعت ولي علي لفظه وبالرفع خبر مبتدا محذوف
وبالنصب حالا او بالنصب نعتا المحل ان كانت ترى
من الروية البصرية وان كانت علمية فهي للمفعول
الثاني منتصر بكسر الصاد مضاف اليه متعلق بمنتصر
والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ولا حرف نفي
منقصم بضم الميم وفتح القاف وكسر الصاد مضاف
اليه **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية
هذين البيتين انه من خاف اسدا او جبوا اضاربا
فليذكر البيتين سبع مرات ويشير بكل مرة الي ما خاف

منه ثم يكتبهما بريقه في كفه ثم ينفخ بهما في وجه الاسد
او غيره مما هو خائف منه فانه يسلم من شره ويلجم
الله هذا الحيوان بلجام القدرة ويكفيه الله شره
باذن الله تعالى ثم ان الناظم اخذ يذكر بعض ايادي
المصطفى صلى الله عليه وسلم وبعض منته على امته
جزاه الله عنا افضل الجزا فقال

احل امته في حرز ملته — كالليث حل مع الاشبال في اجم

احل اي انزل امته اي الامة المنسوبة له وهي امة
الاجابة لان ما عداها كالعدم في حرز الحرز ما يحرز
به الشيء ويحفظ ملته الملة والدين الذي نزل
من السما وهو دين الاسلام كالليث الليث الاسد
والاشبال جمع شبل بكسر الشين وهو ولد الاسد اجم
الاجم بفتح الهمزة والجيم جمع اجمة وهي الغابة
يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم قد انزل امته
في حرز دينه الحصين وحرز الدين هو قول لا اله
الا الله فمن قال لا اله الا الله دخل الحرز وحمى نفسه
من مذلة الكفر في الدنيا ومن مذلة نار جهنم في الآخرة
وحل ايضا في حرز النعيم وهو الجنة وهي دار
المقام الذي لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب

فيحمدون

فيحمدون مولاهم كما قال تعالى مخبرا عن قولهم وقالوا
الحمد لله الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها
نصب ولا يمسنا فيها لغوب والسبب في ذلك هو صلى
الله عليه وسلم وشبه الناظم النبي صلى الله عليه
وسلم ~~وشبه الناظم النبي صلى الله عليه وسلم~~
بالاسد في السلطنة والشجاعة ورفعة الهمة
وشدة البطش لمن يترح عليه وحمايته لاشباله
وعدم نفره منه لمن ينيز لك وله ولو سبقت منه
اذاية وفي كونه لا يسكن احد من السباع اي
الشجعان في غابته بحيث ان يكون له صولة
على اشباله وهو عليه السلام كذلك ويزيد
باوصاف الكمال والرحمة والرفق فهو الرؤوف
الرحيم بالمومنين او شبه المومنين بالاشبال لان
المومنين اولاده وهو ابوهم فهي منسوخة
التلاوة في اللفظ لا الحكم فانه ارحم بامته من
الوالد بولده وكما ان الوالد يحوط اولاده ويحامي
عليهم فهو صلى الله عليه وسلم قد هدانا به للاسلام
وادخلنا في حظيرة قدسه ومحل انسه فنرجو الله
حيث ادخلنا في حظيرته عليه الصلاة والسلام ان

يثبتنا على ملته ومحبته وعلى الايمان والاسلام حتى
نحمده في دار السلام بقوله الحمد لله الذي احلنا دار المقامة
من فضله والسلام **الاعراب** احل بفتح الهمزة والحا
المهملة فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على
النبي صلى الله عليه وسلم امته مفعول في حرز
متعلق باحل ملته مضاف اليه كالليث في موضع
الحال حال من الليث **الخواص** قال الشيخ عبد السلام
المراكشي خاصية هذين البيتين اذا من خاف على
داره او مكانه من سارق او ظالم فليصل على النبي
صلى الله الله عليه وسلم عشر مرات ثم يقول
اللهم اني اجعل داري او مكاني في جوار نبيك محمد
صلى الله عليه وسلم وفي حرزه ثم يقول احل امته
في حرز ملته الى اخر البيت عشر مرات فان الله
سبحانه وتعالى يحفظ تلك الدار او ذلك الدكان
من شر كل سارق او طارق ببركة سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم ثم اشار الناظم لما ايد
الله به نبيه من المعجزات الظاهرة والبراهين
القاطعة المبطلة لجدل كل مجادل وخصم كل مخاصم فقال
كم جدلت كلمات الله من جدل فيه وكم خصم البرهان من خصم

الجدالة

الجدالة وجه الارض يقال جدله او وقعه على الجدالة
التي هي وجه الارض والجدل هو كثرة المنازعة والغالبة
بالباطل والجدل بالكسر صفة مشبهة كفرح وبطر
لكثير الجدال اي مجادل وبالفتح اسم فاعل ذا جدال اي
كثيره ويصح الوجهان في كلام الناظم والخصم بفتح
الخاء المعجمة وكسر الصاد الالد في خصامه الكثير
الخصومة والمغالبة وكم ظرف اي كثير من المرات وفيه
متعلق بمحذوف يجدل وضمير فيه يعود على النبي صلى
الله عليه وسلم او الى ملته او الى دينه وقوله من
خصم اي فيه فيكون حذف منه لدلالة ما قبله
عليه وكلمات الله القران وقوله البرهان اعم
من العقلي والنقلي والمعجزات فيكون ذكره بعد
الايات من ذكر العام بعد الخاص يعني كم مرات
كثيرة جدلت اي انكبت وارغمت ولجمت وقهرت
ايات الله وهي القران المشتمل على اكثر من المعجزة
من جدل اي مجادل او ذا جدال فقطعت جداله
فيه اي في مجادلته في نبوته او في مجادلته
في تكذيبه في دينه فتنزل الايات بالصدق
والتصديق فتذعن وتنقاد طوعا او يابى عنادا

فيجدل ويبهت فبهت الذي كفر وابدى عجزا وكم مرة خصم
البرهان القاطع اي الدليل العقلي والنقلي والمعجزات
الظاهرة كانشقاق القمر وعجز من خصيم اي من
كثير المخاصمة والمغالبة فيه اي في نبوته او ملته
فادحضه وابطل حجته وقطع لسانه قال تعالى لنبيه
وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ه

الاعراب كم جزئية موضعها نصب على المصدرية
او الظرفية جدلت بفتح الجيم والدال المهملة المشددة
فعل ماض وتلتانيث كلمات الله فاعل جدلت ومضا
اليه من جدل بفتح الجيم وكسر الدال المهملة مفعول
جدلت ومن زايدة فيه متعلق بجدل لانه صفة
مشبهة والها للنبي صلى الله عليه وسلم وكم
خبرية معطوفة على كم المتقدمة خصم بفتح
الخا المعجمة وكسر الصاد المهملة مفعول خصم
ومن زايدة وتمييز كم في الموضعين محذوف
ثم اشار للمعجزات من معجزاته صلى الله عليه
وسلم مما يدل على صدقه ومزيد رفعته عند مولاه
وعلو رتبته بامور من نشا عنها ان لا يتصف بها
الا من اتصف بما يقاربها فقال

كفاك

كفاك بالعلم في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتم

اليا زايدة في بالعلم الامي منسوب للام والمراد بها
الخلقة كانه باق على اصل الخلقة والامي في العرف
من لا يعرف الكتابة ولم يتعلم الخط ولم يتلمذ لاحد بطريق
الكتابة من معلم والجاهلية عبارة عن زمان
لا علم فيه بان يكون اندثر فيه الشرع السابق ولم
يكن فيه الوحي اللاحق وتتفرق فيه الاديان والتاديب
في اليتم اي التنبه على الاداب لعدمها في ذلك الوقت
والتاديب مصدر ادبه والادب ما يحصل للنفس
من الاخلاق الحسنة وما يحصل من العلوم
المكتسبة واليتم مصدر يتم الرجل يتم بيتم اذا مات
ابوه وهو صغير يعني اذا اردت تطلب معجزة تدلك
على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيكفيك
معجزة منه انه امي لا يكتب ولا يحسب وقد تحلى
بالعلوم والحقايق فقد اوتي علم الاولين والاخرين
والحال انه نشا في الجاهلية بين الجهال على فترة
من الرسل بين قوم اميين ما اتاهم من نذير
من قبله وكفاك ايضا معجزة التادب في اليتم لان
الادب غالبا لا يحصل الا بحفظ الوالد وتاديبه

وهو صلى الله عليه وسلم قد نشا يتيما وقد مات ابوه عبد
الله وهو في بطن امه وهو مع ذلك على اعلى رتب
التاديب واجل مكارم الاخلاق قال تعالى النبي الامي
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل
الى قوله المفلحون وقال تعالى وما كنت تتلوا من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وقال
تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال صلى الله عليه وسلم ادبني
ربي واحسن تاديبي الى غير ذلك مما يدل على انه لا
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى **الاعراب** كفاك
فعل ماض ومفعول بالعلم فاعل كفاك والياء ايته
في الامي حال من العلم معجزة تمييز في الجاهلية
متعلق بمحذوف ايضا حال من العلم والتاديب بالجر
عطف على لفظ العلم وبالرفع على محله والاول
هو الرواية في اليتم بضم الفوقية لا بفتحها للخفة
حال من التاديب **الخواص** قال الشيخ عبد السلام المراكشي
خاصية هذين البيتين يكتبان في حريرة
بيضا وتجعل الحريرة في قصبة وتربط
بخيط حرير ابيض وتعلق على راس
الصغير فلا يقربه شيطان ولا جن ولا تابعة

مادام

مادام البيتان معلقان عليه ثم قال الناظم رحمه
الله تعالى اخذ يخبر عن نفسه بانه لا تقبل نظمه
للبردة منهما على مدح ابناء الدنيا وخدمتهم
وطلب الاعراض عن ذلك وانهمك على مدحه
وخدمته صلى الله عليه وسلم والتوسل به
لمولاه ان يقيل له من عثرات لسانه السابقة فقال

خدمته بمديح استقيل به ... ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

خدمته اي بذلت نفسي لخدمته بقصد التقرب
اليه واعرضت عن خدمة غيره بمديح بيان لما
خدمه به والضمير عايد على النبي صلى الله عليه وسلم
والمدح عد الفضايل وبيانها والمديح اسم لما يمدح
به من الثنا الحسن والاستقالة طلب الاقالة
والعفو والباء للاستعانة والذنوب جمع ذنب
وهو الجرم والعمر مدة حياة الانسان مضى اي
ذهب اوقارب الفراغ في الشعر وهو الكلام
الموزون من اي بحر كان والخدم جمع خدمة
وهي ما يتقرب به الى الغير اي انه ذهب على جهة
الاشتراك بين هذين الامرين فبعضه مضى في الشعر وبعضه
مضى في الخدم ثم لما تفضل الله بحصول مدحة المصطفى بهذا المدح وقد خلصته

البنية طالبا من الله ان يقبلني ويعفو عني ويغفر
لي ذنوب عمر مضى ذهب او قارب الذهاب ونفسي
متلبسة بهذين الامرين لابتا الدنيا **الاعراب** خدمته
فعل وفاعل ومفعول بالمديح متعلق بخدمته استقيل
بفتح الهمزة وسكون السين وكسر القاف فعل مضارع
وفاعله ضمير المتكلم مستتر فيه وجوبا به متعلق
باستقيل والضمير للمديح مضى بفتح الضاد فعل ماض
وفاعله مستتر فيه يعود على عمر والجملة نعت له
في الشعر متعلق بمضى والخدم بكسر الخا المعجمة
وفتح الدال المهملة معطوف على الشعر ثمرة الناظم
علل استقالته من الذنوب بسبب مديحه للمصطفى
صلى الله عليه وسلم بقوله

اذ قلداني ما تخشى عواقبه كانني بهما هدي من النعم

قوله اذ قلداني ماخوذ من قلدته الامر اي جعلته
في عنقه كالقلادة وضمير التثنية الذي هو الالف
يعود على الشعر والخدم قلداني ما اي شيا وهو
الاثام تخشى اي تخاف ومعنى الخشية الخوف وقيل
الخوف المقرون بالتعظيم ولذلك خصت به العلما
قوله عواقبه جمع عاقبة وهو ما يؤول اليه الامر

والضمير

والضمير في عواقبه يرجع لما المفسرة بشي كانني بهما
اي بسببهما والضمير يعود على الشعر والخدم اي
كان نفسي حين تلبسها بهما هدي حين تلبسه بالعلامة
التي تدل على انه هدي يساق للنحر بالحرم فلا يتعرض
اليه اي ان هاتين العلامتين ميزتاني عن ابنا جنسي
في كوني متقلدا لامر تخشى عواقبه كما يميز الهدي عن
ابنا جنسه بعلامة تدل على انه معرض لامر
تخشى عواقبه وهو انه يساق للنحر وقوله من
النعم بيان للهدي والنعم يطلق على الابل
غالبا وهو ما يهدى غالبا للحرم ويطلق على
البقر والغنم يعني ان الشعر والخدم قلداني امرا
اي جعلا في عنقي امرا وهو الاثام التي تخشى عواقبها
وعواقب الاثام هي العذاب الاليم كانني بسبب
تقليدي بهما بالنظر لما يتوقع بي من انواع
العذاب هدي قلد بعلامات تكون سببا للمديح [لعله للذبح]
الاعراب اذ قلداني تعليل لاستقيل وهو بفتح
القاف واللام والدال وكسر النون وفتح اليا وفعل
ومفعول اول ما نكرة موصوفة في موضع المفعول
الثاني اي امرا تخشى عواقبه بضم التا الفوقية

وسكون الخاء وفتح الشين المعجمة فعل مضارع مبني للمفعول
عواقبه نائب فاعل والجملة نعت ما ورابطها الهاء من عواقبه
كأنها حرف تشبيه وتبا المتكلم اسمها بهما بكسر الموحدة
حال من اسم كأن دهري خبر كأن من النعم بفتحتين نعت
دهري ثم شرع الناظم يبين السبب الحامل له على خدمة
ابنا الدنيا ومدحهم بالاشعار فقال

أطعت غي الصبا في الحالتين وما حصلت إلا على الآثام والندم

غي الغي هو المشي على غير استقامة والاغترار بالاباطيل
والركون للعاجل وترك النظر في الاجل والاطاعة هي
الامتثال والصبا حداثة السن في الحالتين اي في حالة
الشعر وفي حالة الخدمة او في حالة الشيب وفي حالة
الشباب او في حالة الصغر وحالة الكبر وما حصلت اي
نلت وتثبت بيما حصل علي كذا اي بقي عليه
وصار طبعه ذلك والاثام الذنوب والندم الحسرة
والمعنى ما نلت وتثبت على شي الا على الاثام والندم
يعني اني امتثلت الغي الذي يولد في حالة حداثة
السن من المشي على غير الاستقامة والاغترار
بالاباطيل والركون للعاجل وترك النظر في الاجل
في حالة ارتكابي للحالتين التي هي حالة الشعر وحالة

الحزم

الحزم او اطعت الغي الذي يطلع في حالة ولحزه وهي
حالة حداثة السن فامتثلته في حالة حداثة سني وحالة
شيبي فما تحصل وبقي لي شي يجدي نفعا الا الذنوب
والحسرة لاغتراري بالفاني وتركي الباقي **الاعراب**
اطعت بضم التا فعل وفاعل غي بفتح الغين المعجمة مفعول
به الصبا مضاف اليه في الحالتين متعلق باطعت وما
حرف نفي حصلت فعل وفاعل الا حرف ايجاب على الاثام
بفتح الهمزة الممدودة والمثلثة متعلق بحصلت على
الاستثنا المفرغ والندم معطوف على الاثم ثم ان الناظم
لما ذكر ما تحصل وثبت لنفسه بسبب ما ارتكبه استرخ
ونادى وطلب معينا يعينه عليها لبنيها فقال

فيا خسارة نفس في تجارتها لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم

الخسارة ضد الربح والسوم التعرض للشرا اي يا خسارة
نفسي في تجارتها اي في وقت تجارتها او لم تاخذ الدين
بدل الدنيا ولم تتعرض له اي يا قوم انظروا خسارة
نفسي في تجارتها اي في وقت تجارتها وهي الحياة الدنيا
حيث ضيعتها في الاباطيل واللهو حيث لم تشتر الدين
بدل الدنيا اي حيث لم تستبدل الدين بدل الدنيا
بل استبدلت الدنيا بدل الدين ولم تسم اي لم تطلب

شرا الدين بل طلبت شرا الدنيا والمراد بالدين في البيت
ما يحصل به كمال النجاة والمراد بالدنيا ما يشغلك
عن المولى سبحانه وتعالى وقوله لم تشتر ولم تسم
اي ان نفسي لم يتحقق لها ان تستبدل الدين بالدنيا
حقيقة ولا مقدمات الاستبدال ولو على وجه الطلب
فمعنى كلام الناظم ان نفسي استحالت ما يشغلها عن
مولاها وليس مراده انها تركت الدين واستحالت الدنيا
في ساعة من ذلك يعني ان نفسه لم تسلك مسالك
الفوز فعد ذلك منها بالنسبة اليها خسرانا والا
فهيهات نفس تدرك نفس الناظم في حالته
الفنى الذي تنسبه اليها امدنا الله بمدده امين **الاعراب**
فيا خسارة نفس منادى على طريق التعجب اي ما اخسر
نفسا في تجارتها متعلق بخسارة لم تشتر جازم
ومجزوم نعت نفس الدين بكسر الدال المهملة مفعول
تشتر بالدنيا متعلق بتشتر ولم تسم بضم السين المهملة
معطوف على لم تشتر ثم ان الناظم اتى بما هو
في قوة التعليل لخسره في تجارته فقال **ش**
ومن يبع آجلا منه بعاجله يبن له الغبن في بيع وفي سلم
الاجل بمد الهمزة ضد العاجل ويبع يعطي وقوله منه الضمير عائد على الدين والغرض بعاجله

يعود

يعود على الدنيا ويبن يظهر والغبن النقص والسلم
صنف من البيع يعني ان مثل خسارة النفس في تجارتها
آجلا فاضلا يعني ان من يترك الآجل الفاضل الباقي
وهو الدين بعاجل فان وهو الدنيا ويأخذ عوضه
عاجلا زائلا وهو الدنيا فانه سيظهر له في الآخرة
انه مغبون في تلك الحالة البيعة لما يرى من النقص
الحاصل له بسبب هذا الاستبدال والتنوين فيه عوض
عن المضاف اليه اي في بيعه وفي سلمه وقوله في بيع
المراد بالبيع مطلق المعاوضة ويشمل السلم لانه من
افراد المعاوضة **الاعراب** ومن بفتح الميم اسم
شرط مبتدا يبع جزم آجلا بمد الهمزة مفعول يبع
منه نعت آجلا والضمير لمن بعاجله متعلق بيبع
يبن بفتح المثناة تحت وكسر الموحدة جواب الشرط
له متعلق بيبن الغبن بفتح الغين المعجمة وسكون
الموحدة فاعل يبن في بيع متعلق بالغبن وفي سلم
بفتح السين واللام معطوف على في بيع **الخواص**
خاصية هذه الابيات من قوله خدمته الى هنا قال
الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذه الابيات اذا نقشت
في خاتم فضة في ساعة القمر فانها تنفع لكل امر من يوذي

الانسان من راسه الى سرته فيقطع امراض الراس
وامراض الوجه وامراض العينين وامراض الانف
وامراض الاذنين وامراض الاسنان وامراض العنق
وامراض الاكتاف وامراض الجنبين وامراض
الصدر وامراض القلب وامراض المعدة باذن الله تعالى
ثم ان الناظم جنح الى الالتجا وعول على الاستمساك
بحبل الرجا واخذ في الاستغفار والاعتذار بعد
ما اعترف باجرامه والاوزار فقال

ان آتِ ذنبا فما عهدي بمنتقض من النبي ولا حبلي بمنصرم

ان آتِ ذنبا الاتيان المجيء والفعل اي جئت للذنب
وتعمدت فعله وذنبا نكرة وهي في سياق الشرط فهي
كالنكرة الواقعة في سياق النفي فتفيد العموم بطريق
البدلية فيكون معنى قوله ان آت ذنبا اي ان اتيت
كل الذنوب واحدا واحدا فما عهدي بمنتقض اي بمنفك
ومحلول فقوله وما حبلي المراد بحبله الوسايل الذي
بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم من محبته والتزام
سنته واعتصامه به ويحتمل ان يكون المراد منهما واحدا
والتكرار للتوكيد ويحتمل ان المراد الوعد الذي جاء في حق
من تسمى بمحمد او احمد فتكون الفاء في قوله فان لي ذمة

للتفسير

للتفسير وعلى الاولين تكون لمجرد العطف انتهى من شرح
البردة للشيخ جلال الدين المحلي يعني ان آت ذنبا بعد توبتي
من الشعر والخدم وغيرهما وندمي على ذلك في اي حالة
من حالات عمري بما تعديت اليهما فاني ارجو ستره وغفرانه
لان عهدي اي عهد الايمان ليس بمنتقض من النبي بذلك
ولا حبلي اي وصلي بالنبي بمنصرم اي بمنقطع بذلك
ايضا وان كان من شان الذنب قطع المودة الاعراب ان
بكسر الهمزة وسكون النون حرف شرط ان آت بمد الهمزة
وكسر التا الفوقية فعل الشرط وفاعله مستتر فيه
وجوبا ذنبا بفتح الذال المعجمة وسكون النون مفعول
ان فما حرف نفي عهدي اسمها بمنتقض بالقاف
والضاد المعجمة خبرها ولا حرف نفي حبلي بفتح الحا المهملة وسكون
الموحدة اسمها بمنصرم خبرها والبا زايدة في
الموضعين وجملة فما حبلي الخ جواب الشرط على اقامة
السبب الذي هو الحبل الذي يعني العهد مقام المسبب
وهو رجا الستر والاصل ان آت ذنبا فاني ارجو ستره
وغفرانه عهدي ثابت ولا يصح جعلها جوابا اصالة
لفساد المعنى فانه يتوهم انه لم يات ذنبا فانه ينقض
عهده وليس كذلك لان عهده ثابت على كل حال سوا اتى ذنبا

لما ثم اشار الناظم لسبب من اسباب نجاته لا التعليل لما
قبله فقال

فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم

قال ابو عبيدة رحمه الله الذمة الامان ويطلق على
العهد ايضا وقوله بتسميتي للسببية اي بسبب وضعهم
هذا الاسم الشريف علي والتسمية جعل الاسم علما على
الذات واوفى اما اسم تفضيل من وفى بالعهد اذا راعا
مقتضاه او من وفى بمعنى تم اي اتم الخلق في
رعاية الذمم والذمم جمع ذمة والضمير في منه للنبي
صلى الله عليه وسلم وهو اتم الخلق وفاء يعني
فان لي ذمة منه اي جوارا منه بتسميتي محمدا وان كان
الذنب ايقطع النسبة وان كان خدشا في الود وهو
اوفى الخلق بالذمم فيقوم بحقها بان يشفع في اهلها
واولى الناس بشفاعته من تسمى باسم من اسمائه
من امته امتثالا للامر بقوله صلى الله عليه وسلم
تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي لابي القاسم وروى عن
انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوقف عبدان يوم القيامة بين يدي الله فيؤمر بهما
الى الجنة فيقول ربنا سبحانه وتعالى يا عبدي ادخلا

الجنة

الجنة فاني اليت على نفسي ان لا ادخل النار من اسمه
محمد ولا احمد وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي
كان هو ومولوده في الجنة وعن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم
القيامة نادى مناد من قبل الله الا من اسمه محمد فليقم فاذا
اجتمعوا بين يدي الله تعالى امر بهم الى الجنة كرامة
لاسم حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وروي ايضا ان
الله تعالى يوقف العبد بين يديه ممن اسمه محمد او احمد
فيقول يا جبريل خذ بيد عبدي فادخله الجنة
فاني استحييت ان اعذب بالنار من اسمه محمد اسم حبيبي محمد
صلى الله عليه وسلم وروي ان من ولد له ثلاث من الولد فلم يسم
احدهم محمدا فقد جهل انتهى ابن العماد وروي عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا سميتم محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه وروي من
تسمى باسمي رجاء بركتي غدت عليه البركة وراحت الى يوم
القيامة ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم له الف اسم
وافضل اسمائه محمد صلى الله عليه وسلم على حسبي **الاعراب**
فان بكسر الهمزة وتشديد النون حرف توكيد لي خبرها مقدم وذمة
بكسر الذال المعجمة اسمها مؤخر منه نعت ذمة والضمير

للنبي صلى الله عليه وسلم بشميني متعلق بذمة وآلبا للسببية وشمية
مصدر يتعدى لمفعولين وهو مضاف الى مفعوله الاول وهو
يا المتكلم محلا مفعوله الثاني وهو اوفى بفتح الهمزة والفا مبتدا
وخير الخلق مضاف اليه في الذمم بكسر الذال المعجمة وفتح
الميم الاولى متعلق باوفى صلى الله عليه وسلم ثم شرع الناظم
يشاجرنه ويشكو حاله للنبي صلى الله عليه وسلم ويطلب الاستعانة به
ويقول ليس لي منقذا مما جنيته يدي الا جنابك الرفيع فقال

ان لم يكن في معادي اخذا بيدي فضلا والا فقل يا زلة القدم

المعاد حالة الموت وما بعده والاخذ بيدي الاخذ باليد عبارة
عن النصر والامداد والادراك بالمعونة والرفع والخلاص
من الشدة وفضلا تمييز والفضل التبرع وزلة القدم
كناية عن الوقوع في الشدة والشقا والهلاك وقوله
فقل اي فقل يا مخاطب يا زلة قدمك ان لم يكن اخذا
بيدك او المصيبة يا زلة القدم تعالى فهذا
اوانك وقوله فقل جواب ان المذكورة في قوله
ان لم يكن وجواب ان التي اندغمت في جواب لا
محذوف اي وان كان اخذا بيدي لان نفي النفي
اثبات فقل يا سعادة امرك ويا طيب حالك والمعنى
ان لم يكن صلى الله عليه وسلم اخذا بيدي كما افتتن

عند

عند الموت او اعذب في القبر او وقع في النار في زمن البعث
والعود الثابت بالدليل العقلي والسمعي فضلا منه فقل يا سامع
او يا مخاطب يا زلة قدمك ويا خسارتك فقوله يا زلة
القدم هو نداء ندبة معناه ان لم يكن اخذا بيدي ووقعت
في النار وصرت قايلا يا زلة القدم او صرت مستحقا لان
انادي يا زلة القدم وان كان اخذا بيدي فزت بالسعادة

الاعراب ان حرف شرط لم حرف جزم يكن بالياء المثناة
من تحت مجزوم بلم وان لم يكن في محل جزم بان واسم
يكون مستتر فيها يعود على النبي صلى الله عليه وسلم
في معادي بفتح الميم والعين المهملة وكسر الدال المهملة
متعلق بيكن اخذا بفتح الهمزة الممدودة وتحاوذ المعجمتين
خبر يكن بيدي متعلق باخذا فضلا مفعول لاجله منصوب
باخذا والا حرف شرط مقرون بلا النافية وفعل الشرط
وجوابه محذوفان اي وان كان اخذا بيدي فزت لان
نفي النفي اثبات والجملة مقرونة بها والاعتراض بين
الشرط الاول وجوابه فقل جواب الشرط الاول يا حرف ندا
زلة بفتح القدم الزاي منادي منصوب القدم بفتح الدال
مضاف اليه اي يا زلة القدم تعالى فهذا اوانك قال الشيخ
خالد في بعض الشروح وان لم يكن اخذا بيدي هو توكيد للشرط

الاول وفيه اعتراض من جهة حذف الشرط والعطف بالواو فان
العطف ينافي التوكيد وعطف توكيد الجمل خاص بثم والاول
قاله ابن مالك والثاني قاله ابو حيان لكن ابن سمعنا من يقول
في اليقظة والنوم قوله والازابدة في الكلام فقل حذف
الشرط الاول يا حرف ندا زلت منادي منصوب القدم
مضاف اليه اي يا زلة القدم تعالى ثم اشار الناظم
لقوة رجايه وثقته بالنبي صلى الله عليه وسلم وان
اخذه بيده من ترجاه محقق فقال

حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه او يرجع الجار منه غير محترم

حاشاه كلمة تنزيه ان يحرم اي يمنع الراجي من الرجا وهو
الطمع في ممكن الحصول مكارمه المكارم جمع مكرمة وهي
الصفة المرضية الفايض نفعها على الغير والمراد بها
هنا الالطاف والجزات العايدة من جهته صلى الله عليه
وسلم والجار يطلق عرفا على الملاصق بيته بيت الاخر
ويطلق على المستجير بغيره يقال جاره اي يجيره اي الداخل
في جواره وهو المراد هنا منه اي من النبي صلى الله
عليه وسلم اي من نواله ومكارمه وشفاعته غير محترم
المحترم الموقر المحفوف بالانعام لانه ان لم يرجع المستجير به
محفوفا بانعامه رجع خايبا وحاشا مكارمه ان يرجع الداخل

فيجواره وجنابه

وجنابه الرفيع غير محترم منه اي بل يرجع محترما محفوفا
منه اي من نواليه الطافه بالشفاعة له ولا يرجع خايبا
والناظم راج له وداخل في جواره فحاشاه ان يخيب رجاه صلى
الله عليه وسلم **الاعراب** حاشاه مصدر منصوب بفعل محذوف
والها مضاف اليها والتقدير احاشيه حاشا اي محاشاة
اي انزهه تنزيها فهو اسم مراد بها التنزيه فيضاف للمنزه
تارة كما هنا ويذكر تارة اخرى مجروه باللام فيقال حاشاك وحاشا
لك على حد تنزيهك وتنزيها لك ان بفتح الهمزة وسكون
النون يحرم بضم اوله وكسر ثالثه مضارع احرم مبني
للفاعل وفاعله مستتر يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم
الراجي بسكون اليا على اللغة مفعوله الاول مكارمه
مفعوله الثاني او يرجع بالنصب عطف على يحرم الجار
بالجيم فاعل يرجع منه متعلق بيرجع والضمير للنبي صلى
الله عليه وسلم وقوله غير حال من قوله الجار محترم بفتح التا
والرا مضاف اليه ثم اشار الناظم لتحقق رجايه وثبوته عنده فقال

ومنذ الزمت افكاري مدايحه وجدته لخلاصي خير ملتزم

منذ معناه المدة اي جميع المدة التي الزمت افكاري فيها مدايحه
وجدته الى اخره والافكار جمع فكر وهي قوة في الانسان يحصل
بها التامل والمدايح جمع مديحة لا جمع مديح لان فعيلا لا يجمع على

فعائل والتزم تكفل واوجب على نفسه يعني ومنذ الزمت فكري
مديح النبي صلى الله عليه وسلم وجدته لخلاصي من هموم الدنيا
والاخرة خير ملتزم اي خير واف لخلاصي على احسن وجه يعني
ان جميع المدة التي التزمت افكاري فيها مدايح المصطفى صلى
الله عليه وجدته اي علمته لخلاصي اي من كل مكروه ولذلك
حذف مفعوله خلاصي لتعميم خير ملتزم اي لو كان الملتزمون
واحدا واحدا لكان هو خيرا من كل منهم فهو خير متكفل
وموجب على نفسه خلاص من التجا اليه من امته تفضلا
وشفقة منه عليهم لانه ابوهم والاب خير حافظ على
اولاده صلى الله عليه وسلم **الاعراب** ومنذ ظرف زمان
لدخولها على الجملة الفعلية في محل نصب لوجدت الزمت
بضم التا فعل وفاعل ومفعول اول لخلاصي متعلق بوجدت
خير مفعول ثان لوجدت ملتزم بكسر الزاي على الرواية
الشهيرة مضاف اليه ثم اشار الى ما هو كالتعليل
لما قبله بقوله **ولن يفوت الغنى منه يدا تربت ان الحيا ينبت الازهار في الاكم**
قوله لن يفوت الفوات يطلق على السبق يقال فاته يعني سبقه
ويطلق على الزوال والانعدام منه اي عدم
الادراك له يقال زال الماء عن الارض اي فاتها وتجاوزها
وفاتني الامر الفلاني عدمته ولم ادركه والمعنى الثاني والثالث

افكاري [illegible] الهمزة مفعول اول لالزمت مدايح مفعول الثاني وجدتها فعل وفاعل [illegible] صح

يصح

يصح ارادته اي ولن يزول الغنى الغنا فاعل يفوت بمعنى يزول
او ينعدم قوله منه حال من الغنى اي لن يفوت الغنى
حالة كون الغنى اتيا من جهته وقوله يدا المراد باليد
النفس وعبر باليد عن النفس من باب التعبير بالجزء
عن الكل والمراد بالغنا العناية منه صلى الله عليه وسلم
والشفاعة التي تغني عن الاعمال وقوله تربت اي افتقرت
من قلة الاعمال الصالحة اي لن يزول ويبعد عن نفسي
الذي تربت اي افتقرت من قلة الاعمال الغنا اي كان معنا
شفعا عنه عن قلة اعمالي التي تركتها نفسي بل نفسي ليس
زايل عنها ومنعدم عنها بل هي ممر بركة له ولو لم تكن اهلا
لذلك لكثرة جرمها ثم ذكر ما هو كالتعليل والدليل لكلامه
بقوله ان الحيا ينبت الازهار في الاكم الحيا هو المطر والاكم
جمع اكمة وهي الربوة المرتفعة على وجه الارض التي
من شانها ان يمر عليها المطر ولم يستقر عليها واذا مر عليها
ولو لم يستقر فانه ينبت فيها الزهر مع انها ليست صالحة
لذلك ولا فيها اهلية لذلك فنفسي ايضا وان لم تكن فيها اهلية
للمكارم فغيثه صلى الله عليه وسلم اذا در عليها منه نقطة انبت
زهرها ونجت بجده من العذاب الاليم وهذا الكلام هو للتا[illegible]
بقرينة الذكر بعده **الاعراب** لن يفوت ناصب ومنصوب

الغني فاعل يفوت منه متعلق بيفوت والضمير راجع للنبي صلى الله عليه وسلم بدًا مفعول بيفوت تربت فعل وفاعل نفت بدا ان بكسر الهمزة وفتح النون المشددة الحيا بالقصر اسم ان ينبت بضم اليا التحتية وسكون النون وكسر الموحدة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود على الحيا الازهار مفعول به في الاكم متعلق بينبت

الخواص

قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذه الابيات من قوله ان اتى ذنبا الى هنا ان من ادمن قرائتها فانها توجب له مغفرة الذنوب وتورث له الاستقامة على الكتاب والسنة واما اذا نقشت على لوح فضة او حرير وعلقت على انسان مريض عوفي باذن الله تعالى ويعلق الخاتم الفضة المكتتب فيه الابيات على راس المريض واما اذا كتبت في لوح حديد فيكون نفعها على صدر المريض احسن واذا كتبت في جام ومحيت بماورد وشربه الملسوع فانه يبرى لوقته ولا يوثر فيه سم حية او عقرب واذا صور الانسان صورة الحية وصورة العقرب وكتب الابيات دايرة بالصورتين فمن علق عليه هذا الحرز لم تلدغه حية ولا عقرب انشا الله تعالى وسالت الكامل للناظم على مديح المصطفى بهذه المنظومة استقالة الذنوب من

علام

علام الغيوب بوسيلة هذا الرسول المحبوب فلذلك قال خدمته بمديح الى اخر الابيات الاحدى عشر اخذ المصنف الان يصرح بمفهوم ما فهمنا فقال

ولم ارد زهرة الدنيا التي اقتطفت ... يدا زهير بما اثنى على هرم

لم ارد اي لم اطلب زهرة الدنيا اي مشتهياتها ومستلذاتها ومستحسناتها التي اقتطفت قطف الثمرة واقتطفها جناها وزهير هو ابن ابي سلمى بضم السين المزني بالزاي والنون وكان يمدح هرم بن سنان المري بالمهملة وهو من اجواد ملوك العرب ووصل لزهير منه صلات وعطايا كثيرة خارجة عن العادة والبا في قوله بما اثنى على هرم اما للسببية او للاستعانة وما مصدرية او موصولة اي باثنائه عليه او بالذي اثناه عليه يعني اني على فقري وفاقتي ومر حاجتي ما اريد بمدحه صلى الله عليه وسلم شيا من حطام الدنيا مثل ما حصل لزهير من هرم ابن سنان بسبب ثنائه عليه لاجل حطام الدنيا الفانية وانما اريد الشفاعة من وزر البضاعة ومن مدحه لهرم قوله

قف بالديار التي لم يعفها القدم ... بلى وغيرها الارواح والديم
ان البخيل ملوم حيث كان ولـ ... ـكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله ... عفوا ويظلم احيانا فيظطلم
وان اتاه خليل يوم مسغبة ... يقول لا غايب مالي ولا حرم

وكان زهير هذا من فحول الشعرا وكان يجالس اهل الكتاب
فسمع منهم انه قد ان مبعث النبي الامي خاتم الانبيا المبعوث
اخر الزمان صلى الله عليه وسلم ثم راي زهير في منامه كان
سلسلة من نور قد نزلت من السما او لعلها في السما ولكنها
قد قرب من الارض وكان زهيرا قد مد يده ليتناولها ويتعلق
بتلك السلسلة ففاتته ولم يدركها فاصبح زهير يقص
روياه على المعبرين فاولوها بان تلك السلسلة هو
النبي المبعوث اخر الزمان وانه قد قرب مبعثه الا ان
زهيرا يموت قبله بيسير فعند ذلك جمع زهير بنيه
واوصاهم ان ادركوا هذا النبي ان يومنوا به ويتبعوه
وينصروه وكان له ابنان شاعران بليغان احدهما
يقال له بجير والاخر يقال له كعب فاما بجير فلما سمع ببعثة
النبي صلى الله عليه وسلم اتى اليه فلما سمع كلامه امن
به وكان اخوه كعب قال له حين قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم
انظر هو النبي اي الذي قال العالم والدنا زهير وعذلني لان كعبا كان
يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويهجو الاسلام من جملة شعراء
المشركين الذين قد اهدر رسول الله صلى الله عليه دماهم فلما قدم صلى
الله عليه وسلم من منصرفه من الطايف كتب بجير بن زهير الى اخيه
كعب يخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد

قد قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويوذوه وان من بقي من شعرا
قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن ابي وهب ممن كان يهجوه
قد هربوا في كل وجه فان كانت لك في نفسك حاجة فصر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاء تائبا
وانت لم تفعل فانج الى نجاتك وكان كعب قد قال قبل ذلك
حين بلغه اسلام بجير

الا ابلغا عني بجيرا رسالة   فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
فبين لنا ان كنت لست بفاعل   على اي شيء غير ذلك دلكا
على خلق لم تلف اما ولا ابا   عليه ولم تعرف عليه اخا لكا
ففارقت اسباب الهدى وتبعته   على اي شيء ويب غيرك دلكا
فان كنت لم تفعل فلست باسف   ولا قايل اما عثرت لعا لكا
سقاك بها المامون كاسا روية   فانهلك المامون منها وعلكا

قال وبعث بها الى بجير فلما اتت بجيرا كره ان يكتمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانشده اياها فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما انشد سقاك بها المامون صدق وانه
لكذوب وانا المامون ولما سمع على خلق لم تلف اما
ولا ابا عليه قال اجل لم يلف اباه وامه عليه ثم ارسل بجيرا
لكعب يقول له

من مبلغ كعبا فهل لك في التي   تلوم عليها باطلا وهي احزم

الى الله لا العزى ولا اللات وحده ... فتنجو اذا كان النجاة وتسلم
لدى يوم لا تنجو وليس بمفلت ... من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ... ودين ابي سلمى علي محرم
يعني ان دين زهير الذي هو والده لا شيء اي باطل
وكذلك دين ابي سلمى فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض
واشفق على نفسه فارجف به من كان في حاضره من
عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا قال
قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويذكر خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه
ثم خرج حتى قدم المدينة قيل انه طرق باب ابي بكر
الصديق قال ابو بكر من بالباب فقال مستجير فقال اجارك
الله ما لم تكن كعب بن زهير فذهب الى باب عمر فقيل له كذلك
والى باب عثمان كذلك حتى طرق باب علي ابن ابي طالب
قال من بالباب فقال مستجير فقال علي اجارك الله
وان كنت كعب ابن زهير فقال نعم ثم اخذه وغدا به الى
النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان كعبا لما قدم
المدينة نزل على رجل كان بينه وبينه معرفة من جهينة
فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول
الله صلى الله عليه فقم اليه واستامنه فمضى كعب حتى جلس

الي

الي النبي صلى الله عليه وسلم ووضع يده في يده وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف كعبا فقال
يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستامنك تائبا
مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم فقال انا يا رسول الله كعب ابن
زهير فوثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني
وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه و
سلم دعه عنك فانه قد جاء تائبا نازعا فغضب كعب على
هذا الحي من الانصار لما صنع صاحبهم وخص مدحته
بالمهاجرين وذلك لانه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين
الا بخير فاخذ كعب ينشد بين يديه صلى الله عليه وسلم
هذه القصيدة التي اولها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
الى اخرها قال ابن اسحاق قال عاصم ابن عمر وبن قتادة
فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل انما يريد معشر
الانصار لما كان من صنع صاحبهم معه وخص المهاجرين
من قريش من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمدحته ومعنى عردا بالعين المهملة فروا التنابيل اي
جمع تنبال وهو القصير فعند ذلك غضبت عليه الانصار حتى
يجيء فشرع يمدح الانصار ويذكر بلاهم مع رسول الله صلى

الله عليه وسلم ومدحهم من اليمن بهذه الابيات

من سره شرف الحياة فلا يزل : في مقنب من صالح الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر : ان الخيار هم بنو الاخيار
الباذلين نفوسهم لنبيهم : يوم الهياج وفتنة الاجبار
والذايدين الناس عن اديانهم : بالمشرفي وبالقنا الخطار
المكرهين السمهري باذرع : كسوالف الهندي غير قصار
والناظرين باعين محمرة : كالجمر غير كليلة الابصار
البايعين نفوسهم لنبيهم : للموت يوم تعانق وكرار
يتطهرون يرونه نسكا لهم : بدما من علقوا من الكفار
دربوا كما دربت ببطن خفية : غلب الرقاب من الاسود ضواري
واذا حللت ليمنعوك اليهم : اصبحت عند معاقل الاعفار
ضربوا عليا يوم بدر ضربة : دانت لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الاقوام علمي كله : فيهم لصدقني الذين يماري
قوم اذا خوت النجوم فانهم : للطارقين النازلين مقاري
في الغر من غسان في جرثومة : اعيت محافرها على المنقار

روي ان كعبا لما وصل لقوله ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه بردة كانت عليه وان معاوية بذل له فيها عشرة الاف فقال كعب ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا

فلما مات كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم وهي البردة التي عند السلاطين الى الان وليكن هذا اخر الكلام على معنى قول الناظم ولم ارد زهرة الدنيا الخ وانما اطلنا الكلام في شرح هذا البيت لمناسبة لا تخفى منها سياق قصة كعب بن زهير وذكر مديحته النبي صلى الله عليه وسلم بالقصيدة المسماة ببانت سعاد واعطائه صلى الله عليه وسلم بردته الشريفة لكعب حتى قال بعض اهل العلم المديحة المسماة بالبردة هي بانت سعاد لان المصطفى صلى الله عليه وسلم اعطى كعبا بردته الشريفة واما مديحة ابي صير فهي برء الداء لان المصطفى قد مسح عند نظمها على جسد ناظمها فبرء داؤه لساعته الاعراب ولم ارد بضم الهمزة وكسر الرا فعل وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا زهرة بفتح الزاي مفعول به الدنيا مضاف اليها التي اسم موصول اقتطفت صلة التي وعايدها محذوف اي التي اقتطفتها يدا فاعل اقتطفت وحذفت النون للاضافة بنا على انه مثنى ويجوز ان يكون مفردا مقصورا على الغة زهير بضم الزاي وفتح الها مضاف اليها بما متعلق باقتطفت وما حرف موصول التي بفتح الهمزة وسكون المثلثة وفتح النون فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى زهير

والجملة صلة ما بجاهدهم بفتح الجيم وكسر الها متعلق بأتى **الخواص**
قال الشيخ عبد السلام المراكشي من احتاج الي المدارات
وخاف علي نفسه ان تودي مداراته الي المصانعة
والمداهنة فليواظب علي قراة هذا البيت خصوصا
عند ارادة الاجتماع بالناس والاكابر والامرا وعند ارادة
مكاتباتهم فانه ان اكثر من قراة هذا البيت استقام
امره علي الكتاب والسنة وحال الله بينه وبين الريا
والمصانعة والمداهنة ووفقه للاخلاص والحب لله
والبغض لله والاخذ والاعطا لله ببركة الممدوح بهذا
البيت وهو النبي صلي الله عليه وسلم ثم ان الناظم
فلاذ بالمصطفي ورفع له اياديه بناديه ملتفتا من
الغيبة الي الخطاب مبينا سبب مطمحه والتجايه لدوانه
لم يرد زهرة الدنيا وانما اراد الاستنقاذ من الحادث العمم حين يحل
به وهو عند الموت او اهوال القيامة فقال

يا اكرم الخلق ما لي من الوذ به   سواك عند حلول الحادث العمم

يعني ان الناظم التفت من الغيبة وهو قوله ان لم يكن
في معادي الي الخطاب وهو قوله يا اكرم الخلق باب
السوال في الخطاب ادعي للاجابة الوذ به اي التجي سوا
اي غيرك وحلول الحادث العمم وقوع هول يوم القيامة

الشامل

320

الشامل لجميع الخلق او يراد بالحادث العمم هو الموت
فيدركه عنده خشية الفتنة وعلي ارادة هول يوم القيامة
واحوالها فالمراد الشفاعة العظمي يعني يا اكرم الخلق
عند الله والناس كما في الشفاعة العظمي ما لي من الوذ
به اي التجا اليه وكذلك غيري ليس له من يلتجا اليه سواك
عند حلول الحادث العمم الشامل لكل الخلق وهو الفصل
في القضا حيث يلوذون الانبيا فيقول لكل نفسي نفسي
فيلوذون اليك فتقول انا لها فتسجد تحت العرش وتشفع
في فصل القضا فتشفع فيدخل في تلك الشفاعة كل
مخلوق فيفصل بينهم فحينئذ يحمده صلي الله عليه وسلم
الاولون والاخرون فلذلك سمي ذلك المقام المحمود فهو
هول حادث في ذلك الوقت عم الجميع كان صلي الله عليه
وسلم سببا في رفعه **الاعراب** يا حرف ندا اكرم الخلق
منادي منصوب ومضاف اليه ما حرف نفي لي خبر مقدم
من بفتح الميم مبتدا موخر وهو نكرة موصوفة بمعني أحد
الوذ فعل مضارع وفاعله مستتر فيه وجوبا به متعلق
بالوذ والجملة صفة من وعايدها الها من به سواك بكسر السين
والقصر بدل من النكرة او صفة ثانية لها اي غيرك او ظرف
مكان اي مكانك عند منصوب بما في سوي من معني الاستثنا

وحلول بالحا المهملة وكسر الميمين نعت للحادث ثم لما ذكر
الناظم وبين رتبة المصطفى صلى الله عليه وسلم وجاهه المنيع
الممتنع الرفيع الذي تحل عنه كل مخلوق ذكر ما هو كالتعليل بقوله

ولن يضيق رسول الله جاهك بي   اذا الكريم تحلى باسم منتقم

الجاه والوجاهة وهو عظم القدر والكمالات المستفيضة ورجل وجيه
معروف ومشهور بحسن الذكر ونقا العرض وجودة الحال
والنبي صلى الله عليه وسلم مجتمع فيه الامران الجاه والوجاهة وقوله
بي متعلق بيضيق اي بشفاعتك واعتنايك بي اذ جاهك ساع
كل مخلوق فكيف بفرد مليح راج داخل في الجوار مجرم متى نال
فضلك وقوله اذا يقرا بالف وبغير الف وكلاهما معناه الظرفية
الكريم اي الخالق جلت عظمته اذا تحلى بالحا المهملة وهو
السماع والرواية ويقرا بالجيم باسم منتقم المنتقم هو المعاقب
لمن عصاه يعني لن يضيق بساط جنابك عن عناية العفو
المضطر الراجيك الداخل في جوارك يوم تجلي الجلال على
اوليايه بالانفاح وعلى اعدايه بالقهر والانتقام اذ تشفع
فيه وتفرج ضايقته صلى الله عليك وسلم الاعراب ولن يضيق
بفتح المثناة التحتية وكسر الضاد المعجمة ناصب ومنصوب رسول
الله بالنصب منادى مضاف سقط منه يا النداء جاهك بالجر
وضم الكاف فاعل يضيق وما بينهما اعتراض بي متعلق بيضيق اذا

بكسر

بكسر الهمزة وفتح الذال المعجمة ظرف لما يستقبل من الزمان الكريم فاعل
فعل محذوف يفسره تحلى والتقدير تحلى الكريم على حد اذا السما
انشقت تحلى بالمثناة الفوقية والحا المهملة واللام المشددة فعل
ماض فاعله مستتر فيه يعود الى الكريم ويروى انه سكنت الذال
وحركت بالكسر لالتقا الساكنين والكريم على هذا مبتدا وتحلى
خبره باسم متعلق بتحلى منتقم بكسر القاف مضاف
ثم ان الناظم ذكر ما هو كالتعليل لما قبله فقال

فان من جودك الدنيا وضرتها   ومن علومك علم اللوح والقلم

الجود افاضة ما ينبغي لا لعوض ولا لغرض وضرة الدنيا
هي الاخرة وسميا ضرتين لان الجمع بينهما متعذر الا
ان يوفق الله بينهما لاحد ولذلك سميت الضرة التي تزوجها
الانسان على زوجته ضرة لما بينهما من عسر المعاشرة
فلا يكادان يجتمعان على امر واحد كما ان الدنيا والاخرة
ضرتان لا يجتمعان لطالب واحد لما بينهما من التنافي
والعلوم جمع علم والمراد هنا ما كتب القلم وثبت في اللوح
المحفوظ وجمع العلم باعتبار نوعه فايدة اختلف
في حقيقة اللوح المحفوظ وجمع القلم باعتبار على اقوال شتى
قيل هو من درة بيضا مغروز في الهوى فوق السما
السابعة وروي انه من ياقوتة حمرا اعلاه معقود

واسفله في حجر ملك قلمه نور وكتابته نور وورد ات
طوله مقدار ما بين السما والارض وعرضه ما بين المشرق
والمغرب وورد ات القلم نور طوله مسيرة خمسماية سنة
قوله المحفوظ اي المصان المصون من وصول
الشياطين اليه وفي الكلام حذف مضافين قبل
الدنيا والاخرة اي حصول خيرهما يعني من اشتاقته
خيرك والرحمة منك خير الدنيا وخير ضرتها وهي الاخرة
اي كل منهما من منشا فضلك فمن جملة خير الدنيا الذي
اتانا به صلى الله عليه وسلم هدايته لنا ورحمته
بنا وبساير العالمين قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين ومن جملة خير الاخرة الذي ياتينا به صلى
الله عليه وسلم ويجب علينا الايمان به والتصديق هـ
بوقوعه شفاعته صلى الله عليه وسلم بنا وبالناظم
وساير المذنبين بل وساير المخلوقين في الدنيا بعدم
الخسف ونحوه وفي الاخرة ~~بفصل القضايا~~ بفصل هـ
القضا بل هو رحمة الله التي وسعت كل شي كما دله
حملت عليه الاية بل هو المخصوص بعلوم شتى من
علوم عالم الغيب الذي لا يظهر عليه احدا الا من ارتضى
من رسول وهذا هو المرتضى لله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فهو الذي ارتضاه مولاه ومنحه علوم الغيب هـ
واولاه وابره على ساير المخلوقات وولاه فايدة
قيل ان الله تبارك وتعالى قد اطلع نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم ~~عند مولاه تبارك وتعالى لان الجاه هو القدر~~
~~والمقدار والمقام والمنزلة~~ على جميع ما كتبه القلم
في اللوح المحفوظ واطلعه مولاه تبارك وتعالى على
علوم الاولين والاخرين وهذا من جاهه صلى الله عليه
وسلم عند مولاه تبارك وتعالى لان الجاه هو القدر
والمقدار والمقام والمنزلة فايدة شفاعته صلى
الله عليه وسلم في الاخرة محققة من الحديث انس سال
النبي صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيامة
قال انا فاعل تجدني عند الصراط كما تضمنه الحديث
قال له انس فان لم القاك عند الصراط قال فاطلبني
عند الميزان قال فان لم القك عند الميزان قال فاطلبني
عند الحوض فاني لا اخطي هذه الثلاث مواطن وهذا
لا ينافي قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
لانه صلى الله عليه وسلم ماذون له في ذلك ويستاذن فيه
فيجاب كما اخبر الله بذلك وبهذا جمع بين الحديث والاية يعني كان
الناظم يخاطب المصطفى صلى الله عليه وسلم ويقول له انك لن

جا بضيق جاهك بي لان جاهه هو الرحمة التي وسعت
كل شي واذا كان كذلك فانما ذنوبي بالنسبة لهذا الرجا
كحلقة في فلاة ولا يعزب عن علمك حالي وحاجتي لانهما
من جملة معلوماتك فلا يقصر جودك بشفاعتك
فيَّ صلى الله عليك وسلم **الاعراب** فان حرف توكيد
من جودك خبرها مقدم الدنيا اسمها موخر وضرتها
بفتح الضاد المعجمة والمثناة الفوقية معطوف على
الدنيا من عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر وكره
من هربا من العطف على معمولي عاملين مختلفين
ويحتمل ان يكون علم مرفوعا على الابتدا مقدم خبره
في المجرور قبله والجملة مستانفة والاول اولى لما فيه
من التاكيد بان اللوح مضاف اليه والقلم معطوف عليه
الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذه
الابيات للميت الذي يجود بنفسه فاكتب هذه الابيات
في قطعة من كفنه واجعلها على راسه ووجهه حتى
تبتل بعرقه ثم تطيب هذه الخرقة بالطيب الذي
يطيب به الميت عند غسله فان كان عند قبر الرسول
صلى الله عليه وسلم فاجعلها في الروضة الشريفة
واتركها هناك فانها حين تكون عند راس الميت

يهون

يهون الله عليه خروج روحه واثرها ثابت حتى يموت
وبعد الموت تتصل روحه برسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا بد ان يراه الناس في المنام في هيئة
حسنة ويخبرهم بانه لا يرى الا خيرا ببركة هذه الابيات
الشريفة امدنا الله بمدده صلى الله عليه وسلم (ح)
ان الناظم رجع وتعلق بحبال الرجا بعد ان تحقق
له وفاه صلى الله عليه وسلم الخلاصة والتزامه
لربه وان نفسه وان كانت في غاية البعد من الله
فناداها بيا الاستبعاد لينبهها على انها وان كانت
بعيدة فلا تقنط من رحمة الله ولا تيئس منها اذ لا
ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فقال ...
يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت   ان الكبائر في الغفران كاللمم
النفس لها معان تطلق على البدن والروح والدم
وتطلق النفس على كل ما يشير اليه الانسان بقوله
انا ونفسي ان قرئ بالضم فهو منادى مفرد الذي
يعرف بالقصد اليه فيكون النداء لكل نفس يقصد
اليها وان قرئ بالكسر فهو حذف يا المتكلم والاكتفا
بالكسر والقنوط الياس والزلة الذنب الشامل
للكبير والصغير ومعنى عظمت كبرت ومن في قوله من زلة

للسيئة والكبائر جمع كبيرة وتعريف الكبيرة انها كل ذنب فيه
حد وورد فيه وعيد شديد وقيل كل ذنب فيه حد والاول
اصح والكبائر قيل سبعة وقيل سبعون واما السبعة
فاكبر الكبائر واكبرها كلها على الاطلاق الشرك بالله
ثم قتل النفس بغير حق ثم الزنا قال تعالى والذين
لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله ويخلد فيه مهانا
الا من تاب كاللمم اي صغار الذنوب لكن ان اراد انها
في القدرة وسعة الغفران فمسلم ولكن الكبائر ابعد
في الغفران من غيرها على مقتضى النصوص الواردة
التي تعبدنا الله باعتقادها والعمل بها وان الصغائر
تكفر وتغفر بالحسنات دون الكبائر قوله في الغفران
اي في جواز ان يغفر ورجاء ان يعفو عن سيئات
اي لا في حكم الوقوع فقوله في الغفران بيان علة لا تقنطي
يعني انه لما التجا الى الشافع المشفع واندرج في غيابة
من لا يخيب من يرجوه ويطمع فقال لا تقنطي وعلل
ذلك بانه لعل يعني يا نفس لا تقنطي من سهم
الافضال بسبب حجب خطايا كالجبال فان القنوط
من رحمة الله كالامن من مكره كفر وضلال وان
الكبائر في فسحة العفو والغفران كالصغائر والزلات

في جناب

في جناب من لا تزيده الطاعة ولا تنقصه المعصية مرجو
فيها الصفح والغفران **الاعراب** يا حرف نداء نفس بكسر
السين منادى مضاف الى يا المتكلم حذف المضاف اليه
واكتفى بالكسرة وان قرئ بالضم هو لغة قليلة لان
يكون نكرة مقصودة لا حرف نهي تقنطي بكسر النون
مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون من زلة متعلق
بتقنطي عظمت نعت زلة ان الكبائر ان واسمها في الغفران
متعلق بما يتعلق خبر ان كاللمم خبر ان فيتعلق بالاستقرار
ثم اشار الناظم بما هو كالتعليل لدفع القنوط فقال

لعل رحمة ربي حين يقسمها تاتي على حسب العصيان في القسم

وانما قال لعل وترجى ان تكون قسمة الرحمة على قدر ذنوبه لان
الله سبحانه وتعالى لا يجب عليه فعل الاصلح في حق عباده
وانما هو من تفضلاته قوله على حسب العصيان
اي على حسابه ووفقه وهو حال اي ارجو ان تكون
على وفق العصيان اي على مقدارها قوله القسم جمع
قسمة بالكسر وهي مصدر اريد به القسم بكسر القاف وسكون
السين وهو ما حصل بالقسمة من النصيب وهو مفرد الاقسام
ويجوز ان يكون جمع المصدر واراد الانواع فان الكبائر لها قسمة
والصغائر لها قسمة يعني ارجو ان الرحمة التي يقسمها الله على

العباد ثمانيتا منها نصيب يطابق المعاصي الكائنة في القسمة
قسمة الازل يبقي لعل رحمة ربي اذ اقسمها تاتي
على قدر العصيان فتعم الكباير والصغاير وانا ذنبي
كبير فارجو ان يكون نصيبه من الرحمة بقدره وفي حديث
الصحيحين يقول الله تبارك وتعالى انا عند ظن عبدي
بي فليظن عبدي بي ما شاء ويروي ان الشافعي رضي
الله عنه عند موته انشا يقول ::

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي :: جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته :: بعفوك ربي صار عفوك اعظما

الاعراب لعل حرف ترجي رحمة اسمها ربي مضاف
اليه حين ظرف زمان منصوب بتاتي يقسمها فعل
وفاعل ومفعول في موضع جر باضافة حين اليها تاتي
خبر لعل على حسب بفتح الحا والسين المهملتين متعلق
بتاتي العصيان مضاف اليه في القسم متعلق بحسب
الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي خاصية هذين
البيتين ان قراتهما في ثلث الليل الاخر توجب المغفرة
وتورث حلاوة التوبة ولذة الطاعة وحسن الظن
بالمولى تبارك وتعالى اعلم ثم ان الناظم قد اتي بيا
الندا المستعملة غالبا لندا البعيد فنادي بها من هو
اقرب الي العبيد من حبل الوريد تنبيها على ارتفاع شان

المنادي

المنادي وانحطاط محل المنادي هضما لنفسه واستبعادا
لها من مواطن الزلفى رضي الله تعالى عنه فقال

يا رب واجعل رجائي غير منعكس لديك واجعل حسابي غير منخرم

الرب معناه المالك والمربي للشي من نقله من طور ادنى
الى طور اعلى الى ان يبلغ اشده والله سبحانه وتعالى
هو الحقيق ان يسمى بهذا الاسم لانه هو المنشي
للمخلوقات من العدم للوجود ومربيها في كل الحالات
وبعد بلوغ الاشد ولا يقال لغيره الا بالاضافة ولكن
لا يخفى ان الافصح حذف يا الندا مع هذا الاسم الكريم
اذ هو الموافق لافصح الكلام وهو كلام الله تعالى
كقوله تعالى رب هب لي من لدنك وليا رب ارني
انظر اليك رب ارني كيف تحيي الموتى رب اجعل هذا
البلد امنا رب لا تذرني فردا رب لا تذر على الارض
من الكافرين الى غير ذلك وفائدة اثباتها هنا
في كلام الناظم ومخالفته لافصح الكلام ان حذف
يا الندا انما يليق بارباب القرب والزلفى ه‍
والناظم لما شاهد تقصير نفسه وانحطاطه عن
ابنا جنسه اثبتها لها وهضما قال لا يخفيه انبانها
اذ الناظم قد نادي ربه الغفار ذا الكرام والنعم

في مقام الافتقار والذل والانكسار وفي الحكم التي تصرف بها الامثال معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا المشار اليه بقوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا فاناط النصر بالذل واناط عدمه بكونهم راوا انفسهم شيئا واعجبهم كثرتهم فسبحان من بيده العز والذل والغفران والعقاب لا يسال عما يفعل وهم يسالون عما يفعلون قوله واجعل اتساع بالواو يروى بالفا وهو معطوف اي حقق رجايي واجعل رجايي والرجا بالمد الامل وهو مصدر مراد به اسم المفعول اي مرجوي من النجاة والسعادة غير منعكس اي غير مخالف لاعتقادي وظني فيك بان ترده خايبا لان انعكاس المرجو يكون بالهلاك والشقا والحساب يطلق على ثلاث معان فيطلق على العدو ويطلق على الترقب الى الحساب ويطلق على الظن والمعاني الثلاثة يصح ارادتها هنا اي يا رب اجعل عدة نعمك المتصلة المتوالية واجعل ترقبي من بر انعامك

واجعل حسن ظني بك غير منخرم اي منقطع من خرمه قطعه يعني يا رب واجعل ما امّلت فيك غير مخالف لاملي واجعل ما اعتقدته فيك من العفو والنجاة غير منخرم اي منقطع عندك بل اجعله متصلا **الاعراب** يا رب بحرف يا النداء بالكسر منادى واجعل رجايي بالمد معطوف على جملة مقدرة قبلها والتقدير يا رب حقق ظني واجعل رجايي غير بالنصب مفعول ثان لاجعل منعكس مضاف اليه لديك متعلق بمنعكس ثم ان الناظم طلب من مولاه سبحانه ان يعمه بلطفه في الدارين فقال

والطف بعبدك في الدارين ان له صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم

الطف اي ارفق في الدارين اي دار الدنيا ودار الاخرة فرفقه بالعبد في دار الدنيا بتوفيقه للطاعات بدل المعاصي وفي الاخرة بغفران ما جنته يداه من الذنوب في الدنيا والاهوال جمع هول وهو الامر العظيم المفزع المهول والانهزام الهرب وقوله ان له صبرا تعليل لطلب سعادة الدارين وضمير ينهزم راجع للصبر يعني وارفق بعبدك يعني يا رب

في الدنيا والاخرة فيما قدرته عليه منهما فان له صبرا مع
ضعفها لا يغنيه على مقاساة الاهوال والشدايد
فمتى تدعه الاهوال الى الالمام بها ينهزم منها من اول
الامر لا ينفذ بلهجة فهو مفتقر الى الطاف اللطف به
والاحسان اليه يعني يا رب لا تجعل رجاي عايدا علي
بالخيبة ولا تجعل ايدي حسبتي منقطعة وتداركني
بلطايفك العوايد حين تهولني الاهوال وتفزعني
الشدايد فان لي صبرا منهزما عند نزول الاقدار من جلال
المنتقم الجبار **الاعراب** واللطف مضرا لطا معطوف
على الجمل بعده يعني الدارين متعلقات باللطف ان له
ان وخبرها صبرا اسمها متى ظرف زمان
متضمن معنى الشرط يجزم فعلين فعلى احدهما شرط
والاخر جواب تدعه مجزوم به وعلامة جزمه حذف الواو
والاهوال فاعل تدعه ينهزم بكسر الزاي المعجمة
جواب متى وكسرت الميم منه لاجل القافية
الخواص قال الشيخ عبد السلام المراكشي
خاصية هذين البيتين ان من واظبهما
خلف كل صلاة عشر مرات كان ملطوفا به
في القضا والقدر وآلت اي صارت اموره

الى

الى خير ان شا الله تعالى **تتمة** ان الناظم قد
شرف هذا النظم بسؤاله للملك العلام ان يجعل
سحب الصلاة ممطرة على الدوام على خير الانام
عليه افضل الصلاة وازكى السلام فقال

واذن لسحب صلاة منك دايمة على النبي بمنهل ومنسجم

واذن اي امر والسحب جمع سحاب وهو الغيم
والصلاة على الانبيا مزيد اللطف والكرامة فمعنى
اللهم صل على محمد اللهم زده شرفا وبركة
ولطفا وكرامة وبكره افرادها عن السلام نثرا
وشعرا وخطا فلعل الناظم اتى بها لفظا واسقطها
خطا وانهل المطر سال بشدة وانسجم المطر سال
بشدة او بغيرها وسجم العين دمعها وارض مسجومة
اي ممطرة والصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم واجبة على كل مكلف لقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وهذا الامر
للوجوب واختلف في وقت وجوب الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم على اقوال احدها في كل صلاة
واختاره الشافعي في التشهد الاخير منها والقول الثاني انها
تجب في العمر مرة وتبقى بعد ذلك متاكدة والقول

الثالث انها تجب في العمر كلما ذكر واختاره الحليمي
من الشافعية والطحاوي من الحنفية واللخمي
من المالكية وابن بطة من الحنابلة لان من ذكره
او ذكر بين يديه ولم يصل عليه بخيل والقول
الرابع انها تجب في كل مجلس والقول الخامس
انها تجب في اول كل دعا واوسطه ولخره يعني يا من
هو الرب اللطيف بعباده اسالك ان تامر سحب
الصلوات والتسليمات الدايمات علي نبيك سيدنا
محمد صلي الله عليه وسلم الذي جمعت فيه
المكارم كلها والخيرات بجذافيرها عنها اي باقامة
مطر شديد من سحايب رحماتك بلا انقطاع
او تقييد بمدة الدنيا ولا بغيرها واتيا في عدم التقييد
بالمدة قوله

ما رنحت عذبات البان ريح صبا ... والهى العيس حادي العيس بالنغم

لان العرب يقيدون بالمدة ويريدون الكثرة ولذا
جا التنزيل علي عادتهم قال تعالي ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فليس المراد
التحديد بل لو استغفر لهم مدة الدنيا لن يغفر
الله لهم ما رنحت ترنح الغصن اما لته وعذبات

البان

البان اغصانه والبان نوع من الشجر اغصانه لطيفة
وهو المسمي بالخلاف بالتخفيف والصبا الريح الشرقية
سميت صبا لانها تقابل بهبوبها باب الكعبة كانها
تصبو اليها وتسمي القبول وتقابلها الدبور
والطرب الخفة الحاصلة من شدة السرور
مقتضية الهزة والحركة والعيس جمع الاعيس وهو
الابل التي يخالط بياضها الشقرة وقيل هي كرايم
الابل وحاديها هو الذي يسوقها والحدو سوق
الابل والحدا بالمد وضم الحاء وكسرها الغنا لها واول
من حدا خلف الابل مضر جد النبي صلي الله
عليه وسلم والنغم الصوت الحسن تقول فلان
حسن النغم اي حسن الصوت والنغمة في العرف
صوت اغن يقصد به الاضطراب فمعني البيتين
ان النبي صلي الله عليه وسلم لما كان هو الواسطة
في اجابة الدعوات والوسيلة المقبولة في قضا
الحاجات والادب في الدعوات بذكره في البدايات
والنهايات فعرض الناظم الدعا بالصلاة عليه
ووقف علي ذكره لاجيا اليه بقوله يا من هو الرب
اللطيف بعباده اسالك ان تامر سحب الصلوات الطيبات

صلاتك

المباركات. بافامنة شآبيب صلواتك العالية المتواليات
على سيدنا محمد نبيك ورسولك وحبيبك محمد
محمد الذي جمعت فيه المكارم والخيرات. بحذافيرها.
وجعلته مأخذ الفضايل والميامن كبيرها. وصغيرها.
ما دامت الصبا تميل الافناد. والاراك والبان. وما
دام الحادي مرنح العيس بالنغم عن الاعيا وبطيها
وسبوقها وتذكرها عهدا بالحمى. فانت الذي شوقتنا
وكرمتنا بالخطاب الكريم. وقلت ان الله وملايكته
يصلون على النبي يايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما. اللهم ياذا الجلال والاكرام.
ادم افضل الصلوات والسلام على سيدنا محمد
وعلى اله عند كل سكوت وكلام. وعند كل بداية وتمام
والسلام. الاعراب واذن بسكون الهمزة
وفتح الذال المعجمة فعل وفاعل اسحب بضم
السين وسكون الحا المهملتين متعلق باذن
صلاتك مضاف اليها منك نعت صلاة دايمة
بالجر نعت صلاة وبالنصب حال منها على النبي
متعلق بدايمة لا بصلاة لان المصدر مقرون قبل
العمل بمهمل بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام

نعت سحاب على تقدير محذوف موصوف بين الحال
والمجرور اي بقطر منهل والبا للمصاحبة ومنسجم بضم
الميم وسكون النون وفتح السين المهملة وكسر الجيم
معطوف على منهل ما مصدرية ظرفية رنحت
بفتح الرا والنون المشددة والحا المهملة فعل ماض
ونا ثانيث عذبات بفتح العين المهملة والذال
المعجمة وبالبا الموحدة وكسر التا الفوقية مفعول
رنحت البان بالموحدة مضاف اليه ريح فاعل رنحت
صبا بفتح الصاد المهملة والبا الموحدة والقصر
مضاف اليه من اضافة العام الى الخاص واطرب
بفتح الهمزة وسكون الطاء وفتح الرا والبا الموحدة
معطوف على رنحت العيس بكسر العين المهملة وسكون
اليا التحتية والسين المهملة مفعول اطرب حادي
بفتح الحاء المهملة وكسر الدال المهملة فاعل اطرب
العيس مضاف اليه بالنغم بفتح الغين المعجمة متعلق
باطرب والبا للاستعانة الخواص قال الشيخ عبد
السلام المراكشي خاصية هذين البيتين ان من كانت
له عند الله حاجة فليقم في ثلث الليل الاخر ويستقبل
القبلة ويجثو على ركبتيه ويرفع يديه الى السماء

ويقول اللهم اني اسالك ان تقضي حاجتي وهي كذا وكذا
واذن لصاحب صلاة الي اخر البيتين بفعل ذلك سبع
مرات فان الله سبحانه وتعالي يقضي حاجته كاينة
ماكانت ان شا الله تعالي والي هنا قد انتهي كلام الناظم
امدنا الله بمدده وقد زاد بعضهم بيتين احدهما
يتضمن الترضي عن الخلفا الاربعة والبيت الثاني
يتضمن الترضي عن الآل والصحب والتابعين فقال
ثم الرضي عن ابي بكر وعن عمر ٭ وعن علي وعن عثمان ذي الكرم
والآل والصحب ثم التابعين فهم ٭ اهل التقي والنقي والحلم والكرم
وزاد بعضهم بيتا اخر فقال
وهذه البردة العظما قد ختمت ٭ والحمد لله في بدء وفي ختم
وقد تم هذا الشرح العظيم المبارك بحمد الله
تعالي وعونه وحسن توفيقه والله الموفق للصواب
واليه المرجع والماب والحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على اذكى النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين
تحريرا يوم الاربعا سادس وعشرين شهر الله
رجب الفرد الاصم الاصب الحرام
من شهور سنة ١١٨٧
من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة
والسلام

330

والراقم لسطورها الطروس المذهبة عن قاريها العبوس
افقر العباد والهايم في البلاد من البسه الدهر ثوب الافلاس
وضاق به ذرعا وما تنفسا [illegible] واسير ذنبه ذو الجرم
الكثير النابلسي علي ابن محمد ابي نور الشد[illegible] وقال ذو جاه
لمادح البردة الشريفة ويلوح الي مولفها نفع الله به وبها

قال

إن ضقت ذرعا من أسا الأوزار
وعييت بالأوطان والأوطار
فامنح مديحك واستدم متوسلا
للمصطفى بالصحب والأنصار
واذا اعتراك من الزمان اساءة
فعليك فيه ببردة المختار

وقال معتذرا ومتوسلا وراجيا

يهدي بسطور نمقت بيد النفس
تستقي لمعين النا بطاهر
منح سطرت بمداد رحب
عليا من سطر كنس القاطن
عما يدم احتياج الناس

اياكم اني هيبا في مطالعة
واسال اللي الله في عفو ومغفرة

وقال معتذرا ايضا

رايته واعتذر لي انني القاني
تناسبو لكن ياذا عالي الشان

تم